

تأليف الطالب علي القوي

[illegible]

۰۰۰۰۱۱۶۲

نظمی لبریری فی الدوام (عجایب)

۲

تلفیق القرآن الحامس

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الحضارة والنظم الإسلامية

مقدمة من الطالب

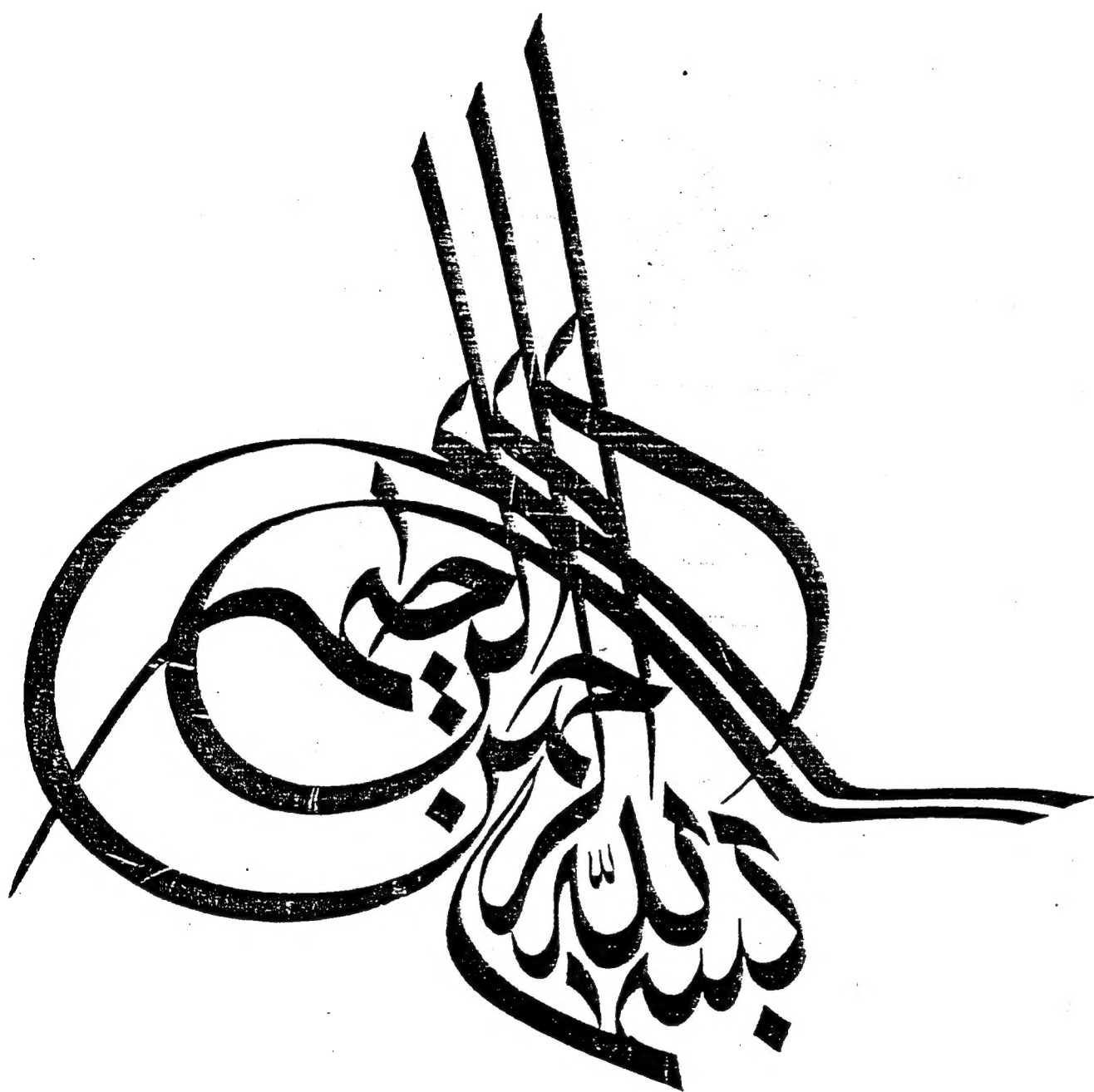
طهارة جميل خبر العالمی رفاهی

إشراف الأستاذ الدكتور

حسان الدین قولے الدین السائر فی



١٤٠٦ هـ - ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٥م - ١٩٨٦م



الحمد لله

الفهرست

<u>صفحة</u>	
١٢ - ١	المقدمة
٤٤ - ١٣	دراسة نقدية لآخم مصادر البحث
٦٩ - ٤٥	التمهيد - نشأة البريد وتطوره حتى نهاية العصر الاموى
١٠٥ - ٧٠	التعريف بالمصطلحات التى وردت فى البحث
٢٩٣ - ١٠٦	الفصل الاول
١٣٢ - ١٠٦	المبحث الاول : ديوان البريد
١٣٦ - ١٣٢	مقومات الديوان
١٣٦	الوظائف الاساسية فى البريد
١٣٧ - ١٣٦	خليفة صاحب البريد
١٥٦ - ١٣٧	ولاة البريد فى الاقاليم
١٨٣ - ١٥٦	اصحاب الاخبار
١٨٤ - ١٨٣	صاحب الخبر الرئيسى فى العاصمة
١٨٤	اصحاب الاخبار
١٨٥ - ١٨٤	اصحاب خبر التطواف
١٨٦ - ١٨٥	الفراجلة
١٨٦	صاحب خبر السر
١٨٧ - ١٨٦	صاحب خبر العسكر
١٨٨ - ١٨٧	صاحب خبر المحبسین
٢٠٢ - ١٨٨	ولاة الطرق

(ب)

<u>صفحة</u>	
٢٠٥ - ٢٠٢	كتاب البريد
٢٠٦	المرتبون
٢٠٦	الموقعون
٢٠٧	الفروانقيون
٢٠٧	الوكلاء
٢٠٨	النظار
٢٠٨	المنهون
٢١٠ - ٢٠٨	الكوهبانية
٢١١ - ٢١٠	الشعوذي
٢١٣ - ٢١١	الرصد
٢١٤	اصحاب المرور
٢١٤	الامناء
٢١٧ - ٢١٥	الركابي
٢١٧	الفيوج
٢١٨ - ٢١٧	السعاة
٢١٨	الطراد
٢١٩ - ٢١٨	البراجون
٢٠٠ - ٢١٩	نظار المناور
٢٢٢ - ٢٢٠	السراجيون
٢٢٣	البيطرة
٢٢٤ - ٢٢٣	العلافون
٢٢٤	السواس

صفحة	
٢٢٤ - ٢٢٥	الراضه
٢٢٩ - ٢٢٥	الجوازات
٢٣٠ - ٢٢٩	نفقات المصانع
٢٣٣ - ٢٣٠	البزة الرسمية لاصحاب البريد
٢٤٢ - ٢٣٤	آلات البريد وعلاماته
٢٣٦ - ٢٣٥	الحقائب
٢٣٧	الكنانه
٢٣٨ - ٢٣٧	الخراط
٢٣٨	الخريطة المريشة
٢٣٩	الخريطة الصفراء
٢٣٩	الخريطة البندارية
٢٤٠	الخريطة المحلقة
٢٤١	الشرابة
٢٤٢	الاشريحة
٢٤٢	علامات البريد
٢٤٥ - ٢٤٣	رسوم مكاتبات اصحاب البريد
٢٤٥	اختصاصات البريد
٢٥١ - ٢٤٩	مراقبة ولاية العهد
٢٥٧ - ٢٥١	مراقبة القضاة
٢٦٠ - ٢٥٧	دور البريد في مراقبة الامراء
٢٦٢ - ٢٦٠	مراقبة السجون
٢٧١ - ٢٦٢	نقل اللطاف والاخبار الشاذة

<u>صفحة</u>	
٢٧٢	نفقات البريد ✓
٢٨٧ - ٢٧٩	رواتب الموظفين
٢٨٩ - ٢٨٧	نفقات الدواب
٢٩٣ - ٢٩٠	نفقات السكك
٣٨٣ - ٢٩٤	الفصل الثانى
	وسائل البريد فى نقل المعلومات
٢٩٤	الرجالة
٣٠٩ - ٢٩٥	الفيوج
٣١٤ - ٣٠٩	الفرانق
٣٢١ - ٣١٤	السعاة
٣٤٥ - ٣٢١	الخيالة والركابية
٣٢٩ - ٣٢٢	الخيول
٣٣٢ - ٣٣٠	البغال
٣٣٦ - ٣٣٣	الهجن " الجمارات "
٣٧٦ - ٣٤٦	الحمام الزاجل
٣٨٢ - ٣٧٦	المناظر " المناور "
٣٨٢	الوسائل المائية
٣٨٣	الكلاب
	الفصل الثالث
٤٥٨ - ٣٨٤	طرق البريد فى الدولة الاسلامية —
٥٠٩ - ٤٥٩	طريق بغداد - مكة

صفحة	
٥١٣ - ٥١٠	طريق المدينة
٥٢٢ - ٥١٣	طريق المدينة - مكة
٥٤٨ - ٥٢٢	طريق مكة المكرمة عند الحربى
٥٥٢ - ٥٤٩	الطرق المتفرعة من طريق الجادة الى المدينة
٥٦١ - ٥٥٣	طريق المدينة مكة المكرمة
٥٨٤ - ٥٦٢	طريق مدينة السلام - البصرة - مكة المكرمة
٥٩٨ - ٥٨٥	طريق دمشق - المدينة - مكة
٦٢٤ - ٥٩٩	طريق مصر - مكة
٦٢٨ - ٦٢٥	طريق مكة - الطائف
٦٤١ - ٦٢٩	طريق مكة - اليمن
٦٤٩ - ٦٤٢	طريق بريد اليمامة
٦٥٥ - ٦٥٠	طريق مكة - عمان
٦٥٩ - ٦٥٦	طريق عمان البصرة
٦٦٢ - ٦٦٠	مقدمة طرق المشرق
٧٤٠ - ٦٦٣	طريق بغداد - خراسان
	طريق الشاش
٧٤٤ - ٧٤١	الطرق المتفرعة من طريق خراسان
٧٥٠ - ٧٤٥	طريق مدينة السلام الاهواز
٧٦٠ - ٧٥١	طريق الاهواز - فارس
٧٦٨ - ٧٦١	طريق فارس - كرمان
٧٧٤ - ٧٦٩	طريق كرمان - سجستان

<u>صفحة</u>	
٧٧٩ - ٧٧٥	طريق شيراز - اصبهان
٧٨٥ - ٧٨٠	طريق شيراز - نيسابور
٧٨٧ - ٧٨٦	طريق شيراز - داربجرد
٧٩٠ - ٧٨٨	طريق الاهواز - اصبهان
٨٠٣ - ٧٩١	الطرق الشمالية
٨١٥ - ٨٠٤	طريق مدينة السلام - الموصل
٨٢١ - ٨١٦	طريق الرقة - الثغور الجزرية
٨٣٠ - ٨٢٢	طريق بلاد المغرب
٨٣٣ - ٨٣١	طريق الرقة الرصافة دمشق
٨٣٥ - ٨٣٤	طريق حمص دمشق
٨٣٧ - ٨٣٦	طريق بعلبك - طبرية
٨٣٩ - ٨٣٨	طريق دمشق - طبرية
٨٤١ - ٨٤٠	طريق طبرية - الرملة
٨٤٦ - ٨٤٢	طريق الزملة - الفسطاط
٨٦٤ - ٨٤٧	طريق الفسطاط برقة - اكناف المغرب
٨٧٥ - ٨٦٥	— مراكز البريد
١١٠٠ - ٨٧٦	منشآت طريق مكة - الكوفة
٨٨٤ - ٨٧٩	القاع
٨٨٩ - ٨٨٤	الهيشم
٨٩٣ - ٨٨٩	الجريسى
٨٩٤	زباله

<u>صفحة</u>	
٨٩٤ - ٩٠٥	الشقوق
٩٠٥ - ٩٠٦	ذات التنانير
٩٠٧ - ٩١١	الرضم
٩١١ - ٩١٣	قصر ام جعفر
٩١٣ - ٩١٦	الرستمية
٩١٧ - ٩٢٢	الشيخة
٩٢٣ - ٩٢٨	بطان (قبر العبادي)
٩٢٩ - ٩٣٣	التناهي
٩٣٣ - ٩٣٧	التنانير
٩٣٧ - ٩٤٠	السقيا
٩٤١ - ٩٤٣	العشرات
٩٤٤ - ٩٥١	الثعلبية
٩٥٢ - ٩٥٤	قنعه خفاف
٩٥٥ - ٩٥٩	الغميس
٩٥٩ - ٩٦٥	المنتصفه
٩٦٦ - ٩٧٠	قصر المنصور (زرود)
٩٧١ - ٩٧٤	الخزيمية
٩٧٥	بطن الاغر
٩٧٥ - ٩٧٦	بركة عبدالله بن مالك
٩٧٦ - ٩٧٩	عقبة الاجفر
٩٧٩ - ٩٨٢	الاجفر

<u>صفحة</u>	
٩٨٢ - ٩٨٤	البله
٩٨٥ - ٩٨٦	حوض عيسى بن موسى
٩٨٧ - ٩٨٨	فيد
٩٨٨ - ٩٩٢	القرنتين
٩٩٣	الحنظلية
٩٩٣ - ١٠٠٢	توز
١٠٠٢ - ١٠٠٥	العنابة
١٠٠٥ - ١٠١١	الحمه
١٠١١	سميراء
١٠١٢	الحسنه
١٠١٢ - ١٠١٦	العباسية
١٠١٦ - ١٠٢٢	الخلوه
١٠٢٢	الحاجر
١٠٢٣ - ١٠٢٦	قرورى
١٠٢٦ - ١٠٢٧	معدن النقرة
١٠٢٧ - ١٠٣٠	الاقحوانة
١٠٣٠ - ١٠٣٣	الماوان
١٠٣٤ - ١٠٣٦	مغيثة الماوان
١٠٣٧ - ١٠٣٩	الربذة
١٠٣٩ - ١٠٤١	السليلة
١٠٤١ - ١٠٤٢	العمق

<u>صفحة</u>	
١٠٤٦ - ١٠٤٢	معدن بنى سليم
١٠٥١ - ١٠٤٦	كراع
١٠٥٥ - ١٠٥١	المسلح
١٠٥٧ - ١٠٥٥	الخرابة
١٠٦٤ - ١٠٥٨	العقيق
١٠٦٥ - ١٠٦٤	سلحه
١٠٦٦	الضريبة
١٠٧٠ - ١٠٦٦	مكة الرقة
١٠٧٢ - ١٠٧٠	المضيقي
١٠٧٦ - ١٠٧٣	اللومه
١٠٨٢ - ١٠٧٧	ام الظميران
١٠٨٥ - ١٠٨٢	حصن
١٠٨٨ - ١٠٨٥	الخشنة
١٠٨٩	الرشيدى
١٠٩٨ - ١٠٨٩	البردان
١١٠٠ - ١٠٩٨	خرائب ابو نواس
١١١٧ - ١١٠٤	سكك البريد
١١٩١ - ١١١٨	المبحث الثانى : تنظيم الطرق
١٣٥٩ - ١١٩٢	الفصل الرابع
١١٩٢	المبحث الاول : دور البريد فى الادارة والامن

صفحة

١١٩٤ - ١١٩٢	دور البريد فى مراقبة الوزراء
١٢٠٠ - ١١٩٤	دور البريد فى مراقبة الولاية
١٢٠٩ - ١٢٠٠	دور البريد فى مراقبة العمال
١٢١٢ - ١٢٠٩	دور البريد فى مراقبة كتاب الدواوين
١٢١٤ - ١٢١٢	دور البريد فى مراقبة اصحاب الشرطة والاحداث
١٢١٤	دور البريد فى مراقبة عمال المعاون
١٢١٦	حضور المناظرات وكتابة التقارير عنها
١٢٧٣ - ١٢١٦	دور البريد فى الامن
١٢٩١ - ١٢٧٣	اشر البريد فى المجتمع
٢١٩٣ - ١٢٩١	انحرافات عمال البريد
١٢٩٣	علاقات البريد بالمؤسسات الاخرى
١٢٩٥ - ١٢٩٣	علاقة البريد بالوزارة
١٢٩٦ - ١٢٩٥	علاقة البريد بديوان الجيش
١٢٩٧ - ١٢٩٦	علاقة البريد بديوان الخراج
١٢٩٨ - ١٢٩٧	علاقة البريد بديوان بيت المال
١٢٩٩ - ١٢٩٨	علاقة البريد بديوان النفقات
١٣٠٠ - ١٢٩٩	علاقة البريد بديوان المظالم
١٣٠٠	علاقة البريد بديوان المصادرين
١٣٠٠	علاقة البريد بديوان الرسائل
١٣٠١ - ١٣٠٠	علاقة البريد بالمعاون

(ك)

<u>صفحة</u>	
١٣٠٢	علاقة البريد بالقضاء والحسبة
١٣٠٣ - ١٣٠٢	علاقة البريد بدار الضرب
١٣١٠ - ١٣٠٣	اثر البريد فى الاقتصاد
١٣١٤ - ١٣١١	الخاتمة ونتائج البحث
١٣١٥	الملاحق
١٣١٧ - ١٣١٥	الملحق الاول : نص ولاية العهد
	الملحق الثانى : نص تقرير لوالى البريد فى مراقبة
١٣١٨	الوالى
١٣٢٤ - ١٣١٩	الملحق الثالث : نص كيفية مراقبة الوزراء
١٣٥٨ - ١٣٢٥	الملحق الرابع : الخرائط
١٤٣٣ - ١٣٦٠	جريدة المصادر والمراجع
١٤٤٢ - ١٤٣٤	الاشكال

کلمۂ شکر و تقدیر

" كلمة شكر وتقدير "

الحمد والشكر لله ذي العزة والملكوت ملهم الالذهان الى الاستدلال على قدمه ومعجزها بعظيم قدرته على ما منحها من لطيف الفكرة ودقيق النظره والعبيره ،
نحمده على توفيقه وعونه وهدايه ثم الصلاة على عبده المصطفى ورسوله المقتضى
سراجنا المنير الشاقب ونبيننا الخاتم العاقب سيدنا محمد الفاتح لما أغلق الخاتم
لماسبق ناصر الحق بالحق الهادي الى صراط مستقيم وعلى آله وصحابته الطيبين
الطاهرين والتابعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا .

فالشكر لله سبحانه وتعالى أولا وأخيرا ثم لفضيلة استاذي الاستاذ الدكتور
هسام الدين قوام الدين حسن السامرائي على ما بذله من جهد حميد في اشرافه
وتوجيهه الدائب المتواصل حيث أهدنى طيلة مرحلة البحث بغزير علمه وسديد رأيه
وتوجيهاته العلمية الدقيقة وهذا أقل ما يمكن أن أقدمه لشخصه العزيز وأسأل الله
العلي القدير أن يشيبه وافر الجزاء على ما بذله من جهد في مساعدتي بعد الله
لإنجاز هذا البحث واخراجه على الهيئة التي هو عليها .

كما لايفوتني في هذا المقام بالتنويه بما لوالدى جزاه الله خيرا ممن
دور في حثي على متابعة تحصيلي العلمي حتى بلغت هذه المرحلة فله جزاه
الله خير الجزاء طيل الشكر وعظيم الامتنان وانى اتوجه الى الله العلي القدير
أن يشيبه خير ما أثاب والد عن ولده .

كما لايفوتني ايضا أن اسجل شكرى لسعادة الدكتور عويد المطرفي الذي كان
خير عون لي بعد الله سبحانه وتعالى في تذليل عده عقبات مما سهل لي مواصلة
دراستي الجامعية فجزاه الله خير الجزاء .

وفي ختام كلمة الشكر هذه اسطر امتناني وشكري الى جامعة أم القرى بكل
عام ممثل ذلك في مديرها معالي الدكتور راشد بن راجح الشريف والى كلية الشريعة
والدراسات الاسلامية بشكل خاص ممثل ذلك في عميدها سعادة الدكتور علي عباس
الحكمي ، وعميدها الحالي سعادة الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد .

كما أسطر امتناني وشكري لكل من قدم لي يد العون من اساتذتي الفضلاء
وزملائي الاعزاء بأي صوره من الصور وأدعو الله العلي القدير أن يتقبل عملي هذا
قبولا حسنا لوجهه سبحانه والله الهادي الى سواء السبيل .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين . ، ، ، ،

الباحث

طلال جميل رفاعي

المقدمة

المقدمة :

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور انفسنا
وسيئات اعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، واشهد ان سيدنا محمد عبد الله
ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه الى يوم الدين وسلم
تسليما كثيرا .

اما بعد : فان بناء المجتمع الاسلامى المعاصر يحتم النظر الى
امرين اساسيين اولهما المفاهيم والقيم والخبرة المتمثلة فى التراث
الى ، وثانيهما الافادة من المناسب فى النظم المعاصرة . ومن هنا
تأتى اهمية دراسة المواضيع المتصلة بالادارة الاسلامية .

ان اهمية دراسة الادارة الاسلامية تتمثل فى الكشف عن طبيعــــــــــــــــة
الاعمال التى مارسها المؤسسات الادارية المختلفة للدولة الاسلاميــــــــــــــــة
عبر العصور، وحسن اداؤها والترابط الوثيق فيما بينها لتحقيق الهــــــــــــــــدف
المنشود . ذلك ان الغرض من وجود الحكومة الاسلامية هو تطبيق شريــــــــــــــــعة
الله سبحانه وتعالى فى الارض، واتاحة الفرص المتماثلة للمسلمين للخدمة
من جهة ، وللافادة من الخدمات التى تهيوها الحكومة الاسلامية من جهــــــــــــــــة
اخرى . ودراسة البريد مع تشابك علاقاته يعطى صورة واضحة للعمــــــــــــــــل
الجاد ويعكس مدى الدقة والضبط واحكام الرقابة، ومدى تحمل المسئوليــــــــــــــــة
الى غير ذلك من الميزات التى تتمتع بها الادارة الاسلامية .

لقد جرى التركيز على دراسة تاريخ الادارة الاسلامية فى الاطــــــــــــــــار
الاكاديمى ، من نقطة بداية افتراضية هى بداية القرن التاسع عشــــــــــــــــر
الميلادى ، على اعتبار ان هذا التاريخ يمثل من وجهة النظر الاستشراقية

والغربية بداية الفكر الإدارى فى التاريخ الإنسانى . باستثناء بعض
الاشارات العابرة الى قليل من الممارسات الادارية التى كانت قائمة فى
الحضارات القديمة . وهكذا يغفل الباحثون ، عفوا او عمدا ، دراسة
تاريخ الادارة الاسلامية كنمط متميز فى الادارة ، بل انهم لا يشيرون اليها
اصلا . على الرغم من ان الفكر الإدارى فى الحضارة الاسلامية من المصادر
الاساسية لارساء اسس قوية وثابتة فى نظم الادارة ، ولوضع مفاهيم او نظريات
ثابتة تستوعب واقع المجتمع الاسلامى ، ولعل فى ابراز هذا الجانب ما يسهم
بشكل جاد فى اثراء الدراسات الادارية العامة الحديثة بمبادئ ونماذج
ادارية اصيلة مستوحاة من الفكر الاسلامى وتطبيقاته العملية .

ان اساليب الادارة الحديثة هى فى الواقع عيال على انمساك
الادارة العربية الاسلامية ، وهكذا فان دراسة نظام البريد فى الدولة
الاسلامية ، يكشف عن مدى الانحراف فى الدراسات الادارية الاستشراقية
والغربية ، كما يعكس حالة التجنى الذى تواجهه الادارة الاسلامية فى
اطار الدراسات الاكاديمية المعاصرة .

ان الادارة الاسلامية : طبيعتها ، ومكوناتها ، وقيمها ، وتناول التكوين
التاريخى لها ، وواقعها ، لم تدرس بصورة شاملة ، وان هناك جوانب كثيرة
منها لم تبحث حتى الان . ثم ان مباحث منها قد قدمه فى الاعم الاغلب
باحثون من بين المستشرقين او تلاميذهم او ممن تأثر بهم ، الا النزر
اليسير . والمؤمل ان يتخصص فى نطاق هذه الدراسات المهمة باحثون
مسلمون فى عقيدتهم ووجهتهم ولهم المام جيد بلغة القرآن لكى يتهيأ
لهم استبطان وتصور وفهم واقع الادارة الاسلامية ولكى يصبحوا قادرين على
تقديم صورة صادقة ودقيقة لها . ولا ينبغي ان تكون مثل هذه الدراسات

موضوعية وتحليلة وموثقة فقط ، بل ينبغي ان تكون اضافة الى ذلك انعكاسا لفهم المسلم لجوانب عقيدته واستيعابه الدقيق لمعطيات اللغة وآفاقها الرحبة . ولاشك في ان دراسة نظام البريد في الدولة الاسلامية هو احد الاسهامات في ابراز جوانب مشرقة من الحضارة الاسلامية .

وغنى عن البيان ان دراسة نظام البريد في الدولة الاسلامية يحقق الكشف عن جانب من جوانب الادارة الاسلامية ، وهو بالاحرى يعبر عن جانب من جوانب التطور الشامل في المجتمع الاسلامي . وهو التطور الاداري بفروعه المختلفة ، فمن خلال هذه الدراسة امكن التوصل الى معلومات غاية فـى الاهمية عن الادارة العربية الاسلامية ، وعن سير الاعمال في الدولة ، وعن مؤسساتها وتنظيماتها الدقيقة .

ومما لاشك فيه ان دراسة نظام البريد يكشف عن التنظيمات الادارية التي كانت قائمة في الدولة الاسلامية وعن مدى ترابط الاجهزة الحكومية المختلفة وتعاونها في تنفيذ مايرى الامام او الخليفة صلاحه من اجراءات من خلال مرافق الدولة المختلفة . ولقد كان لولاة البريد مكانتهم الخاصة المتميزة ذلك انهم كانوا " بمثابة العيون الباصرة والاذان السامعة للملوك ، فان اهمل ذلك لم يكشف عن حال اوليائه او اعدائه . وانطوت عنه الاخبار ولم تستقم له السياسة " (١) . كما انهم كانوا في كل الاقاليم بمثابة عيون للخليفة يكتبون اليه بكل ماتقع عليه ابصارهم او يصل الى آذانهم من اخبار . (٢)

(١) الحسن بن عبدالله - اثار الاول (ص ٨٥) .

(٢) ابن طيفور - بغداد (ص ٦٤) ، التنوخى - الفرج (٣٠٢/١) .

ولقد استخرت الله سبحانه وتعالى واخترت دراسة تاريخ " نظام البريد في الدولة العباسية حتى نهاية القرن الرابع الهجرى " عنوانا تقدمت به الى قسم الدراسات العليا للتاريخ والحضارة الاسلامية فى كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة ام القرى، لمشروع مقترح للبحـث اتقدم به للحصول على الدكتوراه .

وكان السبب الذى دفعنى الى ذلك بجانب الرغبة الجامعة فى خدمة العقيدة الاسلامية الحقبة والكشف عن كنوزها ونتائجها وخبرات الامـة وفكرها ، هو اننى قد فضلت مواصلة البحث ضمن اطار تخصص موحد ، ذلـك ان الله تعالى قد يسر لى دراسة وتحقيق نص مهم فى الادارة الاسلاميـة وهو " المنزلة الخامسة من كتاب الخراج لابى الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادى المتوفى سنة ٣٣٧هـ " ، واشناء توافرى على انجاز ذلـك امكننى الاطلاع على جوانب عمل البريد المختلفة واخذت بسعة اختصاصاته والدقة فى التنظيم وفى اجراءاته ، وتعلق فكرى بالكشف عن ذلك ، وقـد استعرضت ماكتب حديثا حول الموضوع فما وجدت سوى بحث واحد مرت عليه حقبة طويلة من الزمن ، اضافة الى مايعتوره من النقص ذلك ان الكاتب - رحمه الله - لم يستوف جميع المعلومات التى كانت متاحة له حينذاك كما انه قد ظهرت اعداد كبيرة من النصوص التى كشفت النقاب عن معلومات اساسية مهمة فى اضافة جوانب عديدة كانت غائبة ، وفى توضيح وتعديـل جوانب اخرى منه . وهى فى مجموعها تسهم فى اعطاء تصور واضح ومكتمل عن البحث . وهكذا فقد استقرت الفكرة وكان توفيق الله فى اختيارى للموضوع . وتشتمل خطة الموضوع على مقدمة وتمهيد واربعة فصول اساسيـة وخاتمة اضافة الى الملاحق وجريدة شاملة للمصادر والمراجع التى قام عليها

البحث .

لقد تعرضت المقدمة الى تبيان اهمية دراسة الادارة الاسلامية، ووضحت
الاسباب التى دفعت الى اختيار الموضوع . كما تعرضت الى التعريف
بنطاق البحث مع دراسة نقدية موجزة لاهم المصادر التى استند عليها
البحث فى قيامه .

اما التمهيد ، فقد عالج نشأة ديوان البريد خلال الفترة السابقة
للاطار الزمنى للبحث دون ان يهمل البدايات الاولى التى اشارت اليها
النصوص والتى تخص المراسلات ونظم نقل الاخبار ومدى ترابط اقاليم
الدولة فى هذا الاطار فى عصر صدر الاسلام الاول وصولا الى العصر الاموى
حيث تولى الخليفة معاوية بن ابي سفيان رضى الله عنه ، تأسيس البريد
ووضع تنظيماته الاولى ، ثم الى دور عبد الملك بن مروان فى احكام امره
واستمرار خلفاء بنى امية فى تعاهد نظمهم وتيسير اعماله وتوسيع
اختصاصاته . وقد شمل التمهيد كذلك قائمة مستوفية بالمعانى التقنية
للمصطلحات الفنية الحضارية المستعملة فى ديوان البريد ، ذلك ان معرفة
هذه المصطلحات يحتل اهمية كبيرة فى فهم النصوص وفى متابعة اعمال
الديوان وسير العمل فيه . اضافة الى الاهمية الاساسية لها فى ضبط
البحث واستيعاب القارئ لمضامينه . ومن الطبيعى ان يجرى ترتيب قائمة
المصطلحات الفنية وفق الترتيب الابدجى .

يشتمل الفصل الاول على دراسة تشكيلات ديوان البريد ، وتسهيلا
للبحث وتوضيحا لجوانبه ، فقد جرى تقسيم الفصل الى اربعة مباحث ، حيث
تعرض اولها الى دراسة مقومات الديوان حيث استعرض المجالس التى
يشتملها الديوان ، وهى على صنفين مجالس كتابية ، واخرى ادارية

يختص بالشئون التنظيمية الداخلية ، كما تتولى تنسيق علاقة الديوان بالدواوين الاخرى فى الدولة .

اما المبحث الثانى فانه يختص بدراسة الجانب الادارى للديوان حيث جرى البحث فيه عن الوظائف الادارية فى ديوان البريد ومراتبها واعمالها ، ولعل ابرز واهم الوظائف الرئيسية التى يتكون منها الديوان هى وظيفة متولى البريد . وقد استقصى البحث فى تتبع الصفات التى كان يشترط توافرها فيمن يشغل هذا المنصب ، واهميته بين العاملين فى الدولة ، كما انه تتبع مهماته وعرف بمن شغل هذا المنصب خلال فترة البحث .

ومن الوظائف الرئيسية ايضا التى جرى البحث عنها وظيفة " خليفة صاحب البريد " ، وكذلك عن " ولاة البريد فى الاقاليم " وقد تتبع البحث بالتفصيل مهماتهم واعمالهم الادارية وتسلسلهم الوظيفى وكيفية تعيينهم والشروط التى ينبغى ان تتوافر فيمن يرشح لتولى هذه المناصب . كما شمل البحث تشخيص الانحرافات التى وقعت بينهم . بالاضافة الى التعريف بمن شغل هذه المناصب فى اقاليم الدولة الاسلامية المختلفة .

ومن الوظائف الرئيسية التى جرى الحديث عنها ، وظيفة " اصحاب الاخبار " وفيها تتبع البحث تاريخ ظهور هذه الوظيفة وتطورها والمهمات الموكلة الى من يتولاها وكيفية نقلهم للاخبار وكذلك تصنيف فئاتهم واخيرا تشخيص الفائدة المرجوة من وجودهم .

ومن الوظائف الرئيسية التى شملها البحث وظيفة " ولاة الطرق " فقد جرى تتبع واجباتهم التى كان عليهم القيام بها ، واستعراض ما تقدمه المصادر عن ولى مناصب ولاة الطرق فى الدولة الاسلامية .

وبجانب الوظائف الرئيسية فقد اهتم البحث بتتبع عدد آخر من
الوظائف الفرعية والمساعدة التي اسهمت بدورها فى قيام البريد بالمهام
الموكلة اليه . ومن بين تلك الوظائف : كتاب البريد فى الديوان
وكتاب البريد فى الاقاليم ، والمرتبون ، والموقعون ، والفروانقيون والوكلاء
والنظار ، والمنهون ، والكوهبانية ، والشعاوذة ، والراصدون ، واصحاب
المرور ، والامناء ، والركابية ، والفيوخ ، والسعاة ، والطراد ، والبراجيون
ونظار المناور .

وبالاضافة الى ذلك فقد تعرض البحث لدراسة عدد آخر من الوظائف
التكميلية ، شملت : السراجون ، والبيطرة ، والعلافون ، والسواس ، والراضة
 واصحاب الجوازات ومتولى نفقات المصانع والمشرفون عليها .
وقد تناولت الرسالة بالبحث فى هذا المبحث ايضا موضوع " البززة
الرسمية " التى خصصت لولاة البريد بمختلف فئاتهم ، وكذلك موضوع الملابس
الخاصة بالفيوخ وعلامات اصحاب البريد . كما اشار البحث الى الآلات التى
كان رجال البريد يستعملونها فى الاغراض المختلفة .

كما تعرض البحث الى رسوم مكاتبات اصحاب البريد ذلك انهم كانوا
موزعين الرفئات مختلفة بحسب الاعمال التى تناط بهم ، وتجرى رسوم
مكاتباتهم على ضوء ذلك .

اما المبحث الثالث فقد جرى الحديث فيه عن اختصاصات ديوان
البريد حيث كشفت المصادر عن اختصاصات عديدة ومتنوعة كانت تقع ضمن
دائرة مسؤولياته .

وفى المبحث الرابع والاخير من الفصل الاول عالج البحث موضوع
مالية البريد ومايتصل بذلك من نفقاته الراتبية والطارئة فى عاصمة

الخلفة ، وفى الاقاليم المختلفة .

واختص الفصل الثانى بدراسة وسائل البريد فى نقل المعلومات والمراسلات .

وفيه اربعة مباحث افرد الاول منها لفرقة الرجالة ، وقد شمل البحث فيه عن الفيوج والغروانقيون والسعاة حيث جرى تتبع نشأة كل منها وتطورها التاريخى .

اما المبحث الثانى فقد خصص لمتابعة المعلومات الواردة عن الخيالة والركابية من العاملين فى ديوان البريد وقد استلزم البحث الافادة من النصوص الواردة عن انواع الدواب التى كانت مستخدمة لاغراض البريد .

اما المبحث الثالث فقد خصص للحديث عن الحمام الرسائلى المشهور بالزاجل فقد تطرق البحث الى دراسة انواعه وتدريبه وكيفية حمله للرسائل كما تتبع دراسة التطور التاريخى لاستخدامه فى الدولة الاسلامية وتقصى المعلومات الخاصة بمراكزه (مطاراته) ، وخطوط انتقاله (مسارحه) فى الاقاليم المختلفة من الدولة الاسلامية .

وفى المبحث الرابع ، جرى الحديث عن الوسائل الاخرى التى كانت تستعمل لنقل الاخبار كالمناور والمراكب والكلاب وغيرها .

اما الفصل الثالث فقد افردته لدراسة الطرق وتفريعاتها ومنشأتها وتنظيمها وبذرقتها . ولقد واجه البحث فى المبحث الاول الخاص بمتابعة الطرق الخاصة بالبريد اختياريين صعبين :

اولهما ان يستعرض كافة الطرق كما وردت عند اقدم الجغرافيين المسلمين ثم يتبع ذلك بايراد ما اضافته غيره ممن جاءوا بعد ذلك تباعداً

واما ان يجرى تتبع دراسة الطريق الواحد ومفرداته عند جميع الجغرافيين بشكل موحد ومتكامل مع الاشارة الى الفروق الواقعة بينهم . وهـذا ما استقر عليه الرأى وجرى به العمل .

وقد ادى ذلك الى اختصار كبير للمساحة التى تحتلها الطرق فى هذه الدراسة . على ان البحث قد لاحظ التطورات الحاصلة فى الطرق والتى انعكست على شكل ظهور تفريعات جديدة او طرق بديلة او اختلافات فى تحديد المسافات بين نقطتين او فى ظهور مراكز جديدة ووضح كل ذلك فى مواضعه .

اما المبحث الثانى من الفصل فقد افرد لدراسة تنظيم الطرق والبذركة . ففى تنظيم الطرق جرى الحديث عن الخدمات التى قدمتها الادارة الاسلامية للطرق كالصرف وانشاء الاميال ووضع المنارات ، وانارة الطرق وتوفير الضروريات للمجتازين ، وانشاء اماكن للاستراحة وتوفير الاسواق ، والتزاما بالامانة العلمية فقد استفادت هذه الدراسة من جملة من المرسومات والمخططات الخاصة بمراكز البريد وغيرها من المباني التى كشف النقاب عنها من قبل البعثات الاثرية على امتداد طرق البريد والتى كان من المهم الحاقها بالرسالة لغرض التوضيح وتعميمها للفائدة علما بان هذه المرسومات قد جرى وضعها من قبل جهات متخصصة وقد جرى العزو الى مصادرها عند ايرادها .

وفى متابعة دراسة البذركة ، عالج البحث الاجراءات الامنية التى اتخذتها الادارة الاسلامية لضمان امن الطريق وسلامته وصلاحه لمواصلة انتقال الافراد والاموال والمعلومات ، وماحقته البذركة فى هذا المجال .

وقد افرد الفصل الرابع والاخير من البحث لدراسة دور ديوان البريد
واثره فى ادارة الدولة الاسلامية ، ومسئوليته فى ضمان الامن الداخلى
والخارجى ، اضافة الى دراسة واقع العلاقات والترابط الوثيق بين
ديوان البريد ، وبين المؤسسات المختلفة فى الدولة الاسلامية سواء كانت
ادارية او مالية ام كانت امنية عسكرية او اجتماعية اقتصادية .

والفصل مقسم الى ثلاثة مباحث . المبحث الاول منها خاص بدور
البريد فى ادارة الدولة وامنها ، كما جرى الحديث فيه عن اثر البريد
فى المجتمع .

اما المبحث الثانى فقد افرد لدراسة علاقات البريد بالمؤسسات
الاخرى وكيفية تنسيق العمل بينها . وفيه تتبع البحث علاقة البريد بكل
من الوزارة ، وديوان الجيش ، وديوان الخراج ، وديوان بيت المال ، وديوان
النفقات ، وديوان المصادرين ، ودار المعونة ، والقضاء ، والحسبة
ودار الضرب .

اما المبحث الثالث فقد اختص بدراسة اثر البريد فى الحياة
الاقتصادية ، وفيه جرى الحديث عن دور البريد فى مراقبة واردات الخراج
وحالة عمارة البلاد ، والضياع وارزاق الاولياء ، والاسعار ، وكذلك مسئولياته
فى مراقبة دور الضرب وما يجرى فيها ، ومراقبة حالة المناجم وكمية
الذهب والفضة الواردة الى دور الضرب ، وكذلك مراقبة البريد للاسواق
وحركة التجارة العامة .

اما الخاتمة فقد احتوت على خلاصة موجزة لاهم النتائج التى توصل
اليها البحث والاضافات التى قدمتها الرسالة من خلال ماورد فى ثنايا
الرسالة .

ولقد كان من الضروري، من اجل اعطاء فرصة كاملة للقارىء فى متابعة
 فصول الرسالة وفقراتها ان يلحق بالبحث مجموعة ملاحق لغرض توضيح
 ما يحتاج الى ذلك من امور فى ثناياه ، وقد تمثل ذلك فى ملاحق اربعة .
 وقد احتوى الملحق الاول على نص عهد تولية والى البريد، وهــو
 وان سبق وان حققه كاتب البحث ضمن رسالة الماجستير غير انه لم يسبق
 ان نشر . اضافة الى اهميته الكبيرة وعلاقته الوثيقة بموضوع البحث .
 اما الملحق الثانى فقد اشتمل على نص رسالة وجهها والى البريد
 الى الخليفة المتوكل على الله عن مراقبة والى بغداد .
 فى حين احتوى الملحق الثالث على نصوص توضح كيفية التى كان
 يجرى بها مراقبة الوزراء ونقل اخبارهم بشكل مفصل ودقيق ، فان ارتباطها
 الوثيق بموضوع الرسالة واهميتها فى توضيح جوانب موضوعية منها قد الزمت
 الباحث بضرورة احاقها اتاماً للفائدة .
 ان دراسة طرق البريد لايمكن ان تفهم بشكل دقيق او تحرى
 متابعتها متابعة علمية متفحصة دون ان يكون معها الخرائط المتكاملة
 ومع ان نصوص الطرق قد نشرت فى الاعم الاغلب غير ان ما نشر فى مجموعـه
 يحتاج الى خرائط تفصيلية وهذا جزء مما اضافة البحث فى هذا النطاق
 فقد الحق بالرسالة الملحق الرابع الذى يحتوى على مجموعة متكاملة
 من خرائط طرق البريد فى الدولة الاسلامية اجتهد الباحث ان تكون دقيقة
 وواضحة وبمقياس رسم معلوم وان تكون مراكز البريد المرسومة عليها
 مطابقة لواقع الحال وقد اوضحت مع كل خارطة المصدر الذى اعتمد عند
 اعدادها اعترافاً بالفضل والتزاماً بالامانة العلمية .



وفى الختام قدمت جريدة مفصلة بالمصادر والمراجع التى بنى عليها

البحث .

وحيث ان اهمية هذه المصادر والمراجع متباينة فى اهميتها بالنسبة

لبناء هيكل البحث فلا بد والحال هذه من تقديم دراسة نقدية للتعريف

باهم المصادر التى بنى عليها البحث والتى حصلت افادة كبيرة منها

فى ثناياه وهو ماسنستعرضه فى الصفحات التالية .

درکاتہ تجلیات الاولیاء الصاوری

لابى يوسف يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد بن حبتة
الانصارى الكوفى ، عاش رحمه الله بين سنتى ١١٣ - ١٨٢ هـ ، نشأ فى بيئة
علمية اذ ان مدينة الكوفة كانت فى عصره احد المراكز العلمية
الرائدة . فكان رحمه الله يؤم مجالس العلماء ، حتى تفقه وحفظ التفسير
والمغازى وايام العرب . كان احد تلاميذ ابي حنيفة لزمه وتفقه عليه
حتى صار المقدم بين تلامذته ، وكان ابو حنيفة يتعاهده . وكان سريعا
الحفظ حاضر البديهة ، وصفه طلحة بن محمد بن جعفر بقوله " ابويوسف
مشهور الامر ظاهر الفضل وهو صاحب ابي حنيفة وافقه اهل عصره ، ولم يتقدمه
احد فى زمانه ، وكان النهاية فى العلم والحكم والرياسة والقدر واول من
وضع الكتب فى اصول الفقه على مذهب ابي حنيفة واملى المسائل وبث علم
ابي حنيفة فى اقطار الارض " (١) . اختلف فيه العلماء فعده قسم منهم
وهو الثابت ، وجرحه بعضهم فى روايات مختلفة ، فقد قال عنه ابو حاتم
" يكتب حديثه " وقال عنه الامام احمد " صدوق " وقال عنه ابن قتيبة
" كان صاحب حديث حافظا ثم لزم ابا حنيفة فغلب عليه الراى " (٢) ، ونقل
الخطيب البغدادى قول يحيى بن معين " ابو يوسف انبل من ان يكذب " ونقل
(٣)

(٥) الخطيب - م ٥٠ س (٢٥٩/١٤)

ايضا قوله " ليس احد من اصحاب الراى اثبت عندى من ابى يوسف ولا فى
 اصحاب ابى حنيفة حفظ للفقهاء عندى منه " ^(١)، ونقل ايضا قوله " كان ابويوسف
 ثقة الا انه ربما كان غلط " ^(٢) .

هذا وبجانب شهرة ابى يوسف فى العلم فقد اشتهر بولايته للقضاء
 فقد ولى القضاء لثلاثة من الخلفاء العباسيين وهم المهدي والهادي
 وهارون الرشيد الذى كان حظيا عنده قريبا منه . وهو اول من لقب
 بقاضى القضاة .

ولابى يوسف مصنفات عديدة طبع منها كتاب الاثار، وكتاب الرد على
 سير الازواعى، وكتاب الخراج وهو الذى نتناوله بالدراسة ^(٣) .

اما عن سبب وضع ابو يوسف لكتابه الخراج فقد ذكر ابو يوسف فى
 مقدمة كتابه بانه وضعه بناء على طلب الخليفة هارون الرشيد فى "ان يضع
 له كتابا جامعاً يعمل به فى جباية الخراج والعشور والصدقات والجوالى

(١) ن ٠ م ٠ س (٢٥٩/١٤) .

(٢) ن ٠ م ٠ س (٢٥٩/١٤) .

(٣) ولمعلومات اوفى عن ترجمة ابى يوسف انظر ابن النديم - الفهرست

(ص ٢٥٦ - ٢٥٧)، الخطيب البغدادي - م ٠ س (٢٤٢/١٤ - ٢٦٢)، وكي -

اخبارالقضاة (٣/٢٥٤ - ٢٦٤)، ابن خلكان - وفيات الاعيان (٦/٣٧٨) -

٣٩٠)، ابن الاثير - الكامل (٩/٥٣)، ابن تغرى بردى - النجوم الزاهرة

(٢/١٠٧ - ١٠٩)، الذهبي - تذكرة الحفاظ (١/٢٩٢ - ٢٩٤)، ابن كثير -

البداية والنهاية (١/١٨٠)، طاش كبرى زادة - مفتاح السعد

ومصباح السيادة (٢/١٠٠ - ١٠٧)، الزركلى - الاعلام (٨/١٩٣) .

وغير ذلك مما يجب النظر فيه والعمل به ، وانما اراد بذلك رفع الظلم
عن رعيته والصلاح لامرهم" ^(١) . هذا ولا يعتبر كتاب الخراج الذى صنفه
ابو يوسف اول مؤلف فى موضوعه ، فقد اشارت المصادر الى عدد من
المؤلفات اختصت بالدراسات المالية والخراجية فى الدولة الاسلامية
والتي سبقت ابا يوسف فى وضعه لكتاب الخراج ، الا ان كتابه يعتبر اقدم
واشهر المؤلفات التي وصلتنا مما يختص بالدراسات المالية ، وقد ظهرت
بعده مؤلفات متعددة فى اطار تخصصه سواء كانت تلك المؤلفات اهتمت
بـ ^(٢)
الناحية الادارية او تحدثت فى الجانب الفقهى .

اما بالنسبة لمنهج ابي يوسف فى كتاب الخراج فقد صنفه على مقدمة
واربعة وثلاثين فصلا ، وكان على هيئة اجابات لاسئلة وفى الشايف
استطرادات قيمة ضمنها مقترحات مفيدة وخطة عمل بناءة ، اقترح على
ال خليفة فيها العمل بها . وفيها ايضا نصائحه بشأن ادارة الدولة
ومحاسبة العمال والموظفين فى كثير من مرافق الدولة . كما انه وضح
الى جانب الخراج وموارد الدولة المالية الاخرى ، واجبات الدولة فى
اصلاح الادارة ومحاسبة العمال ، واقامة الحدود ونشر العدل وقتال اهل
الشرك والبغى واستدل بآيات من القرآن الكريم واحاديث النبى الكريم
صلى الله عليه وسلم ، وعمل الخلفاء الراشدين وعمر بن عبدالعزيز ، وهو
فى ذلك كله يناقش آراء العلماء الذين سبقوه والذين هم من طبقتهم
كما انه رجح رأيه احيانا على رأى شيخه ابي حنيفة . اما عن اسلوبه

(١) ابو يوسف - كتاب الخراج (تحقيق محمد ابراهيم البنا) (ص ٣١) .

(٢) د السامرائى - مصادر دراسة النظم (مقال تحت الطبع فى مجلة كلية

الشريعة (ص ٥) ، انظر السلومى - ديوان الجند (ص ١٥) .

روايته فقد حرص علي ايراد السند سواء كانت الرواية متصلة او منقطعة
(١)
او مرسله او مقطوعة .

والخلاصة فان ابا يوسف قد قرن في كتابه هذا الدراسة الشرعية
الفقهية بالدراسات التاريخية ، وتطرق فيه لبعض الانحرافات التي كانت
سائدة في الدولة آنذاك ، وقدم الى الخليفة مقترحات عملية باصلاحها
على ما يوافق العدل .

اما عن مدى استفادة البحث من كتاب الخراج ، فقد جرت الافادة من
مبحث (الزيادة والنقصان في الخراج) ، ومن (اتخاذ العيون على العمال
وحسن اختيارهم) من بين فصول الكتاب حيث افاد منها البحث في الفصل
الاول في ذكر ولاية البريد في الاقاليم . وفي الفصل الرابع في ذكر علاقات
البريد بديوان بيت المال ، حيث كانت المعلومات اساسية ولها اهميتها
الخاصة .

(١) المتمثلة وهي التي اتصل سماع سندها كل راو ممن فوقه الى منتهاه

سواء كان الى الرسول صلى الله عليه وسلم او الى الصحابي .
والمنقطعة وهو الذي سقط من راويها راو واحد على الا يكون صحابيا .
والمرسل وهو ما رفعه التابعي الى النبي صلى الله عليه وسلم .
والمقطوعة وهو الحديث المضاف الى التابعي سواء كان متصل
الاسناد ام لا .

انظر محمد الحسنی - القواعد الاساسية في علم مصطلح الحديث

(ص ٣٥، ٣٣، ٣٢، ٣٠) .

كتاب المسالك والممالك :

لابى القاسم عبيد الله بن احمد بن خرداذبة المتوفى سنة ٢٧٢هـ ينتسب
 المؤلف الى اسرة فارسية كان جده مجوسى واسلم على يد البرامكة .^(١) تولى
 والده حكم طبرستان ، تتلمذ عبيد الله على اسحاق الموصلى فاخذ عنـه^(٢)
 الموسيقى ، وصفه المسعودى بانه " كان اماما فى التأليف بارعا فى^(٣)
 التصنيف " . تولى البريد فى اقليم الجبال ، ثم ولى ديوان البريد فى^(٤)
 العاصمة . نادم الخليفة المعتمد فى سر من رأى . له من المصنفات^(٥)
كتاب التاريخ الكبير وهو مفقود ، وكتاب المسالك والممالك وهو موضوع^(٦)
 دراستنا .^(٧)^(٨)

اما عن سبب وضعه لمؤلفه فقد ابان فى مقدمة كتابه بانه قد عمل
 ذلك استجابة لطلب احد اصدقائه وذلك بقوله " فهمت الذى سألت افهمك
 الله جميع الخيرات واسعدك الى الممات وافلح فى الدارين سهمك ووفر^(٩)
 فيهما قسمك من رسم ايضاح مسالك الارض وممالكها وبعدها وقربها " .

-
- (١) ابن النديم - الفهرست (ص ٢١٢) .
 - (٢) بروكلمان - تاريخ الادب العربى (٢٣٤/٤) .
 - (٣) ن . م . س (٢٣٤/٤) .
 - (٤) المسعودى - مروج الذهب (١٤/١) .
 - (٥) ابن النديم - م . س (ص ٢١٢) .
 - (٦) بروكلمان - م . س (٢٣٤/٤) .
 - (٧) ابن النديم - م . س (ص ٢١٢) .
 - (٨) لمعلومات اوفى عن ترجمته انظر الفصل الثالث من هذا البحث .
 - (٩) ابن خرداذبة - المسالك (ص ١) .

والكتاب يقع فى مقدمة واربعة مباحث تحدث فى المقدمة عن صفـة
الارض وقبلة كل بلد ، كما تحدث عن السواد ومبلغ جباية الاموال .
والمبحث الاول تحدث فيه عن خبر المشرق وذكر فيه المسافات حتى
بلغ بها حدود الصين، ثم ذكر فى المبحث الثانى خبر المغرب وتحدث فيه
عن المسالك حتى بلغ الاندلس، وفى المبحث الثالث تحدث عن خبر الشمال
وذكر المسالك فيه حتى بلغ حدود الدولة الاسلامية الشمالية ثم تابع ذكر
المسالك حتى بلاد الروم . وفى المبحث الرابع تحدث عن خبر الاجزاء
الجنوبية والتي تمثل جزيرة العرب وذكر فيه المسالك الى مكة وانحاء
الجزيرة العربية حتى بلغ اليمن . وهو فى هذا يذكر المسافات بالاميال
فى الجهة الغربية وبالفراخ فى الجهة الشرقية من العالم ، وفيه ايضا
استطردا عن مصادر المياه فى بعض الطرق ، وذكر لسكك البريد التى
كانت موزعة فى الدولة الاسلامية ، وقد ذكر بانها بلغت ٩٣٠ سكة . وقد
ختم المؤلف كتابه بذكر العجائب التى شاهدها . ويعتبر كتاب ابن
خرداذبة هذا اول مؤلف استقى معلوماته من وثائق رسمية فى ذكر طرق
البريد ومسالك الدولك الاسلامية . وهو فى مجمله يقدم معلومات اولية
اساسية . استفاد البحث منها عند معالجة مسألة نفقات البريد فى الدولة
الاسلامية ، اضافة الى ان جل المعلومات التى اوردها ابن خرداذبة
عن الطرق قـد حصلت الافادة منها فى الفصل الثالث عند متابعـة
طرق البريد فى الدولة الاسلامية .

كتاب " المناسك واماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة " :

للامام ابى اسحاق ابراهيم بن اسحاق بن ابراهيم بشير بن عبداللـه
ابن ديسيم الحربى والذى عاش بين سنتى ١٩٨ - ٢٨٥ هـ . وقد وصف بانـه
كان عارفا بالفقه بصيرا بالاحكام حافظا للحديث ، صـحـب الامام احمد بنـ
حنبل عشرين عاما ودرس عليه علم الحديث ، له من المؤلفات سبعة عشر
مؤلفا منها كتاب المناسك وهو الذى نتاوله بالدراسة .

اما منهج الحربى فى كتابه ، فانه قد صنفه على اساس ذكر الطـرق
مبتدئا فيه بذكر طريق الكوفة - مكة والذى عرف بطريق الجادة ، والقسم
المنشور منه يبدأ من القاع ويستمر الى مكة وذلك لضياع الجزء الاول من
المخطوط الاصل . ثم يذكر طريق البصرة الى مكة والمدينة ثم يتطرق الى
ذكر الطرق التى تربط كل من اليمامة واليمن وحضرموت ومصر والشـام
والطائف وجدة بمكة المكرمة ، وهو فى خلال ذلك يذكر المسافات بالاميال
ويحدد مصادر المياه ، ويذكر مراكز البريد الموجودة فى الطريق .

ويعتبر الحربى ادق من وصف طريق الجادة ، وذكر مراكز البريد .

اما عن مدى استفادة البحث من الكتاب ، فالواقع انه قد افاد من
مجلد الكتاب ، وقد جرت الاستفادة منه فى الفصل الثالث فى ذكر طـرق
البريد فى الجزيرة العربية وفى ذكر البريد بين الكوفة ومكة . وفى

(١) الخطيب البغدادي - م ٢٧/٦ - (٤٠) .

(٢) ابن ابى يعلى - طبقات الحنابلة (١٧/١) ، الجاسر - مقدمة كتاب

المناسك للحربى (ص ٢٢) .

ذكر مراكز البريد ، حيث قدم معلومات اساسية لاغنى عنها فى مجــــــــــــــــال
هذه الدراسة .

كتاب التاريخ :

لاحمد بن واضح بن ابي يعقوب اسحاق بن جعفر بن وهيب بن واضح
اليعقوبى مولى صالح بن ابي جعفر المنصور المتوفى سنة ٢٨٤هـ ، كان المؤلف
(١)
قريبا من البلاط العباسى رغم كونه من الشيعة الامامية الاثنى عشرية
وقد ارتحل كثيرا وطوف فى البلدان وكتب عنها . وقد اعانته خبراته
العملية من تلك الرحلات وحصيله معلوماته فى عمله الادارى فى تنظيم
معلوماته وعرضها له مؤلفات عديدة منها : مشاكله الناس لزمانهم
وكتاب التاريخ الذى هو موضوع دراستنا ، وكتابه " البلدان " وسنتناوله
بالدراسة .

اما كتابه التاريخ فهو يتألف من جزئين اختص اولهما بتاريخ العالم من
بدء الخليفة من آدم عليه السلام الى قبيل بعثة النبى صلى الله عليه
وسلم بأسلوب مختصر مقتضب اعتمد فى ذلك بشكل اساسى على الاسرائيليات
والمصادر النصرانية والقصص الشعبية . اما الجزء الثانى فقد بدأه
بالحديث عن مولد النبى صلى الله عليه وسلم وهو يشتمل على بعثة الرسول
صلى الله عليه وسلم ورسالته ، ثم يتطرق بشكل موجز الى عصر الخلفاء
الراشدين حتى ايام امير المؤمنين على بن ابي طالب رضى الله عنه
حيث يتوسع فيها الى درجة كبيرة لكنه يعرض بصورة مقتضبة الى الخلافة
الاموية منسجما مع عقيدته ، قبل ان ينتقل بعد ذلك الى الحديث عن
خلفاء بنى العباس .

(١) ياسين الجعفرى - اليعقوبى المؤرخ والجغرافى (ص ٢٩) ، محمد السلمى

ومنهجه فى هذا الكتاب يسير وفق تسلسل الخلفاء وذلك بذكر
الحوادث المهمة فى حياة كل خليفة ومعلوماته التاريخية غير دقيقة
فهو يخطئ فى تحديد بعض التواريخ التى حدثت فيها الحوادث . وبوضح
اليقوبى منهجه فى الكتاب حيث يقول : " انه لما انقضى كتابنا
الاول الذى اختصرنا فيه ابتداء كون الدنيا واخبار الاوائل فى الامم
المتقدمة والممالك المفترقة والاسباب المتشعبة الفنا كتابنا هذا على
مارواه الاشياخ المتقدمون من العلماء والرواة واصحاب السير والاخبار
والتاريخات ولم نذهب الى التفرد بكتاب نصفه وبتكلف منه ما قد سبقنا
اليه غيرنا لكننا قد ذهبنا الى جمع المقالات والروايات لانا قد وجدناهم
اختلفوا فى احاديثهم واخبارهم فى السنين والاعمال^(١) . ومن خلال
دراسة مؤلفه هذا تنعكس صورة معتقده الامامى الاثنى عشرى ذلك انه حين
يأتى على ذكر خلافة كل من ابى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم فانه
يمر بهـا بشكل مقتضب دون ان يسميها بالخلافة وعند ما يعرض على
ايام خلافة على بن ابى طالب رضى الله عنه فانه يفصل فى ذلك ويسميـه
امير المؤمنين . ويتكرر نفس الامر فى عصر بنى امية ، اما فى العصر
العباسى فالراجح انه قد لجأ الى عقيدته فى التقية ، ذلك انه اطلق عليها
تسمية " الخلافة المباركة " غير انه يتعرض لعدد من الاحداث التى تعكس
وجهته الشيعية ، هذا بالاضافة الى انه قد يخلق بعض الاخبار والروايات .^(٢)

اما عن مدى استفادة البحث من تاريخ اليقوبى فقد جرت الافادة منه
بشكل محدود وحذر فى اخباره التى اوردها عن خلافة المأمون وما بعد ذلك

(١) اليقوبى - كتاب التاريخ (٥/٢) .

(٢) محمد بن صامل السلمى - منهج كتابة التاريخ الاسلامى (ص ٣٧٩) .

كتاب تاريخ الامم والملوك :

لابى جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الاملى الطبرى
 البغدادى ، ولد سنة ٢٢٤ هـ ، عرف منذ صغره بالذكاء الحاد وسرعة الحفظ
 وقوة الذاكرة ، ولعل هذا كان السبب الذى دفعه الى حضور مجالس العلماء
 حيث ارتحل الى مختلف مدن الدولة الاسلامية ، فرحل الى الرى ، ثم الى
 مدن العراق ثم الى مصر ثم الى الشام حيث درس هناك الفقه الشافعى
 واخيرا عاد الى بغداد واستقر فيها للتدريس والانتاج العلمى وكان
 محورا من محاور الفقه حيث كون مذهبا خاصا عرف به . وقد حرص والده على
 سد كفايته من الناحية المالية منذ نعومة اظفاره ، ليتفرغ للعلم
 وقد وصف بشرف النفس وعلو الهمة والميل الى العلم والعفة والحفظ وقد
 قال عن نفسه " حفظت القرآن ولى سبع سنين وصليت بالناس وانا ابن ثمانى
 سنين وكتبت الحديث وانا ابن تسع " (١) ، وقد كان الطبرى على قدر من العلم
 فقد وصفه احد العلماء بقوله " كان كالقارىء الذى لا يعرف الا القرآن
 وكالمحدث الذى لا يعرف الا الحديث وكالفقيه الذى لا يعرف الا الفقه
 وكالنحوى الذى لا يعرف الا النحو ، وكالحاسب الذى لا يعرف الا الحساب
 وكان عالما بالعبادات جامعا للعلوم واذا جمعت بين كتبه وكتب غيره
 وجدت لكتبه فضلا على غيرها " (٢) .

اما مصنفاته فهى كثيرة منها كتاب التفسير ، وكتاب تاريخ الامم

(١) مقدمة تاريخ الامم والملوك (٦/١) .

(٢) مقدمة محقق كتاب تاريخ الامم والملوك (١٠/١ - ١١) .

فى ثنايا الفصل الاول والثالث من البحث .

اما كتابه " البلدان " :

فقد اشار انه قد ذكر فيه " اسماء الامصار والاجناد والكور وما فى كل مصر من المدن والاقاليم والطاسيج ومن يسكنه ويغلب عليه ويتراس فيه من قبائل العرب واجناس العجم ومسافة ما بين البلدان والبلد والبلد والمصر والمصر ومن فتحه من قادة جيوش الاسلام وتاريخ ذلك فى سنته واوقاته ومبلغ خراجه وسهله وجبله وبره وبحره وهوائه فى شدة حره وبرده ومياهه وشربه " .

وقد بدأ ذلك بالحديث عن مدينة بغداد وفصل الحديث عنها اذ يعتبر افضل من تحدث عنها فى المصادر التى بين ايدينا ثم تلا ذلك بالحديث عن مدينة سر من رأى ثم تلا ذلك بالحديث عن مدن المشرق الاسلامى . وتلا ذلك بالحديث عن الطريق من الكوفة الى مكة واستطرد بعد ذلك بالحديث عن المدينة المنورة وعن اعمال مدينة مكة ثم تلا ذلك بالحديث عن اليمن واعماله . وتلا ذلك بالحديث عن المناطق الشمالية من الدولة الاسلامية، ثم تلا ذلك بالحديث عن منطقة الشام ومصر والاندلس وهو فى هذا كله لم يكمل ماتعهد به فى مقدمته ، باستثناء ما ذكره عن بغداد وسر من رأى وولاه خراسان وبعض الحوادث البسيطة . هذا اما ذكره للمسافات والطرق فانه تطرق فى ذلك الى ذكر بعض طرق البريد .^(١) وقد استفاد البحث منه فى ذكر الطرق فقد جرت الاستفادة منه فى الفصل الثالث من الرسالة فى ذكر طرق البريد حيث تمت مقارنة معلوماته عنها بالمعلومات التى قدمها من سبقه من الجغرافيين المسلمين .

(١) اليعقوبى - البلدان (ص ٣٢٥) .

(١)
والملوك وهو موضوع دراستنا .

اما عن منهجه الذى اتبعه فى كتابه فقد ضمنه معلومات غزيرة من علمه ذلك انه كان من كبار علماء الشريعة وائمة الفقه متضلعا فى كثير من العلوم مثل التفسير والقراءات والعربية ومذاهب الفقه والسير والاخبار لذا كان كتابه فى التاريخ صورة حية لهذه الثقافة (٢)
فقد بدأ فيه بمقدمة عن الكون ثم مضى يستعرض التاريخ البشرى من هبوط آدم عليه السلام وماكان فى عهده وعهد ابنائه من احداث ، وفى هذا القسم نجد ان الطبرى يجعل من تاريخ الانبياء المحور لتاريخ البشرية ذلك انه يذكر النبى ومن يعاصره من الامم والملوك . وقد تطرق الى ذكر اخبار بنى اسرائيل والروم ، وتعرض لذكر " تاريخ العرب قبل

(١) انظر ترجمة محمد بن جرير الطبرى فى الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد (١٦٢/٢ - ١٦٩) ، ابن خلكان - وفيات الاعيان (١٩١/٤ - ١٩٢) ، النووى - تهذيب الاسماء واللغات (٧٨/١ - ٧٩) ، ابن النديم - الفهرست (ص ٢٩١) ، ابن الجوزى - المنتظم (١٧٠/٦ - ١٧٢) ، ياقوت - معجم الادباء (٤٢٣/٦) ، ابن الاثير - اللباب (٨١/٢) ، السبكى - طبقات الشافعية (١٣٥/٢) ، الخوانسارى - روضات الجثا (١٦٣/٤) ، ابن كثير - البداية والنهاية (١٤٥/١١ - ١٤٧) ، ابن تغرى بردى - النجوم الزاهرة (٢٠٥/٣) ، الذهبى - ميزان الاعتدال (٢٥/٣) ، ابن الجزرى - طبقات القراء (١٠٦/٢ - ١٠٨) ، ابن حجر - لسان الميزان (١٠٠/٥ - ١٠٣) الصفدى الوافى بالوفيات (٢٨٤/٢ - ٢٨٧) ، السيوطى - طبقات المفسرين (ص ٣٠) ، ابن العماد - شذرات الذهب (٢٦٠/٢) ، الزركلى - الاعلام (٦٩/٦) ، رضا كحالة - معجم المؤلفين (١٤٧/٩ - ١٤٨) ، محمد بن صامل السلمى - منهج كتابة التاريخ الاسلامى (رسالة ماجستير - جامعة ام القرى سنة ١٤٠٤هـ) (ص ٣٨٤ - ٣٩٥) .

(٢) محمد السلمى - منهج كتابة التاريخ الاسلامى (ص ٣٨٦) .

(٣) ن . م . س (ص ٣٨٧) .

(٤) ن . م . س (ص ٣٨٧) .

البعثة النبوية من خلال ما نقله عن تاريخ الانبياء . ومصادره في ذلك
القرآن الكريم واقوال علماء التفسير . واقوال من اطلق عليهم اهل
العلم باخبار الماضين وامور الامم السالفة .^(٢)

اما القسم الثانى من كتابه فقد خصه لتاريخ المسلمين ورتب
حوادثه على اساس الحوليات مبتدئا فيه من الهجرة النبوية وحتى سنة
٣٠٢ هـ ، وتختلف لديه حجم المعلومات الواردة عن الحوليات بحسب
الحوادث التى تقع فيها ، ومصادر الطبرى فى هذا القسم كثيرة ومتعددة^(٤)
استوعب فيها غالب المؤلفات التى سبقت عصره ، اما الطريقة التى اتبعها^(٥)
فى كتابه فقد سلك طريقة المحدثين فى ذكر الاحداث مروية بطرق مختلفة
مع ذكر الاسانيد حتى يصل الى صاحب الخبر ، وهو فى هذا يقدم الرواية
الراجعة والاقوى سندا عن غيرها من الروايات ، ذلك هو اسلوبه الذى
شرحه فى مقدمة كتابه ، اذ يتضمن تقديم الرواية الراجعة لديه والتى
استقاها من مصادر معاصرة للحدث ، ثم يأتى بالروايات الاخرى المدعمة
للرواية الاولى والتى تمثل ما يعتقده ثم يكمل الصورة بالروايات
التكميلية وهو فى ذلك قد يورد روايات متناقضة ويتيح للقارىء مجال
تدقيق الروايات من اجل الوصول الى الحقائق .^(٦)

(١) ن . م . س (ص ٣٨٧) .

(٢) ن . م . س (ص ٣٨٧ - ٣٨٨) .

(٣) ن . م . س (ص ٣٨٩) .

(٤) ن . م . س (ص ٣٨٩) .

(٥) ن . م . س (ص ٣٨٩) .

(٦) ن . م . س (ص ٣٩٢ ، ٣٩٣) ، السلومى - ديوان الجند (ص ٣٧) .

وكتاب التاريخ هذا يعتبر من بين المصادر الاساسية فى التاريخ التى
قام عليها بناء هذه الرسالة وذلك لما ضمنه الطبرى فيه من معلومات
مهمة .

كتاب اخبار القضاة :

لابى بكر محمد بن خلف بن حيان بن صدقة بن زياد الضبى المعروف
(١) بوكيع . كان المؤلف عالما فاضلا عارفا بالسير وايام الناس واخبارهم
وله مصنفات كثيرة وكان حسن الاخبار ، تقلد القضاء فى كور الاهواز توفى
(٢)
فى مدينة بغداد سنة ٣٠٦ هـ ، قرظه الدارقطنى بقوله " ابو بكر محمد بن
خلف بن حيان بن صدقة الضبى البغدادى ، كان فاضلا نبيلًا فصيحًا من اهـل
القرآن والفقه والنحو " ، وقال عنه الذهبى " هو صدوق انشاء الله " (٥) بوصفه
الخطيب بانه كثير التصنيف ، واورد من مؤلفاته " كتاب الطريق " و " كتاب
الشريف " ، " وكتاب عدد آى القرآن والاختلاف فيه " ، " وكتاب اخبار القضاة "
" وكتاب المكايل والموازن " ، وقد طبع من مؤلفاته " كتاب الزهد "
(٦)
" وكتاب اخبار القضاة " وهو موضوع دراستنا .

-
- (١) الخطيب البغدادى - م.س (٣٦/٥) ، السلمى - م.س (ص ٣٣٢) .
 - (٢) الخطيب - م.س (٢٣٧/٥) ، السلمى - م.س (ص ٣٣٢) .
 - (٣) الخطيب - م.س (ص ٢٣٧) ، السلمى - م.س (ص ٣٣٢) .
 - (٤) ابن حجر - لسان الميزان (١٥٧/٥) ، السلمى - م.س (ص ٣٣٢) .
 - (٥) الذهبى - ميزان الاعتدال (٥٣٨/٣) ، السلمى - م.س (ص ٣٣٢) .
 - (٦) انظر ترجمته فى الخطيب البغدادى - م.س (٢٣٦/٥) ، ابن حجر - لسان
الميزان (١٥٦/٥ - ١٥٧) ، الذهبى - ميزان الاعتدال (٥٣٨/٣) ، السلمى
م.س (ص ٣٣٢ - ٣٣٥) .

اما منهجه فى كتابه الاخير فقد جمع فيه اخبار القضاة ابتداءً من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم حتى نهاية القرن الثالث الهجرى ،وقد جعله من مقدمة ابان فيها الغرض من تأليفه الكتاب ثم قفى بذلك مسؤولية القاضى ثم بدأ فى الموضوع ،وقد التزم فيه بالاسناد ،وكما ان (١) غالبه بصيغة التحديث او الاخبار ،(٢) وخاصة فى الاحاديث النبوية مثل "حدثنا - اخبرنا" . (٣) اما الاحداث التى تتعلق بالقاضى واسمه فانه لايلتزم على الدوام بالاسناد فهو يسند بعضها ويترك بعضها . (٤) كما انه يعلق على بعض الاخبار من عنده ويسبق ذلك بقوله " قال ابو بكر " (٥) وقد يرجح بعض الروايات اذا عاينته روايات متعددة ،وهو ينقد الاحاديث ويبين عللها ،كما انه ينتقد الرجال ويوضح رأيه فيهم ،وقد ينقل اقوال علماء الجرح والتعديل فيهم . (٦)

وقد استفاد البحث من المعلومات التى اوردها عن القضاة فى عهد الخلفاء المنصور والمهدى والرشيد ودور البريد فى مراقبتهم ونقل اخبارهم وكذلك عن اوقات دوام صاحب البريد ،وقد تركزت الافادة منه فى الفصل الاول عند بحث اختصاصات والى البريد .

(١) السلمى - م . س (ص ٣٣٣) .

(٢) ن . م . س (ص ٣٣٣) .

(٣) ن . م . س (ص ٣٣٣) .

(٤) ن . م . س (ص ٣٣٣) .

(٥) ن . م . س (ص ٣٣٣) .

(٦) ن . م . س (ص ٣٣٣) .

كتاب الوزراء والكتاب :

لابى عبدالله محمد بن عبيد بن الجهم الكوفى المتوفى سنــــــــــــــــة
 ٩٣١هـ/٩٥٦م ، وهو مؤرخ قديم من طبقة الطبرى والمسعودى ، قرظه ابن النديم^(١)
 بقوله " احد الكتاب الاخباريين المترسلين " كانت صلته بالوزير ابن مقله^(٢)
 انيط به حمل كسوة الكعبة فى سنة ٣١٧هـ ، قبض عليه وصودر عدة دفعــــــــــــــــات^(٣)
 له من المؤلفات " كتاب ميزان الشعر والاشتمال على انواع العروض " وهو^(٤)
 مفقود ، وكتاب الوزراء وهو موضوع دراستنا . وقد ترجم فيه للمشهورين
 من وزراء الدولة الاسلامية او من الكتاب وغيرهم حيث سار فى تعرضــــــــــــــــه
 لهم وفق تسلسل الخلفاء فى الدولة الاسلامية ابتداء من عهد ابى بكر رضى
 الله عنه وحتى عصر المأمون ، وقد قدم معلومات مهمة فى الادارة وخاصة
 عن البريد خلال حديثه عن خلافة المنصور ، وخلافة هارون الرشيد . وقــــــــــــــــد
 جرت الافادة منها عند تعرض البحث لذكر ولاية البريد فى الاقاليم ، وفى
 الفصل الرابع فى مراقبة اصحاب البريد للولاة .

كتاب الخراج وصناعة الكتابة :

لابى الفرغ قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب البغــــــــــــــــدادى

- (١) مقدمة كتاب الوزراء والكتاب ص (ز) .
- (٢) ابن النديم - الفهرست (ص ١٤١) .
- (٣) ابن مسكويه - تجارب الامم (٢٦٩/١) ، ابن الاثير - الكامل (٢٠٧/٦) .
- (٤) الصولى - كتاب الاوراق (ص ٨٣ ، ١٠١ ، ١٤٤) .
- (٥) ابن النديم - م س (ص ١٤١) ، بروكلمان - تاريخ الادب العربــــــــــــــــى

(١)
والذى عاش بين سنتى ٢٥٥ - ٣٣٧ هـ، كان نصرانيا واسلم على يد الخليفة
المكتفى بالله ، ووصف بانه من الفضلاء والفلاسفة وممن يشار اليهم فى
علم المنطق ، منح بكلتا يديه فى علوم العربية وعلوم الشريعة وارتفع
امره حتى ولى امر تدريب الكتاب ، وضع اكثر من عشرين مؤلفا ، طبع منها
"كتاب جواهر الالفاظ" ، "وكتاب نقد النثر" ، "وكتاب نقد الشعراء" (٢) ، وقد
يسر الله لى تحقيق المنزلة الخامسة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة
غير انه لم ينشر لحد الان .

اما منهج قدامة فقد كانت له طريقة مثلى فى التأليف وهو بارع فى
التصنيف ، قسم كتابه الى منازل ثمانية لم تزل الاربعة الاولى منها
مفقودة (٣) ، وماوصلنا منه هو المنازل من الخامسة وحتى الثامنة . تحدث
قدامة فى المنزلة الخامسة عن الدواوين ومجالسها ومهامها فى الدولة
وهو المصدر الوحيد الذى يقدم مثل هذه التفصيلات ، وفى المنزلة
السادسة تحدث عن امر الارض والفتوحات وارتفاع الاموال . اما المنزلة
السابعة فقد تحدث فيها عن وجوه الاموال ، فى حين خصص المنزلة الثامنة
للمباحث الخاصة بدراسة المجتمع وهو فى هذا يسبق ابن خلدون بـ
قرون (٦) .

-
- (١) مقدمة المنزلة الخامسة من كتاب الخراج (ص ٧) .
(٢) لمعلومات اوفى عن ترجمته انظر مقدمة المنزلة الخامسة من كتاب
الخراج (ص ٧ - ١٣٠) .
(٣) مقدمة المنزلة الخامسة من كتاب الخراج (ص ١٢٥) .
(٤) ن . م . س (ص ١١٦) .
(٥) ن . م . س (ص ١٠٧) .
(٦) ن . م . س (ص ١١٧ - ١١٨) .

ولقد استفاد البحث كثيرا من المعلومات الواردة فى الكتاب عن ديوان البريد ، وكذلك من المعلومات الواردة فيه عن ديوان الانشاء والتفصيلات التى قدمها فى ذكر طرق البريد وسككه الى نواحى المشرق وقد تحدث عنها بشكل مفصل تميز فى بعض الطرق عن كثير من الجغرافيين الذين سبقوه . وقد انفرد بمعلومات عن طرق بريد لم يذكرها غيره ، ويمتاز قدامة بانه يستند فى ما يقدمه الى المعلومات الرسمية عن طرق البريد وقد بسط القول فى هذا فى الفصل الثالث ، وقد استفاد البحث كثيرا من المعلومات التى وردت عن ديوان البريد ، كما اعتمد كثيرا على معلوماته الموثقة عن الطرق فى الفصل الثالث من الرسالة .

كتاب صفة جزيرة العرب :

للحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني المعروف بابن الحائك الذى عاش فيما بين سنتى (٢٨٠ - ٣٣٧هـ) ، وكان من العلماء الذين اسهموا بنصيب وافر فى علوم شتى كالعربية والفلك والطب والجغرافية والنسب . وصفته المصادر بتعصبه للقحطانية غير ان ذلك لم يثبت عليه . امامنهجه فى مؤلفه فقد قسمه الى واحد وتسعين مبحثا بدأ فيه بذكر معرفة افضل البلاد المعمورة . ثم تلا ذلك بالحديث عن اقاليم الارض ، وقفى ذلك بدراسة مفصلة عن اليمن مدنها واوديتها ومسافاتها وغير ذلك ، ويعتبر الهمداني فى هذا ادق من تحدث عن اليمن من الجغرافيين المسلمين وذلك لانه بنى كتابه على اساس تجربته وخبراته الذاتية وتجوله فى المناطق التى كتب عنها فى جزيرة العرب موطنه

فقد اعتمد فيها على مشاهدته الشخصية وخبراته التي اكتسبها من تلك الرحلات الترقام بها ، كذلك معرفته بقبائل اليمن ومناطقها مما مكنه من التوسع في ذكر كثير من المواقع الجغرافية بشكل دقيق مما لم نجد مثيلا له عند غيره ، وعليه فان كتاب الهمداني من الكتب الجغرافية التي لها اهميتها في التعريف بالمدن والطرق وقد استفاد البحث منه في ذكر الطرق من بغداد الى مكة ، وفي ذكر الطرق الى اليمن وكانت فائدته كبيرة في توثيق المعلومات الواردة عند بعض الجغرافيين بشأن بعض طرق الجزيرة وتدقيق مسافاتهما .

كتاب الولاة وكتاب القضاة :

لابى عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندى ، الذى عاش بين سنتى (٢٨٣ - ٢٥٠هـ) . وصف الكندى بانه كان عارفا باحوال الناس وسير الملوك (١) وكان من جملة اهل العلم بالحديث سمع من النسائي وغيره وحديث في آخر عمره ، وكان عالما بالنسب وعلوم العربية ، كما كان يتفقه على مذهب (٢) العراقيين ، وقد وصف بانه كان اعلم الناس بمصر واهلها وثغورها (٣) واعمالها ، له مصنفات في تاريخ مصر واحوالها منها " كتاب الخطط " وكتاب (٤)

(١) مقدمة كتاب الولاة والقضاة (ص ٤) .

(٢) ن . م . س (ص ٤) .

(٣) ن . م . س (ص ٥) .

(٤) ن . م . س (ص ٥) .

(٥) ن . م . س (ص ٥) .

(٦) ن . م . س (ص ٥) .

الموالى ، "وكتاب الاجناد العربية" ، "وكتاب سيرة مروان الجعدي" ^(١) "وكتاب اخبار قضاة مصر" وهو موضوع دراستنا .

اما منهجه فى كتابه فانه قد قسمه الى سبعة ابواب تحدث فى الباب الاول عن القضاة الذين ولوا القضاء فى مصر بين سنة ٢٣ هـ الى سنة ٩٠ هـ ، وفى الباب الثانى تحدث عن قضاة مصر بعد ذلك الى سنة ١٢٨ هـ ، وفى الباب الثالث وصل فى تاريخ قضاة مصر الى سنة ١٦٨ هـ ، اما فى الباب الرابع فقد ارج لهم حتى سنة ١٩٤ هـ ، وفى الباب الخامس الى سنة ٢١١ هـ ، وفى الباب السادس الى سنة ٢٣٠ هـ ، وفى السابع الى سنة ٢٤٦ هـ .

اما طريقته التى اتبعها فى تقديم المعلومات فقد سلك طريقة المحدثين فى ذكر الروايات مسندة . وقد استفاد البحث من المعلومات التى ضمنها كتابه عند حديثه عن القضاة فى عهد الرشيد والمأمون وموقفهم من ولاية البريد فى مصر وجزت الفائدة من المعلومات التى ذكرها فى الفصل الاول عند الحديث عن اختصاصات والى البريد فى القسم الخاص بمراقبة القضاة وكذلك عند التعرض لبحث انحرافات ولاية البريد .

كتاب المسالك والممالك :

^(٢) لآبى اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسى الاصطخرى ، المتوفى سنة ٣٤٠ هـ

(١) ن . م . س (ص ٤) .

(٢) نشر الكتاب عدة نشرات الاول منها نشره دى غويه تحت اسم "مسالك

الممالك" فى سنة ١٨٧٠م ضمن المجموعة الجغرافية ، ونشر ثانية

بتحقيق محمد جابر الحينى سنة ١٣٨١ هـ .

وقد اغفلت المصادر الإشارة الى ترجمة حياته ^(١) ، التقى به ابن حوقل فى سنة وفاته .

اما منهجه الذى اتبعه فى كتابه فقد جعله مقسما على اقاليم الارض واختص به بلاد الاسلام اذ اشار الى ذلك فى مقدمة كتابه فقال : "فانى ذكرت فى كتابى اقاليم الارض على الممالك وقصدت منها ديار الاسلام بتفصيل مدنها وتقسيم ما يعود بالاعمال المجموعة عليها، ولم اقصد الاقاليم السبعة التى قسم عليها المعمور بل جعلت كل قطعة افردتها بصورة تحكى موضع ذلك الاقليم ، ثم ذكر ما يحيط به من الاماكن وما فى اضعافه من المدن والبقاع المشهورة والبحار والانهار وما يحتاج الى معرفته من جوامع ما يشتمل عليه ذلك الاقليم ^(٢) ، وقد بدأ بذكر ديار العرب ، ثم تلا ذلك ذكر بحر فارس ، ثم ديار المغرب والاندلس ، ثم ديار مصر ثم الشام ، وارض الجزيرة ، والعراق ، وخوزستان ، وفارس ، وكرمان وبلاد السند ، وارمينية ، والجبال ، والديلم ، ومفازة خراسان وسجستان وخراسان ، وماوراء النهر ، وخوارزم ، وقد اتبع فى ذكر المعلومات ثلاث اسس الاول منها المشاهدة ، والثانى منها تحرى الدقة ، والثالث سمع الاخبار والاقتصاد فى روايتها .

وقد استفاد البحث من معلوماته التى قدمها عن الطرق فى المشرق الاسلامى حيث انه ذكر المسافات فى كثير من الطرق الواردة فى الكتاب وقد حصلت الافادة منها فى الفصل الاول عند الحديث عن الملابس الخاصة بالبريديين . وفى الفصل الثالث عن الحديث عن طرق البريد حيث جرت الافادة من معلوماته فى المجال الاخير لزيادة التوثيق .

(١) كراتشكوفسكى - تاريخ الادب الجغرافى (١/١٩٩) ، مقدمة الحينى (ص ٩) .

(٢) انظر مقدمة كتاب المسالك والممالك (ص ١٠) .

كتاب صورة الارض :

لابى القاسم محمد بن على الموصلى الحوقلى ،والذى انتهى من وضع كتابه فى سنة ٣٦٧هـ ،كان من التجار المثقفين بدأ رحلاته من مدينة بغداد فى سنة ٣٣١هـ ،وزار الكثير من مدن الدولة الاسلامية ،وقد التقى بابى اسحاق الاصطخرى فى سنة ٣٤٠هـ ،ختم رحلاته فى سنة ٣٦٢هـ ،اعتمد فى وضعه لكتابه على اسس ثلاثة . الاول منها ما ادركه وشاهده بالعيان والثانى منها ما استقاه من اهل البلدان والمناطق المختلفة ،والثالث منها ما اعتمد عليه من المصادر الجغرافية التى سبقته ككتاب ابى خرداذبة وكتاب الجيهانى ،وكتاب قدامة بن جعفر .

وقد افاد البحث من مجمل الكتاب ،وتركزت فائدته فى الفصل الثانى فى تحديد موضع المناور ،وفى الفصل الثالث فى تحديد المواضع فى طرق المغرب ،وكذلك فى توثيق كثير من المعلومات الواردة عن الطرق الاخرى فى مصادرنا الجغرافية الاسلامية .

كتاب احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم :

لشمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن ابى بكر البشارى البناء الشهير بالمقدسى ،تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن منذ نعومة اظفاره ،تفقه على مذهب الامام ابى حنيفة ،وقام برحلات كثيرة بنى عليها اساس الخبرات التى انعكست فى كتابه الذى اكمل تأليفه فى حدود سنة ٣٧٥هـ ،كما انه اعتمد ايضا على المصادر الجغرافية الاخرى الموضوعية فى مجال تأليفه .

امامنهجه الذى اتبعه فى كتابه فقد قسمه الى مقدمة وجزئين تحدث فى المقدمة عن ديار الاسلام واشتمل الجزء الاول منه على سبعة مباحث اختص فيها بدراسة الاقاليم التى يقطنها العرب ، اما الجزء الثانى فقد اشتمل على احدى عشر مبحثا ، تناول فيها دراسة الاقاليم التى يقطنها الاعاجم ، وهو فى هذا كله يذكر الاقليم ثم يتحدث عن اشهر مدنه ، ثم يتبع ذلك بدراسة عن جملة شئون الاقليم يذكر فيها مناخه وعادات اهله ومذاهبهم وقراءاتهم ، ومعادنهم ، وزروعهم ، ولباسهم ، ونقدهم ومقدرات خراجهم ، ثم يقفى ذلك بذكر المسافات التى بين مدن الاقليم والطرق الموجودة والطرق التى تؤدى اليه من الاقاليم الاخرى والطرق التى تخرج منه كذلك . وقد اعتمد البحث على معلومات المقدسى التى قدمها فى هذا الكتاب فى مجمل البحث ، غير انه اعتمد عليه كثيرا فى توثيق طـرق البريد وخصوصا من معلوماته الخاصة بذكر اجمالى المسافات الفاصلة بين المدن المختلفة . وذلك ماعالجه البحث فى القسم الاول من الفصل الثالث .

كتاب نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة :

لابى على المحسن بن على التنوخى والذى عاش فيما بين سنتى (٣٢٧ - ٣٨٤هـ) الذى ولد بالبصرة ، وكان ابوه قاضى عسكر مكرم والسوس (١) وتسترجع جنديسابور ، وقد نشأ منذ صغره محبا للعلم ، سمع من ابي بكر الصولى ، وابى العباس الاثرم والحسين بن محمد النسوى ، وتولى فى سنة (٢)

(١) مقدمة محقق الكتاب (ص ١٩) .

(٢) ابن خلكان - وفيات الاعيان (٣٠١/٣) .

٣٤٩هـ قضاء القصر وبابل وسقى الفرات، ثم ولاه المطيع قضاء عسكر مكرم
 وايدج ورامهرمز كما تولى فى سنة ٣٦٣هـ قضاء واسط، ثم لجأ الى
 البطيحة هرباً من ابن بقية وزير عز الدولة بختيار بن بويه، ولعل خوفه
 من ابن بقية هو الذى دفعه الى التقرب الى عز الدولة فقد تقدم فى
 ايام عز الدولة وولى القضاء فى عدة اماكن، واتخذة عضد الدولة نديماً
 ثم عزل^(١)ه عن جميع مناصبه وحبسه فى داره^(٢).

وقد بدأ التنوخى فى وضع كتابه هذا منذ سنة ٣٦٠هـ، واكمل تأليفه فى
 سنة ٣٨٠هـ^(٣).

اما منهجه فى الكتاب فقد سار فيه على اساس سرد اخبار متفرقة
 دون ان ترتبط بتنظيم معين او بحادثة معينة ودون ارتباط بالسنين ايضاً
 ويبدو انه فى ذلك كان يعتمد الى كتابة كل ما يحضره من الاخبار، لذا
 نجد كتابه عبارة عن مجموعة من الاخبار المتفرقة المتناثرة التى
 لاترابط بينها . الا ان المؤلف قد التزم بالاسناد عند ايراده للاخبار
 حتى انه يوصل الرواية الى شاهد العيان او الى من سمعه ممن حضره
 وقد استفاد البحث فى مجمله من عدد كبير من الاخبار التى وردت فى
 اجزاء الكتاب الثمانية .

(١) التنوخى - نشوار المحاضرة (١٩/٥ - ٢٠)، ابن الجوزى - المنتظم
 (١٧٨/٧) .

(٢) مقدمة المحقق (ص ٢٤) .

(٣) ن . م . س (٨٢/٧ - ٩٢) .

(٤) الروذراورى - ذيل تجارب الامم (ص ٢٠ - ٢١) .

(٥) مقدمة محقق الكتاب (ص ٢٣) .

اما كتاب الفرج بعد الشدة للقاضى التنوخى :

(١)
فقد بدأ فى تأليفه فى سنة ٣٧٣ هـ ، وسار فيه على نفس نهج كتاب
النشوار بذكر الاخبار متفرقة ، الا انه خصه للامور التى تعقدت ثم اعقبها
الفرج من الله سبحانه وتعالى . فقد افاد البحث من المعلومات التى
وردت فى هذا الكتاب عن التنظيمات بالبريد فى فترة البحث وخاصة
تلك التى كانت فى القرنين الثالث والرابع الهجرى ، وقد جرت الافادة
فى الفصل الاول من الرسالة عند الحديث عن اصحاب الاخبار ، وفى الفصل
الثانى عند الحديث عن خدمات الفيوج ، وفى الفصل الرابع عند الحديث
عن دور البريد فى الادارة والامن .

كتاب مفاتيح العلوم :

لابى عبدالله محمد بن احمد بن يوسف الخوارزمى المتوفى سنة
(٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م) ، والذى يعتبر بحق اقدم دائرة معارف اسلامية ، فقد ضم
الكتاب فى جنباته تراجم لعدد كبير من المصطلحات وخاصة تلك التى
تتعلق بالجانب الادارى فى دواوين الدولة ، وقد استفاد البحث منه فى
ذكر المصطلحات المستعملة فى ديوان البريد كما جرت الافادة منه فى
الفصل الاول عند الحديث عن مجالس الديوان .

كتاب الوزراء أو "تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء" :

لابى الحسن هلال بن المحسن بن ابراهيم بن هلال بن ابراهيم بن —
 زهرون بن حبون الصابى الحرانى ،والذى عاش بين سنتى (٣٥٩ - ٤٤٨هـ) كان^(١)
 جد ابيه هلال طبيبا ،وكان اسحاق جده اديبا وهو احد كتاب الدولة^(٢)
 العباسية ،تقلد ديوان الرسائل و امتنع عن الاسلام ،وقد اعتنق هلال^(٣)
 ابن المحسن الاسلام بعد ان تجاوز الاربعين من عمره ،وكان اديبا سمع من^(٤)
 ابي على الحسن بن احمد الفارسى ومن على بن عيسى الرمانى ،وابى بكر
 محمد الخراز ،وصف بانه صدوق .

اما كتاب الوزراء فقد كان عبارة عن ترجمة لحياة عدد من
 الوزراء واستطرد فى خلال ذلك فذكر كثيرا من الامور المتعلقة بـ
 الدولة . وقد حصلت الافادة منه فى الفصل الاول من الرسالة عند الحديث
 عن رسوم مكاتبات اصحاب البريد اضافة الى بعض الاخبار المتفرقة التى
 اوردها الصابى عن البريد ،وكذلك فى الفصل الثانى عند الحديث عن نفقات
 البريد واجراءات الوزير على بن عيسى المالية اضافة الى الفصل
 الرابع عند الحديث عن مراقبة العمال .

(١) لمعلومات اوفى عن ترجمته انظر ابن خلكان - وفيات الاعيان (١٠١/٦) -
 (١٠٥)، ابن الانبارى - نزهة الالباء (ص ٣٥١)، ابن الجوزى - المنتظم
 (١٧٦/٨ - ١٧٩)، ابن تغرى بردى - النجوم الزاهرة (٦٠/٥)، ابن —
 العماد - شذرات الذهب (٢٧٨/٣) .

(٢) مقدمة المحقق ص (ج) .

(٣) ابن الجوزى - المنتظم (ص ١٧٧)، مقدمة المحقق ص (د) .

(٤) ابن الجوزى - م س (ص ١٧٧)، ابن العماد - م س (٢٧٨/٣) .

كتاب تجارب الامم :

لابى على احمد بن محمد بن يعقوب المعروف بمسكويه . المتوفى سنة (٤٢١هـ/١٠٣٠م) مؤرخ اصله من الرى ، سكن اصفهان وبها توفى ، اشتغل بالكيماء والمنطق والفلسفة مدة ثم اتجه الى دراسة التاريخ والادب ، عمل قيما على مكتبة ابن العميد ، ثم كاتباً لعهد الدولة بن بويه (١) فلقيه بالخازن ، ثم اختص بيهاء الدولة بن بويه وعظم شأنه عنده . (٢) له مؤلفات كثيرة والذى يعنينا منها هو كتاب تجارب الامم ، وهو كتاب تاريخى سار فيه المؤلف على طريقة الحوليات الا انه ضمنه الكثير من المعلومات الادارية . وقد اورد فى كتابه نصوصاً جيدة عن البريد ، وقد افاد البحث منه فى الفصل الاول ، عند الحديث عن اصحاب الاخبار وكذلك فى الفصل الثانى والرابع من الرسالة .

كتاب معجم البلدان :

لشهاب الدين ابى عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموى الرومى البغدادى المتوفى سنة (٦٢٦هـ/١٢٣٢م) ، كان غلاماً رومياً ثم تهيأ لـه القيام برحلات كثيرة الى مختلف اصقاع العالم الاسلامى . استفاد منها فى تأليف كتابه الذى صنفه على حروف المعجم ، وقد جعل له مقدمة ابان فيها مصادر معلوماته التى اوردها فى كتابه فكانت على اساسين الاول منهما خبراته الشخصية والثانى المصادر الجغرافية التى اشار اليها عند نقله للمعلومات اذ انه يحرص فى كل خبر يورده ان يحيى لـ

(١) الزركلى - الاعلام (٢١١/١) .

(٢) ن . م . س (٢١٢/١) .

(٣) ن . م . س (٢١٢/١) .

القارىء الى مصدره . ويعتبر كتابه هذا من اجل الكتب الجغرافية فائدة
 فى التعريف بالمواضع مرتبا بذلك ترتيبا ابجديا ، وقد افاد البحث منه
 فى الفصل الثالث فى تعريف المواضع التى وردت فى الطرق وفى توثيق
 بعض المعلومات التى وردت عن مسافات الطرق فى الفصل الثالث —
 الرسالة .

كتاب الكامل فى التاريخ :

لابى الحسن على بن محمد بن ابى الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم
 الشيبانى الملقب بعز الدين ابن الاثير الجزرى المتوفى سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٢م ،
 وهو كتاب فى التاريخ العام تطرق فيه الى ذكر الاحداث التى كانت فى
 العالم ، وفق الحوليات ، واعتمد فى ذلك على مصادر موثقة كالطبرى ، وهو
 يحتوى على معلومات ذات قيمة كبيرة لدارسى التاريخ والحضارة الاسلامية
 اختصر المعلومات التى اوردها الطبرى فى تاريخه ثم اضاف اليها —
 حيث توقف الطبرى، وهو يورد جملة من المعلومات الادارية والاجتماعية
 والاقتصادية ، وقد افاد البحث منه فى توثيق المعلومات التى وردت فى
 المصادر الاخرى فى تدقيق بعض الروايات وبشكل خاص فى معلوماته —
 الاحداث التى جرت بعد وفاة الطبرى .

كتاب الفخرى فى الاداب السلطانية والدول الاسلامية :

لمحمد بن على بن طباطبا العلوى المعروف بابن الطقطقى المتوفى
 سنة ٧٠٩هـ/١٣٠٩م وفيه يعالج الامور السلطانية والسياسات الملكية —
 ثم يقف بالحديث عن الدولة الاسلامية مبتدئا فى ذلك بالخلفاء الراشدين

فالامويين فالعباسيين ويتوقف فى معلوماته عند خلافة المستعصم بالله
سنة ٦٤٠هـ ، وقد نهج فى ذكره للاحداث وفق تسلسل الخلفاء الزمانى ، وقد
افاد البحث منه فى مواضع مختلفة ولعل اهمها فى ذكر البريد فى العصر
الاموى فى مقدمة الرسالة ، وفى الفصل الرابع عند معالجة دور البريد
فى الاقتصاد .

كتاب التعريف بالمصطلح الشريف :

لابى العباس شهاب الدين احمد بن يحيى بن فضل الله المجلى بـ
دعجان بن خلف بن نصر القرشى العدوى العمرى الدمشقى الشافعى ، الذى عاش
بين سنتى (٧٠٠ - ٧٤٩هـ / ١٣٠٠ - ١٣٤٨م) . كان اديبا ناظما للشعر والنثر
مؤرخا ولد بدمشق وتولى القضاء بها وتوفى بها يوم الوقوف فى عرفات
(١)
وقد تناول فى كتابه هذا الحديث عن الامور السلطانية اذ بدأ فيه بذكر
نماذج من المكاتبات المختلفة ثم قفى ذلك بذكر العهود والتقاليد
والتفاويض والتواقيع والمراسيم والمناشير . ثم قفى ذلك بذكر نطاق
الممالك من المدن والقلاع وغيرها ثم قفى بذكر مراكز البريد والحمмам
وهجن الثلج والمناور ، ثم تلاه بذكر اوصاف ماتدعو الحاجة اليه . وهو فى
هذا قد جعل الكتاب سبعة ابواب ، قسم السابع منها الى سبعة فصول . وقد

(١) لمعلومات اوسع عن ترجمته انظر ابن حجر - الدرر الكامنة فـ

ايعان المئة الثامنة (١/٣٣١ - ٣٣٣) ، ابن تغرى بردى - النجوم الزاهرة

(١٠/٢٣٤ - ٢٣٥) ، الدليل الشافى على المنهل الصافى (١/٩٦) ، ابن

العماد - شذرات الذهب (٦/١٦٠) ، السيوطى - حسن المحاضرة (١/٣٢٩) ،

محمد كرد على - كنوز الاجداد (ص ٣٧٥ - ٣٨٠) ، رضا كحالة - معجم

المؤلفين (٢/٢٠٤ - ٢٠٥) .

استفاد البحث من معلوماته فى ذكر مراكز البريد ، كما افاد البحث منه فى جوانب كثيرة ، خاصة فيما يتعلق بالوسائل التى كانت مستعملة فى نقل المراسلات الرسمية فى الفصل الثانى من الرسالة .

صبح الاعشى فى صناعة الانشا :

لابى العباس احمد بن على بن احمد بن عبدالله الشهاب بن الجمال ابن ابى اليمن القلقشندى . الذى عاش بين سنتى (٧٥٦ - ٨٢١هـ) ، وقد درس الفقه فى اول امره ثم تعانى الادب ، ثم خاض غمار الوظائف الحكومية حتى اصبح نائبا فى الحكم ، توفى ليلة السبت عاشر جمادى الآخرة عن عمر يناهز الخامسة والستين .^(١)

اما كتابه والذى يقع فى اربعة عشر جزءا فقد قسمه الى عشرين مقالات ، ثم قسم المقالات الى ابواب ثم قسم الابواب فى فصول ، وقد جعل للكتاب مقدمة قسمها الى ابواب خمس تحدث فيها عن فضل الكتابة وديوان الانشاء وقوانينه ، ثم ختم الكتاب بخاتمة قسمها الى اربعة ابواب تحدث فيها عن البريد ومطارات الحمام ومراكز الثلج ، ومواقع المناور وهى مجالات استفاد منها البحث كثيرا ، فقد جرت الافادة منه فى مواضع شتى من البحث ، وعلى الاخص عند الحديث عن تشكيلات ديوان البريد ، وعن وسائل نقل المعلومات .

(١) لمعلومات اوفى عن ترجمته انظر : السخاوى - الضوء اللامع فى اعيان القرن التاسع (٨/٢) ، ابن تغرى بردى - المنهل الصافى (٣٣٠/١) الدليل الشافى على المنهل الصافى (٥٥/١) ، ابن العماد - شذرات الذهب (١٤٩/٧) ، طاش كبرى زاده - مفتاح السعادة ومصباح السيادة (١٨٢/١) ، كحالة - معجم المؤلفين (٣١٧/١) .

ومن الجدير بالذكر ان هذه المصادر لم تكن وحدها التى شكلت
المادة العلمية للبحث . ولكنها اهم تلك المصادر التى بنى عليها هيكل
البحث واسهمت كثيرا فى اخراجه الى النور .

ومما لاشك فيه ان البحث قد استقى معلومات اخرى من مؤلفات كثيرة
سواء كانت مصادر مخطوطة او مطبوعة ، او مراجع حديثة كتبت باللغــــــــــــة
العربية او غيرها من اللغات الاخرى، هذا بالاضافة الى عدد من الدوريات
ولعل من المفيد ان اذكر من بين تلك المراجع كتاب نظام البريد فى
الدولة الاسلامية للدكتور نظيرحسان سعادوى رحمه الله، فقد افاد البحث
من هذا الكتاب فى الحديث عن ديوان البريد ، على الرغم مما اعتوره من
نقص الا ان كاتبه اجتهد على قدره .

ومن المراجع التى افاد البحث منها كتاب " تاريخ العمــــــــــــــــراق
الاقتصادى فى القرن الرابع الهجرى" للدكتور عبدالعزيز الدورى ، فقد
استفاد البحث منه فى الحديث عن المواصلات الداخلية ، وجرى الافادة منه
عند الحديث عن ديوان البريد وعند الحديث عن وسائل نقل المعلومات
وكذلك فى ذكر الطرق .

ومنها ايضا كتاب "المؤسسات الادارية فى الدولة العباسية خــــــــــــــــلال
الفترة (٢٤٧ - ٣٣٤ هـ / ٨٦١ - ٩٤٥ م)" لاستاذى الدكتور حسام الدين قــــــــــــــــوام
الدين السامرائى الذى افدت منه عند الحديث عن مقومات ديوان البريد
وتنظيماته ووظائفه ، وكذلك عند البحث فى نفقات ديوان البريد ، وكذلك
فى اختصاصات البريد ، كما جرت الافادة منه فى مواضع شتى من البحث .

وفى الختام لابد من الاشادة بالجهد الكبير الذى بذلته اللجان
المتخصصة فى ادارة الآثار بالمملكة العربية السعودية حيث عملت ضمن

مشاريعها العلمية على الكشف عن عدد كبير من الطرق وآثار العمائر الممتدة على طولها والتي افاد منها الباحث كثيرا فى ربطه لمعلومات التاريخ بالواقع المعاصر مما عزز ووثق المعلومات التى وردت فى مصادرنا المختلفة كما افاد من اعمال المهندسين الخاصة برفع العمائر وعمل المرسومات للآثار المتبقية بمحاذاة الطرق والتي اعانت كثيرا فى تحديد وتعيين مراكز البريد وقد افاد البحث من هذه الجهود كثيرا فى الفصل الثالث بعامة حيث متابعة الطرق فى القسم الاول، وخدمات الطريق فى القسم الثانى منه .

والله الموفق ومنه نستمد العون والسداد والرشد ..

التمهيد ..

نشأة البرية في الإسلام وظهوره حتى نهاية عصر الأموي

- عصر النبوة والراشدين

- العصر الأموي



تشير المصادر الى ان البريد فى صدر الاسلام كان يطلق على الرسائل
 اى على كل من يرسل بمهمة محدودة معلومة ، ويؤيد ذلك ما اورده ابوداود
 فى سننه قال : " حدثنا احمد بن صالح ^(١) ، حدثنا عبدالله بن وهب ^(٢) ، اخبرنى
 عمرو ^(٣) ،

(١) ابو جعفر احمد بن صالح الطبرى المصرى ، ولد فى سنة سبعين ومائة
 بمصر ، سمع سفيان بن عيينة وعبدالله بن وهب وابن ابى فديك وطبقتهم
 حدث عنه البخارى وابوداود وصالح جزرة والترمذى . اتفق العلماء
 على ثقته ، قال ابو حاتم ثقة ، وقال البخارى ثقة مارأيت احدا
 يتكلم فيه بحجة ، وقال العجلى ثقة صاحب سنة ، وقال الذهبى الرجل
 حجة ثبت لا عبرة بقول من نال منه ، توفى سنة ثمانى واربعين ومائتين
 انظر البخارى - التاريخ الكبير (٦/٢) ، العجلى - الثقات (ص ٤٨) ،
 ابن عساكر - المعجم المشتمل على ذكر اسماء شيوخ الاثمة النبيل
 (ص ٤٧ - ٤٨) ، الذهبى - تذكرة الحفاظ (ص ٤٩٥ - ٤٩٦) .

(٢) الامام الحافظ ابو عبدالله بن وهب بن مسلم الفهرى احد الاثمة
 الاعلام ولد سنة خمس وعشرين ومائة حدث عن يونس بن يزيد وابى
 جريج وحنظلة بن ابى سفيان وحيوة بن شريح وغيرهم ، وروى عنه احمد بن
 صالح وغيره ، كان ثقة حجة حافظا مجتهدا زاهدا توفى رحمه الله فى
 شهر شعبان سنة سبع وتسعين ومائة ، انظر الذهبى - تذكرة الحفاظ
 (٣٠٤/١) .

(٣) ابو امية عمرو بن الحارث بن يعقوب الانصارى ، حدث عن ابى يونس مولى
 ابى هريرة وابن ابى مليكة وعمرو بن دينار وقوم غيرهم ، وروى عنه
 مالك والليث وبكر بن مضر وابن وهب وآخرون ، انظر الذهبى - تذكرة
الحفاظ (١٨٣/١ - ١٨٤) .

(١) عن بكير بن الاشج، عن الحسن بن علي بن ابي رافع، ان ابا رافع — أخبره قال بعثتني قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم — رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم القى في قلبي الاسلام، فقلت يا رسول الله انى لا ارجع اليهم ابدافقا ل رسول الله صلى الله عليه وسلم: " انى لا خيس العهد ولا حبس البرد، ولكن ارجع فان كان فى نفسك الذى فى نفسك الان فارجع " (٣) .

وروى الطبرانى رحمه الله عن ابي هريرة رضى الله عنه قال : قال

-
- (١) بكير بن عبد الله الاشج المذى ترمج له البخارى وقال عنه " كان من صلحاء الناس"، وذكر العجلي انه ثقة، انظر البخارى - التاريخ الكبير (١١٣/٢)، التاريخ الصغير (٤٢، ٣١٣/١)، العجلي - الثقات (ص ٨٦)، ابن شاهين - الثقات (ص ٧٨)، الذهبي - دول الاسلام (ص ٨٤) .
- (٢) ابو رافع القبطى مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال ان اسمه ابراهيم او اسلم . كان مولى للعباس بن عبدالمطلب فوهبه للرسول صلى الله عليه وسلم فاعتقه لما بشره باسلام العباس، روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ونقل من عبد الله بن مسعود، وروى عنه اولاده رافع والحسن وعلى وغيرهم، واحفاده الحسن وصالح وعبيد الله اولاد على انظر ابن حجر - الاصابة فى تمييز الصحابة (٦٥/٧) .
- (٣) ابو داود - السنن (٨٣/٣) رقم الحديث (٢٧٥٨)، النسائى - السنن الكبرى (حديث رقم ٧٠ باب السير)، احمد - المسند (٨/٦)، اسناده صحيح كما قال محقق جامع الاصول (شعيب الارناؤوطى) (٦٥٢/٢)، وانظر المذى - تحفة الاشراف (١٩٩/٩) .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اذا ابردتم الى بريدا فابعثوه حسن الوجه حسن الاسم" ^(١) . مما يدل على ان المقصود بالبريد هنا هو الرسول ولكن اللفظ اطلق بجانب ذلك على مسافة معلومة استخدمت كمقياس لتقدير الاطوال والابعاد . فقد ذكر البخارى رحمه الله ان ابن عمر وابن عباس ^(٢)

(١) ذكر الهيثمى ان فى اسناد الطبرانى " عمر بن راشد" وثقه العجلى وضعفه جمهور الاثمة، اما بقية رجاله فثقات ، انظر ابن حجر الهيثمى مجمع الزوائد (٤٧/٨)، وعمر هو عمر بن راشد اليمامى ، ذكره البخارى فقال " يضطرب فى حديثه عن يحيى" ، وذكره النسائى فقال : "عمر بن راشد يمامى ليس بثقة" ، وذكر ابن حبان فقال : " وهو الذى يقال له عمر بن عبد الله بن ابي خثعم كنيته ابو حفص ، يروى عن يحيى بن ابي كثير ، واياس بن سلمة ، روى عنه وكيع وزيد بن حباب ، كان ممن يروى الاشياء الموضوعات عن ثقات ائمة ، لا يحل ذكره فى الكتب الاعلى سبيل القدح فيه ، ولا كتابة حديثه الاعلى جهة التعجب ، روى عن يحيى بن كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "من قرأ الدخان فى ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك" وباسناده عن النبي عليه الصلاة والسلام قال " اذا بعثتم الى بريدا فابعثوه حسن الوجه حسن الاسم" ولمعلومات اوفى عنه انظر البخارى - التاريخ الكبير (١٥٥/٦) ، العجلى - الثقات (ص ٣٥٧) ، النسائى - الضعفاء والمتروكين (ص ٨٤) ، ابن حبان - كتاب المجروحين من المحدثين (٨٣/٢ - ٨٤) ، العقلى - الضعفاء الكبير (١٥٧/٣) ، الدارقطنى - الضعفاء والمتروكين (ص ٢٩٨) ، الذهبى - ميزان الاعتدال (٢١٠/٣) ، ابن حجر - تهذيب (٤٤٥/٧) ومن الملاحظ ان منصور الابى قد اورد الحديث بصيغة " اذا ابردتم الى بريدا فاجعلوه حسن الوجه حسن الاسم" ، انظر نثر الدر (١٧٦/١) .

(٢) مالك - الموطأ (١٤٧/١ - ١٤٨) ، احمد بن حنبل - المسند (٢٧٢/٦) ، البخارى الجامع الصحيح (١٩٢، ٩٦/١) ، ابو داود - السنن (٢١٧/٢) .

رضى الله عنهم كانا " يقصران ويفطران فى اربعة برد وهى ستة عشــــــــر
 فرسخاً" (١) . وروى ايضا عن عبدالله بن عمر رحمه الله " ان النبى صلى الله
 عليه وسلم كان ينزل تحت سرحه ضخمة دون الرويثة عن يمين الطريق ووجهه
 الطريق فى مكان بطح سهل حتى يفيض من اكمه دوين بريد الرويثة بميليين
 وقد انكسر اعلاها" (٢) . وروى ابو داود عن عدى بن زيد قال : " حمى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كل ناحية من المدينة بريداً بريداً لا يخط شجره
 ولا يعضد الا ميساق به الجمل" (٣) . ومن هذا نجد ان البريد كان معروفاً عند
 العرب فى صدر الاسلام . ومن ذلك المراسلات التى جرت على عهد النبى صلى
 الله عليه وسلم والتى يمكن تصنيفها الى ثلاث مجموعات هى :

- (١) مراسلاته صلى الله عليه وسلم لملوك الدنيا وذلك عندما بلغهم
 بدعوته ودعاهم صلى الله عليه وسلم الى الدخول فى الاسلام . (٤)
- (٢) المراسلات التى كان يوجهها صلى الله عليه وسلم الى القبائل التى
 يرسل اليهم من يعلمهم شعائر الدين . (٥)
- (٣) الرسائل التى كان يبعثها ولاة الرسول صلى الله عليه وسلم عندما

-
- (١) البخارى - الجامع (١٩٢/١) .
 - (٢) ن . م . س (٩٦/١) .
 - (٣) ابو داود - السنن (٢١٧/٢) .
 - (٤) البخارى - الجامع الصحيح (١٥٩/٢)، (٩٠/٣)، الطبرى - تاريخ (٨٤/٣) -
 (٩٠)، التلمسانى - تخريج الدلالات السمعية (ص ١٨٣، ٢٠٠، ٢٠١ - ٢٠٢) .
 - (٥) البخارى - الجامع (٧٢/٣، ٧٣، ٧٤)، الطبرى - تاريخ (١٥٦/٣، ١٥٧، ١٥٩) .

(١)
يستجد لهم امر يريدون ان يتعرفوا على رأى النبی صلى الله عليه وسلم فيه .

اما عن البريد فى عهد الخلفاء الراشدين فان اول اشارة وردت عنه ترجع الى اواخر عهد الخليفة ابى بكر الصديق واول عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنهما، فقد تواترت الروايات فى المصادر بان البريد نقل فى سنة ١٣هـ / ٦٣٤م من المدينة المنورة الى خالد بن الوليد قائد جيش المسلمين فى بلاد الشام خبر وفاة ابى بكر الصديق واستخلاف عمر رضى الله عنهما، فقد اورد الطبرى ذلك برواية السترى عن شعيب عن سيف عن ابى عثمان يزيد بن اسيد الغسانى عن عباده وخالد قال : "فانهم على

(١) البخارى - م ٣٠٣ (٧٤، ٧٣/٣)، الطبرى - م ٣٠٣ (٣/١٨٥، ١٨٧، ٣١٨)، وانظر
الابى - نشر الدر (١٧٦/١) .

(٢) السرى بن يحيى التميمى الكوفى روى عنهم جماعة منهم عثمان بن ابى زفر وقبيصة وابى غسان وهو اكثر الشيوخ الذين روى عنهم الطبرى وثقه ابن ابى حاتم بقوله " وكان صدوق " انظر ابن ابى حاتم
الجرح والتعديل (٢٨٥/٤)، محمد السلمى - منهج كتابة التاريخ
(ص ٤٠٧) .

شعيب بن ابراهيم الكوفى، روى عنه الطبرى بواسطة شيخه السرى اكثر من مائتين وخمسين رواية، تكلم فى عدالته عدد من علماء الجرح فقد ذكره ابن عدى بقوله " ليس بالمعروف وله احاديث واخبار، وفيه بعض النكره، وفيها ما فيه من تحامل على السلف " وقال عنه الذهبى " فيه جهالة " انظر الذهبى - ميزان الاعتدال (٢٣٥/٢)، ابن حجر
لسان الميزان (١٤٥/٣)، السلمى - م ٣٠٣ (ص ٤١٠) .

سيف بن عمر التميمى البرجمى، روى عن هشام بن عروة ومحمد بن اسحاق ومحمد بن السائب الكلبى وجماعة غيرهم، اعتمده الطبرى فى اخبار الفتوح، وهو عمدة فى التاريخ الا انه ضعيف فى الحديث، قال عنه يحيى بن معين " وهو ضعيف "، وقال عنه النسائى " ضعيف " وقال عنه =

ذلك قدم البريد من المدينة فاخذته الخيول وسألوه الخبر فلم يخبرهم
 الا سلامه واخبرهم عن امداد، وانما جاء بموت ابن بكر رحمه الله وتأمير
 ابن عبيدة . فابلغوه خالدا فاخبره خبر ابن بكر اسره اليه ، واخبره
 بالذى اخبر به الجند ، قال احسنت فقف واخذ الكتاب وجعله في كنانته
 وخاف ان هو اظهر ذلك ان ينتشر له امر الجند فوقف محمية بن زعيم مع
 خالد وهو الرسول ^(١) . ونص الكتاب الذى حمله البريد هو :

= ابن ابى حاتم "متروك الحديث يشبه حديثه حديث الواقدي" وقال عنه
 ابن حبان " يروى الموضوعات عن الاثبات واتهم بالزندقة " وقال ابن
 حجر عنه " افحش ابن حبان القول فيه " توفى زمن الرشيد ، انظر يحيى
 ابن معين - التاريخ (٤٦٠/٣) ، النسائي - الضعفاء والمتروكين (ص ٥١)
 ابن ابى حاتم - الجرح (٢٧٨/٤) ، ابن حبان - المجروحين (٣٤٥/١) ،
 الدارقطني - الضعفاء والمتروكين (ص ٢٨٣) ، الذهبي - ميزان الاعتدال
 (٣٥٦/٢) ، ابن حجر - تهذيب التهذيب (٢٩٥/٤) ، تقريب التهذيب (٣٤٤/١) ،
 محمد السلمى - م ٥٠ ص (٤٠٩) .

عبادة بن نسي الكندي قاضى طبرية كان شريفا جليل القدر موصوفا
 بالصلاح روى عن شداد بن اوس جماعة كان ثقة انظر ابن سعد - الطبقات
 (٤٥٦/٦) ، البخارى - التاريخ الكبير (٩٥/٦) ، الذهبي - سير اعلام
النبلاء (٢٣/٥) ، العبر (١١٤/١) .

خالد بن معدان الكلاعى الحمصى ، الفقيه العابد ، وصف بالصلاح وكثرة
 العبادة ولزوم العلم ، نقل الذهبي بانه لقي سبعين من الصحابة
 وثقه ابن سعد وقال بانه توفى سنة ثلاث ومائة ، انظر ابن سعد
الطبقات (٤٥٥/٧) ، الذهبي - سير اعلام النبلاء (٥٣٦/٤) ، العبر
 (٩٦/١) ، ابن حجر - لسان الميزان (٥١٦/٧) .

(١) الطبرى - تاريخ (٤٣٥، ٣٩٨/٣) ، ابن الاثير - الكامل (٢٨٢/٢ - ٢٨٣) ،
 ابن كثير - البداية والنهاية (١٢/٧) .

" بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر امير المؤمنين الى
 ابي عبيدة بن الجراح سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لاله الا هو
 اما بعد . فان ابا بكر الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
 توفي فاننا لله وانا اليه راجعون ورحمة الله وبركاته على ابي بكر
 الصديق العامل بالحق والامر بالقسط، والاخذ بالعرف اللين (الستير)
 الوادع السهل القريب الحكيم نحتسب مصيبتنا فيه ومصيبة المسلمين عامة
 عند الله تعالى وارغب الى الله في العصمة بالتقوى مرحمته والعمل
 بطاعته ما احيانا والحوال في جنته اذا توفانا وهو على كل شيء قدير
 وقد بلغنا حصاركم لاهل دمشق وقد وليتكم جماعة المسلمين فبث سراياك في
 نواحي اهل حمص ودمشق وما سواها من ارض الشام وانظر في ذلك برأيك ومن
 حضرك من المسلمين ولا يحملنك قولي هذا على ان تغري عسكرك فيطمع فيك
 عدوك ولكن من استغنى عنه فسيره ومن احتجت اليه في حصارك فاحتبس
 وليكن فيمن يحتبس خالد بن الوليد فانه لا غنى بك عنه" (١) .

ومن خلال هذا يمكن القول ان البريد كان منتظما بين المدينة
 المنورة عاصمة الخلافة وبين ساحات القتال، ينقل اليهم التوجيهات من
 المركز، وكذلك ينقل الى الخليفة اخبار المسلمين وسير الجيوش في

(١) ابن عساكر - تاريخ دمشق الكبير (تهذيب عبد القادر بدران) (١٥٢/١) ،

من الملاحظ ان هناك شمة اختلاف بين رواية الطبري والتي اغلب
 روايتها ثقات وبين نص الكتاب اذ ورد في رواية الطبري ان البريد
 قدم على المسلمين وهم في معركة اليرموك والصواب ما ورد في رواية
 الطبري وذلك لان فتح دمشق كان في سنة ٦٣٥هـ/١٤م وحصارها كان تاليا
 للمعركة . والله اعلم بالصواب .

المناطق المختلفة ،ويدعم هذا ما أورده ابن عساكر من ان بريد ابى عبيدة
والذى كان عليه عقبة بن عامر الجهنى رضى الله عنهما نقل الى الخليفة
عمر بن الخطاب رضى الله عنه خبر فتح مدينة دمشق فى سنة ١٤هـ/٦٣٥ م . ومنه^(١)
ايضا ما أورده الطبرى فى احداث سنة ١٧هـ/٦٣٨ م من ان خالد بن الوليد
رضى الله تعالى عنه اجاز الاشعث بن قيس بعشرة آلاف فاخبر عمر رضى الله
عنه فدعى البريد وارسله الى خالد ليعلم علم تلك الاجازة وذلك بقولـه
"فى هذه السنة - اعنى سنة سبع عشرة ادرب خالد بن الوليد وعباض بن
غنم .. فسارا فاصابا اموالا عظيمة .. ولما قفل خالد وبلغ النـيـاس
ما اصابته تلك الصائفة انتجعه رجال ، فانتجع خالد رجال من اهل الافاق
فكان الاشعث بن قيس ممن انتجع خالد بقنسرين فاجازه بعشرة آلاف ، وكان
عمر لا يخفى عليه شىء فى عمله ، كتب اليه من العراق بخروج من خرج من
الشام وبجائزة من اجيز فيها - فدعا البريد وكتب معه الى ابى عبيدة
ان يقيم خالد ويعقله بعمامته ، وينزع منه قلنسوته حتى يعلمهم من اين
اجازة الاشعث ، امن ماله ام من اصابة اصابها ؟ فان زعم انها من اصابة
اصابها فقد اقر بخيانة ، وان زعم انها من ماله فقد اسرف واعزله على كل
حال ، واضمم اليك عمله . فكتب ابو عبيدة الى خالد ، فقدم عليه ثم جمع
الناس وجلس لهم على المنبر ، فقام البريد فقال يا خالد امن مالك اجرت بعشرة
الاف ام من اصابة ؟ فلم يجبه حتى اكثر عليه ، وابو عبيدة ساكت لايقـول
شيئا فقام بلال اليه فقال ان امير المؤمنين امر فيك بكذا وكذا ، ثم
تناول قلنسوته فعقله بعمامته وقال ماتقول ؟ امن مالك ام من اصابة ؟

(١) ابن عساكر - م ١٥٩/١

قال لابل من مالى ، فاطلقه واعاد قلنسوته ثم عممه بيده^(١) .

ومن رواية الطبرى هذه نجد ان البريد قد اصبح اكثر تنظيما حيث
ان الاوضاع قد استقرت واصبح صاحب البريد معروفا لدى الناس فى تلك
الفترة . كما ان دور البريد او سكك البريد قد انشئت فى الامصار
الاسلامية فقد روى البخارى رحمه الله تعالى باب ابوال ابل والـدواب
والغنم ومرابضها انه " صلى ابو موسى فى دار البريد والسرقيين والبريه^(٢)
الى جنبه فقال ههنا وثم سوا^(٣) " . وقد ذكر ابن حجر ان دار البريد هذه
فى الكوفة وان الرسل كانت تنزل فيه اذا حضرت من الخلفاء الى الامراء^(٤)
وذلك بقوله " دار البريد المذكورة موضع بالكوفة كانت الرسل تنزل فيه
اذا حضرت من الخلفاء الى الامراء^(٥) " . و اضاف ان ابا موسى الاشعري رضى الله
عنه كان اميرا على الكوفة فى زمن عمر وفى زمن عثمان ، وذكر ايضا
" ان الدار كانت فى طرف مدينة الكوفة لهذا كانت البريه جنبها^(٦) " . وعلى
هذا فان الراجح ان دور البريد او سكك البريد قد انشئت فى امصار الدولة

-
- (١) الطبرى - م ٥٠س (٦٧/٤) ، ابن كثير- البداية والنهاية (٨٠/٧) .
 - (٢) السرقين بكسر السين المهملة واسكان الراء هو الزبل ، انظر ابن حجر
فتح البارى (٣٣٥/١) .
 - (٣) البخارى - الجامع الصحيح (٥٣/١) .
 - (٤) ابن حجر - فتح البارى بشرح صحيح البخارى (٣٣٦/١) ، شمس الدين
الكرمانى - الكواكب الدرارى فى شرح صحيح البخارى (٨٥/٣) ، الكتانى
التراتيب الادارية (١٩٢/١) .
 - (٥) ابن حجر - م ٥٠س (٣٣٦/١) ، الكرمانى - م ٥٠س (٨٥/٣) ، الكتانى - م ٥٠س
(١٩٢/١) .
 - (٦) ابن حجر - م ٥٠س (٣٣٦/١) ، الكرمانى - م ٥٠س (٨٥/٣) ، الكتانى - م ٥٠س
(١٩٢/١) .

الاسلامية قبل عام ٢٢هـ / ٦٤٢م ، وذلك لان ولاية ابي موسى رضى الله عنه على الكوفة من قبل عمر كانت سنة ٢٢هـ / ٦٤٢م .^(١)

والثابت ان البريد فى عهد عمر رضى الله عنه كان يقوم برحلات منتظمة بين المدينة المنورة والامصار المختلفة ، فقد ذكر ابن الجوزى ان البريد نقل من البصرة الى الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتاب نصر بن الحجاج ضمن جملة الكتب التى كان يحملها ، والذى يسأل فيه عمر رضى الله عنه السماح له بالعودة الى المدينة ، وذلك فى قوله : " ان عمر كتب الى عامله بالبصرة كتابا فمكث الرسول عنده اياما ثم نادى مناديه الا ان بريد المسلمين يريد ان يخرج فمن كانت له حاجة فليكتب فكتب نصر بن حجاج كتاب ودسه فى الكتب " .^(٢) وذكر الرقام البصرى ايضا ان البريد نقل من المدينك كتاب من شخص الى اخوته فى البعث يخبرهم بامر جعد السلمى ومحادثته للنساء ، وكما نقل البريد شكوى اولئك الاخوة جعد الى عمر وذلك فى قوله " كان اربعة اخوة على عهد عمر بن الخطاب ضرب عليهم البعث فخرجوا وادعوا بعيالهم جارا لهم من بنى سليم يقال له جعد ، وخلفوا عند نسائهم اخا لهم صغيرا فكان جعد يكثر الدخول عليهم ويكثر محادثتهم ويأمرهن فيعقلن ارجلهن ويحجلن معقلات فاتهمه الغلام واشتد عليه ما كان يعاين من امره وامرهن فمكث يقاسى ذلك حينما حتم على عيل صبره ، وامر عليه دهره كتب كتابا الى اخوته يعلمهم ذلك واتى به عمر بن الخطاب رضى الله عنه فوضعه فى كتبه ووجه به مع البريد وكذلك كان عمر يفعل بالغزاة واهلهم فى ايصال كتبهم وانهاء اخبارهم اليهم

(١) الطبرى - تاريخ (١٦٣/٤) ، زامباور - معجم الانساب (ص ٦٧) .

(٢) ابن الجوزى - سيرة عمر بن الخطاب (ص ٨٧) ، الكتانى - م ١٩٢/١ .

فى الشهر والشهرين فلما وصل الكتاب الى الفتية ارضهم ذلك وساء
ظنهم ودخل منهم كل مدخل وارادوا ان يخلوا بمركزهم فتخوفوا سخط عمر
وكرهوا ان يكتبوا اليه مفسرا فيفتضحوا فاجمعوا ان يكتبوا الى عمر
بابيات شعر يكون فيها عن ذكر النساء فكتبوا :

الا ابلغ ابا حفص رسولا فدى لك من اخى ثقة ازارى

وختموا الكتاب ، وكتبوا عنوانه الى عمر بن الخطاب امير المؤمنين
فلما قرأ الكتاب اشتد غمه ، وسأل بعض جلسائه عن جده السلمي فعرفه^(١) .

ومن خلال هذا يمكن القول ان البريد فى عهد عمر رضى الله عنه كان
يضطلع بمهمات متعددة اولها انه كان ينقل الى الخليفة عمر رضى الله
عنه اخبار الامصار والولاة وتصرفاتهم فى الاموال وعظاياهم وسيرهم . وكذلك^(٢)
عن وفاة من يتوفى من القادة وكبار الصحابة فقد ذكر التلمسانى
ان البريد نقل الى عمر خبر وفاة يزيد بن ابى سفيان وذلك بقوله :
"ورد البريد على عمر بموت يزيد بن ابى سفيان ، وابو سفيان عنده ، فلما
قرأ الكتاب قال لابي سفيان احسن الله عزاءك فى يزيد ورحمه ثم قال من
وليت مكانه يا امير المؤمنين قال اخاه معاوية ، قال وصلت رحمك يا امير
المؤمنين"^(٣) . ثانياها انه ينقل الكتب الرسمية من الخليفة الى العمال
وكذلك من العمال الى الخليفة^(٤) . وثالثها انه كان يقوم بنقل المراسلات

(١) الحسن بن محمد بن عمران العبدى المعروف بالرقام البصرى - كتاب

العفو والاعتذار (٢٩٦/٢) ، وانظر ابن سعد - الطبقات (٢٨٥/٣ - ٢٨٦) .

(٢) الطبرى - تاريخ (٦٤/٤) .

(٣) التلمسانى - تخرىج الدلالات السمعية (ص ١٦٠) .

(٤) ابن سعد - الطبقات (٢٨٥/٣) ، ابن الجوزى - م (ص ٨٧) .

العامّة التي تجرى بين ابناء الامة وخاصة بين المقاتلين في سوح الجهاد وبين اهليهم وذرايرهم . رابعها انه كان يقوم بنقل التظلم والشكاوى الى الخليفة . وخامسها انه كان يقوم بنقل اخبار بعوث المسلمين الى خيوشهم الى الخليفة وكذلك ينقل توجيهات الخليفة اليهم . كما انه يتولى انفاذ اوامر الخلافة باستدعاء بعض العاملين في الدولة فقد ذكر ابن كثير ان السائب بن الاقرع قدم على الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعد فتح نهاوند - وكان قد جعله عمر صاحب الاقباض في الجيش - بسفطين فيهما كنوز ال كسرى ثم خرج من المدينة الى الكوفة فارسل عمر البريد في طلبه فلم يدركه الا في مدينة الكوفة فاعاده الى الخليفة عمر رضى الله عنه في المدينة وذلك في قوله " وجاء رجل يقال له الهرن - وهو صاحب نارهم - فسأل من حذيفة الامان ويدفع اليهم وديعة عنده لكسرى ادخرها لنواب الزمان فامنه حذيفة وجاء ذلك الرجل بسفطين مملوءتين - جوهرًا ثمينًا لا يتقوم غير ان المسلمين لم يعبثوا به واتفق رأيهم على بعثه لعمر خاصة وارسلوه صحبة الاخماس والسبي صحبة السائب بن الاقرع ثم امر عمر بقسمة الخمس على عادته وحملت ذانك السفطان الى منزل عمر

(١) الرقام البصرى - م٠س (٢٩٦/١)، محب الدين ابى العباس على الطبرى

مجلة الحنفى لوحة (٨٩) .

(٢) ابن سعد - م٠س (٢٨٥/٣)، الرقام البصرى - م٠س (٢٩٧/١)، ابن الجوزى

م٠س (ص ٨٧) .

(٣) ابن اعثم - الفتوح (٤٤/١)، الطبرى - م٠س (٣٩٨/٣)، ابن عساكر - م٠س

(١٥٩/١)، ابن الاثير - م٠س (٢٨٢/٢ - ٢٨٣)، ابن كثير - البدايعة

والنهاية (١٢/٧) .

ورجعت الرسل فلما اصبح عمر طلبهم فلم يجدهم فارسل في اثرهم فمــــا
لحقهم البريد الا بالكوفة ، قال السائب فلما انخت بعيري بالكوفةــــة
اناخ البريد على عرقوب بعيري وقال اجب امير المؤمنين فقلت لماذا قال
لا ادري فرجعنا على اثرنا حتى انتهيت اليه" (١) . اما عن البريد في عهد
ال خليفة عثمان بن عفان وعلى بن ابي طالب رضى الله تعالى عنهمــــا
فالمراجع انه قد استمر على ماكان عليه في عهد عمر بن الخطاب رضى الله
عنه .

اما في العصر الاموى فقد ذكرت بعض المصادر المتأخرة بان معاوية بن
ابى سفيان رضى الله تعالى عنه هو " اول من وضع البريد" ولعل اقــــدم
من ذكر ذلك ابو هلال العسكري الذى عاش في القرن الرابع الهجرى وذلك في
قوله " اول من وضع البريد في الاسلام معاوية واحكم امره عبدالملك" (٢) وتابعه
في ذلك ابن الاثير المتوفى سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م اذ قال : "ومعاوية اول خليفة
بايع لولده في الاسلام واول من وضع البريد" (٣) . ونقل عنهم ايضا ابــــن
طباطبا المتوفى سنة ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م فقال " وهو اول من وضع البريد لوصول
الاخبار بسرعة" (٤) ، ومن نقل هذه الرواية ايضا ابو الفدا المتوفى سنة
٧٣٢ هـ / ١٣٣٢ م . قال : "ومعاوية اول خليفة بايع لولده واول من وضع البريد" (٥)

(١) ابن كثير - البداية والنهاية (١١١/٧ - ١١٢) .

(٢) ابو هلال العسكري - الاوائل (٣٣١/١ - ٣٣٢) .

(٣) ابن الاثير - الكامل (٢٦٣/٣) .

(٤) ابن طباطبا المعروف بابن الطقطقى - الفخرى (ص ١٠٦) .

(٥) ابو الفدا - المختصر (١٨٩/١) .

وممن ذكر ذلك النويرى المتوفى سنة ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م وذلك بقوله : " اول من وضع البريد معاوية^(١) وكذلك العمرى المتوفى سنة ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م بقوله "فاما اول من وضع البريد فى الاسلام فمعاوية بن ابى سفيان رضى الله تعالى عنه حين استقرت له الخلافة ومات امير المؤمنين على رضى الله عنه وسلم اليه ابنه ، وخلا من المنازع ، فوضع البريد لتسرع اليه اخبار بلاده من جميع اطرافها ، فأمر باحضار رجال من دهاقين الفرس واهل اعمال الروم ، وعرفهم ما يريد فوضعوا له البريد ، واتخذوا لها بغالا باكف كان عليها سفر البريد ، وقيل انما فعل ذلك زمن عبد الملك بن مروان حين خلا وجهه من الخوارج عليه كعمرو بن سعيد الاشدق وعبد الله بن الزبير والمختار بن ابى عبيد^(٢) . وقد نقل ذلك ابن الوردى المتوفى سنة ٧٥٠هـ / ١٣٤٩م اذ قال : " ومعاوية اول من وضع البريد^(٣) " وذكره ايضا القلقشندى المتوفى سنة ٨٢١هـ / ١٤١٨م وصرح بنقله عن ابى هلال العسكري قال : " ذكر ابو هلال العسكري ان اول من وضعه فى الاسلام معاوية بن ابى سفيان رضى الله عنه ، قال فى التعريف وذلك حين استقرت له الخلافة ومات امير المؤمنين على رضى الله عنه وسلم له ابنه الحسن عليه السلام وخلا من المنازع فوضع البريد لتسرع اليه اخبار بلاده من جميع اطرافها فأمر باحضار رجال من دهاقين الفرس واهل عمال الروم وعرفهم ما يريد فوضعوا له البريد^(٤) " ، وممن ذكر ذلك ايضا السيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ / ١٥٠٥م

(١) النويرى - نهاية الارب (٣٧٢/٢٠) .

(٢) العمرى - التعريف (ص ١٨٥) .

(٣) ابن الوردى - تتمة المختصر (١٧١/١) .

(٤) القلقشندى - صبح الاعشى (٤١٤/١) ، (٣٦٧/١٤ - ٣٦٨) .

وذلك بقوله : "اول من وضع البريد فى الاسلام معاوية" (١) . وقد تناقل ايضا هذه الرواية عدد كبير من الباحثين المحدثين دون ان يدققوا فى الخبر (٢) والواقع ان جميع هذه الروايات ترجع الى مصدر واحد مفرد تستقى منه الخبر وهو العسكرى صاحب الاوائل الذى لم يحدد مصادر معلوماته اضافة الى انه عاش متأخرا عن تاريخ الحدث مايزيد على ثلاثة قرون . وهكذا فان روايته ليست قطعية الثبوت . فمن الثابت ان البريد قد وجد منذ عهد مبكر فى الدولة الاسلامية ترجع اوائل نصوصه الى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم . وقد جرى تنظيمه ووضع قواعد عمله فى العاصمة والامصار فى عهد امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقد سبقت الاشارة الى ذلك . والراجع ان الخليفة معاوية بن ابي سفيان قد اعاد تنظيم البريد وذلك بعد فترة الفتنة التى حدثت فى الدولة الاسلامية والتى شغلت المسلمين فترة من الزمن لذانجد العمرى يؤكد على ان وضع البريد قد حصل بعد استقرار الامور السياسية فى الدولة (٣) . ومن الجدير بالذكر ان البريد

-
- (١) السيوطى - تاريخ الخلفاء (ص ٢١٩)، الوسائل لمعرفة الاوائل (ص ١٠٣) .
 (٢) حسنى - الادارة العربية (ص ١٦٩)، الكتانى - التراتب الادارى
 (١/١٩٢)، جرجى زيدان - تاريخ التمدن (١/٢٣٩)، رفيق العظم - اشهر مشاهير الاسلام (ص ٣٧٠)، لويس شيخو - مجانى الادب (٤/٣١٥)، نعمان ثابت - الجنديّة (ص ٤٤)، حسن ابراهيم - النظم الاسلامية (ص ٢١١)، انور الرفاعى - النظم (ص ٩١)، صبحى الصالح - النظم الاسلامية (ص ٣٣٠)،
 سعداوى - نظام البريد (ص ٥٢)، نجده خماس - الادارة فى العصر الاموى (ص ٢٨٢)، الساكر - العرب وتطور البريد (ص ٦)، الشبانى - نظام الحكم (ص ١٢٥)، محمد طاهر الكردى - التاريخ القويم (٢/١٦٢)، عبدالسلام الترماني - ازمنة التاريخ الاسلامى (٣/٨٧٧) .
 (٣) العمرى - م س (ص ١٨٥) .

فى عهد معاوية رضى الله عنه قد سار على ماكان عليه فى عهد الخليفة
 عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ذلك انه لم يكن قاصرا على
 الاستعمالات الرسمية بل ان عامة الناس كان بإمكانهم استخدام البريد فى
 مراسلة الخليفة وابلاغه بحاجاتهم ، فقد ذكر الطبرى ان عمال معاوية
 كانوا اذا حان وقت خروج البريد من اقاليمهم الى العاصمة دمشق امروا
 مناديا ينادى فى الناس بذلك . وذلك بقوله " كان عامل معاوية على
 المدينة اذا اراد ان يبرد بريدا الى معاوية امر مناديه فنادى من له
 حاجة يكتب الى امير المؤمنين " (١) وقد ادرج فى اختصاصات البريد فى
 عهد الخليفة معاوية رضى الله عنه اضافة الى ماسبقت الاشارة اليه من
 اختصاصات ، انه استخدم لنقل عمال الاقاليم فى رحلات سريعة كما حدث مع
 المغيرة بن شعبة رضى الله عنه وزياد بن ابيه . اصف الى ذلك (٢)
 انه جرى خلال هذا العصر ظهور بعض التنظيمات مثل عمليات استبدال السعاة
 والخيول فى الطرق . (٣)

اما عن البريد فى عهد الخليفة يزيد بن معاوية (٦٠ - ٦٦٤ هـ / ٦٧٩ -
 ٦٨٣ م) فان المصادر لاتكاد تفصل فى ذكره بما يساعد على توضيح مسارات
 واستعمالات البريد فى عهده ، وربما يكون الوضع قد استمر على ماكان عليه
 فى خلافة ابيه .

اما فى فترة اماره عبدالله بن الزبير التى بدأت فى ربيع الثانى
 سنة ٦٦٤ هـ / ٦٧٩ م فتشير المصادر الى انه ايضا رحمه الله استخدم البريد

(١) الطبرى - تاريخ (٣٣٥/٥) .

(٢) الاسكافى - لطف التدبير (ص ٣٥ - ٣٦) .

(٣) ابن طباطبا - م س (ص ١٠٦) ، الصالح - م س (ص ٣٣١) ، حسيني - م س

وخاصة فيما له اتصال في اخذ البيعة من الامصار .^(١)

اما في عهد الخليفة عبدالملك بن مروان فقد اشارت المصادر الى
انه قد احكم امر البريد ، ذلك انه انشئت في عهده الصوى ووزعت على^(٢)
الطرق مما جعلها اكثر تنظيما من المراحل السابقة . كما انه ظهر في^(٣)
عهده العيون والمخبرين ذلك ان الحجاج كان قد استعان بمجموعة كبيرة
منهم في العراق والمشرق وذلك من اجل حفظ امن الدولة من المتربصين
بها ومدبري الفتن والدسائس ، وقد كان هؤلاء يوافونه بكل المعلومات
للكشف عن الاعداء والمتربصين واحباط خططهم . ويبدو ان استخدام العيون^(٤)
والمخبرين لم يقتصر على اجراءات الحجاج بن يوسف في العراق والمشرق
الاسلامى بل انه اصبح امرا شائعا في جميع ولايات الدولة الاسلامية . ومن^(٥)
الامور التي ظهرت في البريد في عهد الخليفة عبدالملك والتي جعلت
المصادر تصفه بانه قد " احكم امر البريد " ، متواتر عن تعيين عدد من
العاملين في البريد في مناطق الثغور الاسلامية في عهده ، حيث انهم كانوا

(١) في ذلك قال عمر بن مخرمة الحمار الكلبى:

رددنا لمروان الخلافة بعدما جرى للزبيرين كل بريـد
فلايكن منه الخليفة نفسه فمانالها الا ونحن شهـود

المسعودى - التنبيه والاشراف (ص ٢٨٣) .

(٢) العمرى - م . س (ص ١٨٥) ، القلقشندي - صبح الاعشى (٣٦٧/١٤) ، مأثور

الاناقة (١٣٧/١) ، حسيني - م . س (ص ١٧٠) ، الصالح - م . س (ص ٣٣٠) .

(٣) احمد رمضان - الصوه وصناعة الاميال (ص ٩٣ - ٩٦) .

(٤) نجده خماش - الادارة في العصر الاموى (ص ٢٣٥ - ٢٣٦) .

(٥) ن . م . س (ص ٢٣٦ - ٢٣٧) .

يكلفون بالكشف عن الجواسيس الذين قد يتسللون الى داخل الدولة . كما كان عليهم نقل جميع اخبار تلك الثغور الى الخليفة ^(١) . اما في عهد الوليد بن عبد الملك فقد اشارت المصادر الى انه اهتم بالبريد وطرقه بانه قد وضع المنار في الطرقات ، كما انه اتم بناء الاميال والصوى التي بدأها والده عبد الملك . اضافة الى ذلك فقد اشارت المصادر الى ان البريد قد اشتغل خلال هذه المرحلة بالكشف عن مواقف عدد من التابعين ونقلها الى الخليفة ، ومن ذلك موقفهم من مشروع توسعة المسجد النبوي الذي تضمن استهجانهم هدم بيوت نساء النبي صلى الله عليه وسلم وادخالها في المسجد ^(٢) . ولعل ذلك يمثل تطورا في استخدام العيون والمخبرين وعدم الاقتصار في استخدامهم على المناطق المهددة او الخطيرة على امم الدولة ، فقد نقل الطبري قول عثمان بن حيان والي المدينة بعد عزل عمر بن عبد العزيز عنها حيث قال : " ايها الناس انا والله مارأينا شعارا قط مثل الامن ولا رأينا حلسا قط شرا من الخوف فالزموا الطاعة فان عندي يا اهل المدينة خبره من الخلاف والله ما انتم باصحاب قتال فكونوا من احلاس بيوتكم وعضوا على النواجذ فاني قد بعثت في مجالسكم من يسمع فيبلغني عنكم وانكم في فضول تلزم غيره الزم لكم فدعوا عيب الولاة فان الامر انما ينقض شيئا فشيئا حتى تكون الفتنة " ^(٣) . ولعل من المفيد ان نذكر

(١) التنوخي - الفرج بعد الشدة (١٩١/٢) .

(٢) مؤلف مجهول - العيون والحداثق (١١/٣) .

(٣) ن . م . س (١/٣) ، احمد رمضان - الصوه (ص ٩٦) .

(٤) مؤلف مجهول - العيون (٤/٣) .

(٥) نجده خماش - م . س (ص ٢٣٧) .

(٦) الطبري - م . س (٤٨٦/٦) ، خماش - م . س (ص ٢٣٧) .

ان العمرى والقلقشندى قد ذكرا ان الوليد بن عبد الملك قد حمل على
البريد الفسيفساء من القسطنطينية الى دمشق وذلك لتزين حوائط مساجد
كل من مكة والمدينة والقدس ودمشق قال العمرى : " كان الوليد بن عبد
الملك يحمل عليه الفسيفساء وهى الفص المذهب من القسطنطينية الى دمشق
حتى صفح منه حيطان المسجد الجامع ومساجد مكة والمدينة والقدس" (١)

ومن الجدير بالذكر انه قد حصل توسع فى مسئوليات البريد فى عهد
ال خليفة الوليد بن عبد الملك ذلك انه قد توسعت رقعة ديار الاسلام
فامتدت بذلك طرق البريد وتراپطت مع المناطق المفتوحة وقد حصل ذلك
بشكل واضح فى الساحة الشرقية من العالم الاسلامى، اضافة الى انه
استخدم لنقل الاخبار بين معسكر الجيش وبين المناطق الاخرى التى فتحها
المسلمون . وقد اشار الطبرى الى ذلك فقال " وجه الحجاج عبد الرحمن بن
محمد بن الاشعث الى سجستان لحرب رتبيل صاحب الترك .. فخرج بهم حتى
قدم سجستان سنة ٨٠ هـ .. واخذ الناس بالجهاز والهيئة وبآلة الحرب فبلغ
ذلك رتبيل فكتب الى عبد الرحمن بن محمد يعتذر اليه من مصاب المسلمين
ويخبره انه كان لذلك كارها وانهم الجأوه الى قتالهم ويسأله الصلح
ويعرض عليه ان يقبل منه الخراج فلم يجبه ولم يقبل منه ولم ينشعب
عبد الرحمن ان سار فى الجنود اليه حتى دخل اول بلاده .. وطفق ابـن
الاشعث كلما حوى بلدا بعث اليه عاملا وبعث معه اعوانه ووضع البرد فيما
بين كل بلد وبلد وجعل الارصاد على العقاب والشعاب ووضع المسالح بكل
مكان مخوف" (٢) . ولعل من المفيد ان نذكر انه قد ظهرت فى عهد الوليد

(١) العمرى - م٠س (ص ١٨٥)، القلقشندى - صبح الاعشى (١٤/٣٦٧) .

(٢) الطبرى - م٠س (٦/٣٢٩) .

عدد من وظائف البريد منها وظيفة الارصاد وقد سبقت الإشارة اليها فـ
ذكر المصطلحات كما سيرد التفصيل عنها فى الفصل الاول من هذه الرسالة
كما ظهرت فى هذه الفترة "الجوازات" اذ اشار الطبرى الى ان قتيبة بن
مسلم الباهلى قد استخدم الجوازات فى اثناء فتحه لمناطق المشرق وذلك
فى قوله "غزا قتيبة فى سنة ٩٦هـ وحمل مع الناس عيالهم وهو يريـ
ان يحرز عياله فى سمرقند خوفا من سليمان فلما عبر النهر استعمل رجلا
من مواليه يقال له الخوارزمى على مقطع النهر وقال لايجوزن احـدا
الابجواز ومضى الى فرغانه . قال اياس بن زهير لما عبر قتيبة النهر
اتيته فقلت له انك خرجت ولم اعلم رأيك فى العيال فناخذه به ذلـك
وبنى الاكابر معى ولى عيال قد خلفتهم وام عجوز وليس عندهم من يقـوم
بامرهم فان رأيت ان تكتب لى كتابا مع بعض بنى اوجهه فيقدم على بأهلى
فكتب فاعطانى فانتهيت الى النهر وصاحب النهر من الجانب الاخر فالويت
بيدى فجاء قوم فى سفينة فقالوا من انت واين جوازك" (١) .

ومن الملاحظ ان البريد كان يتصل بالعاصمة عادة ، ولكنه قد يتواصل
بين مختلف الولايات ، ومن ذلك ان البريد قد قدم من اليمن الى الحجاج
فى واسط حيث نقل اليه خبر وفاة اخيه محمد . وقد ذكر ابن عبد ربـه
ذلك فقال اراد الحجاج بن يوسف الثقفى الحج واستخلف ابنه محمد على ولاية
العراق وخطب فيهم . ثم نزل فلما كان من غداة الجمعة مات محمد بـ
الحجاج فلما كان بالعشى اتاه بريد من اليمن بوفاة محمد اخيه فـ
اهل العراق وقالوا انقطع ظهر الحجاج وهيف جناحه" (٢) .

(١) الطبرى - م ٥٠٣ (٥٠٠/٦) ، وسوف يرد الكلام مفصلا فى شأن ذلك فى الفصل

الاول .

(٢) ابن عبد ربـه - العقد الفريد (٢٨١/٥) .

اما الخليفة عمر بن عبدالعزيز رحمه الله فقد ورد عنه انه اصلح بعضا من انظمة البريد التي كان يتداخل بعضها منها الشذوذ فقد ورد انه اسقط اجور الفيوج^(١)، ذكر ابو يوسف ذلك بقوله "وامرك ان لاتأخذ فـ في الخراج الاوزن سبعة ليس فيها تبر، ولا اجور الضرابين ولا اذابة الفضة ولا هدية النيروز والمهرجان ولا ثمن الصحف ولا اجور الفيوج". كما ورد انه منع استخدام البريد لاغراضه الشخصية، ومنع نقل احد على البريد بسدون اذنه وقد ذكر ابو يوسف ان احد موالى الخليفة عمر بن عبدالعزيز نقل رجلا بغير اذنه فقوم اجرة النقل واغرمها مولاه وادخلها بيت المال وذلك بقوله " ان عمر بن عبدالعزيز كان يبرد فحمل مولى له رجلا على البريد بغير اذنه قال فدعاه فقال لاتبرج حتى تقومه ثم تجعله في بيت المال"^(٢) . كما ورد ايضا انه نهى عن ان يجعل العاملين في البريد فـ في طرف اسواطهم حديدة من اجل نخس الدواب مما يشير الى حس مرهف وتوجه واضح للرافة بالحيوان ومنع العدوان والقسوة . ذكر ابو يوسف ذلك فقال "ان عمر بن عبدالعزيز نهى ان يجعل البريد في طرف السوط حديدة ينخس بها الدابة، ونهى عن اللجام الثقيل"^(٣) . كما ورد انه رفض استخدام البريد لاغراضه الشخصية فقد اشار ابن عبد الحكم انه رفض اخذ سلتين من الرطب بعث بها امير الاردن على البريد وذلك بقوله " اتت عمر بن عبد العزيز سلتا رطب من الاردن فقال ما هذا قالوا رطب بعث بها امير

(١) ابو يوسف - الخراج (ص ١٨٦ - ١٨٧)، ابن عبد الحكم - سيرة عمر بن

عبد العزيز (ص ١٣٦)، الطبري - م. س (٥٦٩/٦) .

(٢) ابو يوسف - م. س (ص ٣٦٢) .

(٣) ن . م . س (ص ٣٦٢) .

الاردن قال علام جىء به قالوا على دواب البريد قال فما جعلنى الله
احق بدواب البريد من المسلمين اخرجوهما فبيعهوها واجعلوا ثمنها فى
علف الدواب^(١) .

وبخلاف هذه الاصلاحات فان البريد فى عهده قد سار على ماكان عليه
فى عهد الخليفة الوليد اذ وردانه امر بنقل شخص على البريد من الكوفة
لاستلام جاريته التى اهدتها له زوجته فاطمة بنت عبد الملك بن مروان^(٢) .
وورد ايضا انه كان يبرد البريد من الشام للسلام على رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذكر السهمودى ذلك بقوله "وقد استفاض عن عمر بن عبد
العزیز رضى الله عنه انه كان يبرد البريد من الشام يقول سلم لى على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك فى زمن صدر التابعين"^(٣) .

اما فى عهد الخليفة يزيد بن الوليد فقد استمر البريد فى
اداء مهامه على ماكان عليه من قبل فقد ورد فى المصادر انه حمل عمر بن
هبيرة الفزارى على خيل البريد وذلك عندما ولاه على العراق فى سنة
١٠٢ هـ / ٧٢٠ م^(٤) .

اما فى عهد الخليفة هشام بن عبد الملك فقد حصل تطور طارىء فى
اعمال البريد فقد كلف بنقل شارات الخلافة مع خبر البيعة لولى عهد
المسلمين عقب وفاة الخليفة القائم بالامر، فقد ذكر صاحب كتاب العيون

(١) ابن عبد الحكم - م.س (ص ٤٦) .

(٢) ابن الجوزى - سيرة عمر بن عبد العزيز (ص ١٣١)، الاربلى - خلاصة الذهب (ص ١٧) .

(٣) السهمودى - وفاء الوفا (١٣٥٧/٤)، عبد الرؤوف المناوى - الجواهر
المضيئة فى بيان الاداب السلطانية لوحة (٥٠) .

(٤) مؤلف مجهول - العيون والحدائق (٧٥/٣) .

والحدائق ان "الخلافة اتت لهشام بن عبد الملك وهو بالرصافة فجاءتـــــــــه
 خيل البريد وسلم عليه بالخلافة وسلم اليه القضيبي وخاتم الخلافة"^(١) . ولعل
 من المفيد ان نذكر ان الخليفة هشام قد اولى البريد عناية خاصة تجلت
 فى اهتمامه بامر العيون والمخبرين فقد اوردت المصادر انهم كانوا
 ينقلون اليه الاخبار من جميع ارجاء الدولة ، ذكر ابن قتيبة ذلك فقال
 " وقد وسع العباد امنه واشعرهم عدله ، وصارت البلاد المتنائية الشاسعة
 كدار واحده ترجع الى حاكم قاض يرقبه الناس فى المواضع الغائبة عنه
 كما يرقبه من معه وقد وضع العيون والجواسيس من خيار الناس وفضلاء
 العباد فى سائر الامصار والبلدان يحصون اموال الولاة والعمال ويحفظون
 اعمال الاخيار والاشرار وقد صار هؤلاء اعقابا يتعاقبون ، ينهض قوم باخبار
 مايلوا فى المصر الذى كانوا فيه ويقبل آخرون يدخلون مسترقينـــ
 ويخرجون متفرقين لايعلم منهم واحد ولايرى لهم عابر فلاخبر يكون ولاقصصة
 تحدث فى مشرق الارض ومغربها الا وهو يتحدث به فى الشام وينظر فيه هشام
 وقد قصر نفسه على هذه الحال وحببت اليه هذه الفعال"^(٢) . ان هذا الخبر
 على الرغم من المبالغة الواضحة فيه ، الا انه يدل على مدى اهتمام
 الخلافة بامر البريد ونقل الاخبار . ويؤيد هذا ما ذكره الطبرىـــ^(٣)
 ان البريد نقل الى هشام فى سنة ١١٩ هـ / ٧٣٧ م خبر خروج بهلول بن بشر
 عليه وقتله عامل السواد . اصف الى ذلك ماورد فى المصادر حول حمـــ^(٤)

(١) مؤلف مجهول - العيون والحدائق (٨٢/٣) .

(٢) ابن قتيبة - الامامة والسياسة (١٠٨/٢) ، خماش - م.س (ص ٢٣٧) .

(٣) خماش - م.س (ص ٢٣٧) .

(٤) الطبرى - م.س (١٣/٧) .

(١)
 هشام لعدد من القواد امثال الجنيد بن عبدالرحمن عندما ولاه خراسان
 وسعيد الحريش الذى بعثه قائدا لجيش الجراح الحكمى بعد استشهاد الاخير
 امام جموع الترك . وقد استخدم البريد لنقل قوات عسكرية من مختلف
 المدن الى ساحات القتال وذلك عندما اجتاحت قبائل الاتراك الحدود
 الشمالية الشرقية للدولة الاسلامية . (٢)
 اصف الى ذلك الى انه كان للبريد
 مركز معلوم فى عهد خالد بن عبدالله القسرى فى العراق بواسط . اذ ورد
 ان هشام لما عزل ابن هبيرة عن ولاية العراق دخل الموكلون بامر عزله
 على البريد واقاموا من يحفظه ذكر صاحب العيون والحداثك ذلك بقوله
 " حكى اياس بن معاوية قال كنت عند ابن هبيرة فى يوم جمعة وقد اذنوا
 فجاء غلام له يعدو فقال ان قوما دخلوا على البريد ووكلوا بالباب من
 يحفظه قال اياس فقامت فخرجت فممنعنى الحرس فقال ابن هبيرة وهو فزع
 منبهر هكذا تقوم القيامة ، واقامت الصلاة فعلى خالد بالناس وقـــــرا
 عهده وكتبه " (٣)

اما فى عهد الخليفة الوليد بن يزيد فقد استمر البريد فى القيام
 بمهامه فى نقل علامات الخلافة الى ولى العهد وامر توليته الخلافة ، كما
 استمر ايضا فى القيام بتأمين انتقال عدد من الشخصيات التى يامر الخليفة

(١) ابن خلدون - تاريخ (٨٨/٣) .

(٢) الطبرى - م س (٢٠٥/٨) ، ابن خلدون - م س (٨٨/٣ - ٨٩) .

(٣) مؤلف مجهول - العيون والحداثك (٨٣/٣) .

(٤) التنوخى - الفرع بعد الشدة (١/) ، مؤلف مجهول - العيون

والحداثك (١٢٠/٣ - ١٢١) .

(١) بنقلها الى المواضع المطلوبة .

ويبدو من خلال متابعة فتري حكم الخليفة الوليد بن يزيد انه ،خلفا
 لمن سبقه قداهمل امر نقل الاخبار، واستمر ذلك حتى كان واحدا من الاسباب
 التى ادت الى ضعف الدولة الاموية وسقوطها فقد ذكر الطبرى ان "المنصور
 ظفر برجل من كبراء بنى امية فقال انى اسالك اشياء فاصدقنى ولك الامان
 قال نعم قال من ابن اتى بنو امية حتى انتشر امرهم قال من تضييع
 الاخبار قال فأتى الاموال وجدوها انفع قال الجوهر قال فعند مـــــــن
 وجدوا الوفاء قال عند مواليتهم ، فاراد المنصور ان يستعين فى الاخبار
 باهل بيته ثم قال اضح من اقدارهم ، فاستعان بمواليه " (٢) .

(١) مؤلف مجهول - العيون والحداثق (١٢٩/٣) .
 (٢) الطبرى - م٠س (٨٠/٨)، خماش - م٠س (ص ٢٣٧) .

التعريف بالمصطلحات التى وردت
فى ثنايا الرسالة

وردت فى ثنايا البحث جملة مصطلحات فنية كان من المهم حصرها —
والتعريف بها وهى كما يلى :

اصحاب الاخبار :

وهم الذين يوكل اليهم مراقبة العاملين فى مؤسسات الدولة ،وقسـد
كانوا موزعين فى العاصمة والاقاليم على حد سواء .

اصحاب خبر التطواف :

وهم الذين يوكل اليهم جمع المعلومات الخاصةبالاراجيف والاشاعات
والغرائب ومايتردد بين الناس من اخبار .

اصحاب المراصد :

وهم الذين يقامون فى المسالح لمراقبة الطرق والقبض على
الخارجين على الدولة والمطلوبين للسلطة .

اصحاب المرور :

ومهمتهم التدقيق فى امر الجوازات وحاملها .

الاحساء :

جمع حساء ،وهو الماء تنشفه الارض من الرمل فاذا صار الى صلابـة
امسكته فيحفر عنه فيستخرج .

الاراجيف :

مايتولد من الاخبار التى يكون معها اضطراب بين الناس ،وقد يقصد بها مايتردد بين الناس من الاشاعات ،وقيل هى الخوض فى الشئ .

الازكان :

التفرس فى الشئ ظنا فيصيبه اى الفراسة الصادقة .

الاصبع :

من وحدات القياس التى استخدمت فى تحديد طول الميل ،والفرسخ والبريد وقد اختلف العلماء فى عرض الاصبع فمنهم من اعتبره ست شعيرات معتدلات معترفات ،ومنهم من اعتبره ست شعيرات بطن احداها الى بطن (١) الاخرى ،ومنهم من اعتبره ست شعيرات بطن احداها الى ظهر الاخرى .

الاطماع :

مفردها طمع وهى رزق الجند ،واطماعهم اوقات قبوضهم .

الاقطاع :

ان يقطع السلطان رجلا ارضا فتصير له رقبته .

الاستان :

الاستان والكوره واحد،وهو ينقسم الى رساتيق ،والرستاق ينقسم الى

(٢)

طساسيج ،وكل طسوج ينقسم الى عدد من القرى .

(١) احمد الحسينى - دليل المسافرين (ص ٧) .

(٢) ياقوت - معجم البلدان (٣٧/١) .

الاشريجة :

وهي العرى التى تكون فى اعلى الخريطة لتشرح فيها الشرايط
وذلك لضمان اغلاقها وتأمين سريتها وعدم الاطلاع عليها .

الاصطبل :

وهو المكان الذى يخصص للدواب ، وانواع الاصطبلات خمسة : اصطبل
الخاصة ، واصطبل العامة ، واصطبل الدواب والحمليات ، واصطبل بغال الاثقال
واصطبل الابل والجمال .

الافاقى :

الذى يأتى من افاق الارض بمعنى كثرة سفره .

الاقليم :

وهو مسمى تعارف الجغرافيون المسلمون على اطلاقه على البلدان ، وقد
قيل ان الاصل فى التسمية مأخوذ من قلم وهو النصيب القطع .^(١) وقيل هو
الميل فكأنهم يريدون بها المساكن المائلة عن معدل النهار .

الايتار الملكى :

^(٢)
الطريق المدروس لدهس ترابه كما يملك العجين .

(١) ياقوت - م س (٢٥/١) .

(٢) الهمدانى - صفة الجزيرة (ص ٣٣٥) .

الايغار :

هو الحماية وذلك ان تحمى القرية او الضيعة فلايدخلها عامل اوجابى ويوضع عليها شئ يؤدى فى السنة فى بيت المال فى المركز او الاقليم .

البشوق :

كسر شطوط الانهار حيث يتفجر الماء منها الى الضفاف .

البذركة :

الخفارة وهى الجماعة تتقدم القافلة لتحرسها .

البراء :

ارسال الكتاب مع الطير .

البراج :

وهو الموظف الذى يختص برعاية الحمام وابراجه .

البريد :

البريد لغة : مسافة معلومة مقدرة باثنى عشر ميلا . وفى الاصطلاح هو ان تجعل خيل مضمرات فى عدة اماكن فاذا وصل صاحب الخبر المكان وقد تعب استبدل بآخر . وهكذا حتى يصل الخبر الى المكان المقصود . وقد اختلف فى اصل كلمة بريد فذهب بعضهم الى انها فارسية الاصل مأخوذة من (بريده) ذنب (د م) ومعناها (اى بدون ذنب) كناية عن دواب البريد التى تتميز بذيلها القصير، وان الكلمة - على رأى القائلين بهذا الرأى - قد

عربت وخففت وسمى البغل بريد او الرسول الذى يركبه بريدا والمسافة التى بعدها فرسخان بريدا .^(١)

ان لفظ بريد عربية النجار مشتق من بردت الحديد اذا ارسلت ما يخرج منه ، وقيل ابردته اذا ارسلته ، وقيل من برد اذا ثبت لانه يأتى بما تستقر عليه الاخبار . ويقال اليوم بارد سموه اى ثابت . والبرد ساكنا جمع بريد ومنه قول الاعراب الحمى بريد الموت اى رسول الموت الذى تنذر به . وقيل ايضا البريد الرسل على الدواب والجمع برد ، وابدرد بريدا ارسله وابراده ارسله ، قال الراجز رأيت للموت بريدا مبردا .^(٢)
وقيل ايضا ان البريد اصله رومى من وهو دابة البريد^(٣)
وهذا القول اضعف الاقوال وذلك لان بعض المستشرقين قد اقترحوه دون ان يكون له اصل يذكر فى المصادر .^(٤)
اما عن مقدار البريد فقد قدره الفقهاء باربعة فراسخ - على اعتبار^(٥)

-
- (١) الخوارزمي - مفاتيح العلوم (ص ٤٢) .
 - (٢) القلقشندي - صبح الاعشى (٣٦٧/١٤) .
 - (٣) ن . م . س (٣٦٧/١٤) .
 - (٤) الزبيدي - تاج العروس (٢٩٨/٢) ، ياقوت - معجم البلدان (٣٤/١) .
 - (٥) ادبى شير - الالفاظ الفارسية المعربة (ص ١٨ - ١٩) .
 - (٦) ابن حجر الهيتمي - فتح الجواد بشرح الارشاد (١٩/١) ، الامام تقى الدين الحسينى - كفاية الاخيار فى حل غاية الاختصار (٢٧٢/١ - ٢٧٣) ، عبد القادر الشيبانى - كتاب نيل المأرب بشرح دليل الطالب (٤٤/١) ، محمد عليش - حاشية الدسوقي على الشرح الكبير (٣٥٨/١) . وقدر الامام الشافعى رحمه الله تعالى مسافة قصر الملاة باربعة برد وقدرد البرد الاربعة بستة واربعين ميلا وكذلك ذهب المزنى ، بمعنى =

ان الفرسخ ثلاثة اميال ، كما قدره علماء المسالك والجغرافيون المسلمون
ايضا باربعة فراسخ ^(١) . ويقدر فى العصر الحالى باربعة وعشرين كيلو متر ^(٢) .

البطاقة :

وهى الرسالة التى كانت ترسل مع الحمامة ، وكانت عبارة عن ورقة
خفيفة من النوع الحريرى الناعم وتكون الكتابة عليها موجزة فى العادة .

البقال :

وهو الشخص الذى يتخذ بيع البقول حرفة له .

البيطرة :

جمع بيطار وهو المتخصص بدراسة اعضاء الحيوانات وعلاجها ، وكانوا
عادة يتولون رعاية دواب البريد وعلاجها .

التاسومة :

ضرب من الاحذية الخفيفة المتينة ، وهى من ملابس الفيوج .

التطير :

بمعنى ارسال الكتاب بخدمات الفيج الطيار او الرسول السريع —
اى حامل الرسائل السريع .

= ان البريد يعادل ١١ ميلا اى ان الفرسخ اقل من ثلاثة اميال ، انظر
محمد بن ادريس الشافعى - كتاب الام (١/١٨٣) ، المزنى - مختصر كتاب
الام (ص ٢٤) .

(١) ياقوت - معجم البلدان (١/٣٤) ، القلقشندي - صبح الاعشى (١٤/٣٦٦) .

(٢) فالتر هنتس - المكاييل والاوزان (ص ٨٢) .

الجبة :

رداء يلبس فوق الثياب له اكمام وجيوب طويلة يتبع فى خياطتها
(١)
مقاييس معينة .

الجمازات :

وهى النوق التى تعدو، وقيل هى آلة تشبه المحفة على عجلات تجرها
الدواب .

الجوازات :

هى اوراق رسمية تصدر عن الوزير او صاحب الشرطة يسمح لحاملها
بمواصفاته ان يجتاز مراكز التفتيش (التى هى مراكز الجوازات) .

مراكز الجوازات :

مراكز امنية توضع على مداخل المدن وحدود الاقليم ، وحدود الدولة
الاسلامية .

الحقائب :

وهى الاوعية التى تستخدم فى نقل اللطاف عن طريق البريد .

الحمام الزاجل :

وهو الحمام المنسوب الذى استخدم فى المراسلات ، وهو كالعقاق من
الخيول وماعده كالبرازين ، اطلق عليه العراقيون "الهوادى" واطلق عليه

(١) د. مليحة رحمه الله - الملابس فى العراق فى العصور العباسية (ص ١٩٣)

(مقال نشر فى المجلة التاريخية المصرية العدد (١٣) السنة ١٩٦٧م) .

المصريون حمام البطاقة وعرف عند كليهما "بالزاجل" .

الحياض :

مفردها حوض وهى اماكن تجتمع فيها الماء .

الخبير :

اطلق فى العصر الاموى على الشخص الذى يأتى بالاخبار الى الخليفة .

الختمة :

كتاب يرفعه الجهيد وهو عبارة عن خلاصة شهرية لحسابات بيت المال .

الخريطة :

وعاء يشبه الكيس يتخذ من قماش او ادم او ليف . وذلك لنقل الكتب

فيها ، وقد تستعمل لنقل الاشياء الثمينة وكذلك النقود .

خريطة الموسم :

وهى الخريطة التى يوجه بها من مكة الى الخليفة والتى تتضمن عادة

تقرير مفصل باخبار موسم الحج لذلك العام .

الخريطة المريشة :

وهى الخريطة التى تحمل اخبار الظفر والانتصارات فى الحروب

والغزوات .

الخريطة الصفراء :

وهى الخريطة التى كانت تبعث من العاصمة الى اهل الموسم فى الحج
برؤية هلال ذى الحجة ضمانا لتوحيد الاعياد والمواسم فى الدولة الاسلامية .

الخريطة البندارية :

وهى كما يظهر من التسمية منسوبة الى بNDAR . وليس لدينا معلومات
تفسر النسبة غير ان المقصود منها انها تفرد للمهم من المراسلات
تمييزا لها عن بقية خرائط البريد .

الخريطة المحلقة :

وهى الخريطة التى تحلق بحلق من معدن غالبا مايكون ذلك المعدن
هو الحديد ، وذلك للتأكد من ضمان سرية وتأمين وصول محتوياتها .

خزانات المياه :

لفظ كان يطلق على البرك والمهاريج التى كانت تقوم بخزن المياه
 واحتجازها .

خط الغبار :

وهو خط ناعم دقيق تستعمل فى كتابته اقلام مخصوصة وقد يطلق عليه
اسم خط البطائق حيث جرى استخدامه فى كتابة رسائل البطائق فى العادة
وسمى بالغبار لدقته .

الخطوة :

من وحدات القياس التى استخدمت فى تحديد البريد والفرسخ والميل .

وقد اختلف الفقهاء فى تقديرها فمنهم من قال انها خطوة انسان ومنهم
(١)
من قال انها خطوة بعير .

خليفة صاحب البريد :

وهو الشخص الرسمى الذى يخلف صاحب البريد فى مهمات البريد

الرسمية .

الخيالة :

صنف من العاملين فى البريد ، واليهام كانت مهمة نقل المعلومات

وغيرها على ظهور الخيل والبغال .

دار الضرب :

وهى الجهة المسؤولة عن اصدار النقود الاسلامية سواء كانت ذهبية

ام فضية ام من معادن رديئة .

الدراعة :

(٢)

ثياب مفتوحة من الامام لها جيوب .

الدعوة :

من وحدات القياس وكانت تستخدم فى تقدير مسافة معينة انفسرد

(٣)

الحربى بذكرها .

(١) احمد الحسنى - دليل المسافر (ص ٧) .

(٢) الجهشيارى - الوزرا (ص ١٧٦) ، د. مليحة - م.س (ص ١٩٤) .

(٣) الحربى - المناسك (ص ٣٣٤) .

السدواة :

لفظ اطلق فى الهند على بريد السعاة .

الذراع :

ما يذرع به ، وهو من وحدات القياس ، وقد استخدم فى تحديد اطوال البريد والفرسخ والميل ، والاذرعة سبعة اصناف وهى :

الذراع العمرية : وهى ذراع عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه التى مسح بها السواد وهى ذراع وقبضة وابهام قائم . وتقدر فى العصر الحالى بـ (٧٢٨١٥ سم) (١) .

الذراع الهاشمية الصغرى : وهى اطول من الذراع السوداء باصبعين وثلاثى اصبع واول من احدثها بلال بن ابي بردة وذكر انها ذراع جده ابنى موسى الاشعري رضى الله تعالى عنه . وتقدر فى العصر الحالى بـ (٦٠٥٥ سم) (٢) .

الذراع الهاشمية الكبرى : وهى ذراع الملك واول من نقلها الى الهاشمية المنصور ، وهى اطول من ذراع السوداء بخمس اصابع وثلاثى اصبع . وتقدر فى العصر الحالى بـ (٦٦ سم) (٣) .

الذراع السوداء : اول من وضعها الرشيد قدرها بذراع خادم اسود وهى التى يتعامل بها الناس فى ذرع البز والابنية وقياس نيل مصر والتجارة . وتقدر بمقياس العصر الحديث بـ (٥٤٠٤ سم) (٤) .

الذراع القاضية : وتسمى ذراع الدور وهى اقل من السوداء باصبع وثلاثى اصبع واول من وضعها ابن ابي ليلى القاضى . وتقدر حاليا بـ (٥٠٣ سم) (٥) .

الذراع اليوسفية : وهى التى يذرع بها القضاة الدور بمدينة السلام وهى اقل من ذراع السوداء بثلاثى اصبع وضعها ابو يوسف القاضى رحمه الله . وتبلغ بمقياس العصر الحالى (٤٩٨٧٥ سم) (٦) .

- (١) فالتر هنتس - م ٥٠ (ص ٨٩) ، الزهرانى - موارد (ص ٣١٠) .
- (٢) هنتس - م ٥٠ (ص ٨٧) ، الزهرانى - م ٥٠ (ص ٣٠٨) .
- (٣) هنتس - م ٥٠ (ص ٩٠) ، الزهرانى - م ٥٠ (ص ٣١١) .
- (٤) هنتس - م ٥٠ (ص ٨٨) ، الزهرانى - م ٥٠ (ص ٣٠٩) .
- (٥) هنتس - م ٥٠ (ص ٨٧) ، الزهرانى - م ٥٠ (ص ٣٠٨) .
- (٦) هنتس - م ٥٠ (ص ٩٢) ، الزهرانى - م ٥٠ (ص ٣١١ - ٣١٢) .

الذراع الشرعية : وهى عين ذراع البريد وتبلغ بمقياس العصر الحالى
(١)
٠ (٤٩٨٧٥ سم)

الذراع المأمونية : واول من وضعها المأمون وهى ذراعين بالسوداء
وثلاثى ذراع وثلاثى اصبع وهى الذراع التى يتعامل بها الناس فى ذرع البرائد
والمساكن والاسواق وكراء الانهار والحفائر . وتقدر بمقياس العصر الحالى
(٢)
بـ (١٤٥٦٣ سم) (٣)

اما عن مقدارها فقد اختلف الفقهاء فيها فمنهم من اعتبرها اربعا
وعشرين اصبا ومنهم من اعتبرها ثمانية وعشرين اصبا ، ومنهم من اعتبرها
اثنين وثلاثين ومنهم من اعتبرها ستة وثلاثين . والمراد بالذراع هــ
ذراع الادمى من طى المرفق الى طرف الوسطى .
(٤)

الذمر :

وهو الشخص اللبيب الذى يحتال فى جمع الاخبار معونه على ان يكون
على البريد حمايته .

الراضه :

وهم الذين كانت اليهم مهمة تسيير الدواب وقت راحتها من العمل
ويعرفون بالشدادين ايضا .

الربض :

مفردها ربض ، والربض للمدينة ماحولها .

الرستاق :

يستعمل فى الناحية التى فى طرف الاقليم وهو كل موضع فيه مزارع وقرى
ولا يقال للمدن كالبصرة وغيرها وهو عند الفرس اعم ، وهو بمنزلة السواد

(١) هنتس - م س (ص ٨٤ ، ٩٣) ، الزهرانى - م س (ص ٣١٢) .

(٢) الماوردى - الاحكام السلطانية (ص ١٥٢ - ١٥٣) ، الفراء - الاحكام
السلطانية (ص ١٧٣ - ١٧٤) .

(٣) هنتس - م س (ص ٩٠) ، الزهرانى - م س (ص ٣١١) .

(٤) الحسينى - م س (ص ٧٠) .

عند اهل بغداد ، وهو اخص من الكوره والاستان .

الرقاع :

التقارير التى يرفعها متولى البريد او ولاة البريد فى الاقاليم الى
الشخص او الجهة المسئولة .

الركابى :

حامل الرسائل وهو ايضا الشخص الذى يختص بركوب الابل ، وقـــــــــــــــــد
تطلق على الفيج ايضا وهو نادر .

الركاضين الشغريين :

مصطلح اطلق على السعاة فى منطقة الشغور .

الركايا :

وهى الصهاريج التى يجمع فيها الماء .

الركوة :

اناء من الجلد يوضع فيه الماء للشرب ، كان يستخدمه الفيوج .

المزالف :

من وحدات القياس التى استخدمت فى تقدير المسافات ، والمزـــــــــــــــــلف
(١)
كالمرحلة .

(١) الجاسر - الهجرى وابحاثه فى تحديد المواضع (ص ٣٦٠) .

السابلة :

الطريق المسكوكة، والمارون عليها، وابناء السبيل المختلفون اليها
(١)
في حاجاتهم .

السباك :

احد العاملين في دار الضرب ومهمته ان يحضر وزن النحاس قبل مزجه
في حالة السبك .

السراجيون :

وهم الذين كانوا يتولون مهمة اضاءة الطرق ليلا واعداد المسارج
وصيانتها والقيام عليها .

السروج :

مفردها سرج وهو رجل الدابة وقد غلب استعماله للخيل .

السعاة :

مفردها ساعي . وهم رجال خفاف تعودوا الجرى كانت مهمتهم نقل
الرسائل من مرحلة الى اخرى سعيا على الاقدام الا انهم اسرع من الفيوج
في توصيل الرسائل وهم للخدمات الرسمية خاصة .

السكة :

موضع يسكنه الفيوج والمرتبون وعرفت ايضا بالقبة والقصر والمنزل
وخان البريد ودار البريد ومركز البريد .

(١) عبدالله البستاني - الوافي (ص ٢٧٠) .

السواس :

- وهو الذى يقوم على امر الدواب وترويضها واطعامها وسقيها
- واضمارها وتجليها .

شحنة البريد :

- مايقام من اولياء السلطان يعملون فى البريد ،وقيل الرابطة من الخيل فى البريد . وقد الف احمد بن المبارك الخراز كتابا اسمها "شحنة البريد"^(١) .

الشداد :

- ويعرف بالرائض ايضا .

الشرايح :

- الجداول من الخشب او القصب وكانت تجعل على الدروب والجسور .

الشرابة :

- قطعة من القماش تشد بها الخريطة .

الشعوذى :

- رسول الامراء على البريد فى مهماتهم بالسرعة ،وقيل هو رسول صاحب الجيش الى صاحب البريد .

(١) ابن النديم - الفهرست (ص ١٥٢ - ١٥٣)، ياقوت - معجم الادباء

(٧/٣ - ٨)، ولايزال الكتاب مفقودا .

خيل الشهارة :

وهى خيل مقررة للاعراب العاملين فى البريد يحضرون بها كل هلال شهر الى مراكز اصحاب النوبة ، فاذا انسلخ الشهر جاء غيرهم وهم لهـذا يسمون خيل الشهارة .

صاحب خبر السر :

وهو الذى يعهد اليه بمراقبة الثغور والكشف عن الجواسيس ومنـع تسللهم واحباط خططهم فى نقل اخبار الدولة الاسلامية .

صاحب خبر العسكر :

وكانت مهمته مراقبة القواد والجند والجيوش اوقات الحروب ونقل اخبارهم الى الخليفة .

صاحب خبر المحبين :

وهو الذى يتولى تفقد احوال المحبين داخل السجون ورفع اخبارهم الى الوزير .

الصفاق :

الذى يضرب على الامر العظيم .

الصوى :

بضم الصاد وهى علامات الطريق التى تبين عدد الاميال والفراسخ التى تمتد اليها الطرق .

الضراب :

احد العاملين فى دار الضرب وكان عمله الضرب على السبيكة لاجراج
سكة مضروبة ، وكذلك من اعماله الختم على السكة المصبوبة .

الطراد :

وهو الذى يتولى مراقبة السعاة .

الطروس :

وهى الطوامير التى يكتب فيها الى الخلفاء .

الطسوج :

وهو اقل من الكوره والاستان ، كانه جزء من اجزاء الكورة وهى اكثر
ما تستعمل فى سواد العراق ، ولذلك ينسب كل طسوج الى اسم من الاسماء .

الطعمة :

هو ان تدفع الضيعة لرجل ليعمرها ويؤدى عشرين سنة وتكون له مدة حياته
فاذا مات ارتجعت منورثته .

الطغراء :

وهى الطره التى تكتب فى اعلى المناشير فوق البسملة بالقلـم
الجلى تتضمن اسم الملك والقباه ، وهى كلمة اعجمية محرفة من الطره .
(١)

(١) ياقوت - معجم الادباء (٥٧/١٠) .

الطومار :

وهم من اجل الاقلام يكتب فى طومار تام بسعفه وربما كتب بقلــــــــــــــــم
وكانت تنفذ به الكتب الى الملوك .^(١)

الطيلسان :

فارسي اللفظ معرب . وهو لباس ليست له اكمام او جيوب خال مــــــــــــــــن
التفصيل والخياطة وهو عبارة عن كساء مدور اخضر لحمته او سداه مــــــــــــــــن
الصوف يوضع فوق الكتب او فوق الراس ويتدلى على الجبين اذ يغطى نصف
الوجه وقد يلف الطرفان الاماميان على الرقبة او يتدليا على الاكتاف
ويعتبر من الالبسة الجميلة المنظر الثمينة .^(٢)

العامل :

وهو الذى يلزمه عمل الحسابات ورفعها والكتابة عليها وهو الاصل
فى الخدمة واذا صرف ولم يكن ضامنا وجب عليه تحقيق باقى الاموال فى
جهات اربابه واخذ الحجج عليهم مشهودا فيها ويرفعها الى الديوان .

العبرة :

ثبت الصدقات لكوره كوره .

العريضة :

هو اخراج الخلاف ، وتعمل لابواب يحتاج ان يعلم فضل مابينهم .

(١) ن . م . س (٦٠/٦) .

(٢) د . مليحة - م . س (ص ١٩٧) .

العفاق :

المسرع فى الذهاب .

العقبة :

من وحدات القياس التى استخدمت فى تقدير المسافات وهى من مراحل

(١)
الطريق وهى كالمرحلة .

العلافون :

وهم الذين كان اليهم امر جلب العلف والاشراف على تخزينه وتوزيعه

على الدواب فى الاصطبلات والسكك .

العلم :

(٢)
المنارة وقيل شئ منصوب فى الطريق يهتدى به .

العمامة :

مايلف على الرأس ، وهى تتغير من حيث الشكل والنوعية فللخليفة

(٣)
عمامة وللفقهاء عمامة وللقضاة عمامة وللكتاب عمامة .

العوكلية :

الرملة الصغيرة .

(١) الطبرى - تاريخ (٢٨/٣) .

(٢) عبد الله البستانى - الوافى (ص ٢٢٤) .

(٣) بطرس البستانى - محيط المحيط (ص ٦٣٤) ، د. مليحة - م.س (ص ١٨٧ - ١٨٨) .

العيار :

وهو ما جعل فى الدنانير والدراهم الذهب الخالص او الفضة الخالصة
فهو يقال عيار كذا، وعيار الشيء ما جعل له نظاما يقاس به ومنه عيار
الميزان للدرهم .

الغلوّة :

من وحدات القياس التى استخدمت فى تقدير المسافات فى الطــــرق
والغلوّة من ثلاثمائة ذراع الى اربعمائة ذراع وقيل ثلاثمائة ذراع^(١) وقيل^(٢)
هى اربعمائة ذراع .

الفراجلة :

وهم اصحاب الاخبار الذين يعهد اليهم بمراقبة اهل الملل الاخرى
وكان يشترط فيهم المعرفة التامة بلغات الاقوام الذين يتولون مراقبتهم .

الفروانقيون :

وهم الذين يتولون مسئولية مراقبة سكك البريد والسعاة وعموم
الركابيين ومفردها فروانق او فرانق ، وقد يعرف بها اولئك الذين
يكلفون بنقل الرسائل الى شخصيات الدولة داخل المدينة .

(١) الحسينى - م.س (ص ١١) .

(٢) محمد امين الشهير بابن عابدين- حاشية رد المحتار على الدر المختار

شرح تنوير الابصار (١/٢٤٦)، حسن الشرنبلالى - مراقى الفلاح شــــرح

نور الايضاح (ص ٨٤) .

الفرسخ :

قيل فارسى معرب واصله فرسك ، وقال اهل اللغة الفرسخ عربى
محض يقال انتظرتك فرسخا من النهار اى طويلا . والفرسخ فى اغلب الاقوال
(١)
ثلاثة اميال .

الفصل :

خلاصة موجزة تشتمل معلومات اصحاب الاخبار .

الفيوج :

وهم الرسل الذين ينقلون المعلومات على ارجلهم من بلد الى اخرى
ويستعملون فى النطاقين الرسمى والاهلى ، والفيج فى الاصل هو رسـوـل
السلطان الذى يسعى على قدميه ثم اطلقت بعد ذلك على كل من جعل نقل
الرسائل حرفة له .

الفيج الطيار :

وهو الرسول الذى يقدم خدمات سريعة جدا .

القباء :

ثوب خارجى وهو لباس طويل قد يصل الى الارض ومفتوح عند الرقبـة
يبدو القفطان من تحته ، والقباء ظلت اكرامه ضيقة الى عصر المعتصم بالله
الذى وسعها .
(٢)

- (١) ياقوت - معجم البلدان (٣٤/١) ، الزبيدى - تاج العروس (٢٧٣/٢) ،
عبدالرحمن باعلوى - بغية المسترشدين (ص ٧٤) ، الحسينى - م ٥٠ (ص ٧-١٤) .
(٢) د ٥٠ مليحة - م ٥٠ (ص ١٩٤) .

القباب :

وهى الاماكن التى تهيأ لاستراحة المسافرين وتعرف ايضا بالخانات .

القدم :

من وحدات القياس التى استخدمت فى تقدير المسافات وقد اختلفت

الفقهاء فى تحديده فمنهم من قال قدم انسان ومنهم من قال قدم بعير .
(١)

القسطل :

الموضع الذى تفترق منه المياه .

القصاد :

لفظ اطلق فى مصر على الساعة .

قعقة البريد :

صوت خطايف لجم البريد .

القنى :

هى ما يحفر فى الارض ليجرى فيها الماء ، والقنوات عبارة عن مجارى

توضع فيها انابيب فخارية لتوجيه الماء الى المكان المراد توصيل

الماء اليه .
(٢)

القلنسوة :

صومعة تلبس فى الراس ، اتخذها المنصور لباسا رسميا لجنوده ، وقد

اختلفت من حيث طولها وشكلها .
(٣)

(١) الحسينى - م . س (ص ٧) .

(٢) عبدالله البستانى - الوافى (ص ٥٢٢) .

(١)
اختلفت من حيث طولها وشكلها .

كاتب الانشاء :

وهو الذى يتولى مجلس الانشاء فى ديوان البريد .

كاتب التحرير :

وهو الذى يتولى مجلس التحرير فى ديوان البريد .

كاتب النسخ :

وهو الذى يتولى مجلس النسخ فى ديوان البريد .

كاتب الاسكدار :

وهو الذى يتولى مجلس الاسكدار فى ديوان البريد .

كاتب مجلس السكك والطرق :

وكانت مهمته تقصى اخبار الطرق ونقل المعلومات عنها وبيانها

وتوضيح مايلزمها من اصلاح وغير ذلك .

كتاب البريد :

وهم الاشخاص الذين توكل اليهم مهمة الكتابة فى مجالس الديوان

ولولة البريد فى الاقاليم .

(١) عبد الله البستانى - م٠س (ص ٥١٧)، د. مليحة - م٠س (ص ١٨٨ - ١٩٠) .

الكلابين :

وهم الاشخاص الذين يتولون تدريب الكلاب لاستخدامها فى البريد وغيره .

الكنانة :

وهى جعبة من الادم استخدمت لنقل كتب البريد .

الكورة :

اسم فارسى ، وهى كل صقع يشتمل على عدة قرى ولا بد لتلك القرى من
قصة او مدينة او نهر يجمع اسمها .

الكوهبانية :

وهم اصحاب الاخبار المكلفين بنقلها بين قطعات الجيش .

المتعشيات :

لفظ اطلق على منتصف المسافة الكلية بين منزلين . والمقصود منه
منزل يبلغ وقت العشاء او يمر عليه فى وقت العشاء او منزل يستأمن به
فى اوقات الليل ويستراح فيه . وتنتشر المتعشيات عادة على طريق
الجادة بين الكوفة ومكة المكرمة . وهى كما يلى كما وردت عن
الجغرافيين المسلمين :

<u>المربى</u>	<u>ابن شجاع</u>	<u>ابن رسته</u>	<u>ابن خرداذبة</u>	
—	وادی السباع (١٤ میل)	وادی السباع (١٤ میل)	وادی السباع (١٤ میل)	العدیب - المفیضة
—	مسجد سعد (١٤ میل)	مسجد سعد (١٤ میل)	مسجد سعد (١٤ میل)	المفیضة - القرعاه
—	الطرف (١٤ میل)	الطرف (١٤ میل)	الطرف (١٤ میل)	القرعاه - واقصة
—	العنمات (١٤ میل)	السماء (١٤ میل)	القبیبات (١٤ میل)	واقصة - العقبه
—	الجلی (١٣ میل)	الجلحاء (١٣ میل)	الجلحاء (١٣ میل)	العقبه - القاع
الجریس (١٠ امیال تقریباً)	—	الجریس (١٤ میل)	الجریس (١٤ میل)	القاع - زباله
دات التنایر (٦ امیال)	المشاش (١٤ میل)	التنایر (١٤ میل)	التنایر (١٤ میل)	زباله - الشقوق
—	—	بدرین (١٤ میل)	بدرین (١٤ میل)	الشقوق - بطن
—	المهلبیه (١٤ میل)	المهلبیه (١٤ میل)	المهلبیه (١٤ میل)	بطن - الثعلبیه

<u>الحربي</u>	<u>ابن شجاع</u>	<u>ابن رسته</u>	<u>ابن خرد اديبة</u>	
العميس	العميس	العين	العميس	الشعلبية - الخزيمية
(٩ اميال)	(١٤ ميلا)	(١٤ ميلا)	(١٤ ميلا)	
بطن الاغر	الاغر	الاغر	بطن الاغر	الخزيمية - الاجطر
—	(١٥ ميلا)	(١٥ ميلا)	(١٥ ميلا)	
مله	—	القرائن	القرائن	الاجطر - فيد
(١٢ ميلا)		(٢٠ ميلا)	(٢٠ ميلا)	
القرائن	القرنين	القرنيتين	القرنيتين	فيد - توز
(١١ ميلا)	(١٧ ميلا)	(١٧ ميلا)	(١٧ ميلا)	
الحمة	الفحيمة	الحميمة	الفحيمة	توز - سمير ^١
(٨ اميال)	(١٣ ميلا)	(١٣ ميلا)	(١٣ ميلا)	
العباسية	العباسية	العباسية	العباسية	سمير ^١ - الحاجر
(١٠ اميال)	(٨ اميال)	(١٥ ميلا)	(١٥ ميلا)	
قرورى	قرور	قرورى	قرورى	الحاجر - معدن النقرة
(١٣ ميلا)	(١٧ ميلا)	(١٧ ميلا)	(١٧ ميلا)	
الاقحوانة	السمط	السمط	السمط	النقرة - مغيثة الماوان
(١٣ ميلا)	(١٤ ميلا)	(١٦ ميلا)	(١٦ ميلا)	
اريمه	—	اورعه	اريمه	الماوان - الربذة
(١٠ اميال)	—	(١٤ ميلا)	(١٤ ميلا)	

ابن خرداذبة

الربذة - معدن بنى سليم
شروى (١٤ ميلا)
المعدن - السليبة
الكنابيين (١٣ ميلا)
السليبة - العمق
العمق - السليبة (١٢ ميلا)
السليبة - افيعية
العمق (١٢ ميلا)
الكراعة (١٥ ميلا)
افيعية - المسلح
الكبرانة (١٤ ميلا)
المسلح - الفمرة
القصر (٨ اميال)
الفمرة - ذات عرق
اوطاس (١٦ ميلا)
ذات عرق - بستان ابن عامر
غمر ذى كنده (١١ ميلا)

ابن رسته

الربذة - السليبة
الكنابيين (١٣ ميلا)
السليبة - العمق
السنجة (١٣ ميلا)
العمق - معدن بنى سليم
—
المعدن - افيعية
الكبرانة (١٤ ميلا)
افيعية - المسلح
— (١٤ ميلا)
المسلح - الفمرة
القصر (٨ اميال)
الفمرة - ذات عرق
اوطاس (١٢ ميلا)
ذات عرق - بستان ابن عامر
غمر ذى كنده (١١ ميلا)

ابن شجاع

الربذة - السليبة
الكناس (١٣ ميلا)
السليبة - العمق
السنجة (١٣ ميلا)
العمق - معدن بنى سليم
—
المعدن - افيعية
الكبرام (١٤ ميلا)
افيعية - المسلح
—
المسلح - الفمرة
القصر (٨ اميال)
الفمرة - ذات عرق
—
ذات عرق - بستان ابن عامر
غمر ذى كنده (١١ ميلا)

الحربسى

الربذة - السليبة
حجر كناس (١٣ ميلا)
السليبة - العمق
فبة (١١ ميلا)
العمق - معدن بنى سليم
—
المعدن - افيعية
كراع (١١ ميلا)
افيعية - المسلح
الكبرانة (١٢ ميلا)
المسلح - الفمرة
—
الفمرة - ذات عرق
—
ذات عرق - بستان ابن عامر
الغميز (٧ اميال)

متولى اخبار الخاصة :

وهو الشخص الذى تناط به مهمة مراقبة خاصة الخليفة من الامراء
وغيرهم من اهل بيت الخلافة ومن يحيط بهم .

متولى عرض الاخبار :

وهو الرئيس الاعلى لاصحاب الاخبار والمشرف عليهم فى الدولة سواء
كانوا فى العاصمة او فى الاقاليم .

متولى ديوان البريد :

وهو الشخص الذى توكل اليه مهمة ادارة ديوان البريد كما كان اليه
امر اصحاب البريد والاخبار فى سائر اقاليم الدولة .

مجلس البناء والمرمة :

وهو من مجالس ديوان النفقات ، وهو المجلس الذى يوكل اليه الاشراف
على المباني التى تكون ملكيتها للدولة فكان يبني ما يامر به الخليفة
او الوزير كما كان يقوم بترميم المباني التى يتطلب وضعها ذلك وفيه
كان يجرى محاسبة المختصين من مهندسين ومشرفين ومتعهدين بمواد البناء
والتدقيق فى الكلفة حرصا على المصلحة العامة .

مجلس الجارى :

وهو المجلس الذى تجرى فيه تتبع نفقات المرتزقة وذلك بتصنيفهم
حسب الاعمال الموكلة اليهم وتثبيت اوقات استحقاق رواتبهم ويعتمد فى

ذلك على جرائد خاصة تهيأ لهذا الغرض . وهو من أهم مجالس ديوان النفقات
فى الدولة الاسلامية .

مجلس الانشاء :

وهو المجلس الذى يتولى انشاء الكتب التى تصدر عن ديوان البريد .

مجلس التحرير :

وهو المجلس الذى يتولى اعداد نسخ الكتب والرسائل ، والتحرير هو
نقل الكتاب من سواد النسخة الى بياض نقى .

مجلس الاسكدار :

وهو المجلس الذى يتولى حفظ الاوراق ، والاسكدار كلمة فارسية اصلها
(اذ كو دارى) تفسيرها (من اين تمسك) .

مجلس النسخ :

وهو الذى يتولى نسخ الكتب الصادرة عن ديوان البريد على عسدة
نسخ مطابقة للاصل .

مجلس الطرق :

وهو الذى يتولى الاشراف على شئون الطرق النافذة الى الاقاليم .

مجلس الكراع :

احد مجالس ديوان النفقات ، ويتولى الاشراف على شراء الدواب التى
تعمل فى البريد وعلوفتها ، وكذلك النظر فى امر خيل الشهارة .

مجلس بيت المال :

وهو الذى يتولى امر الاشراف على الارزاق والمستحقات للعاملين

فى البريد .

مجلس الزمام :

وهو الذى يقوم بالاشراف على الديوان ويراقب ويتتبع كل ما

شأنه مصلحة خزينة الدولة .

مجلس عرض الاولياء :

وهو المجلس الذى يتولى الاشراف على عرض الجند وتدريبهم وكذلك

الاشراف على الجيش اثناء الاستعراض .

المحاسبة :

وهو ان ينفرد احدهما "الرافع والمرفوع" دون ان يوافق الاخرى على

التفصيلات فذلك يسمى المحاسبة .

المخصره :

وهى المقرعة التى تتخذ للدواب .

المخلاف :

وهو بمعنى كوره واكثر مايقع فى كلام اهل اليمن ، والمخلاف عادة

مايضاف الى اسم القبيلة التى تقطن ذلك المكان .

المخلاة :

نوع من الاكياس توضع فيه الاشياء وقد استخدم لاغراض كثيرة من تلك
الاعراض استعمال الفيوج لها لحمل الكتب .

المرتبون :

وهم الرجال الذين يقيمون فى السكك وكانت مهمتهم حمل الخرائط
من سكة الى اخرى .

المرحلة :

من وحدات القياس التى تستخدم لتقدير المسافات . ويقدر طولها
بسته فراسخ .

المرقعة :

نوع من الالبسة الصوفية ، وهى من لباس الفيوج .

المراكن :

وهى التى تتخذ لوضع الزروع فيها وقد استخدمها البريد لنقل
الزروع فيها من مكان الى آخر وكذلك المشوم .

مسارح الحمام :

الخطوط التى كان يطير وفقها الحمام الى الجهات المختلفة .

المسالـح :

مواضع ارماد السلطان ، وهم قوم بسلاح يرتبون فى الشغور والمخافات
واحدهم مسلحى ، وقد كره الخليفة المأمون هذا الاسم فصيره مصالح مــــن
المصلحة .

المشرف :

من وحدات القياس التى تستعمل لتقدير المسافات وهو مثل برید ومثل
ميل والمشرف يعادل ١٣ ميلا تقريبا .

المشاهرة :

المعاملة شهر بشهر وهى كالمقاومة من العام .

مطارات الحمام :

وهى الاماكن التى تهيأ للحمام فى المسارح المختلفة .

المنظره :

موضع الرؤيا كالمراقبة .

المعاون :

وهو الذى يتولى دار المعونة وهو بمثابة الامير دون الحاكم .

المقدم :

احد العاملين فى دار الضرب وكان من اعماله حفظ العيار .

المنار :

العلامات التي تجعل في الطرق والتي ينار عليها او ليؤمها المسافرين
وهي عادة تجعل على مسافات متباعدة .

المناور :

مواضع التخابر بالنار او الدخان .

المنطلق :

ارسال الكتاب على اجنحة الطير .

المؤامرة :

عمل تجمع فيه الاوامر الخارجية عن مدة ايام الطمع ويوقع السلطان
في آخره باجازة ذلك .

الموافقة :

حساب جامع يرفعه العامل عند فراغ العمل ولا يسمى موافقة مالم يرفع
باتفاق الرافع والمرفوع اليه .

مواقيد :

موضع الانارة وهي الاماكن الذي توضع فيها المسارج للاضاءة .

الموقعون :

وهم الذين يوكل اليهم بمراقبة المرتبون .

المياومة :

• مأخوذة من اليوم وهى المعاملة يوم بيوم •

الميل :

الميل من الارض قدر مد البصر، والمبنى : منار مبنى للمسافر فى
انشاز الارض ومنه الاميال التى فى طريق مكة المشرفة وهى الاعلام المبنية
لهداية المسافرين • والميل حجر طوله ثلاثة اذرع •

اما عن مقدار الميل فقد اورد الحسينى نظم ابن الحاجب :

ان البريد من الفراسخ اربع	ولفرسخ فثلاث اميال ضعوا
والميل الف من الباعات قل	والباع اربع اذرع فتتبعوا
ثم الذراع من الاصابع اربع	من يعدها العشرون ثم الاصبع
ست شعيرات فبطن شعيرة	متها الى ظهر الاخرى توضع
ثم الشعيرة ست شعرات كذا	من شعر يغل ليس من ذامدفع (١)

وقد اختلف العلماء فى مقدار الميل فمنهم من جعله ثلاثمائة
آلاف وخمسمائة ذراع ومنهم من جعله ثلاثة آلاف ذراع ومنهم من جعله
الفا ذراع • (٢)

والواقع انه قد عثر على عدد كبير من الاميال قائمة فى طريق
الكوفة مكة بين كل ميل والذى يليه ٢ كم • فقد عثر فى منطقة قرورى على
سبعة اميال قائمة بين كل ميل والذى يليه ٢ كم وكذلك عثر فى موقع (٣)

(١) الحسينى - م • س (ص ١٠ - ١١)، ولمعلومات اوفى عن الميل انظر (ص ٧ - ٢٢) •

(٢) ن • م • س (ص ١٩ - ٢٢) •

(٣) الحلوة وماكينزى - مشروع توثيق درب زبيدة (مجلة اطلال - العدد

العناية على اميال قائمة على طول الطريق بينهما مسافات منتظمة
(١)
وهي ٢ كم .

النظار :

وهم الذين يتولون مراقبة اعمال العمال في الدولة .

نظار المناور :

وهم الذين يرتبون في المناور وذلك للاعلام بحركة الاعداء سواء كان
ذلك في الثغور البرية او البحرية .

النفير :

الشيء الفاض عن حاجة المدينة .

النقاش :

احد العاملين في دار الضرب ومهمته نقش السكة اي حفر الكتابات على
السكة مقلوبة .

الوظائف :

مفردها وظيفة وهو ان يوظف عامل على حمل مال معلوم الى اجــــل
مفروض فالمال هو الوظيفة .

الوكلاء :

وهم الذين يتولون مراقبة مجلس عرض الاولياء في ديوان الجيش .

(١) الحلوة وماكينزى - م.س (مجلة اطلال - العدد الرابع) (ص ٤٩) .

الولاق :

لفظ اطلق فى الهند على بريد الخيل .

ولاية البريد فى الاقاليم :

وهم الذين كان اليهم الاشراف على اعمال البريد فى الاقاليم

المختلفة .

ولاية الطرق :

وكانت مهمتهم حفظ الطرق وصيانتها كما كان اليهم حفظ النظام

والخدمات فيها .

الهجانة :

وهم الذين يتولون نقل الرسائل والالطاف على ظهور الجمال .

الفصل الأول

ديوان البريد

~ مقوماته ~ اختصاصاته
~ ادارته ~ نفقاته



ديوان البريد وادارته .

تأخرت نشأة ديوان البريد وتنظيمه عن مرحلة نشأة الدولة الإسلامية ومع ان المصادر المعتمدة تشير بشكل صريح الى وجود خدمات خاصة بالاتصالات وانتهاء الاخبار منذ المراحل المبكرة لنشأة الدولة، فان النصوص الخاصة عن تنظيم الديوان قد تأخرت عن ذلك كثيرا .

(١)

لقد اشارت المصادر الى البريد في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

كما وردت اشارات متعددة عنه خلال فترة الفتوح الاولى اذ ورد ما يؤكّد

(٢)

وجود بريد يربط بين الساحات المختلفة وبين العاصمة .

ان اول نصوص وردت عن تنظيم "الديوان" كما تجمع المصادر تمثّل

(١) ابو داود سليمان بن الاشعث الازدي (ت ٢٧٥هـ) - سنن ابي داود (باعتناء

محمد محيي الدين عبد الحميد، دار احياء التراث بيروت) (٨٣/٣)، مجد

الدين المبارك بن محمد الجزري بن الاثير - النهاية في غريب الحديث

والاثر (تحقيق طاهر الزاوي، محمود الطناحي، دار الفكر بيروت (١١٥/١)،

عبد الحى الكتانى - نظام الحكومة النبوية المسمى بالتراتييب

الادارية (دار الكتاب العربى بيروت (٢٤٦/١)، د. نظير حسان سعداوى

نظام البريد فى الدولة الاسلامية (دار مصر للطباعة ١٣٧٢هـ) (ص ٤٢) ،

ظافر القاسمى - البريد (مقال نشر فى المجلة العربية العدد الثالث

السنة ١٣٩٦هـ/١٣٩٧هـ) (ص ٦٧)، توفيق بلقاسم الساكر - العرب وتطوّر

البريد (مقال نشر فى مجلة العرب) (ص ٦) .

(٢) محمد بن جرير الطبرى - تاريخ الامم والملوك (تحقيق محمد ابو الفضل

ابراهيم، دار المعارف) (٣٥/٤)، عز الدين على بن ابي الكرم بن محمد

ابن الاثير - الكامل فى التاريخ (دار الكتاب العربى بيروت ١٤٠٠هـ) ،

(٢٨٣/٢)، عماد الدين ابو الفدا اسماعيل بن كثير - البداية والنهاية

(مكتبة المعارف بيروت (١٦/٧) .

فترة خلافة امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فهو اول من
 دون الديوان . غير ان ذلك لم يكن ديوان البريد انما ديوان العطشاء
 (١)
 اما خلال الفترة الباقية من عصر الراشدين فلم تقدم المصادر ما يشير الى
 انشاء ديوان البريد وحتى بعد انتقال امير المؤمنين على بن ابي طالب رضى
 الله عنه الى الكوفة فان شيئا من ذلك لم يحصل . فقد اوردت المصادر انه
 كان يباشر بنفسه الاشراف على ذلك، وقد بعث من قبله مائة فارس فيهم
 ثعلبة بن يزيد الحماني، برحلة طويلة في السواد للتثبت من احوال اهله
 وتحري اوضاع الجباية فيه وضمان منع الظلم الواقع عليهم، "فلما رجع
 ثعلبة قال : لله على الا ارجع الى السواد ابدا لما رأى فيهم

-
- (١) ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم - كتاب الخراج (تحقيق محمد البنا
 دار الاصلاح القاهرة) (ص ١٠٤)، حمد بن يحيى بن جابر المعمر
 بالبلاذرى - فتوح البلدان (باعتناء صلاح الدين المنجد، مكتبة
 النهضة المصرية) (٥٦٠/٣)، محمد بن عبدوس الجهشياري - الوزراء والكتاب
 (تحقيق مصطفى السقا وآخرون، مكتبة البابى، القاهرة ١٤٠١هـ) (ص ١٦) ،
 هلال عبد الله بن سهل العسكرى - الاوائل (تحقيق محمد السيد الوكيل
 نشر اسعد طرابزونى الحسى ، المدينة) (ص ١٣٤)، ابو الحسن الماوردى -
 الاحكام السلطانية (مراجعة فهمى السرجانى، المكتبة التوفيقية
 القاهرة، ١٣٩٨هـ) (ص ١٩٩)، ابو يعلى الفراء - الاحكام السلطانية
 (باعتناء محمد حامد الفقى، دار الفكر ١٣٩٤هـ) (ص ٢٣٧)، ابن الاثير
 الكامل (٥٠٢/٢)، محمد بن على بن طباطبا المعروف بابن الطقطقى
 الفخرى فى الاداب السلطانية (دار بيروت ١٣٨٥هـ) (ص ٨٣)، ابو بكر
 الطرطوشى - سراج الملوك (الطبعة الازهرية القاهرة ١٣١٩هـ) (ص ١١٥) ،
 جلال الدين السيوطى - تاريخ الخلفاء (ص ١٤٣)، تقى الدين المقرئ
 الخطط المقرئ (١٤٨)، عبد الرحمن بن خلدون - المقدمة (١٤٣/١) =

(١)
من الشر .

تشير المصادر المعتمدة الى ان امير المؤمنين معاوية رضى الله
عنه كان " اول من وضع ^(٢) البريد " فقد رتبته على طرق ومناهج مخصوصة

= علاء الدين البسنوى - محاضرة الاوائل ومسامرة الاواخر (المطبعة
الاميرية، بولاق ١٣٠٠هـ) (ص ٨٠)، عبدالعزيز عبدالله السلوى - ديوان
الجند نشأته وتطوره فى الدولة الاسلامية حتى عصر المأمون (رسالة
ماجستير باشراف د. حسام الدين السامرائي، جامعة ام القرى ١٤٠٥هـ /
١٩٨٥م) (ص ١٠٠) .

- (١) ابو يوسف - الخراج (ص ٣٧) .
- (٢) الطبرى - تاريخ الامم والملوك (١٨٧/٦)، ابو هلال العسكري - م - س -
(تحقيق وليد نصاب ومحمد المصرى، دار العلوم الرياض) (٣٣١/١)، مجهول
جواهر السلوك لوحة (١٩٧)، ابن طباطبا - الفخرى (ص ١٠٦)، عمر بن
الوردى - تتمة المختصر فى اخبار البشر (المطبعة الوهية مصر
١٢٨٥هـ) (١٧١/١)، شهاب الدين العمري - التعريف بالمصطلح الشريف
(طبعة العاصمة - مصر ١٣١٢هـ) (ص ١٨٤)، شهاب الدين احمد بن عبيد
الوهاب النويرى - نهاية الارب فى فنون الادب (٣٧٢/٢٠)، ابو العباس
القلقشندى - صبح الاعشى فى صناعة الانشا (القاهرة ١٣٨٣هـ) (٣٦٧/١٤) ،
مآثر الانافة فى معالم الخلافة (تحقيق احمد عبدالستار فرج، عالم
الكتاب بيروت ١٩٨٠م) (١٣٧/١)، السيوطى - تاريخ الخلفاء (ص ٢١٩) ،
الوسائل الى معرفة الاوائل (تحقيق ابراهيم العدوى، على محمد عمر
مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤٠٠هـ) (ص ١٠٣)، البسنوى - م - س (ص ١٢٦)، ابن
كمال باشا - الاوائل لوحة (٣٧ب)، الكتانى - م - س (١٩٣/١)، وانظر نعمان
ثابت - الجندية (ص ٤٤)، لويس شيخو - مجانى الادب فى حقائق العرب
(٣١٥/٤)، رفيق العظم - اشهر مشاهير الاسلام (ص ٣٧)، جرجى زيدان
= تاريخ التمدن الاسلامى (٢٣٩/١)، حسن ابراهيم حسن - النظم الاسلامية =

(١) اذ رتب له الميل والمحطات، اما الخليفة عبد الملك بن مروان فقـــــــد
 اشارت المصادر الى انه قد احكم امر البريد، ان النصوص الموثقة عن العصر
 الاموى تشير بوضوح الى حصول تطور نوعى وكمى للخدمات البريدية فى الدولة
 الاسلامية، فقد نظمت الطرق وقسمت الى مراحل، وصنعت الصوى والامىــال
 واقامت الاعلام، وحصل مايشير الى تنظيم عمليات استبدال السعاة وكذلك
 تغيير الخيول التي ركبوها فى الطريق، بشكل لايقبل جدلا ولايحتمل موارد
 غير اننا لانستطيع الجزم بقيام تنظيم ادارى بمسمى " ديوان البريد " فى
 اى من فترات التاريخ الاموى على الرغم من شيوع البريد وانتظامه، ذلك
 ان غيبة النصوص لا يخرج الامر عن حدود الاحتمالات .

= (مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٢م) (ص ٢١١)، نور الرفاعى - النظم
الاسلامية (دار الفكر ١٩٧٣م) (ص ٩١)، صبحى الصالح - النظم الاسلامية
نشأتها وتطورها (دار العلم للملايين ١٩٨٢م) (ص ٣٣)، د. سعداوى
 نظام البريد (ص ٥٢)، نجده خماش - الادارة فى العصر الاموى (ص ٢٨٢) ،
 توفيق الساكر - العرب وتطور البريد (ص ٦)، محمد عبدالله الشبانى
 نظام الحكم والادارة فى الدولة الاسلامية (دار عالم الكتب - الرياض
 ١٤٠٥هـ) (ص ١٢٥) .

(١) الكتانى - م.س (١٩٣/١)، حسيني - الادارة (ص ١٧٠)، الصالح - النظم
 (ص ٣٣٠) .

(٢) العمرى - م.س (١٨٥)، القلقشندى - صبح الاعشى (٣٦٧/١٤)، حسينى -
 م.س (ص ١٧٠)، الصالح - م.س (ص ٣٣٠) .

(٣) ابن طباطبا - م.س (ص ١٠٦)، الكتانى - م.س (١٩٣/١) .

(٤) مؤلف مجهول - العيون والحدائق فى اخبار الحقائق (باعثناء دى غويه
 ١٨٧١م) (٤/٣)، احمد رمضان - الصوه وصناعة الاميال (مقال نشر فى

المجلة العربية العدد الثالث السنة السابعة (ص ٩٣ - ٩٦) .

(٥) ابن طباطبا - م.س (ص ١٠٦)، الصالح - م.س (ص ٣٣١)، حسيني - م.س ،
 (ص ١٧٠) .

وبعد تولى امرأ البيت العباسى السلطة فانهم بدأوا باعادة تنظيم ادارة الدولة فنقلوا دواوين الخلافة من الشام الى العراق، وحدثوا دواوين جديدة اضافة الى الدواوين القائمة غير ان المصادر تتحدث بشكل عام عن تنظيم ونقل الدواوين دون ان تؤكد او تنفي وجود " ديوان البريد ". ان اول اشارة واضحة مستقرة عن وجود الديوان وردت فى زمن ابنى جعفر المنصور (١٣٦- ١٥٨هـ/ ٧٥٣ - ٧٧٤م) حيث اجمعت المصادر على انه (١)
 " كان يتصفح اخبار الاقاليم كل يوم قبل ان يأوى الى فراشه " .

كما كان له عدد من اصحاب البريد فى اقاليم الدولة المختلفة (٢)
 ينهون اليه كل ما يستجد من الامور التى تهتم الدولة ومصلحة الامة . وابتداءً من هذا التاريخ فان المصادر تتحدث بشكل واضح عن وجود مراسلات منتظمة

(١) الطبرى - تاريخ (٣١٤/٨)، ابن الاثير - الكامل (٤٩/٥)، عبدالرحمن سبط قنيتو الاربلى - خلاصة الذهب المسبوك (مطبعة القديس جاور ١٨٨٥م) (ص ٦١)، عبدالجبار الجومرد - ابو جعفر المنصور (دار الطليعة بيروت ١٩٦٣م) (ص ٢٥٥)، محمد الخضرى - محاضرات فى تاريخ الامم الاسلامية (المكتبة التجارية مصر ١٩٧٠م) (ص ٨٢)، الصالح - م. س. (ص ٣٣٢) خماش - الادارة (ص ٢٨٤)، ضيف الله يحيى الزهرانى - موارد بيت المال فى الدولة العباسية (رسالة ماجستير باشراف د. حسام الدينى - السامرائى، جامعة ام القرى، المكتبة الفيصلية مكة ١٤٠٥هـ) (ص ٢٩٣)، دور البريد فى الحياة الاقتصادية (مقال نشر فى المجلة العربية العدد التاسع من السنة الخامسة (ص ٩٤) .

(٢) البلاذرى - انساب الاشراف (تحقيق د. عبدالعزيز الدورى، بيروت ١٣٩٨هـ) (١١١/٣)، الطبرى - تاريخ (٢٩٧/٩)، الجهشيارى - الوزراء والكتاب ، (ص ١٠٠- ١٠١)، مجهول - العيون والحدائق (٢٥٥/٣)، احمد زكى صفوت جمهرة رسائل العرب (دار المطبوعات العربية) (١٢٥/٣)، الزهرانى - دور البريد فى الحياة الاقتصادية (ص ٩٥) .

وقيام ادارة البريد بتنفيذ اوامر الخلافة فى نقل الاخبار او الاشخاص بين المناطق المختلفة . ان كل ذلك يدعو الى اعطاء انطباع مستقر فى ان الديوان قد تأخرت نشأته الى الربع الثانى من القرن الثانى الهجرى رغم وجود الخدمات شبه البريدية ابتداءً من عصور نشأة الدولة الاسلامية الاولى وباستمرار. هذا وبعد ان استقرت اوضاع الدولة العباسية واحوالها العامة، بدأ الخلفاء يباشرون بانفسهم النظر فى جميع مشاكل الدولة وكان من نتيجة ذلك ان تبلور ظهور الديوان واخذت ادارته اهميتها ومكانتها بين ادارات الدواوين الاخرى . فقد اهتم الخلفاء بامور البريد وباشروها بانفسهم وكان تقديرهم لخطورته واضحة واكيدة وقد بدأ ذلك يتضح منذ عهد الخليفة المنصور (١٣٦ - ١٥٨هـ / ٧٥٣ - ٧٧٤م) ، الذى اعتبره احد اركان الملك الاربعة التى لا يستقر الا بقيامها . ومما هو جدير با لملاحظة ان العباسيين قد نظموا ادارة هـذا الديوان بشكل دقيق وخاص فلم يعملوا عند استحداث تشكيلاته الى الالتزام

-
- (١) سعداوى، نظام البريد (ص ٦٦)، د. السامرائى - المؤسسات الادارية (دار الفكر العربى) (ص ٢٦٧) .
 - (٢) محمد ضيف بطانية - تاريخ الحضارة العربية الاسلامية (دار الفرقان الاردن ١٤٠٤هـ) (ص ١٣٨)، الجهاز الادارى (مقال) نشر فى مجلة الدارة العدد الثانى السنة العاشرة (ص ١١٥) .
 - (٣) محمد الشبانى - نظام الحكم والادارة (ص ١٢٥) .
 - (٤) الطبرى - تاريخ (٢٧٩/٩)، ابن الاثير - الكامل (٤٦/٥)، الرفاعى - النظم الاسلامية (ص ٩٣)، سعداوى - م. س (ص ٥٧)، ابو زيد شلبى - تاريخ الحضارة الاسلامية (مكتبة وهبة، القاهرة ١٣٨٣هـ) (ص ١٤١)، الصالح النظم (ص ٣٣٢)، الزهرانى - موارد (ص ٢٩٤)، دور البريد (ص ٩٥) .
 - (٥) سعداوى - م. س (ص ٦٦)، د. السامرائى - م. س (ص ٢٦٨) .

بالقاعدة المتبعة عند قيام المؤسسات الادارية المختلفة الاخرى التى كانت تتمثل فى تأسيس الدواوين المركزية ثم توزيع الدواوين الاقليمية على ولايات الدولة فى ذلك العصر . اذ انفرد البريد بديوان وحيد تنفرد به العاصمة، يرتبط به عدد من ولاء البريد يوزعون فى الاقاليم وتكون تبعيتهم الادارية الى متولى ديوان البريد فى العاصمة . وفى الوقت نفسه فانهم بدورهم يشرفون على عدد كبير من الموظفين فى الولايات . غير ان الديوان كان مركزيا موحدا ومترابطا دون ان تكون له دواوين فرعية فى الولايات . (٢)

ويلاحظ ان المصادر الخاصة بتاريخ الادارة الاسلامية فى العصر العباسى لم تشر الى تشكيلات ديوان البريد المتفرعة عنه فى الولايات . والراجح ان طبيعة اعمال البريد كانت تتطلب ذلك حيث يفترض فى اصحاب الاخبار ان يحافظوا فى اعمالهم على السرية التامة والتكتم حتى لا ينكشف امرهم وينتشر عقدهم فيصبحوا معرضين للاعتداء او الارهاب او التهديد فى الاقاليم او حتى القتل فى بعض الاحيان، ذلك ان مهمتهم تشمل مراقبة الولاة والحكام والقضاة والجبابة وبقية الموظفين العموميين فى الامصار وعليه فان انكشاف امرهم قد يؤدى الى فساد كبير فى الدولة ، وقد يكون من جملة الاسباب التى تؤدى الى استقلال بعض الولايات عن جسم الدولة نتيجة خروج بعض الولاة عن طاعة الخلافة، كما فعل احمد بن طولون بعد استقراره فى ارض مصر . وقد اشارت المصادر الى عدد من الحوادث التى وقعت لاصحاب الاخبار نتيجة لانكشاف امرهم، فقد اشار البلوى الى اجراءات احمد بن طولون واساليب التعذيب التى اتخذها مع اصحاب اخبار الموفق الذين

(١) د السامرائى - م ٥٠ س (ص ١٩٥) .

(٢) ن ٥٠ س (ص ٢٦٨) .

بعثهم لاستطلاع اخباره ، فذكر بانه قتل بعضا منهم بطرق مختلفة وعسـذب
(١)
البعض الآخر وحبسهم .

وقد اشار التنوخى ايضا الى اقدام الوزير القاسم بن عبيد الله على
قتل صاحب خبر الخليفة المعتضد بالله بالرغم عن ماعرف عن الوزير من
الولاء للخليفة وذلك بسبب انكشاف اخبار مجالسه الخاصة للخليفة .
(٢)

اما عن ادارة الديوان فقد اشارت المصادر الى عدد من الوظائف
الرئيسية التى يتكون منها ديوان البريد والتى بدونها يختل نظامه
ويبطل امره ومن هذه الوظائف :

متولى البريد :

اختلفت الالقاب التى كانت تطلق على المسئول الاول فى البريد من
فترة الى اخرى فقد عرف فى الدولة الاموية بمتولى السكك، وعرف فى
العصر العباسى بصاحب البريد . وصاحب البريد هو الشخص الذى كانت تناط به
ادارة ديوان البريد والاشراف على اصحاب البريد والاخبار فى
ادارة ديوان البريد والاشراف على اصحاب البريد والاخبار فى

(١) ابو محمد عبدالله بن محمد البلوى - سيرة احمد بن طولون (باعتناء

محمد كرد على، دمشق ١٣٥٨هـ)، المكتبة العربية (ص ٢٢- ١٢٥) .

(٢) المحسن التنوخى - نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة (تحقيق عبود

الشاذلى ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م) (٣/ ٣٣٩)، الفرج بعد الشدة (تحقيق عبود

الشاذلى، دار صادر بيروت ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م) (٢/ ٨٥) .

(٣) ابو يوسف - الخراج (ص ٣٦٢)، محمد بن سعد - الطبقات الكبرى (باعتناء

احسان عباس، دار صادر، بيروت) (٥/ ١٧٦، ٢٣٤)، عبد الرحمن بن عبد

الحكم - سيرة عمر بن عبدالعزيز (ص ١٣٦)، مؤلف مجهول - اخبار

العباس وولده (تحقيق د. الدورى) (ص ٢٢٥) .

(٤) ابو يوسف - م.س (ص ٣٦٠)، قدامة بن جعفر - المنزلة الخامسة من

كتاب الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق ودراسة طلال رفاعى، (رسالة

ماجستير) باشراف د. حسام الدين السامرائى (مكة ١٤٠٣هـ) (ص ٢٤٧) .

(١) الافاق ، فكان يتولى مسئولية ايصال وتنفيذ ما يصدر عن الخليفة او الوزير او العمال في الاقاليم وكان يتلقى ما يرد من اصحاب البريد في الافاق الى دار الخلافة فيعرضها او يعرض خلاصتها على الخليفة، وقد اثبت قدامـة (٢) ذلك فقال ان البريد يحتاج " الى ديوان يكون مفردا به ، وتكون الكتب المنفذة في جميع النواحي مقصودا بها صاحبه ليكون هو المنفذ لكل شئ منها الى الموضع المرسوم بالنفوذ اليه ، ويتولى عرض كتب اصحاب البريد والاطبار في جميع النواحي على الخليفة، او عمل جوامع لها . ويكون اليه النظر في امر الفروانقيين والموقعين والمرتبين في السكك، وتحـرى ارزاقهم، وتقليد اصحاب الخرائط في سائر الامصار، ولم يكن منصب صاحب ديوان البريد في العاصمة من المناصب الادارية العادية، ذلك لان البريد ولاية جليلة خطيرة، عدها صاحب قانون السياسة في " المرتبة الاولى (٤) بين اصحاب السياسة " . وعدها ابن خلدون من " مراتب السيف "، وعدها (٦)

= د. السامرائي - المؤسسات الادارية (ص ٢٦٨) .

(١) قدامة - م. م. س (ص ٢٤٧)، حسن ابراهيم حسن - تاريخ الاسلام السياسي

(٢٧٣/٢)، سعداوى - نظام البريد (ص ٦٦)، د. السامرائي - م. م. س (ص ٢٦٨) .

(٢) قدامة - م. م. س (ص ٢٤٧)، د. السامرائي - م. م. س (ص ٢٦٨) .

(٣) قدامة - م. م. س (ص ٢٤٧)، د. السامرائي - م. م. س (ص ٢٦٨) .

(٤) الحسن بن عبد الله - اشار الاول في ترتيب الدول (بولاق ١٢٩٥هـ) (ص ٨٥)

زيدان، التمدن الاسلامي (١/٢٤٠) .

(٥) مؤلف مجهول - قانون السياسة ودستور الرياسة لوحة (٣١ب) .

(٦) ابن خلدون - المقدمة (٢/٦٦٤) .

السيوطى فى " الواجبات الاساسية التى يقوم عليها الملك" ^(١)، لذا فان منصب صاحب ديوان البريد فى العاصمة لم يكن من المناصب الميسورة ^(٢) المنـال اذ ان الخليفة هو الذى يختار صاحب ديوان البريد فى العاصمة ويصدر امر تعيينه كما كان يعين ولاية البريد فى الاقاليم، وكان ذلك يجرى وفق ^(٣) عهد خاص او توقيع خاص يصدره الخليفة، كما كان يراعى ذلك فى ولاية البريد فى الاقاليم ^(٤) . لذا كان لابد من توافر صفات معينة تؤهل المرشح لولاية هذا المنصب، وقد اختلفت هذه الصفات من فترة الى اخرى . وكان يراعى فيمن يتولى البريد فى العهد الاموى ان يكون " من العلماء الثقات الذين متحوا بكلتا ايديهم فى علوم الشريعة" ^(٥)، اما فى العصر العباسى فكان يراعى الى " جانب الكفاءة وسعة الاطلاع " ان يكون " ثقة فى نفسه او عند الخليفة القائم بالامر" ^(٦)، وقد ذكر قدامة ذلك فقال " والذى يحتاج فيمن يتولى هذا الديوان ان يكون ثقة اما فى نفسه او عند الخليفة القائم

-
- (١) السيوطى - قدح الدراسة فى مناهج السياسة لوحة (٢٨ ب) .
 - (٢) د.سعداوى - م.س (ص ٦٧)، د.السامرائى - م.س (ص ٢٦٨) .
 - (٣) قدامة - الخراج (ص ١٩٩ - ٢٠٠)، د.السامرائى - م.س (ص ٢٦٨) .
 - (٤) د.سعداوى - م.س (ص ٦٧)، د.السامرائى - م.س (ص ٢٦٨) .
 - (٥) ابن سعد - الطبقات (١٧٦/٥)، محمد بن اسماعيل البخارى - التاريخ الكبير (٣٦٧/٦)، محمد بن ابى حاتم - الجرح والتعديل (المطبوعة العثمانية، حيدر اباد ١٣٧١هـ) (٢٥٨/٦)، شهاب احمد بن على بن حجر تهذيب التهذيب (المطبوعة العثمانية حيدر اباد ١٣٧١هـ) (١٠٨/٨ - ١٠٩) - ماجدة فيصل زكريا - عمر بن عبدالعزيز وسياسته فى رد المظالم - رسالة ماجستير - جامعة ام القرى، مكة (ص ٢٨٢) .
 - (٦) قدامة - الخراج (ص ٢٤٨)، حسن ابراهيم - تاريخ الاسلام (٢٧٣/٣)، د.السامرائى - المؤسسات (ص ٢٦٩) .

بالامر فى وقته لان هذا الديوان لا يحتاج فيه الى الكافى المتصفح، انما يحتاج فيه الى الثقة المتحفظ^(١)، ومن الجدير بالذكر ان المصادر قـد فصلت فى ذكر الصفات التى ينبغى ان تراعى فيمن يتولى البريد، وهى تتجاوز كثيرا ما ذكره قدامة من الاكتفاء " بالثقة المتحفظ"، بل ان ذلك قد اعتبر من بين الشروط التى هى جملة مكملة لبعضها وذلك ليتمكن متولى هذا المنصب من اداء مهامه على اكمل وجه .

وتجمل المصادر المعتمدة الصفات التى كانت تؤخذ بعين الاعتبار فيمن يتولى البريد بان يكون ذا كفاية تنهضه فى التدبير، وذلك ان الكفاية امر لابد منه لضمان امن الدولة وقوتها الاقتصادية . كما ان انعـدا م الكفاية قد يؤدى الى خلل فى سير اعمال الدولة، والكفاية المطلوبـة تتضمن معرفة المؤامرة، والموافقة، والعبرة، والختمـة^(٢) ^(٣) ^(٤) ^(٥) ^(٦)

(١) قدامة - م.س (ص ٢٤٨)، حسن ابراهيم - م.س (٢٧٣/٣)، د. السامرائى - م.س (ص ٢٦٩) .

(٢) مؤلف مجهول - قانون السياسة ودستور الرياسة لوحة (٣٣) .

(٣) المؤامرة عمل تجمع فيه الاوامر الخارجية عن مدة ايام الطمع ويوقع السلطان فى اخره باجازة ذلك . انظر الخوارزمى - مفاتيح العلوم (ص ٣٨) .

(٤) الموافقة حساب جامع يرفعه العامل عند فراغ العمل ولا يسمى موافقة مالم يرفع باتفاق الرافع والمرفوع اليه، انظر قدامة - الخـراج (ص ١٣٤)، الخوارزمى - م.س (ص ٣٨) .

(٥) العبرة ثبت المدقات لكوره كوره - انظر الخوارزمى - م.س (ص ٣٨) ،

د. السامرائى - المؤسسات (ص ٢١٩)، الزهرانى - موارد (ص ١٤٦-١٤٧) .

(٦) الختمـة كتاب يرفعه الجهبذ عبارة عن خلاصة شهرية لحسابات بيـست =

(١) والاقطاع والايفار والاطماع والوظائف والطعمة والعريضة، هذا فضلا عن معرفة
مجريات الاعمال الادارية فى سائر الدواوين ومايتعلق بها من رسوم . ومن
هذه الصفات التى يجب ان تتوفر فى متولى البريد ايضا " ان تكون له هبة
تطاع فى التنفيذ"، (٧) وان يكون صادق اللهجة" (٨) اذ ان الكذب فى هذا العمل

- = المال، انظر قدامة - الخراج (ص ١٧٥)، الخوارزمى - م.س (ص ٣٧) ،
متز - الحضارة الاسلامية (١٥٠/١)، د. السامرائى - م.س (ص ٢٥٤) .
- (١) الاقطاع ان يقطع السلطان رجلا ارضا فتصير له رقبته . انظر الخوارزمى
م.س (ص ٤٠) .
- (٢) الايفار هو الحماية وذلك ان تحمى القرية او الضيعة فلايدخلها عامل
ويوضع عليها شئ يؤدى فى السنة . انظر الخوارزمى - م.س (ص ٤٠) ،
- (٣) الاطماع مفردها طمع وهى رزق الجند واطماعهم اوقات قبوضهم، انظر
قدامة - الخراج (ص ٥٥٦) ، الخوارزمى - مفاتيح (ص ٤٣) ، المنينى
تاريخ العتبى المسمى بالفتح الوهبى (ص ١٤٠) .
- (٤) الوظائف : مفردها وظيفة وهو ان يوظف عامل على حمل مال معلوم الى
اجل مفروض فالمال هو الوظيفة ، انظر قدامة - م.س (ص ٥٦٦) ، الخوارزمى
م.س (ص ٤١) .
- (٥) الطعمة هو ان تدفع الضيعة لرجل ليعمرها ويؤدى عشرها وتكون لـه
مدة حياته فاذا مات ارتجعت من ورثته . انظر قدامة - م.س (ص ٥٥٦) ،
الخوارزمى - م.س (ص ٤٠) .
- (٦) العريضة اخراج الخلاف وهى شبيهة بالتأريخ الا انها تعمل لابــــــــــــــــواب
يحتاج ان يعلم فضل مابينهم . انظر الخوارزمى - مفاتيح (ص ٣٧) .
- (٧) مؤلف مجهول - قانون السياسة لوحة (٣٣ ب) .
- (٨) محمد بن منكلى الناصرى - الاحكام الملوكية والضوابط الناموسية
تحقيق عبدالعزيز عبدالدايم - (رسالة دكتوراه غير منشورة) جامعة
القاهرة (١٩٧٥م) (١٧٨/٢) .

يؤدى " الى خلل عظيم لا يستدرك فارطه " (١) ، ومن الصفات المطلوبة فيه ايضا
 ان يكون ذا فهم وبعد قعر وسلطة لسان . (٢) وان يكون صحيح الفكرة والمزاج (٣)
 "وان يكون على التعب والكد قادرا، وفى السخط والرضى صابرا، وان يكون
 مجبولا على العدل والانصاف مجتنباً عن الجور والاعساف، وان يكون غير شره
 على الشهوات مبغضا لما ساءت عاقبته من اللذات، وان يكون ظاهر الحليم
 والركانة بين الوقار والرزانة، وان يكون وضىء الصورة مرضى السريسة
 شريف النفس حسن السيرة " (٤) . غير متبذل اذ كان عادة ما يعاقب على

(١) الحسن بن عبدالله - اثار الاول (ص ٨٤) .

قد اكدت المصادر على ان كذب صاحب البريد كان واحدا من الاسباب
 المهمة التى احدثت فتنة الامين والمأمون فقد عبر الامين عن ذلك
 بقوله " قبح الله صاحب بريدهم كان يقول انه مات شبه المعتذر من
 محاربتة " . هذا كما ان صدق اللهجة فى نقل اخبار طاهر بن الحسين
 عندما هم يخلع المأمون وهو على ولاية خراسان ونقل صاحب البريد
 بخراسان اخبار طاهر بن الحسين الى المأمون فى بغداد قد ادى الى
 تدارك الخطر المحقق وذلك باغتيال طاهر بن الحسين كما ذكر ابن
 طباطبا، انظر الطبرى - تاريخ (٢٠١/١٠)، مؤلف مجهول - العيون
 والحدائق (٣٤٠/٣)، مؤلف مجهول - جواهر السلوك لوحة (٤٣) . ابو على
 احمد بن محمد بن يعقوب المعروف بمسكويه - تجارب الامم (باعتنا
 دى غويه ١٨٧١م) (٤١٢/٦)، ابن طباطبا - الفخرى (ص ٢٢٤)، كاميل
 الشيبى - اصحاب الاخبار (مقال نشر فى مجلة افاق عربية العدد
 السابع السنة السابعة) (ص ٦٣) .

(٢) ابن منكل - الاحكام الملوكية (١٧٨/٢) .

(٣) القلقشندي - صبح الاعشى (١١٦/١) .

(٤) مجهول - قانون السياسة لوحة (٣٣ ب) .

(١) التبذل . " وان يكون ذا ميل الى اجتذاب القلوب واستمالة النفوس . وان يكون مختبرا بانواع الاختبارات حتى تقع عليه قرعة الاختيار، وان يكون ذا خط بين لاسقط فيه ولافساد في هجائه ولا اضطراب في كتبه وانشاءه وان يكون حسن البيان ذا بلاغة بصير بمخارج الكلام حاذقا بالاختصاصات والاختصاصات فيما يكتب به " (٢) . وان يكون معه علم باصول النحو : الممدود والمقصور، وما ينصرف وما لا ينصرف وما يكتب بالالف والياء، والتوقيعات (٣) في الكتب الواردة عليه . وان يكون له لطافة ليتمثل مارسم به فرساعته يأخذ من كل كتاب اجمل معانيه باحسن لفظ . هذا بالنسبة للصفات التي اشترطتها المصادر فيمن يتولى هذا المنصب .

اما عن واجبات صاحب البريد فقد شملت عددا كبيرا من الاختصاصات اذ لم تنحصر مهمته في ارسال واستلام الرسائل الرسمية من والى الخليفة ولا في الاشراف المباشر على جميع موظفي وعمال الديوان في العاصمة والطرق والاقاليم، وانما كانت تشمل مراقبة جميع السلطان في مختلف انحاء الدولة، ومراقبة جميع التطورات الاقتصادية والاجتماعية والامنية (٥) الداخلية والخارجية، مما كان له علاقة وثيقة بسياسة الدولة وامنها وضمان استمرار العمل في مختلف مؤسساتها وانها ذلك الى الخليفة

(١) ابو الحسن على بن محمد المعروف بالشابشتي - الديارات (باعثناء

كوركيس عواد، بغداد ١٣٨٦هـ) (ص ٣٩)، ابو الحسين هلال بن المحسن

الصابي - رسوم دار الخلافة (باعثناء ميخائيل عواد، مطبعة العائسي

بغداد ١٣٨٣هـ) (ص ٧٦ - ٧٧)، ياقوت الحموي - معجم الادباء (٢٦٣/٣) .

(٢) ابن منكلي - الاحكام الملوكية (١٨٧/٢)، القلقشندى - صبح الاعشى

(١١٦/١) .

(٣) ابن منكلي - الاحكام (١٨٧/٢) .

(٤) ن. م. س (١٨٧/٢) .

(٥) د. السامرائي - المؤسسات الادارية (ص ٢٦٨) .

(١)
على الدقة والاخلاص والعدالة .

اما عن اهمية صاحب البريد فانه يعد من بين الشخصيات المهمة
فى الدولة ممن يسهمون بشكل مباشر وفعال فى التأثير فى ادارتها وتوجيه
سياستها، فقد وصف بانه "صاحب جماع الامر والقائم به" (٢) . ومما يبرز اهمية
صاحب البريد انه كان يرتبط ارتباطا مباشرا بالخليفة حتى لا يتمكن احد
من الاطلاع على اخباره ، وقد ذكر ابن سعد ان عبد الملك بن مروان تقـدم
الى حاجبه ان لا يحجب عنه قبصة بن ذؤيب صاحب البريد وان يوصله اليه
فى اى وقت جاء . و اشار الحسن بن عبد الله الى انه "يتبغى ان يكون
صاحب الخبر وصاحب البريد لا واسط بينه وبين الملك فان ذلك يوقف كثيرا من
الاحوال" (٤) .

ومما يدل على الاهمية الكبيرة لمنصب صاحب البريد ماتشير اليه
المصادر من انه كان يؤخذ رأيه فى جليل الامور فى الدولة وعلى رأسها
ولاية العهد . ومما يبرز اهميته ايضا، السلطات الكبيرة التى كانت

(١) ن ٢٠٠ س (ص ٢٦٩) .

(٢) ابن المقفع - رسالة الصحابة (نشر دار مكتبة الحياة تحت عنوان
اشار ابن المقفع، بيروت) (ص ٣٥١)، احمد بن ابى طاهر بن طيفـور
اختيار المنثور والمنظوم (١٢/ ورقة ١٨٢)، احمد زكى صفوت - جمهرة
رسائل العرب (٣٧/٣)، حسن فاضل العائى - سياسة المنصور الداخلية
والخارجية (ص ٥٠٩) .

(٣) ابن سعد - الطبقات (١٧٦/٥) .

(٤) الحسن بن عبد الله - اشار الاول (ص ٨٤) .

(٥) ابن سعد - م ٢٣٣/٥، الروذراورى - ذيل تجارب الامم
(ص ٢٨٦) .

تفوض اليه فى مراقبة الوزراء والقضاة والولاة والعمال وغيرهم ———
 كبار رجال الدولة، ومنها ايضا اسهامه المباشر فى المحافظة على امــــن
 الدولة وسلامتها، فقد كلف بعض اصحاب البريد بمهمة قيادة الجيوش لمحاربة
 الخارجيين على الدولة . ومنها ايضا ان عزله وتبديله ليرتبط بتبديل الوزارة
 وقد يرجع السبب فى ذلك الى ان تعيينه كان يجرى من قبل الخليفة ———
 وان القاعدة هى انه لاسلطان للوزير عليه فى العادة . وربما يكون السبب
 فى ذلك مايفترض ان يتوفر من ثقة كبيرة للخليفة فيه . ولابد ان ذلك من
 الامور المتوقعة نتيجة لطبيعة عمله الذى يستلزم السرية التامة . ولعل
 هذا مايسوغ تولية هذا المنصب للابن عند وفاة ابيه فى بعض الحالات .
 اما عزل متولى البريد، فانه يحصل فى الغالب اذا ما ثبت عليــــه
 تقصير ناجم عن العجز وقلة الكفاية، او تاكدت للخليفة خيانتة، او لاختلال
 العمل الناجم عن جهله او عسفه او جرمه، او لانتشار عمله وتضييعه من قلة
 الهيبة . ففى مثل هذه الحالات يعتمد الخليفة القائم بالامر الى عزله
 ومحاسبته . اما فى حالات الضعف فقد يضم اليه من تتكامل به الهيبة
 هذا وقد يصرف صاحب البريد لابسبب الاسباب فقد ذكر ياقوت ان الخليفة
 القادر بالله (٣٨١ - ٤٢٢هـ / ٩٩١ - ١٠٣٠م) صرف ابا الحسن احمد بن علي
 (٦)

(١) ابن مسكويه - تجارب الامم (٢٤/١)، الحسن بن عبد الله - اثار الاول ،

(ص ٨٧) .

(٢) مؤلف مجهول - العيون والحدائق (٢٥٥/٣) .

(٣) ابن الاثير - الكامل (٣٦٧/٥) .

(٤) د. السامرائى - المؤسسات الادارية (ص ٢٧٥) .

(٥) مؤلف مجهول - قانون السياسة ، لوحة (٣٤) .

(٦) زامباور - معجم انساب الاسرات الحاكمة (ترجمة زكى حــــنــــن

وآخرون، دار الرائد بيروت ١٤٠٠هـ) (ص ٤) .

(١) البتّى، متولى البريد لمزاح تلفظ به . ومن الملاحظ كذلك انه قد يتبدل صاحب الديوان بتبدل الخليفة . ومما تجب الإشارة اليه انه قد شغل منصب صاحب البريد عدد من الشخصيات وكبار رجالات الدولة على الرغم من ان المصادر قد اغفلت ذكر اسماء من تولى هذا المنصب فى الفترة المبكرة اى مرحلة التأسيس، ولعل السبب فى ذلك يعود الى الظروف والمشاكل التى واجهتها الخلافة الاموية، حيث ان كثرة الخصومة من الشيعة العلوية والعباسية والخوارج وغيرهم قد نجم عنه ان تبقى اسماء من تولى هذا المنصب فى طى السرية والكتمان . اما بعد ذلك حيث استقرت الامور فقد اشارت المصادر الى من شغل هذا المنصب كما حدث فى عهد الخليفة عبيد الملك بن مروان (٦٥ - ٦٨٤/هـ - ٧٠٥ م) فقد اوردت المصادر ما يفيده (٣) تولى قبيصة بن ذؤيب (٤)

(١) ابو الحسن احمد بن على البتّى الكاتب الاديب كان يكتب للخليفة القادر بالله ولاه على البريد والاخبار على اثر استتاره عنده فترة من الفترات، كان حافظاً للقرآن تاليا له مليح المذاكرة بالاخبار والآداب عجب النادرة ظريف التماجن كان الهزل قد غلب عليه وعزب الجد عنه توفى سنة (٤٠٣هـ) انظر ابن الجوزى - المنتظم (٢٦٣/٧) ، ياقوت - معجم الادباء (٢٥٤/٣ - ٢٧٠)، اسماعيل باشا - هدية العارفين (٧١/٥) .

(٢) ياقوت - معجم الادباء (٢٦٣/٣) .

(٣) زامباور - معجم انساب الاسرات (ص ١) .

(٤) قبيصة بن ذؤيب الخزاعى يكنى ابا اسحاق ولد بالمدينة، وسمع من عثمان بن عفان رضى الله عنه، كانت لابيه صحبة، وكان ثقة مأمون كثير الحديث، كان اثر الناس عند عبد الملك بن مروان كان قد تولى لعبد الملك ديوان الخاتم، وكان البريد اليه فكان يقرأ الكتب اذا وردت ثم يدخلها على عبد الملك فيخبره بما فيها توفى سنة ست وثمانين قبل وفاة عبد الملك . انظر ابن سعد - الطبقات (١٧٦/٥)، الزركلى

(١) منصب متولى البريد . وفى عهد الخليفة عمر بن عبدالعزيز (٩٩ - ١٠١ هـ /
 (٢) ٧١٧ - ٧١٩ م) اشارت المصادر الى تولى عمرو بن ميمون بن مهران للبريد
 (٣)
 (٤) وفى عهد الخليفة هشام بن عبدالملك (١٠٥ - ١٢٥ هـ / ٧٢٣ - ٧٤٢ م) شغل هذا
 (٥) المنصب معاذ بن مسلم . اما فى صدر الدولة العباسية فان مقتضى سرية
 الدعوة العباسية اقتضت التكتّم . وتمثل الفترة الاولى من الخلافة
 العباسية مرحلة انتقال تقتضى التغيير السريع وربما السرية كذلك . اما
 بعد ان استقرت اوضاع الدولة فى اواخر عصر ابى جعفر المنصور فـ
 اخذت المصادر تتحدث بحرية كبيرة عن ولاية الدواوين والامراء والعمال، كما
 انها قدمت معلومات واضحة عن تولى ديوان البريد فى الدولة العباسية
 خلال الفترة من عصر الخليفة هارون الرشيد حتى نهاية فترة البحث مع
 بعض الاستثناءات خلال الفترة المتأخرة والتي يمكن تفسيرها على ضوء
 دخول البويهيين بغداد وتحكمهم فى الخلافة، حيث كانت لهم تنظيماتهم

(١) ابن سعد - الطبقات (١٧٦/٥ - ٢٣٤) .

(٢) زامباور - م.س (ص ١) .

(٣) عمرو بن ميمون بن مهران الجزرى الرقى يكنى بابى عبدالله، ولاء عمر

ابن عبدالعزيز البريد وذلك ان ميمون بن مهران استعفى من عمر عيسى

ولاية الجزيرة فلم يجبه وولى عمرو البريد، توفى عمرو سنة ١٤٥هـ وقيل

سنة ١٤٧هـ . انظر البخارى - التاريخ الكبير (٣٦٧/٦ - ٣٦٨)، ابى حاتم

ابى حاتم - الجرح والتعديل (٢٥٨/٦)، ابن حجر - تهذيب التهذيب

(١٠٨/٨ - ١٠٩)، ماجدة زكريا - عمر بن عبدالعزيز (ص ٢٨٢) .

(٤) زامباور - م.س (ص ١) .

(٥) مؤلف مجهول - اخبار العباس وولده (ص ٢٢٥) .

الخاصة فى هذا المجال، وحيث ان التنظيم الاساسى فى الادارة العباسية قد جرى اهماله . وتشير المصادر الى ان امر الدواوين قد بطل فقد ذكر ابن مسكويه فى احداث سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م بانه : " فى هذه السنة شغب الديلم على معز الدولة شغبا قبيحا، وكاشفوه بالاسماع، وخرقوا عليه بالسفـه الكثير، فضمن اطلاق اموالهم فى مدة ضربها لهم، وفيها استغنى عن اكثـر الدواوين فبطلت وبطلت ازمتها وجمعت الاعمال كلها فى ديوان واحد" (١) .

ومع ذلك فان بالامكان التعرف على من تولى ديوان البريد فى عاصمة الخلافة العباسية خلال الفترة المتأخرة من نطاق هذه الدراسة بشكل عام .

ولى منصب متولى ديوان البريد فى عصر الخليفة هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣هـ/٧٨٦ - ٨٠٨م)، جعفر بن يحيى البرمكى فقد ذكر الجهمشيارى (٢) بان الرشيد كان " يسمى جعفر اخى ويدخله معه فى ثوبه وقلده بريد الافاق ودور الضرب والطرز فى جميع الكور" (٤) . والراجع ان جعفر البرمكى هذا قد تولى البريد بين سنتى (١٧٠ - ١٨٧هـ/٧٨٦ - ٨٠٢م) اى انه استمر فى تولى المنصب الى السنة التى قتل فيها (٥) . والراجع ان المنصب قد شغل لبعـض

(١) ابن مسكويه - تجارب الامم (٩٦/٢) .

(٢) زامباور - معجم الانساب (ص ٣) .

(٣) جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك، وزير الخليفة هارن الرشيد وصف بانه على القدر عظيم الهمة سمح الاخلاق كريما جوادا بلغ منزلة لم يبلغها احد من الوزراء واستمر فيها حتى قتله الرشيد سنة ١٨٧هـ/٨٠٢م . انظر ابن خلكان - وفيات الاعيان (٣٢٨/١ - ٣٤٦) .

(٤) الجهمشيارى - الوزراء (ص ٢٠٤)، القاسمى - البريد (ص ٦٩) .

(٥) الطبرى - تاريخ (٨٤/١٠)، ابن خلكان - وفيات (٣٤٦/١)، زامباور معجم الانساب (ص ٦) .

(١) الوقت في اعقاب ذلك حيث عهد الى مسرور الخادم بتصريف الامور .فقــــد نقل الجهشيارى عن الفضل بن مروان " ان امور البريد والاخبار فــــى ايام الرشيد كانت مهمة وان مسرورا الخادم كان يتقلد البريد والخرايط ويخلفه عليه ثابت الخادم" (٢) وقد استمر مسرور في تصريف امور البريد حتى سنة ٨٠٨/هـ ١٩٣ م حيث ولى عمر بن ماهان ديوان البريد خلال فترة حــــكم الخليفة الامين (١٩٣ - ٨٠٨/هـ ٨١٣ - ٨٠٣ م) ،وقد ذكر ابن رسته ذلك فقال " كان عمر بن ماهان على البريد والصوافى في خلافة محمد بن الرشيد" (٣) اما في عهد الخليفة المأمون (١٩٨ - ٨١٣/هـ ٨٣٣ م) فقد ولى محمد بن عمران على البريد ووردت الاشارة الى ذلك في ثانيا وصف اليعقوبى لاجداث التمرد الخطير الذى واجهته الخلافة العباسية في ٨٢١٠/هـ ٨٢٥ م فى السواد حيث قال : " ووثب ابن عائشة ،وهو ابراهيم بن محمد بن عبدالوهاب ابن ابراهيم بن محمد بن على بن عبدالله بن عباس فى جماعة معه منهم مالك بن شاهى النفري من اهل السواد ،ومحمد بن ابراهيم الافريقى فدونا الدواوين ،واثبتوا اسماء الرجال وسموا العمال ،فظفر به المأمون فحبسه فى المطبخ فاستمال ابراهيم بن عائشة اهل المطبخ حتى حملهم على الوثوب وان يشغبوا وتنصروا وشدوا الزنانير فى اوساطهم والصلب فى اعناقهم ورفع محمد بن عمران صاحب البريد خبرهم فركب المأمون الى

(١) ابو هاشم مسرور الخادم الملقب بمسرور الكبير ،كان يخدم الخليفة المهدي رافقه فى سفرته التى توفى فيها ،ثم خدم من بعده ابنه الهادي ثم الرشيد ،وكان منفذ امر الرشيد ومستودع سره .انظر التنوخى - نشوار المحاضرة (١٥٢/٥) ،(٧٤/٧) .حاشية (٣) .

(٢) الجهشيارى - الوزراء والكتاب (ص ٢٦٥) .

(٣) ابن رسته - الاعلاق النفيسة (ص ٤٣) .

(٤) زامباور - م .س (ص ٤) .

المطبق ليلا لما صح عنده الخبر واحضر جماعة من قواده ودعا بابراهيم
فصرب عنقه ، وقتل الذين كانوا معه وهم الافريقى وفرج البغوارى ، وصب ابن
عائشة ببغداد ثلاثة ايام ثم انزله وكان ذلك فى سنة ٢١٠هـ^(١) . ويبدو ان ابن
عمران هذا قد استمر يتقلد البريد طيلة عصر المأمون . اما فى اعقاب ذلك
فقد ذكرت المصادر انه قد عهد بالبريد الى " ايتاخ مولى امير المؤمنين^(٢)
الذى استمر يشغل المنصب فى عهد الخليفة المعتصم بالله (٢١٨ - ٢٢٧هـ / ٨٣٣ -
٨٤١م) وعهد الخليفة الواثق بالله (٢٢٧ - ٢٣٢هـ / ٨٤١ - ٨٤٦م) كما انه
استمر فيه حتى وفاته سنة ٢٣٥هـ / ٨٤٩م .^(٣) فى السنة الثالثة من حكم الخليفة
المتوكل على الله . ومما يذكر ان الخليفة المتوكل على الله (٢٣٢ - ٢٤٧هـ /
٨٤٦ - ٨٦١م) قد عين ميمون بن ابراهيم على ديوان البريد فقداورد المسعودى
حديث الخليفة المتوكل على الله مع ابى العيناء عندما دخل عليه فى
٢٤٦هـ / ٨٦٠م وذلك بقوله " ودخل ميمون بن ابراهيم صاحب ديوان البريد فقال
له ماتقول فى ميمون قال يد تشرق واست تضرط وهو بمنزله يهودى قد سرق
نصف خزينة له اقدام ومعه احكام واحسانه تكلف واساءته طبيعة فاضحكه
ذلك منه " ، وقد نقل الشابشتى ايضا قول ابى العيناء : " دخلت على المتوكل^(٤)
ودعوت له وكلمته فاستحسن خطابى ، فقال ماتقول فى صاحب البريد ميمون
ابن ابراهيم " .^(٥) اما الصابى فقد ذكر ان الخليفة المتوكل على
الله قد قلد المعروف بابن الكلبى " البريد والخبر " حين قال
(١) احمد بنواضح اليعقوبى - تاريخ اليعقوبى (دار صادر بيروت) (٢ / ٤٥٩) .
(٢) ايتاخ الخزرى ابو منصور ، كان طباحا لسلام الابرش فاشتراه منه المعتصم
سنة تسع وتسعين ومائة وكان فيه شجاعة فرفعه المعتصم والواثق
وضم اليه امالا كثيرة ، قتله المتوكل سنة ٢٣٥هـ ، انظر التنوخى
نشوار المحاضرة (١٤ / ٨) ، ابن الاثير - الكامل (٥ / ٢٨٢) .
(٣) الطبرى - تاريخ (٩ / ١٦٧) ، ابن الاثير - الكامل (٥ / ٢٨٢ - ٢٨٣) ، ابن
مسكويه - تجارب الامم (٦ / ٥٤٢) .
(٤) المسعودى - مروج الذهب (٤ / ٢٣٦ - ٢٣٧) .
(٥) الشابشتى - الديارات (ص ٩٠ - ٩١) .

" قلد المتوكل ابن الكلبى الخبر والبريد واحلفه على مطالعته على كل مايلفه ويعرفه " ^(١)، ويبدو ان ابن الكلبى الذى كان يشغل منصب صاحب ^(٢) البريد فى مدينة بغداد فى سنة ٢٣٨هـ/٨٥٢م قد خلف ميمون بن ابراهيم على ^(٣) البريد فى العاصمة ذلك ان الصابى قد اشار اليه اشارة عامة دون ان يحدد تاريخ تعيينه فى المنصب مما يرجح توليه البريد فى الفترة التى سبقت اغتيال الخليفة المتوكل على الله . اما فى عهد الخليفة المستعين ^(٤) (٢٤٨ - ٢٥٢هـ/٨٦٢ - ٨٦٦م) فقد شغل موسى بن بغا منصب متولى ديوان البريد ^(٥) حيث ذكر الطبرى فى احداث سنة ٢٤٨هـ/٨٦٢م بانه قد : " مرض بغا الكبير فمات من يومه فعقد لموسى ابنه على اعماله واعمال ابيه وولى ديوان ^(٦) البريد "، وقد نقل ذلك ابن الاثير فى اخبار سنة ٢٤٨هـ/٨٦٢م بقولـــــــــــــــــه

(١) غرس النعمة الى الحسن محمد بن هلال الصابى - الهفوات النادرة

(باعتناء صالح الاشر دمشق ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م) (ص ٢٩٣) .

(٢) ابن الكلبى ذكره الطبرى ايضا وذكر ان نسبته الى موضع بناحية واسط

يقال له الكلبانية . انظر الطبرى - تاريخ (٤٦/١١) .

(٣) الطبرى - تاريخ (٤٦/١١ - ٤٧) .

(٤) ابو عبدالله محمد بن يزيد - تاريخ الخلفاء (تحقيق محمد الحافظ)

(ص ٤٣)، زامباور - معجم انساب (ص ٣) .

(٥) موسى بن بغا احد القادة الاتراك الكبار وهو ابن خالة المتوكل وصف

بانه ديننا لايشرب النبيذ وكان فى عهد الخليفة المتوكل خليفـــــــــــــــــة

لوالده على اعماله وبعد وفاته عقد له المستعين على الاعمال المشار

اليها آنفا ، وفى الفتنة التى حدثت بين المستعين والمعتز انحاز

الى جانب المعتز ثم ولى الرى فانصرف اليها ولما قتل المعتز عماد

سر من راي وقتل صالح بن وصيف ثم توجه الى حرب الزنج . وكانــــــــــــــــت

وفاته سنة ٢٦٤هـ . انظر التنوخى - الفرج بعد الشدة (٢٤/٣ - ٢٥) .

(٦) الطبرى - تاريخ (٢٥٨/٩) .

" مات بغا فعقد لابنه موسى على اعمال ابيه كلها وولى ديوان البريد" (١) . وقد استمر موسى يشغل هذا المنصب حتى سنة ٨٦٦/٢٥٢م حين عين الخليفة المعتمد بالله (٢) (٢٥٢ - ٨٨٦/٢٥٥ - ٨٨٩م) سيما الساريانى على ديوان البريد — وقد أرخ الطبرى ذلك فقال : " لما بايع الاتراك المعتمد ولى عماله — فولى سعيد بن صالح الشرطة ... وولى بريد الافاق والخاتم سيما — الساريانى " (٣) . غير انه لم يقدر للساريانى ان يستمر فى المنصب طويلا ، فقد اصدر الخليفة المعتمد امره فى ذى الحجة بعزله — وبتولية احمد بن اسراييل رئاسة ديوان البريد (٤) ، وقد استمر الاخير فى عمله حتى سنة ٨٦٦/٢٥٢م ، حيث اعيد موسى بن بغا ثانية الى ولاية ديوان البريد فى ٢١ شوال ٨٦٦/٢٥٢م ، وقد ذكر الطبرى ذلك حين قال بان الخليفة المعتمد بالله قد ركب فى التاريخ المذكور " الى دار العامة وعقد لبغا ووصيف على اعمالهما ورد ديوان البريد كما كان من قبل الى موسى بن — بغا الكبير فقبل موسى ذلك " (٥) . والراجح ان موسى قد واصل عمله متوليا

(١) ابن الاثير — الكامل (٣١٢/٥) .

(٢) ابن يزید — تاريخ الخلفاء (ص ٤٤) ، زامباور — معجم انساب (ص ٣) .

(٣) الطبرى — تاريخ الامم والملوك (١٠٠/١١) ، لم اجد ترجمة لسيما الساريانى .

(٤) ابو جعفر احمد بن اسراييل الانبارى ، كاتب حاذق وصف بحدة الذهن ولاء الخليفة المعتمد البريد ثم ولاء الوزارة فى سنة ٢٥٢هـ . واستمر كذلك حتى خاصم صالح بن وصيف بحضرة الخليفة المعتمد فهجم عليه — اصحاب صالح وقبضوا عليه وحبسوه وعذبوا الى ان قتل سنة ٢٥٥هـ . انظر

الطبرى — تاريخ (١١/١٣٥، ١٣٨، ٦١) ، التنوخى — الفرج (٢١١/١) .

(٥) الطبرى — م س (١٣٥/١١) .

(١) لديوان البريد حتى سنة ٨٧٤/هـ ٨٧٤ م . ومن الجدير بالملاحظة ان المصادر قد اغفلت ذكر المتولى لديوان البريد خلال الفترة المحصورة بين سنتي ٢٦١ - ٨٧٤/هـ ٨٧٤ - ٨٩٢ م . اما في عهد الخليفة المعتضد بالـهـ (٢) فقد ولي المدعو بالنوشجاني ديوان البريد، فقد (٣) ذكر التنوخي " ان المعتضد رفع اليه الخبر رفعه النوشجاني صاحب بريده يذكر فيه ان الاخبار ذاعت ببغداد بان حامد بن العباس لمـهـ دخل فارس متقلدا لعمالها دخل معه عدد كثير وعظيم من الغلمان والحاشية" (٤) غير ان المصادر لم تحدد الفترة التي بقى النوشجاني يشغل فيها هـذا المنصب ولعله كان قد استمر فيه حتى سنة ٩١١/هـ ٩١١ م حين قلد شفيـع اللؤلؤي المعروف بشفيـع الاكبر ولاية ديوان البريد، فلقد ذكر ابن مسكويه بانه قلد ديوان البريد بمدينة السلام والاشراف على الوزير والجيش واصحاب الدواوين والقضاة واصحاب الشرط شفيـع اللؤلؤي" (٥) وقد استمر

(١) ابن الاثير - الكامل (٣٦٧/٥)، (٢/٦) .

(٢) ابن يـزـيد تاريخ الخلفاء (ص ٤٩)، السيوطي - تاريخ الخلفاء (ص ٥٨٨

٥٩٩)، زامباور - م.س (ص ٣) .

(٣) النوشجاني نسبة الى نوشجان بلدة في فارس، اغفلت المصادر ذكر اسمه واكتفت بلقبه، مما يدل على عظيم شهرته في عصره، ذكره الصابـي و اشار الى كفايته وثقته، وثقه الخليفة المعتضد فيه . انظر

الصابي - الوزراء (ص ٣٢ - ٣٣)، ابن الاثير - اللباب (٣٣١/٣) .

(٤) التنوخي - نشوار المحاضرة (١١٤/٨)، الصابي - الوزراء (ص ٩٥ - ٩٦) .

(٥) ابن مسكويه - تجارب الامم (٢٤/١) .

(١) اللؤلؤى هذا يتولى ديوان البريد حتى وفاته سنة ٩٢٤/٣١٢ هـ م . ثم خلفه
على رئاسة الديوان شفيع المقتدرى فقد ذكر ابن الاثير انه " توفى شفيع
وكان على البريد وغيره من الاعمال فولى ماكان عليه شفيع المقتدرى " (٢)
ويبدو من خلال ما اورده الصابى ان شفيع المقتدرى لم يستمر فى منصبه
هذا طويلا، فقد اوردت المصادر ما يؤكد ان ابا مروان عبد الملك بن محمد بن
عبد الملك الزيات قد تقلد ديوان البريد فى وزارة ابي الحسن على بن
محمد بن الفرات الثالثة والى انتهت فى ربيع الثانى سنة ٩٢٤/٣١٢ هـ م . وقد
استمر ابن الزيات يشغل المنصب لمدة ثلاثين سنة، فقد ذكر الصابى ان ابا
مروان عبد الملك بن محمد بن الزيات الخرائطى كان " يتولى ديوان الخرائط
المسمى ديوان البريد وحده ثلاثين سنة " (٣) وعلى هذا فمن المفروض عند قبول
النص ان يكون الزيات هذا قد استمر متقلدا لديوان البريد حتى سنة
٩٥٣/٣٤٢ هـ م . ومما هو جدير بالذكر ان تولى ديوان البريد خلال فترة
النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى عدد من الكتاب الذين اشارت

(١) ابو الغصن شفيع اللؤلؤى من قواد الخليفة المقتدر الاتراك وصف
بانه كريم على الهمة جميل الامر برى الاله كثيره المحاسن، كانت له
صلة وثيقة بالوزير ابن الفرات، قلد البريد مضاف الى الاعمال
المشار اليها . انظر ابن الاثير - الكامل (١٨١/٦)، حسن ابراهيم
تاريخ الاسلام (٢٧٧/٣) .

(٢) القرطبى - صلة تاريخ الطبرى (ص ١٠٥)، ابن الاثير - م س (١٨١/٦) .

(٣) ابن الاثير - م س (١٨١/٦)

(٤) شفيع المقتدرى من رجال البلاط فى عهد الخليفة المقتدر ولى البصرة
فى سنة ٣٠٥ هـ وخلفه عليها سبك المفلحى، انظر التنوخى - نشوار

المحاضرة (٣٣/٢)، ابن الاثير - م س (١٨١/٦) .

(٥) زامباور - معجم الانساب (ص ٧)، د . السامرائى - المؤسسات

الادارية (ص ١٨٧) .

(٦) الصابى - الوزراء (ص ١٧٨) .

اليهم المصادر، منهم الحسن بن نصر متولى ديوان البريد فى عهد شـرف الدولة بن بويه (٣٧٦ - ٣٧٩هـ/٩٨٦ - ٩٨٩م)، يقول الصابى " كان محمد بن عمر بن يحيى العلوى حضر دار المطيع رحمه الله عليه فى ايام شـرف الدولة ومعه تحرير الخادم ومحمد بن الحسن بن صالحان الوزيراذ ذاك وابن الخياط صاحب ديوان الرسائل والحسن بن محمد بن نصر صاحب ديوان الخبـر والبريد وكلهم بالسواد" (٢).

(٣) ثم خلفه قـولاية الديوان ابو الحسن احمد بن على البتى الكاتب الذى استمر يشغل المنصب على الارجح منذ سنة ٣٧٩هـ: ٩٨٩م الى ان صرفه الخليفة القادر بالله (٣٨١ - ٤٢٢هـ/٩٩١ - ١٠٣٠م)، قبيل سنة (٤) (٥) ٣٨٦هـ/٩٩٦م . لقد ذكر ابن مسكويه فى احداث السنة المذكورة بانه كان على ديوان البريد المدعو بابى الحسن على بن عيسى، الذى استمر متوليا (٦) للديوان حتى سنة ٣٩٢هـ/١٠٠١م . (٧)

(١) شرف الدولة بن عضد الدولة وصف بانه كان يميل الى الخير ، ازال المصادراته مرضى وتوفى فى سنة ٣٧٩هـ . انظر ابن الجوزى - المنتظم

• (١٤٩/٧)، زامباور - معجم الانساب (ص ١١)

(٢) الصابى - رسوم دار الخلافة (ص ٧٣ - ٧٤)

(٣) ابن الجوزى - المنتظم (٢٦٣/٧)، ياقوت - معجم الادباء (٢٥٤/٣ - ٢٧٠)

• اسماعيل باشا البغدادى - هدية العارفين (٧١/٥)

(٤) ياقوت - معجم الادباء (٢٥٤/٥)

(٥) السيوطى - تاريخ الخلفاء (ص ٦٥٥ - ٦٦٣)، زامباور - م. س (ص ٤)

(٦) ابو شجاع الروذراورى - ذيل تجارب الامم (باعتناء امدورز، شركة

التمدن الصناعية بمصر ١٣٣٤هـ/١٩١٦م) (ص ٢٨٦)، وهو بالتاكيد غير

على بن عيسى بن الجراح الوزير الصالح .

(٧) ابو هلال الصابى - التاريخ (باعتناء امدورز شركة التمدن بمصر

١٣٣٤هـ/١٩١٦م) (ص ٤٣٩)

ومما ينبغى ملاحظته ان المصادر قد تحدثت عن ديوان " الخبر والبريد" وهو ما يشير الى حصول تطور فى مسمى ديوان البريد خلال فترة التسلط البويهى حيث كان الارتباط بالامير البويهى هو المعول عليه بـ ان ضعف امر الخلافة الى درجة كبيرة نتيجة التسلط الاجنبى.

مقومات الديوان .

اشتمل ديوان البريد كما يظهر على عدد من المجالس الكتابية والمحاسبية اضافة الى المجالس المتخصصة الاخرى يتولى العمل بها عدد كبير من الموظفين والمستخدمين فى العاصمة وفى غيرها من الاقاليم وكذلك المنتشرين فى سكك البريد فى مختلف الطرق المتشعبة فى بلدان الخلافة الاسلامية . فقد اشار ^(١) قدامة الى ان " الرسوم التى يحتاج اليها فى امر هذا الديوان هى ما يقارب الرسوم التى بينها فى غيره مما تضبط بها اعماله واحواله " ^(٢).

اما المجالس التى يتألف منها ديوان البريد فهى :

- (١) مجلس الانشاء : وهو من المجالس الكتابية . وهو يتولى القيام بانشاء ^(٢) الكتب التى تصدر عن الديوان . ويتولى كاتب المجلس عادة عرضها على صاحب الديوان الذى قد يزيد فيها او ينقص منها او يقرها فتحال الى مجلس التحرير .

- (٢) مجلس التحرير : وهو من المجالس الكتابية ايضا ، وهو المجلس

(١) قدامة - الخراج (ص ٢٤٨)، د. السامرائى - المؤسسات الادارية (ص ٢٦٩) .
 (٢) الخوارزمى - مفاتيح العلوم (ص ٥)، د. السامرائى - م. س (ص ١٩٦) ،
 وانظر قدامة - الخراج (ص ٥٤٢) .

الذى يتولى اعداد نسخ الكتب او الرسائل التى ينشئها الكاتب
فى مجلس الانشاء والتى يقرأها متولى الديوان، كما سبقت الإشارة الى
ذلك . وقد عرف الخوارزمى التحرير بأنه : " نقل الكتاب ———
سواد النسخة الى بياض نقى" (١) .

(٣) مجلس النسخ : وهو من المجالس الكتابية التى يحتاج اليها فى
ديوان البريد، كما يحتاج اليها فى الدواوين الادارية والمالية
فى الدولة، ويتولى هذا المجلس استنساخ الكتب الصادرة من الديوان
على عدة نسخ مطابقة للاصل حيث ترسل النسخة الاصل الى الجهة
المراد توجيه الكتاب اليها، كما توجه نسخ مطابقة الى الجهات
ذات العلاقة، ان كان ذلك ضروريا . ويحتفظ بالنسخة الاساس فى
ملفات المجلس للرجوع اليها عند الحاجة الى ذلك . (٢)

(٤) مجلس الاسكدار : وهو من المجالس الادارية الرئيسية لضبط العمل فى
الديوان وضمان استمراره على الدقة والنظام، ويتولى هذا المجلس
تنظيم الاوامر والكتب الصادرة والواردة وتصنيفها والتأكد من
استيفاء المطلوب فيها، كما يقوم بتتبع ورودها وصورها وحفظها
ويتم ذلك بعد ان تعرض على صاحب الديوان وتعمل خلاصات لها حتى
تكون جاهزة ليطلع عليها الخليفة وصاحب الديوان وقت الطلب . (٤)

(١) الخوارزمى - م ٥٠ ص (٥٠)، السامرائى - م ٥٠ ص (٢٦٩، ١٩٦)، الشبانى

نظام الحكم والادارة (ص ١٢٦) .

(٢) د السامرائى - المؤسسات الادارية (ص ٢٩٦)، الشبانى - نظام الحكم

(ص ١٢٦) .

(٣) الاسكدار كلمة فارسية تفسرها اذ كو دارى ومعناها من اين تمسك

انظر الخوارزمى - مفاتيح العلوم (ص ٤٢)، د السامرائى - المؤسسات

الادارية (ص ٢٥٥، ٢٦٩)، الشبانى - نظام الحكم (ص ١٢٦) .

(٥) مجلس شئون الطرق والسكك : وهو من المجالس الادارية المهمة في الاشراف على شئون الطرق المترابطة الموصلة الى مختلف الاقاليم والسكك المختلفة التي كانت موزعة على الطرق في كافة ارجاء الدولة ويؤمن هذا المجلس بعد ذلك توفير كافة المعلومات عن احوال الطرق والاقاليم حتى يكون صياجب الديوان على علم تمام باحوالها واخبارها في اى وقت من الاوقات بحيث يجد الخليفة عنده ما يحتاج اليه عند سفره ، او عند حصول ما يقتضى انفاذ جيش يهيم امره ، او غير ذلك مما تدعو الضرورة الى علم الطرق بسببه .^(١)

(٦) ولابد ان تكون بجانب المجالس الخمسة المذكورة آنفا مجموعة اخرى متخصصة من المجالس او الشعب التى يجرى عن طريقها قيام الديوان بمسئوليته الاساسية الاخرى ، وفي هذه الحالة يكون ارتباط اصحاب الاخبار والوكلاء والارصاد من الرجال والنساء بتلك المجالس التى تتولى تجميع وترتيب وتصنيف المعلومات وتقديم بيانات كاملة بها الى صاحب الديوان لضمان قيامه بمهمته بشكل كامل .

(٧) ان مقتضى العمل فى الديوان ، كما هو الحال فى غيره من الدواوين والمؤسسات المختلفة الاخرى ، يتطلب الانفاق وبذل الاموال على شكل ارزاق لجميع المنتسبين الى الديوان وكذلك تسوية احتياجات طبيعة العمل . اما الخيل والبغال وغيرها من الحيوانات فان توفيرها يكون مسئولية مجلس الكراع فى ديوان النفقات الذى يتولى شرائها^(٢)

(١) قدامة - الخراج (ص ٢٤٩) ، د. السامرائى - م.س (ص ٢٦٩) ، الشبانى

م.س (ص ١٢٦) .

(٢) قدامة - الخراج (ص ١٧٠) ، د. السامرائى - المؤسسات الادارية (ص ٢٣٤) .

وتوفير علوفتها وما يتعلق بتدريبها ورعايتها، ويتولى مجلس البناء والمرمى فى ديوان النفقات مهمة انشاء البنايات الحكومية ولعله يقوم بانشاء السكك والقيام بما يقتضى للطرق .^(١)

- (٨) اما مسئولية المحاسبة على الارزاق وصرف استحقاقات المنتسبين الى الديوان فلاشك فى ان هناك مجلسا متخصصا يقوم بذلك على غرار مانجد فى غيره من الدواوين حيث يتولى مجلس " بيت المال " فيها القيام بهذه المهمة، كما ان ضخامة الاعمال التى يقوم بها ديوان البريد وخطورتها وكثرة العاملين فيه تعزز من هذا الاستنتاج، ومما ينبغى الاشارة اليه هنا ان القاضى ابا يوسف قد نصح الخليفة هارون الرشيد ان يكون الصرف على عمال البريد واهله من بيت المال فقال " واجر عليهم الرزق من بيت مال المسلمين وليدر عليهم ".^(٢)
- (٩) وفى سنة ١٦٨هـ/٧٨٤م انشا الخليفة المهدى مجالس الازمة للدواوين وجعل لها ديوانا خاصا عرف باسم زمام الازمة، ولعل هذا الاجراء يمثل الرغبة فى ضبط الصرف والاشراف عليه منعا للتبذير وضمانا للمصلحة ولاشك فى ان مثل هذا الاجراء قد شمل ديوان البريد .^(٣)
- (٤)

(١) قدامة - م.س (ص ١٧١)، د. السامرائى - م.س (ص ٢٣٦) .

(٢) ورد مثلا ذكر مجلس بيت المال فى ديوان الخراج ومجلس بيت المال فى ديوان الجند، انظر قدامة - م.س (ص ١٣٣، ١٣٥، ١٧٤)، د. السامرائى

م.س (ص ٢٣٧ - ٢٤٣) .

(٣) ابو يوسف - الخراج (ص ٣٦٢)، الرحبى - فقه الملوك (٤١١/٢ - ٤١٢) ،

عصمة ابو سنة - راى ابى يوسف فى الحياة الاقتصادية (ص ٢٥١) .

(٤) الطبرى - م.س (١٠/١٠)، الجهشيارى (ص ١٦٦) .

الوظائف الاساسية فى ديوان البريد :

اشارت المصادر عند حديثها عن ديوان البريد الى عدد من الوظائف الاساسية بجانب متولى ديوان البريد . نرى ان من الضرورى التعريف بها منها :

(١) خليفة صاحب البريد :

ومهمته ان يعين متولى البريد فى تحمل قسط من مسئولياته ، والنيابة عنه اذا ما طرأ امر مهم يستدعى سفره او غيبته عن دار الخلافة او فى حالة وفاته ، ونظرا لخصوصية منصب متولى الديوان ، فلا بد من ان تكون توليته "خليفته" بامر من الخليفة القائم وموافقة علما بانه يفترض ان ينوب المرشح لهذا المنصب عن متولى الديوان فى حضرة الخليفة القائم بالامر وقد تحدث الجهشيارى عما آلت اليه امور البريد من اهمال فى اعقاب نكبة البرامكة فقال : " ان امور البريد والاخبار فى ايام الرشيد كانت مهملة ، وان مسرورا الخادم كان يتقلد البريد والخرائط ويخلفه عليه ثابت الخادم . قال فحدثنى ثابت ان الرشيد قد توفى وعندهم اربعة آلاف خريطة لم تفض" (١) . وقد نقل الشابشتى خبرا عن عبدالله بن خرداذبه " انه خرج يوما من بين يدي المأمون فى اثر اسحاق بن ابراهيم حتى اذا صار الى الدهليز الثانى فوقف ووقف القواد والناس لوقوفه ثم قال ابن خليفة على بن صالح وكان على ذلك الوقت صاحب امر الدار والمرسوم بالحجة فاتى بخليفته فضربه مائة مقرعة ثم قال الحبس ثم قال هاتوا خليفة صاحب البريد فاتى به فضربه مائة مقرعة ثم قال

(١) الجهشيارى - الوزراء والكتاب (ص ٢٦٥) ، الزهرانى - موارد بيت المال

(ص ٢٩٤ - ٢٩٥) ، دور البريد فى الحياة الاقتصادية (ص ٩٥) .

الحبس ثم دعا بعلی بن صالح وصاحب البريد وقال لهما تقلدان خلافتكما فی دار الخلیفة من یضیع الامور ویهملها . کنتما بهذا الادب احق ——— هذین، فقالا : ما کان من امرهما الذی ! نكرت ایها الامیر فقال صاحب ——— بريد یقعد فی دار الخلیفة فیضحک ویقهقه وصاحب الدار جالس لا ینکر" (١) .

(ب) ولاية البريد فی الاقالیم " او متولی اعمال البريد فی الولايات " :

تتحدث المصادر باسهاب عن ولاية البريد فی الاقالیم الذین کان لهم الاشراف علی اعمال البريد فی مقرات عملهم وکانوا موزعين علی الولايات بحيث انه کان لكل ولاية صاحب بريد یتبعه عمال یساعدونه فی استيفاء مهمة الديوان فی الولاية . وقد کان اختیار وتعيين عمال البريد فی الولايات یجرى من قبل الخلیفة القائم بالامر، وربما یخول الوزير للقیام بذلك احيانا . وقد اورد قدامة بن جعفر نصا فريدا تحت عنوان " عهد بولاية البريد" (٢) اثبت لنا فيه الكثير من المعلومات المتصلة بطبيعة الاعمال التى انيطت بعمال البريد فی الولايات من جهة وما ینبغى ان یكون علیه العمل الخاص بالبريد وموظفيه من جهة اخرى . ان اهمیة هذا النص تستدعى تقديم دراسة مستفیضة عنه لما له من اهمية كبيرة فی هذه الرسالة .

ورد فی کتاب الخراج وصنعة الكتابة لابی الفرج قدامة بن جعفر

(١) الشابشتی - الديارات (ص ٣٩) .

(٢) د. السامرائی - المؤسسات الادارية (ص ٢٧٢)، الشبانی - نظام الحكم

(ص ١٢٧) .

(٣) قدامة - الخراج (ص ١٩٩)، د. السامرائی - م. س. (ص ٢٦٨) .

(٤) قدامة - الخراج (ص ١٩٩)، د. السامرائی - م. س. (ص ٢٧١) .

(١)

الكاتب البغدادي المتوفى سنة ٣٣٧هـ/٩٥٨م، وعند حديثه عن ديوان الرسائل
 " نسخة عهد ولاية البريد " هذا نصه :

" هذا ما عهد به عبد الله فلان امير المؤمنين، الى فلان بن فلان حي—
 ولاه اعمال البريد بناحية كذا . امره بتقوى الله وطاعته ، واستشعار خوفه
 ومراقبته فى اسراره وعلانيته . وان يجرى امره فيما استكفاه امي—
 المؤمنين اياه بحسب ما بداه به من الاصطناع ، وقدره عنده من الكفاية
 والاضطلاع . وامره ان يؤثر الصدق فيما ينهيه والحق فيما يعيده ويبدييه
 وان يختار من يستعين به فى عمله ويشركه فى امانته ممن يثق بصناعته
 ونزاهته ، وطيب طعمته ، وتحريره الصدق فيما صدر عن يده ولهجت—
 وان يكون من يستعمله من اهل الكفاية والغناء ، دون من يستعمل منهم على
 العناية والهوى . وامره ان يعرف حال عمال الخراج والضياع فيم—
 يجرى عليه امرهم ويتتبعه فى ذلك تتبعاً شافياً ويستشفه استشفافاً بليفاً
 وينهيه على حقه وصدقه ، ويشرح ما يكتب به منه . وامره ان يتعرف حـال
 عمارة البلاد وماهى عليه من الكمال والاختلال . وما يجرى فى امور الرعية
 فيما يعاملون به من الانصاف والجور ، والرفق والعسف ، فيكتب به مشروحاً
 ملخصاً مبيناً مفصلاً . وامره ان يتعرف على ما عليه احوال الحكام فـى
 احكامهم ومسيرهم وسائر مذاهبهم وطرائقهم . ولا يكتب من ذلك الا بمـا
 يصح عنده ولا يرتاب به وامره ان يتعرف على حال دار الضرب وما يجرى عليه
 مما يضرب فيها من العين والورق ، وما يلزمه من الكلف والمؤن . ويكتب
 بذلك على حقه وصدقه . وامره ان يوكل بمجلس عرض الاولياء واعطياتهم
 من يراعيه ويطلع ما يجرى فيه ، ويكتب بما يقف عليه من الحال فى وقتـه
 وامره ان يكون ما ينهيه من الاخبار شيئاً يثق بصحته ولا يدخل شبهة فـى

شئ منه ويوعز الى خلفائه واصحابه ان لا ينفذوا اليه الا ما يشبهونه، وكانوا على الشقة منه وان يحتاطوا في ذلك بما يحتاط في مثله من شهادة فيما يمكن الشهادة فيه واخذ الخطوط بما يتهماً اخذها به، واقامة الشواهد والدلائل بما يمكن اقامتها عليه، وان لا يوروا عن شئ يعلمونه، ولا يحابوا احدا بستره . وان يكتموا اخبارهم ولا يذيعوها ولا يخلدوا الى كشفها وافشاها، فان ذلك اذا جرى وهنا، ولمن اراد الحيلة منصرفا . وامره ان يمتنع وجميع اصحابه في النواحي وخلفائه عليها، من ان يكون سببا في محابة احد بالشفاعة او التوصل الى دفع حق يجب عليه . وامره ان يعرض المرتبين لحمل الخرائط في عمله، ويكتب بعدتهم، واسمائهم، ومبالغ ارزاقهم، وعدد السكك في جميع عمله واميالها، وموضعها، وان يوعز الى هؤلاء المرتبين بتعجيل الخرائط المنفذة على ايديهم، والى الموقعين باثبات المواقيت وضبطها حتى لا يتأخر احد منهم عن الاوقات التي سبيلها ان يرد السكة فيها . وان يفرد لكل ما يكتب فيه من اصناف الاخبار كتابا باعيانها فيفرد باخبار القضاة وعمال المعاون والاحداث وما يجري مجرى ذلك كتابا، وباخبار الخراج، والضياع، وارزاق الاولياء، وما يجري في دور الضرب والاسعار، وما يقع فيه الحل والعقد، والاعطاء والاخذ كتابا ليجري كل كتاب في موضعه ويكتب في بابه فيتحمل العمل ويملك نظامه هذا عهد امير المؤمنين اليك فكن به متمسكا، ولما مثله لك ذاكرا، وبه آخذا وعليه عاملا والله يوفقك لما يحمد به امير المؤمنين منك ويرضاه من فعلك ويعلم به صواب اختياره اياك" .

(١)

ومن هذا نجد ان هناك شروطا ينبغي توفرها فيمن يتولى هـذا المنصب تتمثل فى تقوى الله سبحانه وتعالى والكفاية والاضطلاع والصدق
(١)
فيما ينهيه .

ومن الجدير بالذكر ان قاضى القضاة ابا يوسف قد اقترح على هارون الرشيد المواصفات المطلوبة فى من يرشح للمنصب بقوله : "وتأمر باختيار الثقات العدول من اهل كل بلد ومصر فتولهم البريد والاخبار وكيف ينبغي ان يقبل خبر الامن ثقة عدل" . (٢) ومن النص الذى اورده قدامق يمكن التعرف على واجبات عمال البريد فى الاقاليم فقد كان على كل منهم :
(١) ان يختار من يستعين به فى عمله ويشركه فى امانته من يثق بصناعته ونزاهته وطيب طعمته ، على ان يكون من يستعمله من اهل الكفاية (٣)
والغناء دون ان يستعمل منهم على العناية والهوى . (٤)

-
- (١) قدامة - م س (ص ٢٠٦) .
(٢) ابو يوسف - الخراج (ص ٣٦١) .
(٣) قدامة - م س (ص ٢٠١)، د. السامرائى - م س (ص ٢٧٠) .
(٤) قدامة - م س (ص ٢٠١)، د. السامرائى - م س (ص ٢٧٠)، من الملاحظ انه قد عد ذلك من المشالب التى اطاحت بالوزير ابى الحسن على بـ الفرات فى وزارته الثالثة (٣١١ - ٣١٢ هـ / ٩٢٣ - ٩٢٤ م) فقد ذكر الصابى " لما صح عند ابى الحسن بن الفرات فساد امره عند المقتدر بالله وتمايم التدبير عليه فى صرفه وتقليد حامد .. استدعانى وخلصى فقلت له قد دبر عليك تدبير لا ينحل سريعا وجنيت على نفسك فـ هذه الدفعة ثلاث جنایات لا يمكن تلافى الخطأ فيها فقال وماهى قلت اولها انك صرفت اصحاب الدواوين والعمال والمنفقين واصحاب البريد والخرايط واكثر القضاء وبعض المعاون وقلدت اصحابك وذوى عناياتك" . انظر الصابى - الوزراء (ص ١١١)، زامباور - معجم الانساب (ص ٧)، د. السامرائى - المؤسسات (ص ١٧٩) .

- (٢) ان يعرف حال عمال الخراج والضياع فيما يجرى عليه امرهم ويتتبع ذلك تتبعا شافيا وينهيه على حقه وصدقه .^(١)
- (٣) ان يتعرف حال عمارة البلاد وماهى عليه من الكمال والاختلال .^(٢)
- (٤) ان يتعرف مايجرى فى امور الرعية فى مايعاملون به من الانصاف والجور والرفق والعسف .^(٣)
- (٥) ان يتعرف احوال الحكام وسيرهم وسائر مذاهبهم وطرائقهم .^(٤)
- (٦) ان يتعرف حال دار الضرب ومايجرى عليه ومايضرب فيها من العيـن والورق ومايلزمه الموردون من الكلف والمؤن .^(٥)
- (٧) ان يوكل بمجلس عرض الاولياء واعطياتهم من يراعيه ويطالع مايجرى فيه ويكتب بما يقف عليه من الحال فى وقته .^(٦)
- وقد اكد الخليفة على متولى البريد بان تكون المعلومات التى يرسلها دقيقة ومما يوثق بصحته وان يتحرى الصدق فيما صدر عن يده ولهجته .^(٧)

-
- (١) قدامة - الخراج (ص ٢٠١)، د. السامرائى - م.س (ص ٢٧١)، الزهرانى - موارد (ص ٢٩٥)، د. البريد (ص ٩٤) .
- (٢) قدامة - م.س (ص ٢٠١)، السامرائى - م.س (ص ٢٧١)، الزهرانى - موارد (ص ٢٩٦)، د. البريد (ص ٩٤) .
- (٣) قدامة - م.س (ص ٢٠١)، د. السامرائى - م.س (ص ٢٧١)، الزهرانى - دور البريد (ص ٩٤) .
- (٤) قدامة - م.س (ص ٢٠١)، د. السامرائى - م.س (ص ٢٧١) .
- (٥) قدامة - م.س (ص ٢٠٢)، د. السامرائى - م.س (ص ٢٧١) .
- (٦) قدامة - م.س (ص ٢٠٢)، د. السامرائى - م.س (ص ٢٧١) .
- (٧) قدامة - م.س (ص ٢٠١) .

اما بالنسبة لمسئوليات والى البريد الوظيفية والانضباطية فـلى
الاقليم فقد لخصتها الوثيقة بما يلى :

(١) القيام بعرض المرتبين لحمل الخرائط فى عمله ويكتب بعدتهم
واسمائهم ومبالغ ارزاقهم وعدد السكك فى جميع عمله وامياها
(١)
ومواضعها .

(٢) ان يوعز الى هؤلاء المرتبين بتعجيل الخرائط حتى لا تتأخر الكتب
(٢)
المنفذة على ايديهم .

(٣) ان يأمر الموقعين باثبات المواقيت وضبطها حتى لا يتأخر احد منهم
(٣)
عن الاوقات التى سبيله ان يرد السكة فيها .

(٤) ان يفرد لكل مايكتب فيه من اصناف الاخبار كتباً باعيانها فيفرد
بأخبار كل من القضاة وعمال المعاون والاحداث وبأخبار الخراج والضياح
وارزاق الاولياء وما يجرى فى دور الضرب والاسعار، وما يقع فيه الحال
والعقد والاعطاء والاخذ كتباً مفردة لكل امر ضماناً للدقة وحسن
(٤)
التنظيم .

(٥) ويفترض فى عمال البريد بالنواحي ان يميزوا بين الاخبار الثابتة
الدقيقة التى يمتلكون دلائل دقتها وصحتها وبين الاشاعات التى
لا يستطيعون التثبت من صحتها فيميزون بين هذين النوعين من
(٥)
الاخبار بعد التدقيق والتحري والتثبت . وان يحتاطوا فى ذلك بما

(١) قدامة - الخراج (ص ٢٠٣)، د. السامرائى - م. س (ص ٢٧١) .

(٢) قدامة - م. س (ص ٢٠٤)، د. السامرائى - م. س (ص ٢٧٢) .

(٣) قدامة - م. س (ص ٢٠٤)، د. السامرائى - م. س (ص ٢٧٢) .

(٤) قدامة - م. س (ص ٢٠٤ - ٢٠٥)، د. السامرائى - م. س (ص ٢٧٢) .

(٥) د. السامرائى - المؤسسات الادارية (ص ٢٧١) .

يحتاج به في مثله من شهادة فيما يمكن الشهادة فيه واخذ الخطوط

بما يتهى اخذها به واقامة الشواهد والدلائل بما يمكن اقامتها .^(١)

(٦) يفترض فيهم العمل باخلاص وسرية تامة فلا يخفون عن صاحب الديوان

شيئا يعملونه ولا يحابون احدا بستره^(٢) فقد ورد في نصوص العهد

بالتولية قوله " وان يكتموا اخبارهم ولا يذيعونها ولا يخلدوا الى

كشفها وافشائها فان ذلك ان جرى وهنا ولمن اراد الحيلة منصرفا"^(٣) .

(٧) ان على والى البريد ان يمتنع عن محابة احد والشفاعة له او التوصل

الى دفع حق عليه، ولهذا نص بقوله " وامره ان يمتنع وجميع اصحابه

في النواحي وخلفائه من ان يكون سببا في محابة احد بالشفاعة

له او التوصل الى دفع حق يجب عليه"^(٤) . ومن الجدير بالذكر ان قاضي

القضاة ابا يوسف تحدث في كتاب الخراج عما ينبغي ان يعمل

اصحاب البريد في الولايات فقال وهو يشير الى حادثة معينة وقعت في

البصرة في عهد هارون الرشيد :

" اماما سألت عنه مما قد بلغك واستقر عندك وكتب به اليك واليـك

وصاحب البريد ان في يد قاضي البصرة ارضين كثيرة فيها نخل وشجر

ومزارع وان غلة ذلك تبلغ شيئا كثيرا في السنة وقد صيرها في ايدي

وكلاء من قبله يجرى على الرجل الواحد منهم الفا او الفين واكثر واقل

وليس احد يدعى فيها دعوى وان القاضي ووكلاءه يأكلون ذلك . فهذا وشبهه

من الواجب عليك النظر فيه وان استقر عندك فما كان في يد القاضي مما

(١) قدامة - الخراج (ص ٢٠٣)، د. السامرائي - م. س (ص ٢٧٢) .

(٢) د. السامرائي - م. س (ص ٢٧٢) .

(٣) قدامة - الخراج (ص ٢٠٤)، د. السامرائي - م. س (ص ٢٧٢) .

(٤) قدامة - م. س (ص ٢٠٤)، د. السامرائي - م. س (ص ٢٧٢) .

ليس يدعى فيه احد دعوى وقد استغله وكلاء القاضى واخذوا غلة ذلك وطالت به المدة ولم يأت احد يطلب فيه حقا وقد امسك القاضى عن الكتاب اليك بذلك لترى فيه رأيك فقاضى سوء صير هذا وشبهه مأكلة له ولمن معه وهو آثم فى ذلك . . . وتقدم الى صاحب البريد هناك بالكتاب اليك بكل ما يحدث من هذا وشبهه وتوعده على ستر شيئا من ذلك" (١) .

اما الصفات التى يقترحها ابو يوسف فى المرشح لمنصب متولى البريد فانه اقترح ذلك على الخليفة هارون الرشيد بأن يأمر "باختيار الثقات العدول من اهل كل بلد ومصر فتولهم البريد والاخبار . وكيف ينبغي ان يقبل خبر الامن ثقة عدل . واجر لهم الرزق من بيت مالى المسلمين وليدر عليهم، وتقدم اليهم ان لا يستروا عنك خبرا من رعيته ولا عن ولائه ولا يتزيدوا فيما يكتبون به ، فمن فعل فنكل به . ومتى لم يكن اصحاب البريد فى النواحي والاخبار ثقاتا عدولا فلا يقبل لهم خبر فى قاضى ولا وال ، وانما يحتاط بصاحب البريد على القاضى والوالى وغيرهما اذا كان عدلا فاذا لم يكن عدلا فلا يحل ولا يسع استعمال خبره ولا قبوله" (٢) .

ومما يذكر انه وقعت بعض الانحرافات فى تصرفات بعض ولاة البريد فى النواحي منذ اواخر القرن الاول الهجرى . منها ما ذكرته المصادر عن استخدام دواب البريد لاغراض خاصة دون اذن الخليفة او علمه . فقد اشار ابو يوسف الى ان بعض موالى عمر بن عبدالعزيز قد نقل على دواب البريد رجلا بدون اذن الخليفة فقال ان الخليفة " عمر بن عبدالعزيز كان يبرد قال فحمل مولى له رجلا على البريد بغير اذنه قال فدعاه فقال لا تبسرح

(١) ابو يوسف - الخراج (ص ٣٦١ - ٣٦٢)، عبدالعزيز الرحبى - فقه الملوك

ومفتاح الرتاج (٤٠٨/٢ - ٤١١) .

(٢) ابو يوسف - الخراج (ص ٣٦١)، الرحبى - الرتاج (٤١١/٢ - ٤١٣) .

(١)
حتى تقومه ثم تجعله فى بيت المال" . ويبدو انه قد وقعت انحرافات فى تصرفات بعضولاة البريد فى عهد الخليفة الرشيد ذلك ان اصحاب البريد فى النواحي خلطوا فى الاخبار وحابوا وغيروا الصورة الواقعية التى كان يجب عليهم نقلها الى الخليفة . فربما مالوا مع العمال على الرعية وستروا اخبارهم وسوء معاملتهم وربما كتبوا فى الولاة والعمال بما لم يفعلوا وقد اشار الى ذلك ابو يوسف فى قوله " قد بلغنى عن ولاتك على البريد والاطبار فى النواحي تخليط كثير ومحابة فيما يحتاج الى معرفته من امور الولاة والرعية وانهم ربما مالوا مع العمال على الرعية وستروا اخبارهم وسوء معاملتهم للناس وربما كتبوا فى الولاة والعمال ما لم يفعلوا اذا لم يرضوهم" (٢) . ومن الاشارات التى تدل على الانحرافات اقترح ابى يوسف على الرشيد بخصوص عمال البريد الذى ورد فى قوله " وتقدم اليهم ان لا يحملوا على دواب البريد الامن تأمر بحمله فى امور المسلمين فانها للمسلمين" (٣) . فذلك ينبىء عن استخدام بعض ولاة البريد للدواب فى غير ما خصصت له . والواقع فان المصادر قد اشارت الى ممارسات اكثر انحرافا وخطورة حصلت فى عهد الخليفة الرشيد وهى تتصل بامن الدولة واستقرارها فقد اقلت ادريس بن عبد الله بن الحسن بن حسن بن على بن ابى طالب من وقعة فخ ولجأ سرا الى مصر وعلى بريدها واضح مولى صالح بن المنصور وكان رافضيا فحمله على البريد الى ارض المغرب وقد كون ادريس دولة الادارسة التى تحدث الخلافة العباسية

(١) ابو يوسف - الخراج (ص ٣٦٢)، الرحبى - فقه الملوك (٤١٣/٢) .

(٢) ابو يوسف - م س (ص ٣٦٢)، الرحبى - م س (٤١٠/٢ - ٤١١) .

(٣) ابو يوسف - الخراج (ص ٣٦٢)، الرحبى - فقه الملوك (٤١٢/٢) .

(١) وارهقتها ،وقد وضع الرشيد حدا لهذه الخيانة فقتل واضح وولى مكانه الشماخ
 اليمامى الذى تمكن من اغتيال ادريس . وقد وقعت انحرافات فى تصرفات
 ولاة البريد فى عهد المأمون وذلك ان صاحب بريد همذان احتجن لنفسه مالا
 من اموال السلطان فانهى كاتبه الخبر الى صاحب المقاطعة مما جعله ينهى
 الخبر الى الوزير وقدنقل الجهشيارى ذلك فقال "كتب صاحب المقاطعة بهمذان
 الى الفضل بن سهل يذكر ان كاتب المتولى للبريد بهذه الكورة ذكر ان
 صاحبه اقتطع مالا جليلا من اموال السلطان وانه يصحح ذلك عليه وانه وكل
 به وبصاحبه ليصحح ما رفعه" . ومن الجدير بالملاحظة ان المصادر اشارت الى
 اخبار عدد من ولاة البريد فى الاقاليم فى فترات مختلفة ومتباعدة غير انها
 اغفلت ذكر اعداد كبيرة ممن ولوا هذا المنصب فى مكة المكرمة والمدينة
 المنورة وكان بريدها غالبا ما يجمع فى يد متول واحد يكون مركزه مكة
 المكرمة ، غير اننا نجد ان المصادر اغفلت الاشارة الى كثير من ولايات
 البريد بها ولعل اول اشارة وردت عن ولاة البريد فى الحرمين كانت سنة
 ٨١١/٢٠٦م فقد ذكر الازرقى ذلك بقوله "فلما كانت خلافة المأمون رفع اليه
 ان الديباج يبلا ويتخرق قبل ان يبلغ الفطر ويرقع حتى يسمح فسأل مبارك
 الطبرى مولاه وهو يومئذ على بريد مكة وصوافيها فى اى الكسوة احسن فقال

(١) الطبرى - تاريخ الامم والملوك (٢٩/١٠)، المقدسى - احسن التقاسيم فى

معرفة الاقاليم (باعثناء دى غويه ليدن ١٩٠٦م) (ص ٢٤٤)، ابن الفقيه

الهمذانى - مختصر كتاب البلدان (باعثناء دى غويه ليدن ١٩٠٦م) (ص ٨١)،

ابن ابى دينار - المؤنس فى اخبار افريقيا وتونس (ص ١٠٢) .

(٢) الطبرى - م ١٩٨/٨ - ١٩٩، المقدسى - م ٢٠٠ (ص ٢٤٤)، الهمذانى -

م ٢٠٠ (ص ٨١) .

(٣) الجهشيارى - الوزرا (ص ٣٠٨)، ابراهيم البيهقى - المحاسن والمساوى

(نشر دار صادر بيروت ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) (ص ١٢٠) .

(٤) الطبرى - تاريخ (٤٠١/١١) .

فقال له فى البياض فامر بكسوة من ديباج ابيض فعملت وعلقت فى سنة ست

ومائتين^(١) . وورد له ذكر ايضا فى سنة ٨١٣/هـ ٢٠٨ م حين ذكر الازرقى ان مبارك

الطبرى كان على البريد بمكة وذلك فى قوله "فى سنة ثمانى ومائتين كان

على بريد مكة وصوافيها مبارك الطبرى"^(٢) ، ثم اورد ابن رسته انه كان على

البريد بها عمر بن فرج الرخى فيما بين سنتى ٢٢٣ - ٨٢٢٤/هـ ٨٣٧ - ٨٣٨ م فقد

اشار الى "محمد بن الضحاك خليفة عمر بن فرج الرخى على بريد مكة

وصوافيها"^(٣) . ويذكر الطبرى عند حديثه عن اخبار سنة ٨٢٩٤/هـ ٩٠٦ م بانه كان

على بريد الحرمين الحسن بن اسماعيل فيقول ان "الحسن بن اسماعيل قرابة

العباس بن الحسن كان يتولى بريد الحرمين"^(٤) . اما فى خراسان فقد اغفلت

المصادر التى بين ايدينا ذكر ولاية البريد بها حتى اواخر ايام الخليفة

هارون الرشيد ذلك ان الطبرى اورد فى احداث سنة ١٩١/هـ ٨٠٦ م ان الرشيد

ولى حمويه الخادم بريدها حيث يقول "ولى الرشيد حمويه الخادم بريده

خراسان"^(٥) . وقد استمر حمويه متوليا هذا المنصب حتى سنة ١٩٣/هـ ٨٠٨ م فقد ورد

ذكره فى خبر ارسال بيعة الامين فى السنة التى توفى الرشيد فيها بطور وقد

اشار ابن الاثير الى ذلك بقوله "فى هذه السنة بويع الامين بالخلافة فى عسكر

الرشيد صبيحة الليلة التى توفى فيها وكان المأمون بمرو فكتب حمويه مولى

المهدى صاحب البريد الى نائبه ببغداد وهو سلام ابو مسلم يعلمه

ب وفاة الرشيد"^(٦) . ثم تولى البريد

(١) ابو الوليد محمد بن عبدالله الازرقى - اخبار مكة وماجا فيها من

الاثار (باعثناء رشدى صالح ملمس مطابع دار الثقافة ، مكة المكرمة

١٣٩٨هـ) (ص ١٧٧، ١٧٨، ٣٩٧) .

(٢) ن . م . س (١٧٠، ١٢٠، ١٠٥/٢) .

(٣) ابو على احمد بن عمر بن رسته - الاعلاق النفيسة (باعثناء دى غويه

ليدن ١٨٩١م) (ص ٤٣)، عبدالرحمن حميدة - اعلام الجغرافيين العرب

(دار الفكر ، دمشق ١٤٠٠هـ) (ص ١٠٨) .

(٤) الطبرى - تاريخ (٤٠١/١١) .

(٥) الطبرى - تاريخ (٣٢٣/٨) .

(٦) ابن الاثير - الكامل (١٣٤/٥) .

(١)
 بها عبدالرحمن بن مدرك فى فترة ولاية المأمون لها . ثمولى بريددهـــــــــــــــــا
 فى عهد الخليفة المأمون ابو سعيد كلثوم بن ثابت الذى ذكره الطبرى فى
 احداث سنة ٢٠٧هـ/٨٢٢م قال " ذكر كلثوم بن ثابت بن ابي سعيد وكان يكنى ابا
 سعدة قال : كنت على بريد خراسان ومجلسى يوم الجمعة فى اصل المنبر فلما
 كان سنة ٢٠٧هـ بعد ولاية طاهر بن الحسين بسنتين حضرت الجمعة فصعد
 طاهر المنبر فخطب فلما بلغ ذكر الخليفة امسك عن الدعاء له وقال اللهم
 اصلح امة محمد بما اصلحت به اولياءك واكفها مؤونة من يغى فيها وحشد
 عليها بلم الشعث وحقن الدماء واصلاح ذات البين" .
 (٢)

(٣)
 وقد اورد ابن مسكويه الخبر مختصرا فى تجاربه .

(٤)
 اما فى اقليم الجبال فقد اشارت المصادر الى بعض من تولى البريد
 هناك ولعل اول اشارة وردت عن شغل هذا المنصب ترجع الى عهد الخليفة
 المهدي فقد ذكر الطبرى عند كلامه عن وفاة الخليفة محمد المهدي سنة
 ١٦٩هـ/٧٨٥م بانه قد " توجه نصير الى امير المؤمنين الهادي بالخاتم
 والقضيب والتهنئة والتعزية فان البريد الى نصير فلاينكر خروجه احد
 اذ كان على بريد الناحية" . وقد وردت اشارات اخرى تفيد بـــــــــــــــــان
 (٥)

(١) الطبرى - تاريخ (٣٩٤/٨) .

(٢) الطبرى - م س (٥٩٤/٨ - ٥٩٥) ، وقد نقله ابن الاثير - الكامل

٠ (٢٠٤/٥ - ٢٠٥)

(٣) ابن مسكويه - تجارب الامم (٤٥٣/٦ - ٤٥٤) .

(٤) اقليم الجبال اقليم واسع اشتمل على عدد من الكور وهى همدان وماسبذان

ومهرجان قذق وقم وماه البصرة وماه الكوفة وقرماسين . انظر

ابن الفقيه الهمدانى - مختصر كتاب البلدان (ص ٢٠٩) ، الاصطخــــــــــــــــرى

المسالك (ص ١٩٥) .

(٥) الطبرى - تاريخ الامم والملوك (١٣٨/٨) ، عبدالملك الكردبوســــــــــــــــى

الاكتفاء لوحة (١٥٨ أ) .

عبيد الله بن عبدالله بن خرداذبه كان يتولى منصب والى البريد فى اقليم الجبال غير ان المصادر لم تحدد تاريخ ولايته الا ان من المرجح انه قد شغل هذا المنصب فى خلال احدى الفترات بين خلافة المأمون (١٩٨ - ٢١٨ هـ ٨١٣ - ٨٣٧ م) وخلافة المعتمد على الله (٢٥٦ - ٢٧٩ هـ / ٨٦٩ - ٨٩٢ م)، فـ قد وردت اشارة الى انه كان فى بغداد فى عهد الخليفة المأمون، كما نقل عنه انه نادم الخليفة المعتمد فى مدينة سر من رأى . وقد شغل هـذا المنصب كذلك ابو على محمد بن عبدالله بن يحيى بن خاقان فى بعض مناطق المشرق، فقد اشار الصابى الى انه تقلد هذا المنصب فى الفترة التى تقلد فيها ابو القاسم عبيدالله بن سليمان الوزارة وذلك فى قوله " لما تقلد ابو القاسم عبيدالله بن سليمان ولى ابا على محمد بن عبدالله بن يحيى بن خاقان البريد بكورتى ماسبذان ومهرجان قذق وكان ابو القاسم عبدالله صاحب ابا القاسم عبيدالله بن سليمان عند حصوله بالجبل مع بدر المعتضدى فضمه الى ابي عبدالله محمد بن داود الجراح وابو عبدالله يتقلد ديوان الاشراف فرد اليه الانشاء فيه وولى ابو عبدالله محمد بن داود الجراح ديوان الجيش فنقله اليه واقام ابو على على البريد وعبد الله ابنه فى ديوان الجيش الى ان تغيرت الامور فى فتنة عبدالله ابن المعتز" (٤) . ومن المعلوم ان عبيدالله بن سليمان قد تقلد الوزارة فيما بين

(١) اسماعيل البغدادى - هدية العارفين (٦٤٥/٥)، عبدالرحمن حميدة

اعلام الجغرافيين (ص ٩٠)، خصباك - كتابات مضيئة (ص ٢١)، احمد رمضان

الرحلة والرحالة المسلمون (ص ٥٥)، كحالة - معجم المؤلفين (٢٣٦/٦).

(٢) الشابشتى - الديارات (ص ٣٩) .

(٣) البغدادى - هدية العارفين (٦٤٥/٥) .

(٤) الصابى - الوزراء (ص ٢٨٤) .

(١) سنتى (٢٧٧ - ٢٨٨هـ / ٨٩٠ - ٩٠٠م)، وقد استمر الخاقانى متقلدا هـذا

المنصب الوقت استتاره فى وزارة ابن الفرات الاولى فيما بين سنتى

(٢) (٢٩٦ - ٢٩٩هـ / ٩٠٨ - ٩١١م)، وقد اشار الى ذلك ابن مسكويه بقوله " ان

الخابانى كان يتقلد فى ايام عبيدالله بن سليمان وما بعدها الى وقت

استتاره فى وزارة ابن الفرات الاولى اعمال البريد والمظالم والخراجات

(٣) بما سبذان " .

اما عن ولاية البريد فى الموصل خلال فترة البحث فقد اوردت المصادر

بعض المعلومات عنهم فقد اشار ياقوت الى ان ابا تمام حبيب بـ

اوس الطائى قد عنى به الحسن بن وهب فولاه بريد الموصل فيما بين سنتى

(٢٢٩ - ٢٣١هـ / ٨٤٣ - ٨٤٥م) وذلك بقوله " قال ابن ابى تمام ولد ابى سنة

١٨٨هـ ومات سنة ٢٣١هـ بالموصل، وكان الحسن بن وهب قد عنى به حـ

ولاه بريدها اقام بها اقل من سنتين ثم مات" (٤) . وأشار ابن الاثير فـ

احداث سنة ٢٨٥هـ / ٨٩٨م الى ان فاتك مولى المعتضد كان متقلدا البريد بها

فقال ان فاتك قد "سار الى الموصل لينظر فى اعمالها واعمال الجزيرة

والشغور الشامية واصلاحها مضافا الى ما كان يتقلده من البريد بها" (٥) .

وقد وردت اشارات الى متولى البريد بديار مصر فقد ذكر اليعقوبى

ان محمد بن الاشعث الخزاعى كان يلى البريد بها ايام الخليفة المعتز

(١) زامباور - معجم الانساب (ص ٧)، د. السامرائى - المؤسسات (ص ١٨٧) .

(٢) زامباور - م. س (ص ٧)، د. السامرائى - م. س (ص ١٨٧) .

(٣) ابن مسكويه - تجارب الامم (١/ ٢٥) .

(٤) ياقوت - معجم البلدان (٢/ ٩٤ - ٩٥) .

(٥) ابن الاثير - الكامل (٦/ ٩١) .

(٢٥٢ - ٨٦٦/هـ ٨٢٥٥ - ٨٦٨ م) وذلك فى قوله " كتب محمد بن الاشعث الخزاعى صاحب البريد بديار مضر الى المعتز يذكر سوء مذهب صفوان وانه منطو على المعصية فوجه اليه المعتز بسيما العلوك ليحمله الى بابه .. ثم صار الى الرافقة وقد وثب صفوان العقيل على محمد بن الاشعث الخزاعى فقتله " (١) .

اما مصر فقد قدمت المصادر معلومات عن ولاية البريد بها ولعل اول اشارة وردت عن ذلك ترجع الى عهد الخليفة ابى جعفر المنصور فقد ذكر الجهشيارى انه ولى طريفا مولاه بريد مصر والشام والجزيرة ثم عزله بمشورة من ابى ايوب المورىانى وولى مطر مولاه مكانه ، هذا وقـــــــد اشارت المصادر كذلك الى ولاية واضح مولى صالح بن ابى جعفر المنصور البريد بها فى عهد الخليفة المهدي . وقد تولى بريدها بعد ذلك الشماخ اليمامى فى عهد الخليفة الرشيد ، ثم ولى البريد بها فى عهد الخليفة المأمون زكريا بن سعد ، اشار الى ذلك الكندى بقوله " انهارون بن عبد الله لما قدم جلس معه رجل فى مجلسه فقال ما حاجتك فقال ان صاحب البريد زكريا بن سعد امرنى بالجلوس معك " (٢) . ثم ولى البريد بها فى عهد

(١) اليعقوبى - التاريخ (٥٠١/٢) .

(٢) الجهشيارى - الوزراء والكتاب (ص ١٠٠ - ١٠١) .

(٣) الطبرى - تاريخ (١٩٨/٨ - ١٩٩٠) ، المقدسى - احسن التقاسيم (ص ٢٤٤) ،

ابن الفقيه الهمدانى - مختصر كتاب البلدان (ص ٨٤) .

(٤) الطبرى - م ٨٠٠ (١٩٩/٨) ، المقدسى - م ٨٠٠ (ص ٢٤٤) ، الهمدانى - م ٨٠٠ (ص ٨٤) .

(٥) الكندى - كتاب الولاة وكتاب القضاة (ص ٤٤٤) .

الخليفة المتوكل على الله يعقوب بن ابراهيم الباذغيسي . وقد اشار الى ذلك الطبرى بقوله " ذكر ان المتوكل ولى بريد مصر رجلا من خدمه يقال له يعقوب بن ابراهيم الباذغيسي مولى الهادى المعروف بقوصره وجعل اليه بريد مصر والاسكندرية وبرقه ونواحى المغرب" ^(١) . وقد اكّد الكندى ذلك بقوله " قدم يعقوب بن ابراهيم الذى يقال له قوصره ، قدم فى ربيع الاول سنة خمس وثلاثين واليا على بريد مصر وامر بالنظر هو وحسين الخادم الذى يقال له عرق، وابن ابى الليث" ^(٢) . ثم خلفه على البريد بها فى عهد الخليفة المتوكل حسين الخادم الطواشى المعروف بعرق الموت، وقد استمر حسين الخادم متوليا للبريد بها الى سنة ٨٦٧/٨٢٥٣ م . ثم ولى هذا المنصب فى عهد الخليفة المعتز ايضا شقيق الخادم وقد اشار اليعقوبى الى ذلك بقوله " وتلاحى احمد بن طولون واحمد بن المدبر وافسد بينهما شقيق الخادم المعروف بابى صبه فكان شقيق يتولى البريد وضياع من ضياع الاقطار وما يستعمل للسلطان من المتاع" ^(٣) . وقد اكّد البلوى ذلك فقال " فحين دخل احمد بن طولون اهدى اليه ابن المدبر هدايا حسنة قيمتها عشرة الاف دينار وكان ابن المدبر خرج لتلقيه عند دخوله ومعه شقيق الخادم وكان صاحب البريد بمصر يومئذ" ^(٤) . وقد استمر شقيق متوليا للبريد

(١) الطبرى - تاريخ (١٠٣/٩ - ١٠٥) .

(٢) الكندى - م س (ص ٤٦٢) .

(٣) الكندى - م س (ص ٢٠٨ ، ٤٦٢) ، التنوخى - الفرج بعد الشدة (٧٧/٢) ،

الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد (٨٨/٧) ، ابن الجوزى - المنتظم

١٢٨/٦ - ١٢٩) .

(٤) الكندى - الولة والقضاة (ص ٢٠٨) ، التنوخى - الفرج بعد الشدة

٧٧/٢ - ٧٨) .

(٥) اليعقوبى - تاريخ اليعقوبى (٥٠٣/٢) ، ابن الاثير - الكامل (٢٩٦/٥) .

(٦) البلوى - سيرة احمد بن طولون (ص ٤٣) .

حتى سنة ٢٥٧هـ/٨٧٠م حيث عزله فيها الخليفة المعتمد وولى مكانه احمد بن الحسين الاهوازي، ذكر ذلك اليعقوبى فقال " عزل شقير الخادم المعروف بابن صبه عن البريد بمصر وولى مكانه احمد بن الحسين الاهوازي فقدم فــــــ^(١) شوال من هذه السنة " . هذا وقد اشار ابن الداية الى انه قد اضطلع باعباء هذا المنصب عند دخول محمد بن سليمان الكاتب مصر واليا عليها من قبل الخليفة المكتفى بالله فى سنة ٢٩١هـ/٩٠٣م ابو عبيد احمد بن صالح . وقد^(٢) اشار ابن تغرى بردى فى احداث سنة ٢٩٢هـ/٩٠٤م الى ان شفيح اللؤلؤى كان يظطلع باعباء هذا المنصب . وانه هو الذى تولى ديوان البريد ببغداد^(٣) فيما بعد كما اشرنا سابقا .

وقد وردت اشارات الولاية البريد فى كل من واسط وبغداد والبصرة والدينور وقم والصفيرة وغيرها من المدن . فقد اشار الهمذانى فــــــ^(٤) احداث سنة ٣١١هـ/٩٢١م الى متولى بريد واسط فقال " كتب ابن بطحاء صاحب الخبر بواسط الى ابن الفرات " . اما متولى بريد بغداد فقد اشار^(٥) الطبرى اليه فى احداث سنة ٢٣٧هـ/٨٥١م فقال : " كتب صاحب البريد ببغداد، وكان يعرف بابن الكلبى، الى المتوكل بخبر العامة وماكان ممن اجتماعها وتمسحها بالجنائز - جنازة احمد بن نصر وبخشبة رأسه " . اما

-
- (١) اليعقوبى - م.س (ص ٥٠٩) .
 (٢) احمد بن يوسف الكاتب المعروف بابن الداية - كتاب المكافاة (ص ٥٢)
 وانظر الكندى - الولاية (ص ٢٤٧) .
 (٣) ابن تغرى بردى - النجوم الزاهرة (١٤٨/٣)، حسن ابراهيم - تاريخ الاسلام (٢٧٧/٣) .
 (٤) محمد بن عبد الملك الهمذانى - تكملة تاريخ الطبرى (ص ٢٣٥) .
 (٥) الطبرى - تاريخ الامم والملوك (١٩٠/٩) .

عن متولى بريد البصرة فقد اشار صاحب كتاب العيون والحدائق الى
 ان حسان مولى محمد بن سليمان كان على بريدها زمن ابى جعفر المنصور
 وذلك بقوله " قالوا وجه المنصور ابا خزيمة حازم بن خزيمة التميمى الى
 المغيرة ابن الفزع وهو بالاهواز فهزمه وهزم اصحابه وهرب المغيرة الى
 البصرة واستخفى بها وكان حسان مولى محمد بن سليمان على بريدها" (١) . ومن
 الملاحظ الملاحظ ان المصادر قد اشارت الى متولى هذا المنصب حتى القرن
 ٦ هـ اما فى الدينور فقد اشار الصابى الى انه قد تقلد منصب متولى
 البريد بها ابو نوح عيسى بن ابراهيم بن نوح الكاتب خليفة الحسن بن
 مخلد على الوزارة قلده اياه اسماعيل بن بلبل لما تولى الوزارة فيما
 بين سنتى ٢٦٥ - ٢٧٧ هـ / ٨٧٨ - ٨٩٠ م (٣) .

(٤)
 اما فى الصميرة فقد اشار ياقوت الى ان ابن بسام على بن محمد
 العبرثاى قد ولى هذا المنصب فى عهد الخليفة المعتضد بالله فى ايام
 وزارة القاسم بن عبيد الله، وقال " فاحضره القاسم بعد ثلثه وخلع عليه

(١) مؤلف مجهول - العيون والحدائق (٢٥٥/٣) .

(٢) اشار ياقوت الى ان القاسم بن على بن محمد بن عثمان بن الحريرى
 كان قد شغل منصب صاحب البريد بها حتى وفاته سنة ٥١٦ هـ / ١١٣٢ م ،
 واستطرد بان اولاده قد استمروا عليه حتى آخر عهد الخليفة المتقى
 سنة ٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م وذلك فى قوله " القاسم بن على بن محمد بن عثمان
 الحريرى توفى فى رجب سنة ست عشر وخمسائة قال العماد لم يزل ابن
 الحريرى صاحب الخبر بالبصر) فى ديوان الخلافة ووجدت هذا المنصب
 لاولاده الى آخر العهد المقتفوى " . معجم الادباء (٢٦٢/١٦) .

(٣) الصابى - الوزراء (٨٢ ص)، رسوم دار الخلافة (ص ٥١ - ٥٢) .

(٤) الصميرة قصة مهرجان قذق، ذكرها ابن خرداذبه فى سكك البريد و اشار
 الى ان بينها وبين السيروان اربع سكك . انظر ابن خرداذبه - المسالك
 (ص ٤١)، قدامة - الخراج المنزلة السادسة (ورقة ٢٤٤) .

(١) وولاه بريد الصميرة وماوالاها فبقى فى عمله الى آخر ايام المعتضد .

اما فى جرجان فقد شغل هذا المنصب مسلم بن الوليد المعروف بصريع الغواني فى ايام الخليفة المأمون ذكر التنوخى ذلك فقال "كان مسلم بن الوليد والفضل بن سهل متجاورين فى قنطرة البردان وكانا صديقين قال مسلم فاعسرت اعسارا شديدا ولحقتنى محنة وولى الفضل بن سهل الوزارة فى مرو فتحملت اليه على مشقة فلما رآنى رحب بى . . وامر لى بثلاثين ألف درهم وولانى عمل اخترته . وذكر ان الفضل ولى مسلما بريد جرجان" (٤)

وشغله ايضا المعروف بابى غانم القصرى فى ايام عضد الدولة بن بويه (٣٦٧ - ٩٧٧/٥٣٧٢ - ٩٨٢ م) وقد ذكر ياقوت ذلك عرضا فى ثنايا ترجمته لابی الفرج على بن حسين الكاتب المعروف بابن هندو فقد نقل عنه قوله " حضرت معه فى مجلس ابى غانم القصرى الناظر كان فى الدواوين بجرجان على البريد" (٥)

اما فى جند قنسرين فقد شغله على بن بسام ، اشار المسعودى الى ذلك بقوله "فولاه القاسم البريد والجسر بجند قنسرين والعواصم من ارض الشام" (٦)

اما فى بخارى فقد شغله ابو محمد عبدالرازق بن حسن الشاعر المعروف بابن ابى الثياب " ، اما فى دمشق وحمص فقد شغله شيخ الكاتب ابو جعفر محمد بن عبدالله بن محمد بن مودود المعروف بابن عبدكان . (٨)

ومن الجدير بالذكر انه قد ترد احيانا اشارات الى " ولاة البريد" فى بعض المناطق الاخرى من الدولة الاسلامية دون ان تصفح المصادر ——— اسمائهم وعلى سبيل المثال ماذكر عن عامل البريد فى خرموت الذى ذكر الطبرى انه كتب الى الخليفة المنصور يخبره بان واليه على خرموت قد

-
- (١) ياقوت - معجم الادباء (١٤٥/١٤) .
- (٢) مسلم بن الوليد الانصارى شاعر كوفى سكن بغداد فى شعره رقة ، لقبه الرشيد بصريع الغواني لشعره قاله . انظر السهمى - تاريخ جرجان (ص ٣٦٣) ، التنوخى - الفرج (٨٧/٣) ، الزركلى - الاعلام (٢٢٣/٧) .
- (٣) الفضل بن سهل السرخسى وزير المأمون قبل انتقاله الى بغداد ، قتله بعض الغلمان وهو فى الحمام . انظر الزركلى - م س (١٤٩/٥) .
- (٤) التنوخى - الفرج بعد الشدة (٨٧/٣ - ٨٨) .
- (٥) ياقوت - م س (١٣٨/١٣) .
- (٦) المسعودى - مروج الذهب (٣٠٤/٤) .
- (٧) التنوخى - م س (٣٠٣/١) .
- (٨) الصفدى - الوافى بالوفيات (٣١٥/٣) ، الزركلى - الاعلام (٢٢٣/٦) .

تشاغل عن امر الرعية بالصيد بقوله " ان المنصور ولى رجلا من العرب
حزموت فكتب اليه والى البريد انه يكثّر الخروج فى طلب الصيد ببزاة
وكلاب قد اعدّها فعزله " (١) .

وفى الكوفة اشار الطبرى ايضا الى متولى البريد بها دون ان يعرف
به ، وذلك فى قوله " كتب صاحب البريد من الكوفة يذكر ان ريحا صفراء
بنواحي الكوفة ... " (٢) .

وفى الاهواز اشارت المصادر الى وجود متولى للبريد بها فقد ذكر
الطبرى فى احداث سنة ٨٩٩/٥٢٨٦ م والى البريد بها دون ان يفصح عن اسمه
فقال " ورد كتاب صاحب البريد بالاهواز يذكر فيه ان اصحاب طاهر بن
محمد بن عمر بن الليث صاروا الى سنبل يريدون الاهواز " (٣) . وذلك امر
متوقع فى سائر الامصار فى الدولة الاسلامية غير ان المصادر وان لم تفصح
عن اسماء ولاية البريد ، فانها اشارت الى ذلك وقد اوردنا بعضها على
سبيل المثال لا الحصر ، وذلك يؤكد بان ولاية البريد كانوا موزعين على
الولايات لكل ولاية عامل بريد . (٤)

(ج) هذا ومن الوظائف الرئيسية التى اشتملها البريد ايضا وظيفـة
" اصحاب الاخبار " وهم الذين يعهد اليهم بجمع كل ماتقع عليه اعينهم
او يصل الى مسامعهم من الاخبار التى لها صلة بعدالة العمال والقضاة
واستقامتهم واوضاع الامن والاقتصاد والسياسة وغيرها ورفعها الى

(١) الطبرى - تاريخ (٢٩٧/٩) ، احمد زكى صفوت - جمهرة رسائل العرب
(١٢٥/٣) ، ضيف الله الزهرانى - موارد (ص ٢٩٤) ، دور البريد فى الحياة
الاقتصادية (ص ٩٥) .

(٢) الطبرى - م س (٢٦٦/٩ - ٢٦٧) ، (٦٧/١٠) .

(٣) ن م س (٨٣/١٠) .

(٤) د السامرائى - المؤسسات (ص ٢٧٣) .

عمال البريد فى مناطقهم بعد التثبيت منها باسرع السبل واعجلها سواء^(١)
 كان ذلك فى العاصمة^(١) او فى الولايات^(٢) . وقد اشار ابن طيفور الى ذلك
 بقوله " ذكر ابراهيم بن السندى قال وجدنا رقاعا فى طرقات بغداد فيها
 شتم للسلطان وكلام قبيح فكرهت رفعها على جهرتها لما فيها وكرهت
 ان اطوى ذكرها وانا صاحب خبر فينقلها من جهة اخرى فيلحقنى ما اكـره
 فكتبت انا اصبنا يا امير المؤمنين رقاعا فيها كلام السفهاء والسفلة
 وفيها تهديد ووعيد وبعضها عندنا محفوظة الى ان يأمر امير المؤمنين
 فيها بامره فكتب الى بخطه : هذا امر ان اكبرناه كثر غمنا به واتسع
 علينا خرقه فمر اصحاب اخبارك متى وجدوا من هذه الرقاع رقعة ان يمزقوها"^(٣)
 وذكر القرطبى فى احداث سنة ٣٠٠هـ/٩١٠م بانه قد " ورد كتاب صاحب
 البريد بالدينور يذكر ان بغله وضعت فلوه ونسخة كتابه " بسم الله
 الرحمن الرحيم الحمد لله الموقظ بعبره قلوب الغافلين والمرشد بآياته
 الباب العارفين الخالق مايشاء بلا مثال ذلك الله البارى المصور فى
 الارحام مايشاء، وان الموكل بخبر التطواف بقمراسين رفع يذكر ان بغله
 لرجل يعرف بابى برده من اصحاب احمد بن على المرى وضعت فلوه ويصف
 اجتماع الناس لذلك وتعجبهم لما عاينوا منه"^(٤) . ومن هذانجد ان اصحاب
 الاخبار كانوا يقومون بالتعاون مع عامل البريد فى منطقة ما بجمـع

(١) ابو الفضل احمد بن طاهر المعروف بابن طيفور - بغداد فى تاريخ

الخلافة العباسية (مكتبة المثنى - ١٣٨٨هـ) (ص ٣٧)، التنوخى

الفرج بعد الشدة (٣٥٣/٣) .

(٢) د. السامرائى - م. س (ص ٢٧٤) .

(٣) ابن طيفور - م. س (ص ٣٧) .

(٤) القرطبى - صلة تاريخ الطبرى (ص ٢١)، د. السامرائى - م. س (ص ٢٧٠) .

(١) المعلومات والاخبار، وانهم كانوا موزعين فى العاصمة والولايات، ومن الجدير بالذكر ان مكانة اصحاب الاخبار تختلف باختلاف طبيعة اعمالهم (٢) فقد عهد الى بعضهم مراقبة الوزراء او القضاة او النواب او العمال او الولاة كما كلف بعضهم بحضور مجالس الناس وولائتهم او مجالس الوعاظ او غيرها على ان يقدم كل منهم تقريره عما كلف بمراقبته وماسمعه وشاهده، وقد اشار الى ذلك الحسن بن عبدالله فى قوله: "وقد رتب بعض الخلفاء ذلك ظاهرا فقرر مع الوزير صاحب خبر من الثقات ينهـى مايجرى فى مجلسه فلايحسن الوزير لاحد ولايجتمع به احد من الناس الابحـضـور ذلك الشخص، وكذلك رتب مع القاضى والنائب وجميع الولاة والعمال" (٣) وينبغى ان يحضر اصحاب الاخبار كما ذكرنا آنفا مجالس الناس وولائتهم ومجالس الحكم والاسواق فانه يجرى فى هذه الاماكن ماينبغى الاطلاع عليه وابلاغه للسلطان (٤) . اصف الى ذلك فان اصحاب الاخبار يكشفون عن احوال العامة وارجيفهم ومايشتهر فى كل وقت من اشاعتهم واقوالهم (٥) . هذا اما عن درجاتهم الوظيفية فقد كانت تتراوح بحسب اعمالهم وتدرج من الشخص الذى يعهد اليه باستقصاء الاخبار من افواه المجتازين فى الطرق وابناء السبيل والاطفال الى متولى البريد والخبر الذى ينصبه الخليفة (٦)

(١) د. السامرائى - م. س (ص ٢٧٤) .

(٢) التنوخى - الفرج بعد الشدة (٣/٣٥٣) .

(٣) الحسن بن عبدالله - اشار الاول (ص ٨٥) .

(٤) ن. م. س.

(٥) ن. م. س.

(٦) ابن طيفور - تاريخ بغداد (ص ٣٦) - البيهقى - المحاسن والمساوى

(ص ١٦٦)، التنوخى - الفرج بعد الشدة (٣/٣٥٣) .

الذى قد يعرف بـ " صاحب الخبر " كما حدث فى عهد الخليفة المأمون . هذا (١)
 اما بالنسبة لعلاقاتهم الوظيفية فان القاعدة العامة بالنسبة للولايات
 هى انهم كانوا يخضعون الى ولاية البريد فى الاقاليم . اما بالنسبة (٢)
 للعاصمة فان القاعدة العامة كذلك ان تبعيتهم كانت الى متولى الديوان
 وقد اشار قدامة الى ذلك فقال عن صاحب الديوان بانه كان " يتولى
 عرض كتب اصحاب البريد والاخبار فى جميع النواحي على الخليفة " ، وقد (٣)
 يحصل فى هذه القاعدة بعض الاستثناءات بحسب شخصية الخليفة القائم بالامر
 ورأيه ففى عهد الخليفة ابي جعفر المنصور كانت تبعيتهم للخليفة شخصيا (٤)
 بشكل مباشر، اما فى عصر المأمون فقد استحدث منصب صاحب الخبر وخصص
 لاتصال اصحاب الاخبار به وبذلك فانه قد ميز عن متولى الديوان . وفى (٥)
 عهد كل من الخلفاء المكتفى والمقتدر اصبحت تبعية اصحاب الاخبار
 للوزير، ومما يذكر انه ليس لصاحب الخبر ان يناقش احدا او يعترض على (٦)
 احد او يبدي رأيا فى تصرف معين، بل ان كل مايلزمه هو انتهاء الاخبار
 على حقها وصدقها . لذا فانه لابد من توافر صفات معينة تراعى فيما (٧)

-
- (١) ابن طيفور - م.س (ص ٣٦)، البيهقى - المحاسن (ص ١٦٦) .
 (٢) قدامة - الخراج (ص ٢٠٤)، د. السامرائى - المؤسسات (ص ٢٧٤) .
 (٣) قدامة - م.س (ص ٢٤٧)، د. السامرائى - م.س (ص ٢٧٣ - ٢٧٤) .
 (٤) البيهقى - المحاسن (ص ١٤٤)، مؤلف مجهول - العيون والحدائق
 (٢٥٥، ٢٣٤/٣) .
 (٥) ابن طيفور - م.س (ص ٣٥)، البيهقى - م.س (ص ١٦٦) .
 (٦) الصابى - الوزراء (ص ٣٠، ١١٧، ١٣٨، ١٦٤، ٢٤٢)، د. الشيبى - اصحاب
 الاخبار (ص ٦٥ - ٦٦) .
 (٧) ابن طيفور - م.س (ص ٣٧)، التنوخى - م.س (٣/ ٣٥٣)، الحسن بن عبد الله
 اشار الاول (ص ٨٣) .

يعملون في هذا المجال ، اذ ينبغي " ان يكونوا امناء عقلاء ونصحاء ويكون
 فيهم حسن وتأن ولطف توصل وتحيل وفكرة صالحة " (١) . كما كان ينبغي عليهم
 كتمان الاسرار وكف اللسان عن الفضول وستر العورات . (٢) كما ينبغي ان تجرى
 عليهم النفقات ويوسع لهم في الاعطيات . وان تزاح عليهم فيما يحتاجون
 اليه من اتباع واعوان ومراكب وطيور ورواتب وغير ذلك . كل ذلك ضمانا
 للضبط في العمل اذ لا بد ان يكونوا في نقلهم للاخبار محققين وصادقين فان
 الكذب في هذا والعمل به يؤدي الى خلل عظيم لا يستدرك فارطه ، لهذا يجب
 الاحتياط في ذلك وان توقع العقوبة الشديدة على من تجرأ الكذب في خبره . (٣)

هذا ومن الجدير بالذكر ان العناية بالاخبار ونقلها كانت تراعى
 منذ فترة مبكرة في الدولة الاسلامية فقد اشارت المصادر الى ان الخليفة
 عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان علمه بمن نأى من عماله ورعيته كعلمه
 بمن بات معه في مهاد واحد ، فلم يكن له في قطر من الاقطار ولا ناحيية
 من النواحي امير ولا عامل الا وله عليه عين لا يفارقه فكانت اخبار النواحي
 كلها عنده كل صباح ومساء حتى ان العامل كان يتوهم على اقرب الخلق
 اليه واخصهم به ، فساس الرعية بذلك سياسة محكمة في الفحص عنها وعــــن
 اسرارها . (٤) ثم اقتفى معاوية رضى الله عنه فعله فانتظم له الامر . (٥) وكذا
 كان زياد بن ابيه يحتذى في ولايته على العراق بفعل امير المؤمنين
 معاوية بن ابي سفيان رضى الله عنه في التعرف على امور رعيته . وقد

(١) الحسن بن عبد الله - م ٠ س (ص ٨٦) .

(٢) عبد الرؤوف المناوى - الجواهر المضية لوحة (٥٠ أ) .

(٣) الحسن بن عبد الله - م ٠ س (ص ٨٦) .

(٤) الجاحظ - كتاب التاج (ص ١٦٨) ، البيهقي - المحاسن (ص ١٤٣ - ١٤٤) ،

التنوخى - الفرج (٣/٣٥٣) .

(٥) الجاحظ - م ٠ س (ص ١٦٨) ، البيهقي - م ٠ س (ص ١٤٤) ، التنوخى - الفرج

اشار الجاحظ والبيهقى الى ان رجلا كلم زياد فى حاجة له فتعرف اليه
وهو يظن انه لايعرفه فقال اصلح الله الامير انا فلان بن فلان فتبسم
زياد وقال : اتتعرف الى وانا اعرف منك بنفسك والله انى لاعرفك واعرف
اباك وامك وجدك وجدتك واعرف هذا البرد الذى عليك وهو لفلان فبهت
الرجل^(١) . ان هذه الرواية تشير الى احتمال وجود من ينقل الاخبار الى
زياد بن ابيه . وتشير المصادر الى ان الخليفة عبدالملك بن مروان واميره
على العراقيين والمشرق الحجاج بن يوسف الثقفى كانا يسلكان مسلكا
مشابها لما تقدم ذكره فى الاهتمام باخبار الرعية ومتابعته غيـــــر
ان المسئولين عن الادارة الاموية قد اقلعوا عن ذلك فى ماتبقى من فترة
حكمهم، وان الاهتمام بالاخبار لم يستأنف حتى عصر ابي جعفر المنصور . هذا^(٢)
ماعناه الطبرى ونقله ابن الاثير من ان " المنصور ظفر برجل من كبراء
بنى امية فقال انى اسالك اشياء فاصدقنى ولك الامان قال نعم قال مــــن
اين اتى بنو امية حتى انتشر امرهم قال من تضييع الاخبار"^(٣) . ومما تجب
الاشارة اليه ان الخليفة ابا جعفر المنصور اولى اصحاب الاخبار جـــــل
عنايته^(٤) فاستعان بمواليه^(٥) من الرجال والنساء على حد سواء^(٦) . وجعلهم

(١) الجاحظ - التاج (ص ١٦٩)، البيهقى - المحاسن (ص ١٤٤) .

(٢) الجاحظ - م.س (ص ١٦٩)، البيهقى - م.س (ص ١٤٤) .

(٣) الطبرى - تاريخ (٨٠/٨)، ابن الاثير - الكامل (٤٩/٥) .

(٤) الجاحظ - م.س (ص ١٦٩)، البيهقى - م.س (ص ١٤٤) .

(٥) الطبرى - م.س (٨٠/٨)، ابن الاثير - م.س (٤٩/٥) .

(٦) البيهقى - م.س (ص ١٤٨) .

(١)
يظهرون بمظاهر متباينة ويتخذون حرفا شتى يتسترون بذلك على حقيقة هدفهم . ومما يذكر ان المنصور قد استخدم فى هذا المجال عددا كبيرا من الاشخاص جعلهم يحترفون حرفا متباينة ويرتبطون سرا بديوان البريد . وذلك ما يوضح ما عنته المصادر التى تحدثت عن الاخبار التى كانت تصل الى المنصور مرتين فى اليوم . (٢)

ومن المرجح ان يكون الخليفة المنصور قد استخدم اشخاصا آخرين لم يكن لهم ارتباط مباشر بالديوان انما كان ارتباطهم به مباشرة فكانت مهمتهم تقصى الاخبار وانهائها اليه . فقد ذكر مؤلف كتاب العيون والحدائق ان " المنصور كان يدس قوما يتجرون فى البلاد انويتعرفون الاخبار " (٣) ، كما ذكر فى اخبار ثورة محمد النفس الزكية ان " المنصور بعث قبل قدومه المدينة عقبة بن سلم الى المدينة ليعلم علم محمد فقدمها متنكرا فجعل يبيع العطر ويدس غلمانا يبيعون العطر ويسألون عن الاخبار وكان يبذل ويعطى فى طلبه ويكتب بالاخبار " (٤) . وذكر البيهقى ان المنصور بعث ابا بديل حبيب الى جهور بن المرار العجلي عندما هم بخلع المنصور (٥) وتواردت عليه الاخبار بذلك وقال له " انه يهجم فى نفسى ان جهور بمرار على خلعى وليس لى غيرك لما اعرف بينكما فاطهر اذا صرت

-
- (١) ن . م . س (ص ١٤٨) ، مؤلف مجهول - العيون والحدائق (٢٣٤ / ٣) .
(٢) الطبرى - م . س (٣١٤ / ٩) .
(٣) مؤلف مجهول - العيون والحدائق (٢٣٤ / ٣) .
(٤) مؤلف مجهول - العيون والحدائق (٢٣٤ / ٣) .
(٥) جهور بن مرار العجلي احد القادة فى عهد الخليفة المنصور وجهه المنصور سنة ١٣٧ هـ لحرب سنباذ ثم ولاء الرى وظل عليها حتى خرج على المنصور سنة ١٣٩ هـ . انظر الطبرى - تاريخ (١٦٩ / ٩ - ١٧٠) ، ابن الاثير - الكامل (٣٥٨ / ٤) .

اليه الوقيلة فى والتنقص لى حتى تعرف ماعنده، فاذا رأيتهم بخلعى
فاكتب الى ولاتكتبين على بريد ولامع رسول ولايفوتنى خبرك فى كل يوم
فقد نصبت لك فلانا القطان فى دار القطن فهو يوصل كتبك" (١) . ومن هذا
نجد ان القطان المشار اليه كان من بين الاشخاص الذين اوكل اليهم مهمة
تقصى الاخبار وانهاهاها الى المنصور دون ان يكون لهم ارتباط مباشر
بالبريد، كما ان هذه الرواية تكشف عن ان اصحاب البريد فى الرى ربما
كانوا خاضعين لمراقبة اعوان جهور وربما يكونون من المشكوك فى ولائهم
للخليفة او انهم متهمون بالتعاون مع الوالى . لذا نجد ان المنصور قد
اوكل الى ذلك القطان مهمة اىصال الكتب التى لايريد انيكشف امرها
حتى لاينحل تدبيره . كما انه جعل بمثابة صاحب الخبر الذى يقوم بمراقبة
جهور . ومن المحتمل انه كان له دور فى الكشف عن نوايا جهور من البداية
وانه قد اوصل الى الخليفة المنصور ماتوصل اليه . كما ان النـ
يعكس بصورة غير مباشرة احتمال عجز صاحب البريد عن موافاة المنصور
بمعلومات دقيقة ومفصلة عن جهور . ولعل فى ذلك مايشير الى احتمال
تواطؤ صاحب البريد مع جهور غير ان عدم وجود مايشير الى معاقبة
او ملاحقة احد من اصحاب البريد فى المصادر يقلل من هذا الاحتمال
والراجع ان كتب البريد كانت تخضع للتفتيش من قبل جهور واعوانه . اصف
الى ذلك، فقد ذكر البيهقى نقلا عن " صاحب عذاب " دار الخلافة بان المنصور
قد استخدم الحمامات والبقالين وغيرهم من السوق فى تحرى وتقصى
الاخبار، فقد نقل عنه قوله " دعانى ابو جعفر المنصور ذات يوم واذا بين
يديه جارية صفراء وقد دعا لها بانواع العذاب وهو يقول ويلك اصدقينى

(١) البيهقى - المحاسن (ص ١٤٧) .

فوالله ما اريد الا الالفه ولئن صدقتنى لاصلن الرحم ولاتبعن البر اليه
واذا هو يسألها عن محمد بن عبدالله وهى تقول ما اعرف مكانه .. واعاد
المسألة فابت الا الجحود فقال لها اتعرفين فلانة الحجامة فاسود وجهها
وتغيرت فقالت نعم يا امير المؤمنين تلك فى بنى سليم . قال : صدقت
هى والله امتى ابعتها بمالى، ورزقى يجرى عليها فى كل شهر وكسوة
شتائها وصيفها . امرتها ان تدخل منازلكم وتحجمكم وتتعرف اخباركم . ثم
قال او تعرفين فلانا البقال قالت نعم هو فى بنى فلان قال هو والله
مضاربى بخمسة دنانير . امرته ان يبتاع بها كل ما يحتاج اليه من
البيوع فاخبرنى ان امة لكم يوم كذا وكذا من شهر كذا صلاة المغرب
جاءت تسأله حناء وورقا فقال لها ماتصنعين بهذا فقالت كان محمد بن
عبدالله فى بعض ضياعه بناحية البقيع وهو يدخل الليلة فاردنا هذا
لتتخذ منه النساء ما يحتجن اليه عند دخول ازواجهن من المغيب فاسقط
فى يدها واذعنت بكل ما اراد^(١) . ومن هذا نجد ان الخليفة المنصور قد
استخدم اسلوبا جديدا فى الكشف عن الاخبار يتمثل فى استخدام النساء
اذ لم تشر المصادر الى استخدامهن من قبل . وقد سار الخليفة المهدي
على اسلوب والده فى الاستعانة بالنساء لتقصي الاخبار فقد دس الى
الوزير ابي عبيد يعقوب بن داود جارية جميلة كانت صاحبة خبر للخليفة
عليه فوشت به لميله الى العلويين^(٢) .

ومن الجدير بالذكر انه قد نشط دور اصحاب الاخبار فى عهد الخليفة

(١) البيهقى - المحاسن (ص ١٤٨) .

(٢) الطبرى - تاريخ (٣/١٠)، مؤلف مجهول - العيون والحدائق (٢٧٧/٣) ،

الشيبى - اصحاب الاخبار (ص ٦٢) .

(١)
 موسى الهادى بعد ان كان قد هداً نسبياً فى عهد الخليفة المهدى . وقد
 نشط دورهم بشكل خاص خلال تمهيد الخليفة الهادى لعملية خلع الرشيد
 عن ولاية العهد . فقد اشار البيهقى الى ان يحيى البرمكى رد رجلا اتاه
 يطلب معروفاً من اجل رؤيا رآها له وكان الرشيد فى حجره وولاية العهد
 له . ثم اعتذر له بعد وفاة الهادى واعتلاء الرشيد الخلافة قائلاً : "ويحك
 انك اتيتنا ونحن فى حال كنا نتخوف الجدر ان يكون فيها من يسعى بنا
 والاخوان ان يسعوا بنا ويحتالوا علينا" . (٢)
 والراجح ان نشاط اصحاب
 الاخبار فى عهد الهادى قد تطلبت اوضاع الدولة فى تلك المرحلة خاصة
 اذ مات ذكرنا موضوع تعصبه ضد الزنادقة وايقاعه بهم ، الا ان هذا لا يمنع
 من وضعه عدداً من اصحاب الاخبار لمراقبة كل من يحيى البرمكى وهارون
 الرشيد وذلك ما استفاد من نص الجهشيارى والبيهقى ، وفى عهد الخليفة
 هارون الرشيد استمر نشاط اصحاب الاخبار وتعمق ، فقد ذكر البيهقى
 ان " الرشيد كان اشد الملوك بحثاً عن اسرار رعيته واكثرهم بها عناية
 واحزمهم فيها امراً" . (٣) ومما يذكر ان الرشيد كان قد وجه اصحاب
 الاخبار الى تقصى اخبار المعارضة رغبة منه فى ملاحقة خصومه السياسيين
 وذلك قد حصل مع احمد بن يزيد العلوى الذى كان يكاتب الشيعة ويدعوهم
 الى نفسه فاذكى الرشيد عليه العيون وجعل لمن جاء به الاموال . (٤) وقد
 (٥)

(١) الجاحظ - التاج (ص ١٦٩) ، البيهقى - المحاسن (ص ١٤٤) .

(٢) الجهشيارى - الوزراء (ص ١٧١) ، البيهقى - م س (ص ١٩٧) ، الشيبى

اصحاب الاخبار (ص ٦٢) .

(٣) البيهقى - م س (ص ١٤٤) .

(٤) اليعقوبى - تاريخ (٤٢٣/٢) ، الاصفهانى - مقاتل الطالبين (ص ٦٢٥) .

(٥) اليعقوبى - التاريخ (٤٢٣/٢) ، الشيبى - اصحاب الاخبار (ص ٦٣) .

يستخدم اصحاب الاخبار لغرض نشر بعض الدعايات ، ولغرض العمل على انهاء
الاراجيف والاشاعات وهذا ما عناه السيوطى فى قوله : " اخرج الصولى عن
اسحاق الهاشمى قال كنا عند الرشيد فقال بلغنى ان العامة يظنون فى
بغض على بن ابي طالب والله ما احب احدا حبى له " (١) . ومما يذكّر
ان الرشيد قد وجه اصحاب الاخبار كذلك الى معرفة احوال المعتقليين
السياسيين فى السجون واخبارهم وما يدور بينهم فقد ذكر الجهشيارى انه
" لما حبس يحيى بن خالد مع الفضل ولده وضيق عليهما ومنعا من
الناس ومنع الناس منهما كتب الموكل بهما فى بعض الاوقات انى سمعتهما
يضحكان ضحكا مفرطا " (٢) . اما بالنسبة للخليفة المأمون فقد اثر عنه انه
كان يحب معرفة اخبار الناس ويتقصاها وقد ذكر البيهقى انه لم يكن احد
من ذوى السلطان اشد فحسا وبحشا عن امور الناس منه حتى بلغ المبلغ
الذى اورده فى رسالته الى اسحاق بن ابراهيم والتي ذكر فيها نحلة
الفقهاء واصحاب الحديث والامور التى خفيت او اكثرها على القريب
والبعيد ، ومما يذكر انه قد اولى هذا الامر كبير اهتمامه وتوسع فى
استخدام اصحاب الاخبار فكان له على كل شىء صاحب خبر ، كما انه
احدث مناصبا جديدا وهو " متولى اصحاب الاخبار " ولم يكن هذا المنصب
قائما من قبل . وقد جعل ارتباطه مباشرا به دون ان يكون لمتولى البريد

(١) السيوطى - تاريخ الخلفاء (ص ٤٦٦) ، الشيبى - م . س (ص ٦٣) .

(٢) الجهشيارى - الوزراء (ص ٢٤٧) ، الشيبى - م . س (ص ٦٣) .

(٣) ابن دحيه - النبراس (ص ٤٨) .

(٤) البيهقى - المحاسن (ص ١٤٤) .

(٥) الجاحظ - التاج (ص ١٦٩ - ١٧٠) ، البيهقى - م . س (ص ١٤٤) .

(٦) ابن خلكان - وفيات الاعيان (١٧٩/٦) ، التنوخى - الفرغ بعد الشدة

سلطة عليه، فقد ذكر ابن طيفور ان المأمون بعث الى ابراهيم السندي فقال يا ابراهيم اني اريدك لامر جليل والله ماشاورت فيك احدا ولا اشار بك على احد فاتق الله ولا تفضحنى . قال : قلت يا امير المؤمنين والله لو كنت شر من ذراه الله لقدح في هذا الكلام من مولاي فكيف ونيتي في طاعته نية العبد الذليل لمولاه، فقال قد رأيت توليتك خبر ماوراء بابي الى مصر فانظر ان تعمل بما يجلبه عليك ولا تراقب احدا غيره قلت فانني استعين بالله على مرضاته واستوفقه لطاعة مولاي ثم نهضت فبحثت اصحاب الاخبار في ارباع بغداد^(١) . ومما يؤكد اهتمام المأمون باصحاب الاخبار ما ذكرته المصادر من انه كان يتعهدهم ويرشدهم الى التصرف الذي يليق بهم ويشرح لهم واجباتهم وكيف تؤدي . فقد ذكر ابن طيفور^(٢) انه رفع الى ابراهيم السندي بان " صاحب الحرس اخذ امرأة مع رجـل نصراني من تجار الكرخ فهجم عليهما فافتدى النصراني نفسه بالفدينار قال فرفعت الخبر الى المأمون فدعا المأمون بعبد الله بن طاهر وهو ببغداد فقال انظر في هذا الخبر الذي رفعه ابراهيم بن السندي فقراه فقال يا امير المؤمنين رفع اليك الباطل والزور وجعل يغريه بي ويحمله على وكان المأمون لين المكسر قال فاشر ذلك في قلبه، فبعث الى فقال يا ابراهيم ترفع الى الكذب وتحملني على عمالي قال فكتبت رقعة ووجهتها الى فتح غلامه ليوصلها اليه وقلت يا امير المؤمنين متى وقف صاحب الخبر على ماوقفت عليه ولو كانت الاخبار لاتصح الا بشاهدي عدل ماصح خبر ولاكتبت به ولكن مجيء الاخبار ان لم يحضرها اقوام على غير تواطؤ ولا تشاعر من كانوا ومن حيث كانوا وانما يحضر الاخبار الطفل

(١) ابن طيفور - تاريخ بغداد (ص ٣٥)، البيهقي - المحاسن (ص ١٦٦) ،

الشيبي - اصحاب الاخبار (ص ٦٣) .

(٢) الشيبي - م س (ص ٦٣) .

والمرأة والمحتال والذمروا بن السبيل فان كان احب الامر الى امير المؤمنين الانكتب بخبر ولا نرفعه حتى يصح بالعدول ويصح بالبراهين فعلت وعلى ان لا يتهيا ذلك فى سنة الا مرة او مرتين قال فلما قرأ المأمون الرقعة جاءنى رسوله مع طلوع الفجر فقال اجب فاتيته . . . قال هـ هذه رقعتك فى شئى وسادتى قد قرأتها الليلة اربع مرات وقد صدقت فيمما قلت الا انى آمر وادارى عمالى وعمالهم مداراة الخائف والله ما اجد على حملهم على المحجة البيضاء سبيلا فاعمل لى على حسب ماترانى اعمل ولن لهم تسلم لك ايامك وبعض دينك وفى حفظ الله اذا شئت قال فانصرف ودعوت اصحاب الاخبار فقلت داروا هؤلاء القوم وارفقوا بهم^(١) . كمما ان خبر الرقاع التى وجدها اصحاب الاخبار فى الطرقات والتى اشرنا اليها آنفا تؤكد بوضوح توجيهات المأمون لاصحاب الاخبار . هذا وقد اشارت المصادر الى ان المأمون هو الآخر لم يكتف باستخدام الرجال فى الاخبار بل انه توسع فى استخدام عدد كبير من النساء وذلك لتفقد احوال الناس ومعرفة من يحبه ومن يبغضه ومن يفسد حرم المسلمين . وقد ذكر ابن دحية ولعله كان مبالغاً - بان المأمون قد " جعل برسم الاخبار ببغداد الف عجز وسبعماية عجز فما كان يخفى عليه شيئاً من امور المسلمين ظاهراً او باطناً وكان لا ينام حتى يقف على جميعها"^(٢) . ومما

(١) ابن طيفور - تاريخ بغداد (ص ٣٥ - ٣٦) .

(٢) ابن طيفور - تاريخ بغداد (ص ٣٧) ، الشيبى - م. س (ص ٦٣) .

(٣) البسنوى - محاضرة الاوائل (ص ٨٤) ، الشيبى - م. س (ص ٦٣) .

(٤) ابن دحية - النبراس (ص ٤٨) . ومن الملاحظ ان فى هذا النص مبالغة غريبة ذلك ان الف وسبعماية عجز تنقل كل منهن خبراً واحداً تحتاج الى دقيقة واحدة فان الخليفة يحتاج فى كل ليلة الى ٢٨ ساعة قبل ان ينام وهذا امر غير ممكن . والغريب ان البسنوى قد اورد ذلك .

انظر : محاضرة الاوائل (ص ٨٤ - ٨٥) ، الشيبى - م. س (ص ٦٣) .

لاشك فيه ان استخدام النساء فى هذا المجال وبهذه الكثافة يعكس وجود تنظيم خاص لهن كما يعكس وجود عامل ارتباط بين ذلك التنظيم وبين البريد لينظم عملية توحيد الاخبار وعرضها . وعلى الرغم من ان المصادر لــــم توضح مقومات ذلك التنظيم وابعاده فان من المحتمل ان يكون ارتباطه بصاحب الخبر الذى يقدم خلاصة موجزة بالمعلومات الواردة اليه عن هذا الطريق الى الخليفة . ومن الجدير بالذكر ان اصحاب الاخبار قد اسهموا بدور واضح فى نقل الاخبار خلال المحنة التى احدثها المأمون فى القول بخلق القرآن فقد ذكر الطبرى " ان اسحاق بن ابراهيم كتب الى المأمون كتابا مفردا بتأويل القوم فيما اجابوا اليه فمكثوا اياما ثم دعا بهم فاذا كتاب قد ورد من المأمون على اسحاق بن ابراهيم ان قد فهم امير المؤمنين ما اجاب القوم اليه وذكر سليمان بن يعقوب صاحب الخبر ان بشر بن الوليد تأول الآية التى انزلها الله تعالى فى عمار بن ياسر (١) الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان) وقد اخطأ التأويل انما عنى الله عز وجل بهذه الآية من كان معتقدا الايمان مظهرا الشك فاما من كان معتقدا الشك مظهرا الايمان فليس هذه له فاشخصهم جميعا الى طرسوس" (٢)

وذكر ابن طولون ان المأمون عندما وافى دير مران فى سنة (٣) ٢١٥هـ/٨٣٠م، كان لابی مسهر الدمشقى حلقة فى جامع دمشق .. فبينما

(١) الآية قوله تعالى : (من كفر بالله بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم) . النحل الآية (١٠٦) .

(٢) الطبرى - تاريخ (٦٤٥/٨) .

(٣) دير مران بضم اوله ، بالقرب من دمشق على تل مشرف على مزارع الزعفران

فى تلك الناحية . انظر ياقوت - معجم البلدان (٥٣٣/٢ - ٥٣٤) .

ابو مسهر ليلة من الليالى جالس فى مجلسه اذ دخل ضوء عظيم المسجد فقال ابو مسهر ما هذا قالوهذه النار التى تدلى من الجبل لامير المؤمنين حتى تضئ له الغوطة فتلا ابو مسهر قول الله تعالى : (اتبنون بكملى ريع ايه تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون)^(١) وكان فى حلقة ابى مسهر صاحب خبر للمأمون فرفع ذلك الى الخليفة المأمون فحقددها عليه^(٢) فلما رجع المأمون ليمتحن الناس بالقول بخلق القرآن ورد كتابه الى عامله على دمشق اسحاق بن يحيى بن معاذ بحمل ابى مسهر اليه ليتولى محنته شخصيا .^(٣) ومما يذكر انه كان لكبار القوادى عهد المأمون اصحاب اخبار ينقلون لهم اخبار المعسكرات وما يجرى فيها ، فقد ذكر ابن مسكويه ان محمد بن الصباح كان خازن عبد الله بن طاهر ، وهو فى الوقت نفسه صاحب خبره على العسكر .^(٤) اما الخليفة المعتمد بالله فقد اغفلت المصادر ذكر تفصيلات عن اصحاب الاخبار فى عهده ، باستثناء بعض الاشارات الطفيفة ، فقد ذكر الطبرى فى احداث سنة ٢٢٣هـ / ٨٣٧م خبرا عن لجوء عمرو الفرغانى^(٥)

-
- (١) سورة الشعراء الآيات (١٢٧ ، ١٢٨) .
 - (٢) ابو مسهر عبد الاعلى بن مسهر الدمشقى من اصحاب الحديث وثقه يحيى بن معين واحمد بن حنبل ولد فى سنة ١٤٠هـ وتوفى ٢١٨هـ . انظر ابو زرعة الدمشقى - تاريخ ابى زرعة (٣١/١) ، الخطيب - تاريخ بغداد (١١ / ٧٢ - ٧٥) ، الذهبى - تذكرة الحفاظ (٣٨١/١) .
 - (٣) ابن طولون - قضاة دمشق (ص ١٥ - ١٦) .
 - (٤) ابن مسكويه - تجارب الامم (٥١٢/٦) .
 - (٥) عمرو بن اربخا الفرغانى ، احد قواد الخليفة المعتمد الذين ركن اليهم فى حربه مع البيزنطيين فى فتح عمورية ثم مالبت ان مال الى جانب العباس بن المأمون فهاكوا ضده مؤامرة يقضى فيها عليه ويتسلم العباس الخلافة مكانه ، انظر الطبرى - م . س (٣٤٤/١٠ - ٣٤٥) .

(١) واحمد بن الخليل الى صاحب خبر العسكر خوفا من اشناس وذلك بقوله: (٢)
 " واتفقا ان يذهبا الى صاحب خبر العسكر فيستعفياه من اشناس فصارا
 الى صاحب الخبر فقالا نحن عبيد امير المؤمنين يضمننا الى من شاء فان
 هذا الرجل يستخف بنا قد شتمنا وتوعدنا ونحن نخاف ان يقدم علينا، فليضمننا
 امير المؤمنين الى من احب فانهى صاحب الخبر ذلك الى المعتصم من يومه" (٣)
 وذكر ابن مسكويه فى احداث سنة ٨٣٨/٥٢٤م ان الخليفة المعتصم بالله
 عندما وجه محمد بن ابراهيم بن مصعب لحرب المازيار بن (٤)

(١) احمد بن الخليل من جند الخليفة المعتصم بالله كان احدالمشاركين
 فى مؤامرة العباس بن المأمون، اخذ مع عمروالفرغانى، وهو الذى
 باح الى اشناس بتخطيط العباس فى الفتك بالمعتصم . انظر الطبرى
 م١٠س (٣٤٦/١٠ - ٣٤٧) .

(٢) اشناس ابو جعفر قائد تركى من ممالك الخليفة المعتصم، حامى عنه
 فى احد المعارك لما كان المعتصم من قواد ابراهيم بن المهدي
 فقدمه، ثم ولاه حجابته، وكان كذلك فى ايام الواثق والمتوكل . كان
 اثيرا عند الخليفة المعتصم بالله . انظر التنوخى - الفرج بعد
الشدة (١٥٢/٣) .

(٣) الطبرى - م١٠س (٣٤٥/١٠) .

(٤) ابوصالح محمد بن ابراهيم بن مصعب، اخو اسحاق بن ابراهيم امير
 بغداد، كان من قواد الخليفة المعتصم ووجهه لقتال مازيار بن قارن
 فاحضره الى سامراء، كان يخلف اخاه اسحاق على امارة بغداد اذا غاب
 حمل احمد بن نصر الخزاعى الى الواثق حيث قتله الواثق وذلك
 لتحركه ضده، ولاه الواثق فارس وظل بها الى ان توفى سنة ٢٣٦هـ . انظر
 ابن مسكويه - تجارب (٥٢٩، ٥١١/٦)، مؤلف مجهول - العيون والحدائق
 (٤٩١/٣، ٤٠٠، ٤٠٢، ٤٠٣)، التنوخى - الفرج بعد الشدة (١٢٩/٣) .

- (١) قارن فانه وجه معه صاحب خبر له يقال له مصعب بن ابراهيم مولى .
(٢)
الهادي ينقل اليه اخبارهما تباعا . (٣)

اما الخليفة المتوكل على الله فتذكر المصادر انه قد اعتنى
بالاخبار واصحابها فجعل الفتح بن خاقان متوليا عاما لخبار الخاصة
والعامة بسامراء والهاروني ومايليها وقد اشار الطبري الى ذلك بقوله
"ذكر عن القاسم بن احمد الكوفي قال كنت في خدمة الفتح بن خاقان
وكان الفتح يتولى للمتوكل اعمالا منها اخبار الخاصة والعامة بسامراء
والهاروني ومايليها" (٤) . كما انه ذكر بان ابراهيم بن عطاء كان متوليا
للخبار بسامراء وذلك في قوله " فورد كتاب من ابراهيم بن عطاء المتولى
للخبار بسامراء يذكر وفاة الحسن بن سهل وانه شرب شربة دواء في صبيحة
يوم الخميس لخمس ليال بقين من ذي القعدة من سنة ٢٣٥هـ " (٥) . وهكذا
فالراجح ان الخليفة المتوكل على الله قد سار على نهج الخليفة
المأمون في تعيين مشرف عام على اصحاب الاخبار الموزعين في مختلف

- (١) المازيار بن قارن اظهر الخلاف على المعتصم بطبرستان سنة ٢٢٤هـ ،
وسبب ذلك ان قارن اباه كان منافرا لآل طاهر لايحمل الخراج اليهم
وكان المعتصم يأمره بذلك فلا يسمع ويحمله الى امير المؤمنين، وكان
الباعث على خروجه ان الافشين لما ظفر ببابك كتب الى مازيار يبعثه
على الخروج ظنا منه انه يوجهه اليه، ظفر به محمد بن ابراهيم
واحضره الى سامراء وفيها شهد على الافشين بالمروق، ثم قتل
المعتصم ، انظر مؤلف مجهول - العيون والحدائق (٣/٣٩٩ - ٤٠٥) .

- (٢) مصعب بن ابراهيم المعروف بقومره سبقت الاشارة اليه .

- (٣) ابن مسكويه - م . س (٥١٤/٦) .

- (٤) الطبري - تاريخ (٤٤/١١) .

- (٥) ن . م . س (٤٤/١١) .

اقاليم الدولة الاسلامية، وفى عهد الخليفة المستعين بالله لعب اصحاب الاخبار دورا فعالا فى الكشف عن حركات المعارضة فى الدولة فقد ذكر ابن مسكويه فى احداث سنة ٢٥٠هـ/٨٦٤م ان صاحب الخبر بالكوفة كتب بظهور يحيى ابن عمر بن الحسين بن زيد بن على بن ابي طالب ، وجمعه للاعتراب حوله وعلى ضوء ذلك كتب محمد بن عبدالله بن طاهر الى متولى معـاون السواد والى والى الكوفة بالاجتماع على محاربته ، وفى عهد الخليفة لمعتقد على الله قام اصحاب الاخبار بدور مهم فى مراقبة الولاة خاصة بعد ان احكم الامير الموفق بالله امر الدولة بالقضاء على انقسامات الجند وصراع القيادات العسكرية التركية وتفرغ لمواجهة خصومه من الامراء المتغلبين اضافة الى ثورة الزنج فقد اشار البلوى الى ان الموفق بعث عددا مـن

-
- (١) يحيى بن عمر بن الحسين بن زيد بن على بن الحسين بن على بن ابي طالب خرج ايام المتوكل الى خراسان فردّه عبدالله بن طاهر فامر المتوكل بتسليمه الى عمر بن فرج الرخى فلم اليه فكلّمه بغلظة فرد عليه وشمه فشكاه الى المتوكل فامر بضرب يحيى ثم حبس حيناً واطلق وكان ذلك الباعث على خروجه فى الكوفة ودعوته الى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم . قد ذكر الاصفهاني بانه اظهر العدل ووصفه بحسن السيرة ، انظر الاصفهاني- مقاتل الطالبيين (ص ٦٣٩ - ٦٦٤) .
- (٢) ابو العباس محمد بن عبدالله بن طاهر ولد فى سنة ٢٠٣هـ ، ولى امرة بغداد ، وقد وصف بانه شجاع كريم سرى جواد سمح حسن الاخلاق لـه ادب وحسن معرفة وتفنن فى سائر العلوم ، ووصف ايضا بالحزم والضبط وحسن السياسة ، وقد ورد ذكره كثيرا فى الفتنة التى حدثت بين المستعين والمعتز بالله ، توفى فى بغداد سنة ٢٥٣هـ ، ولمعلومات اوفى انظر الشابشتى- الديارات (ص ١٢٢ - ١٢٦) ، التنوخى - الفرج (٢/ ٢١٨) ، ابن حبيب - المحبر (ص ٣٧٦) ، الزركلى - م ٢٢٢/٦) .
- (٣) ابن مسكويه - م ٥٦٦/٦ - ٥٦٧) .

اصحاب الاخبار الى مصر لمراقبة احمد بن طولون وانها^(١) اخباره وذلك فى قوله " مارأيت اصح ازكانا^(١) من احمد بن طولون ولاقوى فراسة منه نظريوما شيخا فى جملة من ينظر اليه وهو راكب سائر فى جيشه فقال لبعــــــــض حبابه دونك ذلك الشيخ فقبض عليه فلما صار فى داره احضره فاذا به رجل خراسانى شديد العجمة فسأله عن امره فاعترف انه صاحب خبر عليه للموفق وان معه كتبا الى جماعة من قواده واصحابه واحضر الكتب فاخذها وامر به الى المطبق فقال ايها الامير اما وقد اخذتنى بحسن فراستك ، فقد لزمنى نصحك لما ملك قلبى من ذكاء عقلك واقتصارك بى على الحبس وعفوك عن عقوبة كنت اتوقع التلف معها ، فقال له قل يامبارك قال معى صاحب خبر آخــــــــر فان اردت ان تحتاط فاحبسنا جميعا ان رأيت ذاك ايها الامير صوابــــــــا فقال بارك الله عليك واين يكون قال فى موضع نجتمع فيه من ليل الــــــــى ليل قال فخذ معك من تريه اياه حتى يأتينى به^(٢) . وهذه الرواية علــــــــى فرض دقتها فانها وان عكست شدة فراسة احمد بن طولون ، فانها لاتعكــــــــس فشل الامير الموفق فى اختيار اصحاب الاخبار ومراعاته توافر المصــــــــفات الواجبة فى صاحب الخبر فى ان يكونوا امناء عقلاء نصحاء . اضافة الى ماتمثلة من تواطؤ صاحب الخبر الخراسانى المذكور وانه لم يكن امينا فى القيام بمهمته حينما كشف صاحب الخبر الآخر ان صحت الرواية . وقد ذكر البلوى بعد ذلك ان احمد بن طولون اكتشف " صاحب خبر " آخر بعثه الموفق فقد ذكر ان احمد بن طولون قد " انصرف يوما من الصيد فاجتاز على شارع الحمراء فتأمل دارا تبنى هناك فوقعت عينه على بعض الرقاصين

(١) الازكان هو ان يتفرس الشخص فى الشئ بالظن فيصيبه انظر الفيــــــــروز

ابادى - القاموس المحيط (٢٣١/٤ - ٢٣٢) .

(٢) البلوى - سيرة احمد بن طولون (ص ١٢٢ - ١٢٤) .

فامر باخذه فقبض عليه ووافوا به الى الميدان فلما جلس امر باحضاره فلما
حضر امر باحضار السياط والعقابين فلما شد صاح ايها الامير لاتعجل على
من قبل ان تسألنى وتعلم ما عندى ، فقال صدق خلوه فلما حل قال لــــه
ادن فلما دنا قال له عرفنى خبرك واصدق تنج منى . قال نعم ايها
الامير انا جاسوس للموفق وكانت معى كتب ففرقتها على اصحابها فوعدونى
بكتب الجواب عنها فعملت رقاصا ليستتر امرى واسمع وانا فى اوساط
الناس من احوال البلد واخبار الامير ما احفظه حتى اذكره عند عودتى
لمن انفذنى كما يلزم لمن نصب هذا المنصب . فقال له صدقت فعرفنى من
اصحاب الكتب فعرفه بهم واحدا واحدا ووكل به من اخرجه من البلد من
وقته^(١) . وفى مناسبة اخرى ذكر البلوى " ان احمد بن طولون جلس يوما فى
مستشرف على بعض بساتينه واحضر الطعام ومن يواكله من خاصته فرأى من
بعيد سائلا فى ثوب خلق وحال سيئة وهو جالس يتأمل المستشرف ومن فيــــه
فاخذ رغيفا وكان خبز الطولونية فى الرغيف رطلين زائدين فجعل عليــــه
دجاجة وفرخا وفروجا وشواة لحم وقطع فالوذج كبير ومن جميع ماكان بين
يديه وغطاه برغيف آخر وجعل فوقه لوزينجا مع الفالوذج وغطاه برقائتين
ودفعه الى بعض الغلمان واراها اياه وقال له امض سلمه اليه واقبل يراعى
الغلام فى دفعه اياه اليه وما يكون منه الى ان دفعه اليه وعاد فعرفه
ذلك فلم يزل يتأمل السائل ساعة ثم امر باحضاره فلما مثل بين يديــــه
استنطقه فاحسن الجواب ولم يضطرب من هيئته ، فقال له الكتب التى معك
هاتها فاصدقنى صدقا ينجيك من ضرب السوط فقد توسمت فيك بحسن عبارتك
وثبوت قلبك وصحة عقلك فاعترف له انه صاحب خبر وان الكتب معه ما اوصلها

(١) البلوى - م.س (ص ١٢٥ - ١٢٦) .

ليدبر امره فى ايصالها فوكل به حتى مضى واحضرت الكتب" (١) . هذا وقد
اورد البلوى روايات اخرى مشابهة لما سبق ذكره الا انه لا يمكن الاخذ بما
ذكر خاصة لما عرف عن البلوى من التشيع والكذب والوضع، فقد ذكره ابن
حجر فقال " قال الدارقطنى يضع الحديث قلت روى عنه ابو عوانة فى
صحيحه فى الاستسقاء خبرا موضوعا" (٢) . وهكذا فانه لا يمكن الاطمئنان الى
روايات البلوى حيث يحتمل اختلاقه لبعض الاخبار التى تغض من مكانة الامير
الموفق بالله وتظهره على غير ما عرف عنه من سعة الافق والحكمة والدهاء
ومما يمكن ان يؤخذ على الرواية الاولى ماورد فيها من ان صاحب الخبر
رجل خراسانى شديد العجمة ثم ايرادها بعد ذلك محاورته لابن طولون
باسلوب هو غاية فى الفصاحة . اضافة الى ماورد فيها من انه قد اعترف
تطوعا ودون اكراه على " صاحب خبر" آخر من زملائه مما يدعو الى التشكك فى
الرواية .

والبلوى كما هو واضح من الرواية - حاول ان يحيط احمد بن طولون
بهالة من القدرة الخارقة على معرفة الاسرار والفراسة الدقيقة وبهذا
اكتشف احمد بن طولون "صاحب الخبر" من مجرد ملاحظته له والنظر اليه
وهذا امر لا يمكن قبوله او الاطمئنان الى صحته دون تواتر وتدقيق . اضاف
الى ذلك فان ما اورده فى الروايات الاخرى لا يخلو من التناقض ويدعو الى
الشك ذلك انه بالغ فى اظهار اصحاب الاخبار بمواصفات لا تتفق مع ما يفترض

(١) البلوى - م.س (ص ١٢٧) .

(٢) ابو الفضل احمد بن على بن حجر العسقلانى لسان الميزان (دار الفكر
للطباعة ٣/٣٣٨)، وقد ذكر محمد كرد على فى مقدمته لكتاب سيرة احمد
ابن طولون ان المؤلف كان يضع الحديث كما انه نقل عبارات الذهبى
وابن حجر فيه، انظر - المقدمة (ص ٥) .

ان يتمتعوا به من حرص وتخف وجراة وجلد . فاذا اضفنا الى ذلك رأى النقاد فى البلوى وميوله الشيعية العلوية ادركنا مدى ما يمكن استخلاصه منها من حقائق ، على اننا لا ينبغي ان نواجه روايات البلوى بالرفض المطلق فقد اوردت المصادر الاخرى روايات ومعلومات تتفق مع بعضها اوردته وان الواجب يقتضى الباحث ان يفيد من ذلك وهكذا فلا بد من التعامل بحذر مع معلوماته .

ان هذا لا ينفى عن احمد بن طولون انه احكم امره فى مصر باتخاذ اصحاب اخبار جعلهم يراقبون كبار قواده تحسبا لاحتمال استمالتهم من قبل الامير الموفق، فقد اورد الحسن بن عبد الله ان " احمد بن طولون كان مستشعرا من الخليفة ومن احمد الموفق، وانحاز بمصر وصار ضابطها، محتاطا عليها، وهو حسن السيرة تام السياسة مطلعا على جميع احوال جنده وفيه نجدة وشجاعة وكان من جملة امرائه رجل من مقدمى الاتراك له تقى قدم ورياسة وفيه نجدة وشجاعة الا ان اخباره انطوت عن احمد بن طولون فلم يقدر الاطلاع عليها" (١) . فنصب عليه احد ثقات اصحاب اخباره فتحيل على معرفة اموره بطريقة تنبىء عن فكرة صالحة وذلك يظهر مدى ضبط احمد بن طولون فى اختياره اصحاب الاخبار . (٢)

هذا واما بالنسبة للخليفة المعتضد بالله فقد اولى اصحاب الاخبار عناية فائقة وتوسع فى استخدامهم حتى انه نصب على الوزراء وكبار القواد اصحاب اخبار يوافونه باخبارهم . وقد وصل التقص عنهم درجة

(١) البلوى - م س (ص ١١٩ - ١٢١)، الحسن بن عبد الله - اثار الاول (ص ٨٦ -

(٢) الحسن بن عبد الله - م س (ص ٨٦) .

كان الخليفة معها على معرفة بما يدور داخل دورهم من خصوصياتهم —
وقد اورد التنوخى خبرا عن الخليفة المعتضد بالله وعلاقته بوزيره
القاسم بن عبيد الله وكيف انه رتب له صاحب خبر يوافيه بما يجرى فى
منزله يوما بيوم ، ومما اورده التنوخى نجد ان اصحاب الاخبار كانوا
يتقمصون شخصيات مختلفة حتى تخفى حقيقتهم على الناس، كما نفهم انه حتى
الوزراء كانوا يوضعون تحت مراقبة دائمة دقيقة يتولاها اصحاب الاخبار
وذلك لموافاة الخليفة بسلوكهم وتصرفاتهم العامة والخاصة . (٢) وممن
الجدير بالملاحظة ان المعتضد وجه اصحاب الاخبار الى ثغور الدولة لمراقبة
الجواسيس والمتسللين من الاعداء فقد نقل عن احد جلساء الخليفة المعتضد
قوله " كنت بحضرة المعتضد ليلة على شرب اذ جاءه كتاب فقرأه وقطع
الشرب وتنغص به ، واستدعى عبيد الله بن سليمان فاحضر للوقت وقد كاد
ان يتلفظن انه قد قبض عليه ، فرمى بالكتاب اليه فاذا هو كتاب صاحب
خبر السر بقزوين اليه يقول ان رجلا من الديلم وجد بقزوين وقد دخلها
متنكرا فقال لعبيد الله اكتب الساعة الى صاحبى الحرب والخراج واقم
قيامتهما وتهدهما عنى بالقتل لم تم هذا وتشدد فى الانكار وطالبهما
بتحصيل الرجل ولو من تخوم الديلم واعلمهما ان دمهما مرتهن به حتى
يحضرانه وارسم لهما ان لا يدخل البلد مستأنفا احد ولا يخرج الا بجواز " وهذا
يشير الى مدى مايوليه الخليفة لخبار اصحاب الاخبار من اهتمام وثقة

(١) انظر نص الرواية كاملة فى التنوخى - نشوار المحاضرة (٢٧٦/٣ - ٢٨٣)

• الفرج بعد الشدة (٨٥/٢ - ٩١)، وانظر الملحق رقم (١) .

(٢) التنوخى - نشوار (٢٧٦/٣ - ٢٨٣)، الفرج (٨٥/٢ - ٩١) .

(٣) التنوخى - نشوار (٣١٩/١ - ٣٢١) .

كما يعكس الغرض من استخدام الجوازات في التخوم .

وفي عهد الخليفة المكتفي بالله انتشر اصحاب الاخبار بشكل كبير —
 وزاد عددهم زيادة مفرطة . (١) وكان الهدف من ذلك تشديد الرقابة على
 المتصرفين من كبار الكتاب من اصحاب الوزير فقد نقل الصابي عن ابْن
 الوزير الجرجاني قوله " كنت بحضرة الوزير ابي احمد والدي ، وعنده
 كتابه وهو يتصفح رقاعا بين يديه فرمى واحدة الى محمد بن داود وكانت
 من صاحب الخبر فلما قرأها محمد اضطرب وقال : كذب كاتبها ايها
 الوزير قال له وماذا يكون لو صدق . ثم رمى الى ابي الحسن على بَن
 عيسى تتضمن ذكر ماله من الغلات بسوق الطعام فتغير وجهه واربد لونه
 وقال : كذب كاتبها ايها الوزير والذي لي في الاحراز هناك دون المبلغ
 المذكور . ورمى الى محمد بن عبدون بثالثة فقرأها وجد مافيها ثم رمى
 رابعة الى ابي الحسن بن الفرات فلما نظر فيها ضحك وقال له انما
 اذكر ماعندي في معناه وجلس الى ان تقوض المجلس ولم يبق عند ابي غيره
 ثم قال له : قد كذب صاحب الخبر ايد الله الوزير فان لي بسوق الطعام
 وعند الباعة اضعاف ما ذكر فان كان قوله في غيري مثل قوله في فقد حابي
 وصانع وكذب ولم يصدق " (٢) ومن هذانجد ان اصحاب الاخبار قد كلفوا بمراقبة

(١) الشيبى - اصحاب الاخبار (ص ٦٥) .

(٢) العباس بن الحسن الجرجاني وزر للمكتفي في سنة ٢٩١هـ وقتل في يوم
 مبايعة عبدالله بن المعتز سنة ٢٩٦هـ ، ولمعلومات اوفى انظر الطبرى
تاريخ (٤٠٥/١١) ، الخطيب - تاريخ بغداد (٢١٣/٧ - ٢١٤) ، ابن العماد
شذرات الذهب (٢٢١/٢) ، د. السامرائى - المؤسسات (ص ١١١ ، ١٨٧) .

(٣) الصابي - الوزراء (ص ٢٤٢ - ٢٤٣) ، الشيبى - اصحاب الاخبار (ص ٦٥) .

كتاب الوزير واستقصاء مبالغ اموالهم ، ولعل تقاريرهم لم تكن دقيقة — ولا يفهم من النص ما اذا كان اصحاب الاخبار قد قدموا اخبارهم بناء على توجيهات الخليفة فاحالها الى الوزير الذى وجهها بدوره الى كتابه — او ان الوزير هو محور ارتباط اصحاب الاخبار فى هذه الفترة وانه كان حريصا على متابعة العمل والتأكد من سلامة موقفه وموقف كبار كتابه من ان تصل الى مسامع الخليفة او القواد . وربما يكون قد اندس بين اصحاب الاخبار فى هذه الفترة من لم يكن اهلا لهذه المهمة فخالط تقاريرهم — الكذب بشكل واضح . (١) ويلاحظ من النص ان ثلاثة من كبار الكتاب من اصل اربعة قد انكروا الوقائع المذكورة فى التقارير المرفوعة من صاحب الخبر عن اموالهم ، مما يدعوا الى الافتراض بان رقاع الاخبار لم تكن دقيقة بالشكل المطلوب فى تقصى الاخبار والتأكد من صحتها ، كما ان تصديق ابن الفرات لتقرير صاحب الخبر لم يكن بسبب مطابقته لواقع الحال بقدر ما كان بسبب الرغبة فى المصانعة ودفع الضرر .

والراجع انه ابتداء من هذه الفترة فان ارتباط اصحاب الاخبار — اصبح بيد الوزراء اذ اصبت رقاع اصحاب الاخبار توجه اليهم ، كما عهد الى الوزراء بمهمة اختيارهم وتعيينهم دونما حاجة الى استثمار الخلافة . كما ان ذلك كان يجرى دون تدخل من صاحب البريد ، فقد ذكر الصابى ان ابن الفرات عين فى وزارته الاولى "صاحب خبر" على هذا النحو فقال انه قد بلغه ان احمد بن ايوب صاحب خبر ابن الفرات قد "رفع اليه يذكر انه كان له فى وزارته الاولى سبعة دنانير برسم النوبة فلما تقلد الخاقانى قطعها وجعلها لرجل اسماء وسأله ردها عليه" . (٢) ويذكر الصابى خبرا آخر

(١) الشيبى — م ٥٠ ص (٦٥) .

(٢) الصابى — الوزراء (ص ١٦٤) .

هذا وقد استمر اصحاب الاخبار فى نشاطهم فى رفع التقارير عن موظفى الدولة وكذلك فى رفع اخبارهم عن مراقبة الناس فى اوقات الاضطرابات والفتن وخصوصا تلك التى حصلت فى ايام الخليفة المقتدر . ومن

(٢) ابو عبدالله محمد بن اسماعيل بن زنجى الكاتب كان مقربا للوزير
ابى الحسن بن الفرات وتولى كتابة وزارته الثالثة ، انظر الصابى
موسى (ص ١٤١) .

(٦) الصابی - م٠س (ص ١٣٧ - ١٣٨) •

امثلة ذلك ماجرى للحلاج الذى تتبعه " اصحاب الاخبار " حتى قبض عليه

فقد ورد فى شعره ماينبىء عن ذلك^(١) ومن الجدير بالذكر انه بعد مقتـل

الخليفة المقتدر سنة (٣٢٠هـ/٩٣٢م)، وتولى القاهرة الخلافة، ضعف امـر^(٢)

اصحاب الاخبار اذ لم تعد المصادر تذكر عن دورهم ونشاطهم الشئ الكثير

وقد استمر هذا الوضع حتى تمكن بنو بويه من السيطرة على مجريات الامور

فى الدولة فاتخذوا لهم وسائل خاصة تضمن سيطرتهم على الجند وعلـى^(٣)

الدولة . وقد اشارت المصادر الى انه كان لعضد الدولة اصحاب اخبار فى

كل مكان حتى انه كان يوافق معلمى الصبيان على ان يسألوا اولاد الجند

الذين فى مكاتبهم عن امور آبائهم واخبارهم ومتصرفات احوالهم فـى

منازلتهم ويكتبون بذلك الى ديوان البريد ولهم على ذلك رزق دار^(٤) .

هذا ومن الجدير بالذكر ان العامة كانوا لايميلون الى اصحاب

الاخبار وكانوا يحذرونهم ولايرغبون ابنائهم فى العمل فى هذا المجال

(١) اورد الحلاج فى ذلك قوله :

واطيب الحب ماتم الحديث به كالنار لاتأت نفعا وهى فى الحجر

من بعد ما حضر السجن واجـ تمع الاعوان واختط اسمى صاحب الخبر

انظر ديوان الحلاج (ص ٥١)، الشيبى - اصحاب الاخبار (ص ٦٦) .

(٢) ابن يزید - تاريخ الخلفاء (ص ٥٦ - ٥٨)، د. السامرائى - م.س (ص ٦٧) .

(٣) الشيبى - م.س (ص ٦٦) .

(٤) الروذراورى - ذيل تجارب الامم (ص ٥٨ - ٦٤)، ابن الجوزى - المنتظم

(١٥٥/٧)، التنوخى - الفرج بعد الشدة (٣/٣٥٤) الحاشية . من الملاحظ

انه قد كان الخليفة الناصر لدين الله العباسى (٥٧٥ - ٦٢٢هـ/١٠٨٠ -

١٢٢٥م) عظيم العناية بتسقط الاخبار فقد كان اصحاب اخباره فى كل

الاقطار يوصلون اليه احوال الملوك الظاهرة والباطنة كما انهم كانوا

يطلبونه بجزئيات الامور حتى ذكر ان رجلا ببغداد عمل دعوة وغسل

يديه قبل اضيافه فطالع صاحب الخبر الناصر بذلك فكتب فى جواب ذلك =

فقد نقل عن احمد بن طولون انه استخدم بعد استقلاله بمصر احد الغلمان على بريد احدى المناطق وأجرى عليه من الرزق عشرة دنانير فجاءت امه الى احمد بن طولون تدم الحسن بن مهاجر متولى البريد حينذاك " فقال ولم ذاك ؟ فقالت امرته فى اشغال ولدى بما يعود عليه نفعه فشغله فيمما لايرحض عن رؤوسنا عاره وشناره والجوع الكريم انفع من الشبع اللثيم فقال لها : وماذا قالت وكله بالنميمة يحصيها على المسترسل ويهتكم بها المستتر، فقد تحاماه الناس وتناذروه فاذا لم يكن غير هذا تركته لما فيه من مقت الله عز وجل وسب عبادته " فامر بصرفه عن ذلك العمل، ومن الجدير بالذكر ان اصحاب الاخبار كانوا قد رتبوا فى فئات متعددة هى كما يلى :

- صاحب الخبر الرئيسى فى العاصمة (متولى عرض الاخبار) :

استحدث هذا المنصب لأول مرة فى عهد الخليفة المأمون، وقد بسطت القول فى ذلك آنفا، فقد كان الرئيس الاعلى لاصحاب الاخبار والمشرف عليهم فى العاصمة وغيرها من الاقاليم . وتتفاوت سلطاته بحسب مايفوض اليه الخليفة منها ومايعهد به اليه من اعمال عند تعيينه، ويتمتع عيادة بصلاحيات تخوله النظر فى تنظيم اعمال اتباعه من اصحاب الاخبار فى الاقاليم، واليه ترد تقاريرهم اذ انهم مرتبطون به . وهو يتولى استخلاص

= سوء ادب من صاحب الدار وفضول من كاتب المطالعة، هذا وقد اورد ابن الطقطقى والسيوطى امثلة متعددة على نشاط اصحاب الاخبار فى عهده انظر التنوخى - الفرغ (٣٥٤/٣)، ابن الطقطقى - الفخرى (ص ٣٢٢ - ٣٢٨) السيوطى - تاريخ الخلفاء (ص ٧١٣ - ٧١٧)، وانظر الشيبى - اصحاب الاخبار (ص ٦٧) .

(١) البلوى - م س (ص ٢٠٨ - ٢١٠) .

(٢) ابن طيفور - تاريخ بغداد (ص ٣٥ - ٣٦) .

مايرد ويعرضه على الخليفة .

- اصحاب الاخبار :

وهم الذين كان يوكل اليهم بامر مراقبة الدواوين والكتاب والوزراء^(١)
والعمال والولاة والقضاة وغيرهم، وقد كان هؤلاء موزعين في العاصمة^(٢)
وفي الاقاليم على حد سواء^(٣) .

- اصحاب خبر التطواف :

وقد عرفوا ايضا بالطوافين وكانت مهمتهم مراقبة الاسواق ونقل
الاخبار والاشاعات والاراجيف التي كانت تدور بين الناس ونقل الغرائب التي
كانت تحدث في البلد . وكان هؤلاء يطوفون في القرى والمدن لنقل الاخبار
الى صاحب البريد في الاقليم او الى صاحب البريد في العاصمة، ويتفحج
دورهم من خلال عدد من الروايات التي اوردتها المصادر، فقد نقل القرطبي
ما اورده "صاحب البريد بالدينور" من خبر غريب يتعلق ببغلة وضعت^(٤)
فلوه ، وقد اشار التنوخي الى ان قطانا قال وهو في دكانه ليس للمسلمين
ناظر في امورهم، فاحضره المعتضد " فقال ويلك مثلك يقول ليس للمسلمين
ناظر في امورهم، فاين انا و اى شغل شغلى فقال يا امير المؤمنين انا رجل

(١) التنوخي - الفرج بعد الشدة (٣٩١/١) .

(٢) التنوخي - نشوار (٢٧٦/٣ - ٢٨٣)، الفرج (٨٥/٢ - ٩١)، (٣٥٣/٣) ،

الكندي - الولاة (ص ٤٤٤)، ابن طولون - قضاة دمشق (ص ١٥ - ١٦)، الحسن

ابن عبد الله - اشار الاول (ص ٨٦)، الشيبى - اصحاب الاخبار (ص ٦٤ - ٦٧)

(٣) التنوخي - نشوار (٤٨/١)، ابن مسكويه - تجارب الامم (٥٦٦/٦ - ٥٦٧) .

(٤) القرطبي - صلة تاريخ الطبرى (ص ٢١) .

سوقى لاءعرف غير الغزل والقطن ومخاطبة النساء والعامّة وانما اجتاز رجل
 بايعنا شيئا كان معه فوجدنا ميزانه ناقصا فقلت هذا الكلام وعنيت به
 المحتسب لاغيره فقال له المعتضد : الله انك اردت به المحتسب فقال والله
 ما عنيت غيره وانا تائب ان اتكلم بما يشبه هذا فقال يحضر المحتسب
 ويبالغ في الانكار عليه لم غفل عن انكار مثل هذا ويؤمر بتعييره وتتبع
 الطوافين واهل الاسواق^(١) . وهذا يعكس مدى يقظة اصحاب الاخبار فى
 الاسواق الى حد جعلهم ينقلون للخليفة ماتفوه به قطان عادى من عامّة
 العاملين فى الاسواق .

- الفراجله :

وهم الذين كان يعهد اليهم مراقبة اهل الذمة وغيرهم ممن يشك فى
 ولائهم للسلطان، ويفهم ذلك من نص اورده الصابى اشار فيه الى ان هناك
 وظيفة متخصصة فى متابعة تصرفات اهل الذمة ونقل اخبارهم مما يعكس موقفا
 متحفظا بازاء الذميين والمعاهدين . فقد اوردانه " رفع الفراجلة الى ابى
 الحسن بن الفرات بان رجلا من اليهود ادعى ان معه كتاب من رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فامر به باخراج الكتاب فلما قرأه قال هذا مزور لان خبير
 افتتحت بعد تاريخ كتابك^(٢) . مما يشير الى اختصاص الفراجلة بهذا المنصف
 من الاخبار .

(١) التنوخى - نشوار المحاضرة (٣٢٧/١) ابن العمرانى - الانباء (ص ١٤٢) .

(٢) الصابى - الوزرا (ص ٧٧ - ٧٨) .

- صاحب خبر السر :

ان اول اشارة وردت عن هذا المنصب تعود الى عصر الخليفة المعتضد بالله (٢٧٩ - ٢٨٩هـ/٨٩٢ - ٩٠١م) فقد نقل التنوخى عن ابيه عن ابيه محمد بن حمدون قوله " كنت بحضرة المعتضد ليلة على شرب ، اذ جاءه كتاب فقرأه وقطع الشرب وتنغص به واستدعى عبيد الله بن سليمان فاحضر للوقت وقد كاد يتلف وطن انه قد قبض عليه ، فاذا هو كتاب صاحب خبر السر بقزوين اليه يقول ان رجلا من الديلم وجد بقزوين وقد دخلها متكررا^(١) . ومن هذا يرجح ان مهمة صاحب خبر السر كانت تنحصر فى مراقبة الثغور وحدود الدولة الاسلامية ومتابعة نشاط الجواسيس والمتسللين من اعداء الدولة المحيطين بها وكشفهم وانها اخبارهم الى العاصمة .

- صاحب خبر العسكر :

وقد كانت مهمته مراقبة الجند والقواد وكذلك مراقبة الجيوش فى اوقات الحروب واحتياجاتها وموافاة الخليفة بذلك . ومن الجدير بالذكر ان اول اشارة وردت عن هذا المنصب تعود الى عهد الخليفة المعتصم بالله فقد ذكر الطبرى فى احداث سنة ٢٢٣هـ/٨٣٧م ، الى انه رافق الخليفة المعتصم فى جيشه الذى توجه به الى عمورية صاحب خبر العسكر الذى لجأ اليه عمرا الفرغانى واحمد بن الخليل خوفا من اشناس^(٢) . وقد كان لصاحب خبر العسكر دور مهم فى كشف المؤامرة التى استهدف بها العباسيين المأمون الاطاحة بعمه المعتصم بالله تمهيدا لتسلمه الخلافة^(٣) .

(١) التنوخى - نشوار (٣٧٩/١) .(٢) الطبرى - تاريخ (٣٤٥/١٠) .

(٣) ن . م . س (٣٤٥/١٠) .

كما ورد ذكر هذا المنصب في عهد الخليفة المعتز بالله (٢٥٢ - ٢٥٥ هـ

٨٦٦ - ٨٦٨ م) ، فقد ذكر الطبرى بانه قد " وافى ابو احمد وعسكره الشماسية ^(١)

ليلة الاحد لسبع خلون من صفر ومعه كاتبه محمد بن بشر بن سعد المرثدى

وصاحب خبر العسكر من قبل المعتز الحسن بن عمرو بن قماش ومن قبله

صاحب خبر له يقال له جعفر بن احمد البنان ويعرف بابن الخبازة ^(٢) .

— صاحب خبر المحبسين :

وهو الذى يعهد اليه بتفقد احوال المحبوسين داخل السجون ورفع

خبرهم الى الوزير وذلك من اجل رفع الظلم عن المظلومين، وكان يشترط فيه

ان يكون من الاخيار الثقات ، ومن الجدير بالملاحظة ان التنوخى اشار الى

وجود هذا المنصب في عهد الخليفة المقتدر فذكر " حدثنى ابو على الوكيل

على ابواب القضاة ببغداد ويعرف بالناقد قال كنت اقيم خبر المحبسين

فى المطبق بمدينة السلام فى ايام المقتدر بالله فرأيت بالمطبق رجلا

مغلولا على ظهره لبسنة من حديد فيها ستون رطلا فسألته عن قصته فقال انا

والله مظلوم فقلت له كيف كان امرك قال كنت ليلة من الليالى فى دعوة

صديق لى بسوق يحيى فخرجت من عنده مغلسا وفى الوقت فضل وانا لا اعلم فلما

صرت فى قطعة من الشارع فاذا مشاعل الطائف فرهبتة ولم ادر ما اعمل

(١) ابو احمد الموفق طلحة بن المتوكل الامير العباسى قائد الجيش وبطل

معارك القضاء على الزنج، انظر ابن عبد ربه - العقد الفريد -

(٢٩٩/٣)، المسعودى - التنبيه والاشراف (ص ٣٦٧)، ابن البار - الحلة

السير (٢٨٨/١)، ابنتسام مندورة - الموفق بالله طلحة بن المتوكل

العباسى (رسالة ماجستير، جامعة ام القرى مكة (ص ٢٥ - ٤٥) .

(٢) الطبرى - تاريخ (١٠٢/١١) .

(١)
 فرأيت اشريجة مشوشة ففتحتها ودخلت ورددتها كما كانت وقمت فى الدكان
 ليجوز الطائف واخرج وبلغ الطائف الموضع فرأى الشريجة مشوشة فقال فتشوا
 هذه الدكان فدخلت الرجالة بمشعل رأيت فى ضوئه رجلا فى ارض الدكان
 مذبوحا على صدره سكين فجذعت فرأى الرجالة ذلك الرجل ورأونى قائما
 فلم يشكوا فى انى القاتل فاخذنى صاحب الشرطة فحبسنى ثم عرضت فضربت
 ضربا شديدا وعوقبت اصنافا من العقوبات وانا انكر وعندهم انى اتجلدوهم
 يزيدوننى فاجتمع اهلى وكانت لهم شعب باسباب السلطان فتكلموا فى
 واستشهدوا خلقا كثيرا على سيرتى فبعد شذائد الوان اعفيت من القتل
 ونقلت الى المطبق وثقلت بهذا الحديد وتركت على هذه الصورة منذ ست عشرة
 سنة ، قال فاستعظمت محنته وبهت من حديثه فقال مالك والله ما ايسر مع
 هذا من فضل الله عز وجل فان من ساعة الساعة فرجا ، قال فوالله
 ماخرج كلامه من فيه حتى ارتفعت ضجة عظيمة وكسر الحبس ووصلت العامة
 الى المطبق ومطاميره واخرجوا كل من هناك وخرج الرجل فى جملتهم" (٢) .

✕ - ولاية الطرق :

لقد كان من واجبات صاحب البريد او متولى البريد حفظ الطرقات
 وبذرققتها وصيانتها من القطار والسراق وطرق الاعداء وانسلال الجواسيس فى
 البحر والبحر، واليه ايضا كانت ترد كتب اصحاب الثغور وولاية الاطراف
 حيث يتم ايصالها اليه فى اسرع مايمكن وبالتالي انهاها الى الخليفة
 كما انه يتولى مهمة ارسال او ايصال الكتب من الخليفة الى مختلف

(١) الشريجة : الجديلة من القصب والتى كانت تجعل على الدروب او الجسور

او ابواب المحلات انظر التنوخى - الفرج (١٥٠/٢) .

(٢) التنوخى - الفرج (١٤٩/٢ - ١٥١) .

(١) الجهات . لذا كان من الضروري ان تكون الطرق التى يستخدمها عمال البريد آمنة منتظمة الخدمات . فكان لابد ان يتولى مهمات حفظ الطررق وصيانتها اشخاص اكفاء يتولون حفظ النظام والخدمات وقد عرف هؤلاء الاشخاص بـ " ولاة الطرق " ويفترض ان تكون تبعيتهم الادارية الى صاحب ديوان البريد اذ ان ذلك يدخل ضمن اختصاصاته حيث يفترض فيه معرفتها بصورة جيدة، ويظهر انه كانت لولاة الطرق واجبات متعددة تتمثل فى مراقبة كافة الطرق ليلا او نهارا وحفظ امنها عن طريق تسيير دوريات من الخيالة والرجالة تكون مهمتهم القضاء على من يهدد امنها و ابعاد من يعيث بها . وتأمين مرور الافراد والبضائع ومساعدة من يحتاج الى المساعدة من اهل الطريق على ان لا يترتب على ذلك اية مسئوليات للغير او استيفاء اى رسوم، حيث يفترض ان يتولى الديوان مسئولية الانفاق على هذه الخدمات . وكان على ولاة الطرق ضمان دقة ورتابة العمل فى انفاذ الحمول والرسائل عليها من العاصمة واليها، ويبدو ان عليهم فوق ذلك ضمان مراقبة رجال المسالح فى ترتيبهم وخفاراتهم والتزامهم بالبقاء فى مراكزهم وضمان عدم اعتدائهم على احد من المارة المنفردين او المتخلفين او المنقطعين، ويبدو ان ولاة الطرق قد منحوا سلطات تفتيش واسعة النطاق، كما منحوا سلطات تحقيقية مع مستخدميهم ضمانا لامن الطررق وحفظها، بل انهم قد منحوا صلاحيات قضائية فورية فى هذا المجال فى

(١) الحسن بن عبد الله - اشار الاول (ص ٨٥) .

(٢) قدامة - الخراج (ص ٢٤٩)، د. الدورى - تاريخ العراق الاقتصادي

" امضاء الحكم بما يوجب الجرم " ^(١) مما يشير الى مدى الانضباط والجديّة التي كانت عليها اعمال مراقبة الطرق وامنها . وقد جاء عهد من الخليفة المطيع لله (٣٣٤ - ٣٦٣هـ / ٩٤٥ - ٩٧٣م) الى ابي تغلب الحمداني ^(٢) في سنة ٣٥٦هـ / ٩٦٦م انه " امره بان يوكل بالطرقات من الخيل والرجال، ——— يتقصاها ليلا ونهارا، ويستقرئها سهلا وجبلا، ويسير في برها وبحرها ——— ويتردد بين جوادها وعوادلها، ويقلد عليهم اهل النجدة والبسال ——— وذوى الشدة والجزالة، ويوعز الى من يوليه بان يتبعوا مظان اهل الريب فيشردوهم عنها، ومكامن اهل العبث فيبعدوهم عنها . وان يقبضوا على من يجدونه من ذوى التهم ، ومن تتعلق به الظنن، ويستقصى احوالهم بحثا ——— ويستبطنها علما فمن صح عليه مانسب اليه امضى فيه حكم الله العدل واجرى قضاءه الفصل، ومن كان بريئا مما ظن به فما على المحسنين من سبيل ، وان يسيروا مع السابلة وان يصحبوا من يسلك الطرق من المارة ويحموا ——— النفس والاموال ويحوطوا الذراري والتجاراة ويقفوا على من تخلس ——— ويسيروا بمسير من تخلف حتى لا يلحق احد من السالكين عيب ولا يغول ——— دون مقصده غول، ولا يلزموا احد من المجتازين مؤونة ولا يحملوه ثقلا ولا كلفة لتؤمن السبل وتحمى المسالك، وتدر للرعية والمتاجر، وتستقيم له ——— اسباب المعاش، وتكون الطرق مضبوطة، والامال محوطة، والله خير حافظ ———

(١) ابو هلال الصابي - رسائل الصابي (تعليق شبيب ارسلان، المطبعة

العثمانية، بعدا ، لبنان ١٨٩٨م) (ص ١٥٠) .

(٢) ابوتغلب فضل الله الغضنفر عدة الدولة بن ناصر الدولة الحمداني

امير الموصل استولى على الامارة من ابيه وحارب عضد الدولة فخر ثم فر الى الشام وهناك قبض عليه ثم قتل في سنة ٣٦٩هـ ، انظر التنوخي

الفرج (١٨٤/٢)، الزركلي - الاعلام (٢١٢/٥) .

وهو ارحم الراحمين، وامره بان يرتب فى مسالح عمله اهل الجلد والشهامة والحزم والصرامة، ومن يتنزه عن دنىء المكاسب ويعف عن لئيم المطاعـم والمطالب فانهم يخلون بابن السبيل والشاذ والفريد ومن لا يعصمه منهمـ الاتورعهم، ولا يحميه من معرفتهم الاكفهم، ومتى كانوا اهل اسفاف وجشع ودناءة طبع لم يؤمن تحكمهم فى مال الرجل الغريب والفذ والوحيد، ومنـ لاناصر له من الغرباء، ومن يطمع فى مثله من الضعفاء . وان يجرى على كل من يرتبه فى هذه المسالح مايكفيه ويلزمه الحجة عند تعديه ويعرضهم عند الاستحقاقات ويطالبهم بلزوم مراكزهم على الاوقات فان وجد بعضـ ذلك من اخل بمكانه من غير عذر، او مد يده الى شىء من اموال المجتازين بغير حق امضى عليه من الحكم مايوجبه جرمه، فان عقاب المسىء واجب (١) استملاحا وردعا لسواه عن مثل خطيئة والله يقول : (من يعمل سوءا يجز به) (٢) وكتب فى يوم الخميس للنصف من ذى الحجة سنة ست وخمسين وثلاثمائة .

اما الخليفة الطائع لله (٣٦٣ - ٣٨١هـ/٩٧٣ - ٩٩١م) فقد عهد الى ابي الحسن على بن ركن الدولة المعروف بفخر الدولة سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م عندما عقد له على كور همذان واستراباذ والدينور وقرماسين والايفارين واعمال اذربيجان وغيرها انه " امره بان يولى الحماية فى هذه الاعمال اهل الكفاية والغناء من الرجال وان يضم اليهم كل ماخف ركابه واسرع عند الصريح جوابه، مرتبا لهم فى المسالح، وسادا بهم ثغر المسالك، وان يوصيهم بالتيقظ والتحفظ ويزيح عنهم فى علوفة خيلهم والمقدر من ازوادهم

(١) الآية قول الله تعالى (ليس بامانيكم ولا ماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا) . النساء آية رقم (١٢٣) .

(٢) الصابى - رسائل الصابى (ص ١٢٦ - ١٥٠)، دورى - تاريخ العراق الاقتصادى (ص ١٤٤) .

وميرهم، حتى لا تثقل لهم على البلاد وطأة ولا يدعوهم الى تحيفهم وثلمهم —
 حاجة . وان يحوطوا السابلة باديه وعائده، ويبذرقوا القوافل الصادرة
 والواردة، ويحرسوا الطريق ليلا ونهارا ويتقصوها غدوا ورواحا، وينصبوا
 لاهل العبت الارصاد، ويتكمنوا لهم فى كل واد، ويتفرقوا عليهم حيث يكون
 التفرق مضيقا لفنائهم ومؤديا الى انفضاضهم، ويجتمعوا حيث يكون
 الاجتماع مطيفا لجمرتهم وصادعا لمرؤوتهم، ولا يخلو هذه السبل من حماة لها
 وسيارة فيها يترددون فى جوادها ويتعسفون فى عوادلها حتى تكون الدماء
 محقونة والاموال مضمونة والفتن محسومة والغارات مأمونة ومن حصل فى
 ايديهم من لص خاتل وصعلوك خارب ومخيف لسبيل ومنتهك لحريم امتثل فيه
 امر امير المؤمنين الموافق امر الله عز وجل (انما جزاء الذين يحاربون
 الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع
 ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي فى الدنيا ولهم
 فى الآخرة عذاب عظيم) ^(١) و امره بوضع الرصد على من يجتاز من عمله — من
 اباق المسلمين والاحتياط عليهم وعلى ما يكون معهم والبحث عن الاماكن
 التى فارقوها والطرق التى استطرقوها ومواليهم الذين ابقوا منهم —
 ونشروا عليهم وان يردوهم عليهم قهرا ويعيدوهم اليهم صغرا وان ينشدوا
 الضالة ما امكن ان تنشد ويحفظوها على ربها ما جاز ان تحفظ، ويتجنبوا
 الامتطاء لظهور ما يمتطى ويقتعد، والانتفاع باوبار ما يجز ويحتل —
 وان يعرفوا اللقطة ويتتبعوا اثرها، ويشيعوا خبرها فاذا حضر صاحبها
 وعلم انه مستوجبها سلمت اليه ولم يعترض فيها عليه، والله تعالى يقول

(١) المائدة آية (٣٣) .

(١)(٢)

(ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها) .

ان هذين العهدين يعكسان الواجبات التي رسمها الخلفاء للولاة على الطرق في الدولة الاسلامية، كما يعكسان الدور الكبير الذي يلعبه والى الطريق في حفظ الامن العام خارج المدن ومد يد العون للمجتازين فيها وفي اصال الرسائل من والى العاصمة . هذا ومن الجدير بالذكر انه كان لكل طريق من الطرق في الدولة الاسلامية وال يقوم على حمايتها ورعايتها ويحفظ امنها وينفذ ماعهد به اليه من الواجبات فيها .

لقد اشارت المصادر الى عدد كبير من ولاة الطرق وخاصة طريق الكوفة - مكة المعروف بطريق الجادة الذي سنتعرض لتفصيلات عنه في الفصل الثالث وذلك لما له من اهمية في سير القوافل القادمة من العاصمة وبلدان المشرق الاسلامي والمتجهة الى مكة المكرمة . لقد عهد الخليفة ابو جعفر المنصور الى ابن عمه محمد بن ابراهيم بن علي بولاية طريق (٣) الجادة . (٤)

(١) الآية قول الله تعالى : (ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعماء يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا) النساء الآية (٥٨) .

(٢) الصابي رسائل (ص ٩٦ - ١١٥) .

(٣) محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي بن العباس ولاء المنصور امرة الحاج في سنة ١٥١هـ ثم ولاء على امرة مكة وعزله، وقد ولى ايضا المدينة والجزيرة واليمن ومات في بغداد، انظر خليفة بن خياط تاريخ (ص ٤٢٥، ٤٣١)، مؤلف مجهول - اخبار العباس وولده (ص ٤٠٤ - ٤٠٥)

(٤) AL Rashed , Darb Zubaydah , P . 353 ,

(١) اما فى عهد الخليفة المهدى بالله فقد تولاه يقطين بن موسى بن على
 وذلك فى سنة ١٦٦هـ/٧٧٧م والذى استمر فى منصبه حتى سنة ١٧١هـ/٧٨٧م . ومن
 الملاحظ ان هناك فترة انقطاع لم تقدم المصادر فيها معلومات عن
 ولاية الطريق تمثل الفترة الممتدة بين سنتى ١٧١ - ٢٣١هـ/٧٨٧ - ٨٤٥م حيث
 اورد الطبرى بانه قد ولى طريق الكوفة عمر بن فرج الرخجى وذلك فى
 سنة ٢٣١هـ/٨٤٥م ، وقد اشار الطبرى الى انه قد تولى هذا الطريق بـ
 ذلك، وفى فترة خلافة الواثق بالله ايضا، يحيى بن هرثمه ، وذلك فى سنة
 ٢٣٤هـ/٨٤٨م فقد قال فى تاريخه لاحداث هذه السنة " وفيها قدم يحيى بن
 هرثمه وهو والى طريق مكة " . (٦) اما فى عهد الخليفة المتوكل على الله
 فقد كان على ولاية طريق مكة جعفر بن دينار وقد ذكره الطبرى عند حديثه
 عن احداث سنة ٢٣٩هـ/٨٥٣م بقوله " وفيها حج جعفر بن دينار وكان والى
 (٧)

(١) يقطين بن موسى من الدعاة العباسيين عهد اليه المهدى بمهمة بناء
 المنازل والقصور فى طريق الكوفة، وظل يعمل فيها لمدة عشر سنوات
 وكانت وفاة يقطين سنة ١٨٥هـ/٨٠١م . انظر ابن كثير - البداية
والنهاية (١٠/١٨٨)،

AL Rashed , op , cit , P . 353 (٢)

(٣) عمر بن فرج الرخجى تقلد الاهواز للمامون ثم ولى للخليفة المعتصم
 وقد وصف بانه من اهل الرشوة، اعتقله المتوكل وقبض ضياعه وامواله
 وصودر على عشرة آلاف درهم، ولمعلومات اوفى انظر الجاحظ
المحاسن والاضداد (ص ١٣٦، ١٣٨)، التنوخى - الفرج (٤/١٩) .

(٤) الطبرى - م.س (١٨/١١)، وانظر AL Rashed , op , cit , P. 353.

(٥) يحيى بن هرثمة احد القادة فى العهد العباسى ورد له ذكره فى فتنة
 المعتز بالله، وقد وقف فى صف المستعين وخلص عليه لذلك . انظر
 الطبرى - م.س (١١/١٠٤) .

(٦) الطبرى - م.س (١١/٣١) .

(٧) جعفر بن دينار احد ولاية الطريق فى العهد، انظر الطبرى - م.س (١١/٤٩) =

طريق مكة مما يلي الكوفة فولى احدث الموسم" (١) . ومما يظهر أهمية ولاية الطريق انها قد اقترنت في هذه الفترة بولاية احدث الموسم، وقد استمر جعفر بن دينار متوليا لهذا الطريق، ولاحداث الموسم ايضا معه حتى سنة (٢) ٨٥٧/٢٤٤م، ثم عقد الخليفة المتوكل على الله في تلك السنة لابى الساج ديوداد بن ديودست (٣) فكان جعفر بن دينار على الطريق دون ولاية احدث الموسم اذ ان الاشارات التي وردت والتي قرنت فيها الولاية ان كانت فيما سنة ٢٣٩ - ٨٥٣/٢٤٤م - ٨٥٧م، وذلك بقوله " وفيها عقد المتوكل لابي الساج على طريق مكة مكان جعفر بن دينار فيما زعم بعضهم والصواب عندي انه عقد له على طريق مكة في سنة ٢٤٢هـ" (٦) .

= (٥٦،٥٥،٥٤،٥٠)

(١) الطبرى - م.س (٤٩/١١)، ابن الاثير - الكامل (٢٩٦/٥) ، وانظر:

AL Rashed , op , cit , P. 353 .

(٢) الطبرى - م.س (٤٩/١١ - ٥٥)، ابن الاثير - م.س (٢٩٨/٥) ، وانظر:

AL Rahed , op , cit , P. 353 .

(٣) ابو الساج ديوداد بن ديودست احد الولاة العباسيين ولاة الخليفة المعتر بالله الكوفة سنة ٢٥٢هـ، ثم ولاة حلب سنة ٢٥٤هـ ثم ولاة طريق الكوفة عدة مرات، وقد ورد له ذكر في الفتنة التي حدثت بين المستعين والمعتز، وتوفى بجنديسابور سنة ٢٦٦هـ، ولمعلومات اوفى انظر الطبرى - م.س (١١٧/١١، ١٥١، ١٥٢، ١٥٧)، زامباور - معجم انساب الاسرات الحاكمة (ص ٤٩، ٦٩، ٢٧٤) .

(٤) الطبرى - م.س (٥٦/١١)، ابن الاثير - م.س (٢٩٨/٥) ، وانظر

AL Rashed , op , cit , P. 353 .

(٥) الطبرى - م.س (٤٩/١١، ٥٥، ٥٤، ٥٠)، ابن الاثير - م.س (٢٩٦/٥ - ٢٩٧) .

(٦) الطبرى - م.س (٥٦/١١)، ابن الاثير - م.س (٢٩٨/٥) ، وانظر

AL Rashed , op , cit , P. 353 .

ومن الملاحظ ان ثمة تضارب فى اقوال الطبرى ذلك انه اشار الى

(١) ان جعفر بن دينار كان واليا لطريق الكوفة فى السنوات ٢٤٢ ، ٢٤٣ هـ .

ثم عاد و اشار بان الصواب عنده انه ولى ابو الساج فى سنة ٢٤٢ هـ .

الا ان الراجح ان ابا الساج قد ولى الطريق فى سنة ٢٤٤ هـ . وذلك

لتكرار الاشارات عن ولاية جعفر بن دينار فى السنوات السابقة . هــ

وقد بقى ابو الساج متوليا للطريق حتى سنة ٢٥١ هـ / ٨٦٥ م ، وفى عهد

ال خليفة المعتر بالله (٢٥٢ - ٢٥٥ هـ / ٨٦٦ - ٨٦٨ م) عهد بولاية طريق مكة

فى سنة ٢٥٢ هـ / ٨٦٦ م لمحمد بن عبد الله بن طاهر على الطريق، وجعل

ابا الساج خليفة له . (٢) اما فى عهد الخليفة المعتمد (٢٥٦ - ٢٧٩ هـ / ٨٦٩ -

٨٩٢ م) فقد عقد للامير ابى احمد الموفق طلحة بن المتوكل على طريق مكة

وذلك فى سنة ٢٥٧ هـ / ٨٧٠ م وقد ذكر الطبرى ذلك فقال " ولائتى عشرة ليلة

خلت من صفر عقد المعتمد لاهيه ابى احمد على الكوفة وطريق مكة

والحرمين واليمن" ، والراجح ان هذه الوظيفة كانت تشريفية تكريمية اكثر

منها عملية، ذلك ان الامير ابى احمد كان قد تولى ابتداء من هذا التاريخ

قيادة الجيش العباسى وبدأ فى تجميع ادارة ومقدرات الادارة العباسية

فى يديه استعدادا لمواجهة ثورات القرامطة فى سواد الكوفة والزنج فى

البطائح وسواد البصرة، ومواجهة الامراء المتغلبين فى المشرق والمغرب

(١) الطبرى - م.س (١١/٥٤ - ٥٥) ، ابن الاثير - م.س (٥/٢٩٦ - ٢٩٧) .

(٢) الطبرى - م.س (١١/١٢١) . AL Rashed , cit , P. 353 .

(٣) الطبرى - م.س (١١/١٥٦) . AL Rashed , cit , P. 353 .

(٤) . الطبرى - م.س (١١/٢١٥) ، ابن الاثير - م.س (٥/٣٦١) ، وانظر

AL Rashed , cit , P. 353 .

(١)
 كالصفاريين وال طولونيين . وعليه فانه ليسمن المعقول ان يقوم، وهو —
 يواجه كل هذه المشاكل بمتابعة اوضاع طريق مكة بنفسه . ولابد ان يكون
 فى هذا الحال قد ولى من رأى صلاحه لهذه الوظيفة . وقد اشار الطبرى
 الى ذلك حين ذكر ان كفتمر على بن حسين بن داود الكاتب قد تولّى
 طريق مكة المذكور سنة ٢٦٢هـ/٨٧٥م حيث قال : "وعقد فيها لكفتمر على بن
 حسين بن داود كاتب بن سهل اللطفى على طريق مكة فى شهر رمضان" . (٢)
 والراجع ان كفتمر هذا قد استمر متوليا للطريق حتى سنة ٢٦٥هـ/٨٧٨م ،
 وهى السنة التى ولى الموفق فيها محمد بن مسرور البلخى على الطريق (٣)
 وقد قام الاخير باستخلاف شقيقه على بن مسرور . وقد ذكر الطبرى ذلك
 عندما اشار الى حادثة قتله على ايدى رجال القبائل العربية من بنى
 اسد فقال : " وفيها قتلت جماعة من اعراب بنى اسد على بن مسرور البلخى
 بطريق مكة قبل مصيره الى المغيثة (٤) وكان ابو احمد ولى محمد بن مسرور
 البلخى طريق مكة فولاه اخاه على بن مسرور" . (٥)

(١) د. السامرائى - المؤسسات (ص ٣٤ - ٣٩)، ابتسام مندورة - الموفق
 بالله طلحة بن المتوكل العباسى (ص ١٢١ - ١٨١) .

(٢) الطبرى - م.س (٢٤٣/١١)، AL Rashed , op , cit , P. 353 .

(٣) احد القادة فى العهد العباسى سيطر على الاتراك فى بغداد وكان يركن
 عليه فى القضاء على بعض الخارجيين على السلطان ولى طريق مكة لفترات

انظر الطبرى - م.س (٢٥٣/١١، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦) .

(٤) المغيثة منزل بطريق مكة كانت مدينة ثم خربت فى القرن السابع

الهجرى تقريبا، انظر ابن خرداذبه - المسالك (ص ١٢٦)، قدامة - الخراج

(ص ٢٥٣)، ياقوت - معجم البلدان (١٦٢/٥) .

(٥) الطبرى - م.س (٢٥٣/١١)، AL Rashed , op , cit , P. 354 .

وفى سنة ٢٦٦هـ/٨٧٩م ولى على الطريق محمد بن ابي الساج، ذكر ذلك الطبرى بقوله " وولى فيها محمد بن ابي الساج الحرمين وطريق مكة" (١) مما يشير الى ربط هذه الوظيفة بولاية الحرمين وهو امر له دلالة فى اهمية هذا الطريق، وقد استمر ابن ابي الساج متوليا للطريق حتى سنة ٢٧١هـ/٨٨٤م، حيث عقد لاحمد بن محمد الطائى على الطريق اضافة الى ولايته المدينة، وقد ذكر الطبرى ذلك بقوله " ولعشر خلون من رمضان منها عقده لاحمد بن محمد الطائى على المدينة وطريق مكة" (٢)، هذا وقد ذكر الدكتور سعد الراشد دون ان يشير الى مصادر معلوماته بان ابا بكر عبدالله بن يوسف قد تولى الطريق فى ايام الخليفة المعتضد بالله . وفى اواخر عهد الخليفة المكتفى بالله شغل هذا المنصب ابراهيم بن الاشعث وقد اشار الطبرى الى ذلك فى احداث سنة ٢٩٤هـ/٩٠٦م فذكر بانه كان على رأس القافلة الثانية من قوافل الحجاج التى خرجت من بغداد متجهة الى مكة عندما قطع القرامطة طريق الحج فى تلك السنة . وقد تولى اسحاق بن عمران هذا المنصب قبيل سنة ٣٠٣هـ/٩١٥م ثم عزل عنه فى السنة نفسها وقلد مكانه ورقاء بن محمد الشيبانى، والراجع ان الاخير قد استمر فى منصبه حتى (٦)

(١) الطبرى - م.س (٢٥٥/١١)، AL Rashed , op , cit, P . 354 .

(٢) الطبرى - م.س (٢٥٥/١١، ٣٣٠)، AL Rashed , op , cit, P. 354.

(٣) الطبرى - م.س (٢٣٠/١١)، AL Rashed, op , cit , P. 354 .

(٤) AL Rashed , op , cit , P. 354 .

من المعروف ان الخليفة المعتضد بالله قد تولى الخلافة بين سنتي

٢٧٩ - ٢٨٩هـ/٨٩٢ - ٩٠٢م، انظر الطبرى - م.س (٣٤١/١١ - ٣٧٣)، زامباور

معجم الانساب (ص ٣) .

(٥) الطبرى - م.س (٤٠١/١١)، AL Rashed , op , cit , P. 354.

(٦) القرطبي - صلة الطبرى (ص ٣١) ، AL Rashed , op , cit , P. 354 .

سنة ٩٢١/هـ٣٠٩م حين استبدل بابى الهيجاء عبدالله بن حمدان،^(٢) الذى استمر فى منصبه متقلدا للطريق حتى سنة ٩٢٣/هـ٣١١م . ثم قلد جعفر بن ورقاء بن محمد الشيبانى ولاية طريق الكوفة واستمر فرولايته حتى سنة^(٣) ٩٢٤/هـ٣١٢م حيث اعيد للمرة الثانية ابو الهيجاء عبدالله بن حمدان^(٤) على ولاية الطريق .^(٥)

اما طريق البصرة - مكة فان المصادر لاتكاد تذكر شيئا عن ولايته باستثناء بعض الاشارات التى اوردها الطبرى عن قيام محمد بن عبدالملك الزيات فى سنة ٨٤٥/هـ٢٣١م بتعيين اسحاق بن ابراهيم بن خيصمة على ولاية طريق البصرة .^(٦)

اما بالنسبة لطريق خراسان فان المصادر قد اغفلت فى ذكر ولايته

(١) ابو الهيجاء عبدالله بن حمدان التغلبى العدوى، كان من القادة المقدمين فى العصر العباسى ولاء الخليفة المكتفى بالله سنة ٢٩٣هـ، الموصلا وعمالها وظل عليها حتى عزله المقتدر سنة ٣٠١هـ، فقدم بغداد فخلع عليه المقتدر واعاده، ثم قلده فى سنة ٣٠٨هـ، قتل فى فتن القاهرة سنة ٣١٧هـ، انظر ابن مسكويه - تجارب الامم (١/١١٢، ١٩٦، ١٩٩، ١٩٨)، التنوخى - الفرج (٢/٥٢) .

(٢) الهمدانى - تكملة تاريخ الطبرى (ص ٣٠٨) P.354، AL Rashed, op, cit, P.354.

(٣) ابو محمد جعفر بن ورقاء الشيبانى احد الولاة فى الدولة العباسية كان له تقدم وادب ودراية بالشعر تقلد عدة ولاياته وصف بانه جيد البديهة ولد بسامراء سنة ٢٩٢هـ، واتصل بالمقتدر فكان يجريه مجرى بنى حمدان، ولمعلومات اوفى انظر التنوخى - الفرج (٥/٤٧)، الزركلى الاعلام (٢/١٢٨) .

(٤) الهمدانى - م.س (ص ٢٢٨)، ابن مسكويه - تجارب (١/٤٥)، وانظر AL Rashed , op , cit, P. 354 .

(٥) الهمدانى - م.س (ص ٢٤٢)، ابن مسكويه - م.س (١/١٢٠ - ١٢١)، AL Rashed , op , cit, P. 354 .

(٦) الطبرى - م.س (١١/١٨) .

الشيء الكثير على الرغم من اهميته بالنسبة للدولة الاسلامية . ان اول
 اشارة وردت عن ولاته تعود الى منتصف القرن الثالث الهجرى وذلك عند
 الحديث عن احداث سنة ٨٦٧/هـ ٢٥٣ م حيث ذكرت المصادر حادثة مقتــــل
 بندار الطبرى ^(١) الذى كان يلى طريق خراسان فقد ورد فيها : " وفيها قتل
 بندار الطبرى وكان سبب قتله ان مساور بن عبد الحميد الموصلى الخارجى ^(٢)
 لما خرج وكان طريق خراسان الى بندار ٠٠٠ " . وبعد مقتل بندار تولــــى ^(٣)
 الطريق فى السنة نفسها ابو الساج ديوداد بن ديودست من قبل محمد بن
 عبدالله بن طاهر، وقد ذكر الطبرى بعد ذلك بانه قد ولى طريق خراسان ^(٤)
 قبيل سنة ٨٧٤/هـ ٢٦١ م يحيى بن حفص وهو الذى قتله مساور الشارى . وبعد ^(٥)
 ذلك ولى على الطريق محمد بن اوس البلخى . ^(٦)

(١) بندار بن موسى الطبرى مولى امير المؤمنين المستعين، ورد له ذكر فى
 فتنة المعتز بالله وكان من مؤيدى المستعين خلع عليه محمد بن
 عبدالله بن طاهر اربع خلع وطوقه طوقا من ذهب . انظر الطبرى
 م٠ س (١٠٩، ١٠٥، ١٠٣/١١) .

(٢) مساور بن عبد الحميد كان من الدهاقين من اهل البوازيج خرج على
 الخليفة المعتز بالله، قتل بندار الطبرى فى وقعة بالقرب من تل
 عكبرا، ظل مسيطرا على طريق خراسان حتى سنة وفاته ٢٦٤هـ، انظر
 الطبرى - م٠ س (١٥٣/١١ - ١٥٤) .

(٣) الطبرى - م٠ س (١٥٣/١١)، ابن الاثير - م٠ س (٣٣٥/٥) .

(٤) ابن الاثير - م٠ س (٣٣٤/٥) .

(٥) الطبرى - م٠ س (٢٣٤/١١) .

(٦) محمد بن اوس البلخى، احد القادة العباسيين، قدم مع سليمان بن عبد
 الله بن طاهر من خراسان، تنافر مع القواد الاتراك داخل بغداد ،
 فاخرجه منها، وعاث فى نواحى العراق فسادا وظل كذلك لمدة شهرين
 ثم ولى فى سنة ٢٥٥هـ طريق خراسان من قبل بايكباك التركى . انظر
 الطبرى - م٠ س (١٧١، ١٦٧/١١) .

وقد ذكر القرطبي بانه كان على ولاية هذا الطريق فى سنة ٩١٧/هـ٣٠٥ م
 عثمان العنزى القائد . وذكر ابن مسكويه ان ابا الهيجاء عبدالله بن
 حمدان قد تولى طريق خراسان والدينور سنة ٩٢٠/هـ٣٠٨ م، وأشار بعد ذلك
 الى انه قد تولاه ايضا للمرة الثانية سنة ٩٢٩/هـ٣١٧ م مضافا اليه عدد آخر
 من الطرق حيث قال : " وولى ابو الهيجاء اعمال طريق خراسان وحلوان
 والدينور وطريق سرمن رأى وبزرج والراذانيين ودقوقا وخانيجان والموصل" ،
 وذلك يشير الى امرين اولهما ان ابا الهيجاء قد نحى عن الطريق لفترة
 من الوقت ثم اعيد اليه ، اما الثانى فهو النجاح الكبير الذى حققه
 ابو الهيجاء بحيث ان السلطة القائمة قد وضعت ثقتها فيه فكلفته بولاية
 عدد كبير من طرق المشرق والجزيرة .^(٤) ورغم ان المصادر لم تذكر اسماء
 خلفاءه على هذه المجموعة الكبيرة من الطرق، فان من المتوقع ان يستخلف
 عددا من الثقات ليعينوه فى الوفاء بالتزاماته على الوجه الاكمل
 ويزداد الامر الحاحا اذا ماتذكرونا حال الاضطراب الذى كانت تعيشه
 الخلافة خلال هذه المرحلة التى شهدت محاولة عزل الخليفة المقتدر بالله
 واستحكام حالة الصراع بين الوزارة وامير الامراء مؤنس المظفر .^(٥) وقد
 اشارت المصادر اضافة الى ما ذكر الى ولاية عدد من الطرق الاخرى فى
 اوقات متفاوتة، منها ما ذكره التنوخى من ان حامد بن عمرو الحرانى قد ولى
 طريق الفرات فى عهد الرشيد، ومنها ما ذكره الطبرى فى احداث سنة
^(٦)

(١) الطبرى - م.س (٢٣٤/١١) .

(٢) القرطبي - م.س (ص ٦٤) .

(٣) ابن مسكويه - م.س (٧٥/١) .

(٤) ن . م . س (١٩٣/١) .

(٥) السامرائى - المؤسسات الادارية

(٦) التنوخى - الفرغ بعد الشدة (٢٧١/٢ - ٢٧٥) .

٨٨٢/٥٢٦٩ م من ان هارون بن الموفق قد عقد لابن ابي الساج على الانبار
 وطريق الفرات . وماذكره ابن مسكويه من انه قد تقلد طريق الفرات ابن
 رائق وذلك فى سنة ٩٣٨/٥٣٢٧ م، وماذكره كذلك من ان سبكتكين العجمي
 كان يتقلد فى سنة ٩٦٧/٥٣٥٧ م "حمية طريق الفرات الى الانبار" .

هذا عن الوظائف الرئيسية التى اشتملتها تنظيمات البريد . وبجانب
 ذلك فقد اشتمل البريد على جملة من الوظائف الفرعية والمساعدة التى
 اسهمت بدور فعال فى تمكين البريد من الوفاء بالتزاماته ومهامه على
 الوجه المرسوم له ومن هذه الوظائف :

كتاب البريد :

سبق ان اشرنا الى المجالس التى كان يحتويها ديوان البريد فى
 العاصمة، وكان لابد ان يكون لكل مجلس من تلك المجالس كاتب او اكثر يتولى
 شؤنه وتنظيمه والقيام عليه لضبط اعماله وتنظيم علاقاته، ومن هذا يمكن
 تصنيف كتاب المجالس فى الديوان الى مايلى :

- (١) الطبرى - م س (٣٠١/١١) .
- (٢) ابن مسكويه - تجارب الامم (٤٠٨/١ - ٤٠٩) .
- (٣) سبكتكين قائد تركى حجب لمعز الدولة بن بويه وكان يعتمد عليه فى
 امر الجيش ظل كذلك حتى وفاه معز الدولة، ثم تنافر مع بختيسار
 وجاهره بالخصومة لسوء سياسة بختيسار، ناصر اهل السنة ضد الشيعة
 توفى رحمه الله سنة ٣٦٣ هـ، انظر ابن الجوزى - المنتظم (٦٨/٧)، ابن
 مسكويه - تجارب (٣٣٥، ٣٣٣/٢) .
- (٤) ابن مسكويه - م س (٢٤٨/٢ - ٢٤٩) .
- (٥) الخوارزمى - مفاتيح العلوم (ص ٥٠) .

كاتب الانشاء :

(١)
 وكانت مهمته انشاء الكتب التي يراد انفاذها الى الوجه المرسوم
 والكتابة في معنى الكتاب الذي يراد ارساله باوجز العبارات وابـلـغ
 الالفاظ ثم عرضها على متولى الديوان ليبدى فيها مايراه، فان امضاه
 احيلت الى كاتب التحرير، وينبغي ان يكون من يتولى هذا المجلس ذا بلاغة
 وعلم باصول النحو واحوال المراسلات ليتمثل مارسم به كل كتاب في اجمل
 (٢)
 معنى واحسن لفظ .

كاتب التحرير :

وكانت مهمته هي تحرير الكتب المنشأة ونقلها من سواد النسخة
 (٣)
 الى بياض نقى .

كاتب النسخ :

وكانت مهمته نسخ الكتاب المحرر الى عدة نسخ مطابقة للاصل
 (٤)
 حيث ترسل النسخة الاصلية الى الجهة المرسومة وتوجه النسخ الاخرى الى
 الجهات الاخرى ذات العلاقة ويحتفظ بالنسخة الاصل في الديوان للرجوع اليها
 عند الحاجة او عند استخراج اصول المعاملات عند عرضها وينبغي ان يكون
 (٥)
 متولى الكتابة في هذا المجلس ذا خط حسن بين لافساد فيه .

-
- (١) الخوارزمي - م.س (ص ٥٠)، السامرائي - المؤسسات (ص ١٩٦) .
 - (٢) الخوارزمي - م.س (ص ٥٠)، ابن منكلي - الاحكام الملوكية (١٧٨/٢) .
 - (٣) الخوارزمي - م.س (ص ٥٠)، السامرائي - م.س (ص ١٩٦، ٢٦٩) .
 - (٤) الخوارزمي - م.س (ص ٥٠)، السامرائي - م.س (ص ١٩٦) .
 - (٥) ابن منكلي - م.س (١٧٨/٢) .

كاتب الاسكدار :

وكانت مهمته تنظيم اوراق الديوان الواردة والصادرة منه، وتصنيفها
 وعمل خلاصات لها وتكون جاهزة وقت الحاجة، وطبيعى ان هذا الامر لا يتم^(١)
 الا عن طريق وجود ثبت خاص بهذا المجلس ينظمه المتولى على حسب^(٢)
 الاخبار الواردة على الديوان والراجع من خلال ما اورده قدامة ان الكتب
 الواردة كانت تصنف بحسب مواضيعها وبحسب الاقاليم التى ترد منها^(٣)
 وبحسب اصنافها، فاخبار القضاة كانت تفرد فى سجل خاص واخبار الولاة كانت
 تفرد فى سجل آخر خاص بهم واخبار القواد كانت تفرد فى سجل ثالث
 واخبار الثغور كانت تفرد فى سجل رابع واخبار الارجيف كانت تفرد فى
 سجل خاص واخبار السلع واحوال الاسواق وغير ذلك كان لها سجلاتها الخاصة
 وكذلك الحال مع دار الضرب ومايجرى فيه، واخبار عمارة البلاد، واخبار
 الضياع، واخبار عمال المعاون والاحداث، وارزاق الاولياء، وديوان العرض
 واخبار مايقع فيه الحل والعقد . ولا بد ان يكون كل سجل مرتبا حسب^(٤)
 اقاليم الخلافة وعماليتها وفق التسلسل الزمنى لمجريات الاحداث .

كاتب مجلس السكك والطرق :

وكانت مهمته متابعة اخبار السكك والطرق المختلفة والمنتشرة فى
 انحاء الدولة الاسلامية وتجميع كافة المعلومات الممكنة عنها وذلك كى
 يكون متولى الديوان على علم بها، وينبغى فيمن يشغل هذا المنصب^(٥)

(١) الخوارزمى - م.س (ص ٥٠)، د. السامرائى - م.س (ص ٢٥٥، ٢٦٩) .

(٢) الخوارزمى - م.س (ص ٥٠) .

(٣) قدامة - الخراج (ص ٢٠١) .

(٤) قدامة - الخراج (ص ٢٠٣ - ٢٠٤)، د. السامرائى - م.س (ص ٢٧١ - ٢٧٢) .

(٥) د. السامرائى - م.س (ص ٢٦٩) .

ان تكون له معرفة جيدة بالمسالك والممالك واقرب الطرق واقصرها، كما^(١)
 كان عليه تنظيم المعلومات المفصلة عن ذلك فى سجلات وعمل تقاويم خاصة
 بهذا الشأن، والراجح انه كان لدى هذا المجلس سجلات عن عدد المرتبىين^(٢)
 فى السكك ومبالغ ارزاقهم^(٣) وسجلات اخرى عن دواب البريد وعلوفتها^(٤)
 وماتحتاج اليه، وعن السكك ومقدار مسافتها واميالها، كما ينبغى^(٥)
 ان يكون لديهم جداول منتظمة بالموقعين ومواقيتهم، اذ كان يفترض
 ان تودع سجلات الموقعين الموجودة فى السكك فيما بين فترة واخرى فى
 الديوان وذلك لتدقيقها ومتابعة سير الاعمال فى السكك .

كتاب البريد فى الاقاليم :

اشارت المصادر الى وجود مثل هذا المنصب يتبع عادة متولى البريد
 فى الاقاليم ضمن تشكيلات البريد، فقد اورد الجهشيارى بان صاحب المقاطعة
 بهمدان قد كتب " الى الفضل (بن سهل) يذكر ان كاتب المتولى للبريد
 بهذه الكوره ذكر ان صاحبه اقتطع مالا جليلا من مال السلطان وانه يصحح
 ذلك عليه، وانه وكل به وبصاحبه ليصحح مارفعه"^(٦)، وذكر البيهقى بان
 صاحب بريد همذان قد كتب " الى المأمون بخراسان يعلمه ان كاتب البريد
 المعزول اخبره ان صاحبه وصاحب الخراج كانا قد تواطأ على اخراج مائتى

(١) الحسن بن عبد الله - اثار الاول (ص ٨٥) .

(٢) الحسينى - الادارة العربية (ص ٣٠٠) .

(٣) قدامة - الخراج (ص ٢٠٣) .

(٤) ابن منكلى - الاحكام الملوكية (١٧٩/٢) .

(٥) قدامة - الخراج (ص ٢٠٣)، الحسينى - م (ص ٣٠٠) .

(٦) الجهشيارى - الوزراء (ص ٣٠٨) .

الف درهم من بيت المال واقتسماها بينهما^(١)، والراجح فان مهمة كاتب والى البريد فى الاقاليم الخارجية كانت تنحصر فى كتابة الكتب التى يــــراد توجيهها الى ديوان البريد بالمركز بحيث يفرد لكل خبر من الاخبار كتاب^(٢) بعينه .

هذا ومن الوظائف الفرعية والمساعدة التى كان يشتملها البريد :

المرتبون :

وهم الرجال الذين يرابطون فى السكك من بين المشتغلين فى البريد وهم مسئولون عن تحمل الرسائل فى الخرائط من سكة الى اخرى، ويصفهم^(٣) السامرائى بانهم " سعاة مسئولين عن حمل الرسائل من سكة الى اخرى "^(٤) ومما يذكر ان المرتبين كانوا يشملون عدة اصناف كالركابية والفــــيــــوج والسعاة، وسنفضل الكلام عن كل صنف منهم فى الفصل الثانى من هذا البحث .

الموقعون :

وهم الموكلون بدوام محاسبة ومراقبة المرتبين وذلك عن طريق تثبيت اوقات انطلاقهم ووصولهم وذلك من اجل الضبط وتعجيل وصول المراسلات ونفاذها، لكى لا يتأخر احد منهم عن الاوقات التى سبيله ان يرد السكــــة فيها . ومن الطبيعى ان ضبط ذلك واشباته لا يكون الا بالكتابة والتدوين ومراقبة الوقت الذى اطلقت او وصلت فيه الخرائط . لذا فانه يفترض

(١) البيهقى - المحاسن (ص ١٢٠) .

(٢) قدامة - الخراج (ص ٢٠٤) .

(٣) قدامة - م س (ص ٤٨٣، ٢٠٤)، الحسن بن عبدالله - اثار الاول (ص ٨٦) ،

سعداوى - نظام البريد (ص ٦٩ - ٧٠)، د. السامرائى - م س (ص ٢٧٣) ،

توفيق الساكد - العرب وتطور نظام البريد (ص ٧ - ٨) .

(٤) د. السامرائى - م س (ص ٢٧٣) .

(١) ان يكون للموقعين سجلات وجداول خاصة لهذا الغرض .

الفر وانقيون :

وكانوا يتولون مسئولية مراقبة سكك البريد والسعاة والخيالة وعموم الركابيين وتقديم تقارير دورية عن ذلك، وكانوا يقدمون تقاريرهم الى متولى ديوان البريد فى العاصمة . كما كان اليهم تدقيق تقارير الموقعين والمصادقة عليها اثباتا لدقة ماورد فيها، لذا فقد كان لابد للموقعين من عرض تقاريرهم على احد الفروانقيين قبل ارسالها الى ديوان البريد . (٢)

الوكلاء :

وكانت مهمتهم هى العمل على مراقبة مجلس عرض الاولياء وابلاغ متولى البريد فى الاقليم بما يجرى من اجل ان يضمن ذلك فى تقاريره . وقد اورد قدامة فى نموذج العهد الذى اثبتته لنا " بتولية البريد " ما يشير الى ضرورة وجود هؤلاء الوكلاء فى مجلس العطاء عند توزيع الارزاق لكى يطالع ما يجرى فيه ويكتب بما يقف عليه لوقته ، وقد ورد فى النص قوله : (٣) " وامره ان يوكل مجلس عرض الاولياء واعطياتهم من يراعيه ويطالع ما يجرى فيه ويكتب بما يقف عليه من الحال فى وقته " . وبذلك فان وجودهم يكون (٤)

(١) . قدامة - م.س (٢٠٤) ، الخوارزمي - مفاتيح (ص ٤٢) ، د. السامرائي

م.س (ص ٢٧٣) .

(٢) قدامة - م.س (٢٤٧) ، الخوارزمي - م.س (ص ٤٢) ، الكتاني ، التراتيب

الادارية (١٩٣/١) ، نعمان انطوان - الطائر الغريد (ص ٢١) ، سعداوى -

م.س (ص ٧٠ - ٧١) ، د. السامرائي - م.س (ص ٢٧٣) ، الساكدي - م.س (ص ٨) .

(٣) د. السامرائي - م.س (ص ٢٧٤) .

(٤) قدامة - م.س (ص ٢٠٤) .

ضمانة اكيدة من اجل تسليم كافة الحقوق والالتزام بالتقاليد الديوانية

فى هذا الباب .

النظار :

ذهب صاحب كتاب قانون السياسة الى انهم يأتون فى المرتبة الثانية من مراتب الملك و اشار الى ان مهمتهم كانت النظر فى اعمال العمـال ومنعهم من العسف بالرعية وذلك فى قوله " النظار وهم الذين ينظرون اعمال العمال ويحفظونهم عن العسف بالرعية " (١) .

المنهون (او المنهيون) :

وقد ذكرهم صاحب القانون وصفهم فى المرتبة الثالثة من مراتب الملك و اشار الى ان مهمتهم هى البحث عن الاخبار فى القرب والبعد فى الدولة (٢) . ولعل المقصود بهؤلاء هم اصحاب الاخبار وقد سبقت الاشارة عنهم، ولعلهم اولئك الذين يقومون بالرقابة الشاملة ثم " ينهون " ماتكونت لديهم من معلومات الى الجهة المسئولة عنهم فى ديوان البريد .

الكوهبانية :

هم اصحاب الاخبار المكلفين بنقلها بين قطعات الجيش من آمر او قائد الى آخر، ومن جملة مسئولياتهم اثناء الحروب احاطة امراء الـوحـدات بحركات العدو واخبارهم بها اولا باول واحاطتهم بكل ما يحصل فى معسكر الاعداء ضمانا لسلامة القرار الذى يتخذونه بشأن الجيش الاسلامى وموقفه (٣) .

(١) مؤلف مجهول - قانون السياسة ودستور الرياسة لوحة (٣١ ب) .

(٢) ن . م . س لوحة (٣١ ب) .

(٣) خالد الجنايى - تنظيمات الجيش فى العصر العباسى (ص ٥١)، القاسمى

البريد (ص ٦٩) .

ان اول اشارة وردت عن الكوهبانية هي تلك التي ذكرها الطبرى ونقلها

(١)

ابن الاثير في احداث سنة ٨٢٦/هـ في حرب الافشين مع بابك الخرمي

فقد ذكرهم الطبرى بقوله " ثم ان بغا تجهز وحمل معه الزاد من غيـر

ان يكون الافشين كتب اليه ولا امره بذلك فدار حول هشتادسر حتى دخل قرية

البذ فنزل في وسطها واقام بها يوما واحدا، ثم وجه الف رجل فـ

علافة فخرج عسكر من عساكر بابك . فاستباح العلافة وقتل جميع من قاتله

منهم واسر من قدر عليه واخذ بعض الاسرى فارسل منهم رجلين مما يلـ

الافشين وقال لهما اذهبا الى الافشين واعلماه مانزل باصحابكم فاشـ

الرجلان فنظر اليهما صاحب الكوهبانية^(٢) . وذكرهم ابن الاثير بقوله " واقام

الافشين بروذ الروذ وامر الكوهبانية وهم اصحاب الاخبار^(٣) .

ومن الجدير بالذكر ان مهمة الكوهبانية تتضمن مرافقة الجيـوش

المحاربة لغرض استطلاع احوال جيوش العدو فقد ذكر الطبرى ان الافشـين

كان اثناء تقدمه " يسير قليلا قليلا وكلما جاءه كوهباني بخبر وقـف^(٤)

وكان اليهم كما يبدو تعقب الكمناء والدوريات التي يبعثها العـدو

واعلام القيادة عنها ضمانا لاتخاذ اجراءات مضادة من جهة وكذلك من اجل

اتخاذ الحيلة والحذر، فكان الافشين يفرق الكوهبانية ليفتشوا الاوديـة

املا في ان يقع على مواضع الكمناء ليقتض عليهم ويفشل خطط العـدو

ويكشف غاياته وحركاته، هذا وقد استخدم الكوهبانية اضافة الى ذلـك^(٥)

(١) الطبرى - تاريخ (٣١٤/٩)، ابن الاثير - الكامل (٢٤٠/٥)، الجنايـ

م س (ص ٥١ - ٥٢) .

(٢) الطبرى - م س (٣١٤/٩) .

(٣) ابن الاثير - م س (٢٤٠/٥) .

(٤) الطبرى - م س (٣٢١/٩)، الجنايـ م س (ص ٥٢) .

(٥) الطبرى - م س (٣٦/٩)، الجنايـ م س (ص ٥٢) .

ادلاء یرافقون القطعات المتقدمة لیدلوا على الطرق الآمنة والمسالك
 الصحيحة اذ یفترض فیهم معرفة المسالك بصورة جيدة . (١) كما انهم كانوا
 یرافقون الميرة والتموين والتجهيزات وغير ذلك مما یرد مددا للجیوش
 التى یجرى انفاذها فی المهمات العاجلة وذلك للسلوك بها فی امن الطرق
 واقصرها ضمانا لتأمينها ولسرعة وصول تلك الامدادات للجیش . (٢) اصف الى
 ذلك فانهم استخدموا كذلك لمراقبة الطرق فی الليل لئلا یخرج منها من
 یقطعها او یعبث فیها فسادا . (٣) وقد یعتمد الكوهبانية فی نقل اخبارهم
 عند الضرورة وفى الحالات الحرجة على الاشارات المتبادلة مثل تحريك
 الاعلام فیقفون على مشارف الطرق او على المرتفعات ، وعند مشاهدتهم
 لامر مریب او وصول اية معلومات لهم فانهم یقومون بنقلها بالاشارات عن
 طریق تحريك الاعلام بطريقة خاصة متفق علیها ضمانا لسرعة ابلاغ القيادة
 بالخبر . (٤)

الشعوذى :

وهو رسول من الامیر على البريد فی المهمات وسمى بذلك لیسرعتـــــــــــــــــه
 وخفته فی كل امر ، وقيل هو رسول صاحب الجیش الى صاحب البريد ، ولعل
 (٥) (٦)

- (١) الطبرى - م س (٢٥/٩ - ٢٩، ٢٦ - ٣٠) ، الجنابى - م س (ص ٥٢) .
- (٢) الطبرى - م س (٣١٤/٩) .
- (٣) الطبرى - م س (ص ٤٥/٩) ، الجنابى - م س (ص ٥٢) .
- (٤) الطبرى - م س (٢٤/٩) ، الجنابى - م س (ص ٥٢) .
- (٥) الفیروز ابادى - القاموس المحیط (٣٥٥/١) ، الزبیدى - تاج العروس
 (٥٦٦/٢) ، القا سى - البريد (ص ٦٩) .
- (٦) الهرثمى - مختصر سياسة الحروب (ص ٣٨) .

من المرجح ان هذا المنصب كان فى عهد الدولة الاموية فقد ذكرت المصادر ربيعة الشعوذى الذى ذكره ابن سعد فقال " اخبرنا مالك بن اسماعيل النهدي قال حدثنى سهل بن شعيب ان ربيعة الشعوذى حدثهم قال ركبـــت البريد الى عمر بن عبدالعزيز، فانقطع فى بعض ارض الشام فركبت السخرة حتى اتيته وهو بخناصره، فقال ما فعل جناح المسلمين ؟ قال قلت وما جناح المسلمين يا امير المؤمنين قال : البريد قال قلت انقطع فى ارض او مكان كذا وكذا قال فعلى اى شىء اتيتنا قال قلت على السخرة تسخرت دواب النبط قال تسخرون فى سلطانى فامر بضربى اربعين سوطا رحمه الله" (١) .

غير ان المصادر لم تقدم معلومات اضافية بعد ذلك اذ لم يرد عن هذا المنصب معلومات تخص فترة العصر العباسى .

الرصد او الراصدون :

(٢) وهم الرجال الذين تشحن بهم المسالح لغرض مراقبة الطرق او القبض على المطلوبين او الخارجين على السلطة، وقد ظهرت المراد منذ اواخر العهد الاموى فقد ذكر الجهشيارى " انه لما غلب عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن ابي طالب فى ايام مروان على اصبهان وبعض فارس وبعض الاهواز وفد اليه الهاشميون اجمعون من بنى على رضوان الله عليه ومن بنى العباس وغيرهما فاستعان بهم فى اعماله وقلد ابا جعفر المنصور كورة ايذج فاخذ ابو جعفر المال وحمله بسفاتج على يدي عبدالرحمن بن عمر الى البصرة ولم يحمل الى ابن معاوية شيئا، ثم صار ابو جعفر الى الاهواز قاصدا البصرة، وكان سليمان بن حبيب بن المهلب عليها من قبل

(١) ابن سعد - الطبقات (٣٧٤/٥) .

(٢) دوزى - تكملة المعاجم (١٥٢/٥) .

مروان، قد وضع الارصاد على كل من يمر من عمال ابن معاوية فمر برصده
ابو جعفر فاخذ واتى به الى سليمان بن حبيب^(١) .

ومن هذا نجد ان مهمة المرامد الاساسية هي القبض على المطلوبين
غير ان مهمتهم لم تقتصر على ذلك فقد كان اليهم تتبع اهل العبيث
والفساد في الطرق واخذهم . كما كانوا يحتاطون على اباق المسلمين^(٢)
والبحث عن مواليهم واعادتهم اليهم، كما كان اليهم ان يتشدوا الضاللة^(٣)
ما امكن وان يحفظوها ماجاز ان تحفظ، ويفترض فيهم ان يكونوا من الثقات^(٤)
ومن اهل الجلد والشهامة والحزم والصرامة وان يترفعوا عن السفاسف
وان يحكموا ماقلدوا . هذا وقد تطور امر المرامد في الدولة العباسية^(٥)
تطورا كبيرا منذ عهد المنصور . فقد ذكر الطبري ان ابراهيم بن عبدالله
ابن الحسن لما نشب وخاف الرصد وكان معه السفيان العمى " فاتى
السفیان العمى المنصور ... قال اتيتك بابراهيم بن عبدالله بن حسن
انى قد بلوته واهل بيته فلم اجد فيهم خيرا فما لى عندك قال كـ
ماتسأل فاين ابراهيم قال دخل بغداد او هو داخلها عن قريب قال هـ
بعبدسى تركته فى منزل خالد بن نهيك فاكتب لى جوازا ولغلام لى ولفرانق

(١) الجهشيارى - الوزرا^٦ (ص ٩٨-٩٩)، الاصفهاني - مقاتل الطالبين

(ص ١٦٧)، ابن خلدون - تاريخ (١٢١/٣)، ابن عنبه - عمدة الطالب فى

انساب آل ابن طالب (ص ٣٨)، حسن العاني - سياسة المنصور (ص ٦١) .

(٢) الصابى - رسائل (ص ١٠٧) .

(٣) ن . م . س (ص ١٠٧) .

(٤) ن . م . س (ص ١٠٧) .

(٥) الطبرى - تاريخ (٣٧٩/٨) .

(٦) الطبرى - م . س (٣٧٩/٨)، الصابى - رسائل (ص ١٣٦) .

واحملنى على البريد فكتب له جوازا ... فاقبل على ابراهيم فجعل يأمـره
 وبينها حتى اتى المدائن فمنعه صاحب القنطرة فدفع اليه جوازه فقال
 اين غلامك قال هذا فلما نظر فى وجهه قال والله ما هذا غلامك وانـه
 لابراهيم بن عبدالله ولكن اذهب راشدا^(١) . وخلال الفتنة التى حدثت بين
 الاخوين الامين والمأمون، عنى الفضل بن الربيع بالمراصد فى الطـرق
 ووضع عليها الثقات . فقد ذكر الطبرى ذلك فقال " كان الفضل بن الربيع
 اخذ بالمراصد لئلا تجوز الكتب الحد"^(٢) . وذكر ايضا " كان المأمون وجـه
 حارسه الى الحد فلايجوز رسولمن العراق حتى يوجهوه مع ثقات من الامناء
 ولايدعه يستعلم خبرا ولايؤثر اثرا، ولايستتبع بالرغبة ولابالرهبة احـد
 ولايلبغ احد قولا ولاكتابا فحصر اهل خراسان من ان يستمالوا برغبة
 وان تودع صدورهم رهبة . ثم وضع على مراصد الطرق ثقات من الحـرس
 لايجوز عليهم الامن لايدخل الظنة فى امره ممن اتى بجواز فى مخرجه والى
 دار مأبه او تاجر معروف فى نفسه ودينه ومنع الاشتات من جواز السبـل
 والقطع بالمتاجر والوغول فى البلدان فى هيئة الطارئة والسابلة وفتشت
 الكتب"^(٣) . هكذا فقد كان اصحاب المراصد يستخدمون الشرائح تمد على
 الدروب بحيث لايتهيأ لاحد المرور فى اوقات الليل الا باذنهم او اذن خاص
 للشخص المراد عبوره، من الوزير او الشخص المسئول عن الامن .

(١) الطبرى - م س (٦٢٤/٧ - ٦٢٥) .

(٢) الطبرى - م س (٣٨٦/٨) .

(٣) ن . م . س (٣٧٩/٨) .

اصحاب المرور :

وقد ذكر الصابي في قائمة النفقات التي ضمنها احمد بن محمد الطائي في اول ايام الخليفة المعتضد بالله نفقات " الاعوان والحمالين واصحاب المرور وغيرهم " . ويبدو ان مهمة اصحاب المرور كانت مهمة امنية تتصل بتدقيق اوراق الجوازات والتأكد من صحتها ودقتها ومطابقة المواصفات الواردة فيها على شخص حاملها .^(١)

الامناء :

وهم الذين يعهد اليهم بمراقبة الكتب الصادرة من العاصمة الى العمال في المراكز المختلفة من اقاليم الدولة الاسلامية وتأكيدهم اذا ماتشبتوا من ذلك ، ولعل اول اشارة وردت عن الامناء ترجع الى عهد الخليفة محمد المهدي بن ابي جعفر ، فقد ذكر الطبري في احداث سنة ١٦١هـ / ٧٧٧م : " وفيها امر المهدي يعقوب بن داود بتوجيه الامناء في جميع الافاق فعمل به فكان لاينفذ للمهدي كتاب الى عامل فيجوز حتى يكتب يعقوب بن داود الى امينه وثقته في انفاذ ذلك " ،^(٢) وقد نقل ابن الاثير ذلك بقوله " وفيها امر المهدي يعقوب بن داود بتوجيه الامناء في جميع الافاق ففعل فكان لاينفذ المهدي كتاب الى عامل فيجوز حتى يكتب يعقوب الى امينه بانفاذ ذلك " .^(٣) وقد لعب الامناء دورا مهما في الفتنة

(١) الصابي - الوزراء (ص ٢١) ، متز - الحضارة الاسلامية (١/ ٢٢٤) .

(٢) الطبري - م س (٢٣٩/٩) .

(٣) ابن الاثير - م س (٦٠/٥) .

التي حدثت بين الامين والمأمون، وذلك بان جعلهم المأمون على حـ خراسان فاحكموا الرقابة فلم تنفذ الاخبار الى خراسان . ويبدو انه قد حصل تطور واتساع فى مهمة الامناء فى فترة الصراع هذه ذلك انهـم اخذوا يرافقون الرسل المبعوثين من قبل الامين الى المأمون فلا يدعوهـم يستعلمون الاخبار ولا يشيعوا الاخبار ولا يبلغوا احدا قولاً ولا كتاباً، هذا (١) ويفترض فيمن يتولى هذا العمل ان يكون من الثقات فى انفسهم وعند من يستعملهم . (٢)

الركابى :

(٣) لفظة تطلق على من يركب دواب البريد، والركابيون هم الاشخاص الذين كانت تناط بهم مهمة نقل الرسائل والالطاف من مركز الى آخر علىـ دواب البريد . ان النصوص الواردة عن الركابيين تشير الى انهم قد انقسموا الى فئتين :

(١) الخيالة :

واليهم كانت مهمة نقل المعلومات والالطاف على ظهور الخيل والبغال وذلك لسرعة وصولها الى الخليفة فى المكان الذى يتواجد فيه او الى متولى البريد او الى المكان المنفذ الخبر اليه من قبلهما . وكان (٤)

(١) الطبرى - م . س (٣٧٩/٨) .

(٢) ن . م . س (٣٧٩/٨) .

(٣) الهمداني - تكملة تاريخ الطبرى (ص ١٩٨)، ياقوت - معجم الادباء

(١١١/١٤ - ١١٢)، الرازى - مختار الصحاح (ص ٢٥٤)، الزبيدي - تاج

العروس (٢٧٦/١)، دوزى - تكملة المعاجم (٢٠٣/٥) .

(٤) الطبرى - م . س (٣٣٢، ٣٠٦، ٢٩٣/١٠)، الجنابى - تنظيمات الجيش فى العصر

العباسى (ص ١٣٧)، انطوان - الطائر الغريد (ص ٨٩، ٢٥)، سعداوى - نظام

البريد (ص ٧٩)، د . السامرائى - م . س (ص ٢٧٣) .

يفترض فيهم ان يكونوا من الرجال الاشداء ومن ذوى الجلد المتمرنين على
الركوب والعدو، هذا وقد اطلق على هذا النوع من الريد فى الهند ———
" الولاق " ذكرهم ابن بطوطة بقوله " والبريد ببلاد الهند صنفان فاما
بريد الخيل فيسمونه الولاق وهى خيل تكون للسلطان فى كل مسافة اربعة
إميال " (٢) .

(ب) الركبان " الهجانة " :

لفظة تطلق على اصحاب الابل، ذلك انه فى الحالات التى يقطع طريق
البريد مناطق صحراوية ومفاوز بعيدة يععب على الخيل اجتيازها فـان
الجمال تكون الوسيلة المناسبة لنقل المرتبين من الركبان الذين يحملون
الرسائل او المعلومات الى العاصمة، ولومنها الى الاقاليم التى تتمسـف
بالبيئة الصحراوية، والتى تحجزها صحراء . وقد كان استخدام الجمال
هو الوسيلة المثلى لانتقال الاشخاص والاغراض بين اطراف الجزيرة العربية
المتباعدة وصحراء مصر الغربية، لذا كان لابد ان يكون الرجال الذين
(٣)

(١) انطوان - م.س (ص ٨٩)، سعداوى - م.س (ص ٧٩) .

(٢) ابن بطوطة تحفة النظار (ص ٢٦٢)، سعداوى - م.س (ص ٧٨) .

(٣) الفيروز ابادى - القاموس المحيط (١/٧٥)، الفيومى - المصباح المنير

(ص ٢١٦)، الرازى - مختار الصحاح (ص ٢٥٤)، الزبيدى - تاج العروس

(١/٢٧٦) .

(٤) ابن خرداذبه - المسالك (ص ١٤٣)، القرطبى - صلة تاريخ الطبرى (ص ٢٨)

(٥) ابن خرداذبه - م.س (ص ١٤٣)، القرطبى - م.س (ص ٢٨)، حسن ابراهيم

حسن - تاريخ الاسلام السياسى (٣/٢٧٥)، سعداوى - نظام البريد (ص ٧٨)،

وانظر: Sprenger , Die post , P. (3)

يعهد اليهم باستخدام الجمال لنقل الرسائل والمعلومات عليها، من المتخصصين بسياسة الجمال وطبائعها وطبائع البيئات الصحراوية ومن ذوى القدرة على التحمل والجلد، ذلك انهم يتعرضون على الدوام لمواقف محرجة او خطيرة اثناء قطعهم الصحارى، ومن المفروض ان يحسنوا التصرف فى مواجهتها، وايجاد الحلول العملية المناسبة لها .

الفـيـوج :

(١) لفظة عامة تطلق على رسول السلطان الذى يسعى على رجليه، وقيـل هو المسرع فى مشيه الذى يحمل الاخبار من بلد الى بلد، ومما يذكر ان مهمة الفيوج كانت تنحصر فى نقل الرسائل والمعلومات من مكان لآخر سعيـاً على الاقدام .

السـعـاة :

وهم رجال خفاف تعودوا سرعة الحركة والجري والصبر على السيـر لقطع مسافة ثلاث مراحل فى الزمن الذى يقطع به الآخرون مرحلة واحـدة ومهمة السعاة كانت نقل الاخبار والمعلومات والرسائل من بلد لآخر سيـراً على الاقدام، الا انهم كانوا اسرع من الفيوج حيث يفترض فيهم القـوة (٤) (٥)

(١) الجواليقى - المعرب (ص ٢٤٣)، الفيومى - المصباح المنير (ص ٤٨٥) ،

الزبيدى - تاج العروس (٢/٨٩) .

(٢) ابن الاثير - النهاية فى غريب الحديث (٣/٤٨٣)، الرحبى - الرتاج (١/٥٨٥)

(٣) الحسن بن عبد الله - م.س (ص ٨٨)، انطوان - م.س (ص ٤٩)، سـدـاوى

م.س (ص ٧٦) .

(٤) التنوخى - نشوار المحاضرة (٤/٢١٧ - ٢١٨)، ابن الجوزى - المنتظم

(٦/٢٢)، ابن الاثير - الكامل (٧/٢٢)، الملك الاشرف - المسجد المسبوك ،

ورقة (١٤)، القلقشندى - صبح الاعشى (١/١٢٦) .

(٥) ابن بطوطة - تحفة النظار (ص ٢٦٢ - ٢٦٣)، القلقشندى - م.س (٥/٩٨) ،

الحسن بن عبد الله - م.س (ص ٨٨) .

وسرعة الجرى ومعرفة الطرق والمسالك المختلفة فى المنطقة التى يختص

الساعى بالعمل فيها .

الطراد :

واحد من المناصب التى استخدمت فى البريد ولعل اول اشارة

وردت عن هذا المنصب ترجع الى زمن عضد الدولة البويهى (٣٦٧ - ٣٧٢هـ/٩٧٧-

٩٨٢م) فقد ذكر ابو شجاع الروذراورى ذلك بقوله " لقد ذكر بعض الطراد

ان احد المرتبين قالت له امراته قد طبخنا ارزا فتوقف لتأكل منه

وتمضى فتوقف بقدر ما اكل وتأخرت النوبة ذلك المدى ف ضرب الطراد

والمرتبون مابين شيراز وبغداد اكثر من ثلاثة الاف عصا^(١) . والراجع

ان مهمة الطراد كانت مراقبة المرتبين الذين يحملون الرسائل من مكان لآخر

الا ان من المحتمل ان تكون مهمته مقتصرة على مراقبة المرتبين ، فقد

ذكرت المصادر بانه كانت ادارة البريد فى عهد معز الدولة البويهى

قد رتبت على كل فرسخ قوم يحضون السعاة على المسير . غير ان المصادر لم^(٢)

تحدد طبيعة عملهم ولعلمهم هم الطرادون .

البراجون :

وهم الذين يختصون برعاية وملاحظة ابراج الحمام المستخدم فى

خدمات البريد ذلك انه اذا نزل الحمام ببرج من الابراج اخذ البراج المرتب

(١) ابو شجاع الروذراورى - ذيل تجارب الامم (ص ٤٠)، الساكر - العرب

وتطور نظام البريد (ص ٧) .

(٢) التنوخى - نشوار المحاضرة (٢١٧/٤ - ٢١٨)، ابن الجوزى - المنتظم

فيه البطاقة المعلقة على الحمامة وعلقها على حمامة اخرى حتى ينتهي
ذلك الى برج الحضره فيأخذها البراج هناك الى متولى ديوان البريد
(١)
او الوزير او الخليفة .

نظار المناور :

وهم الذين كانوا يرتبون فى المناور على حدود الدولة الاسلاميه
وسواحلها وذلك للاعلام بحركة العدو اذا قصدوا دخول البلاد لحرب
او غارة او فداء . (٢) (٣) وذلك باثارة الدخان نهارا وايقاد النار ليلا، وقد
كان يفترض فى هؤلاء النظار قوة النظر وذلك لرؤية ما امامهم من تحركات
بغية تنبيه من خلفهم . ومن الراجح انهم كانوا مدربين على اشارات
(٥)

- (١) التنوخى - نشوار المحاضرة (٢١/٣ - ٢٣)، العمرى - التعريف
بالمصطلح الشريف (ص ١٩٦ - ١٩٧)، المقرئى - الخط (٢١١/٢) ،
القلقشندى - صبح الاعشى (١١٩/١)، الانصارى - تفريج الكروب فى تدبير
الحروب (ص ١٣)، الظاهرى - زبدة كشف الممالك (ص ١١٦)، الفيومى
الصفوة ورقة (٥٠)، العبادى - التاريخ العباسى (ص ٩٥) .
- (٢) العمرى - م س (ص ١٩٩)، القلقشندى - م س (١٢٨/١)، (٣٩٨/١٤)، الانصارى
م س (ص ١٢)، الكتانى - التراتبى (١٩٤/١)، حسن ابراهيم - تاريخ
(٢٧٦/٣)، النظم الاسلاميه (ص ٢١٤)، سعداوى - م س (ص ١٥١) .
- (٣) المقدسى - احسن التقاسيم (ص ٢٧٧)، سعداوى (ص ١٥٣) .
- (٤) العمرى - م س (ص ١٩٩)، القلقشندى - م س (٣٩٨/١٤)، الانصارى - م س ،
(ص ١٢)، الكتانى - م س (١٩٤/١)، حسن ابراهيم - تاريخ (٢٧٦/٣)، النظم
(ص ٢١٤)، سعداوى - م س (ص ١٥٣) .
- (٥) العمرى - م س (ص ٩٩)، القلقشندى - م س (٣٩٨/١٢)، الانصارى - م س ،
(ص ١٢) .

معينة يحدثونها بالدخان او بالنار فى حالة رؤية العدو، تعرف بهـــــــــــــــــ
المعلومات التى يراد ابلاغها، فقد تكون تلك الاشارات للدلالة علىـــــــــــــــــ
العدد، (١) وقد تكون للدلالة على الموقع وغيرها من الامور، وقد كان الغرض
من المناور هو اصدار المسلمين او تحذيرهم من اجل ان يأخذوا الحيطة
والحذر والاستعداد لصد هجوم مفاجيء حتى لا يؤخذوا على حين غرة او لحضور
الفداء الذى قد تقدم به مراكب العدو . (٢)

وقد اشتمل البريد اضافة الى ذلك على عدد من الوظائف التكميلية
التى تسهم بدورها فى تكملة سير العمل فى هذه المؤسسة الا انه بدونها
لا يخل نظامه ولا يبطل امره ومن هذه الوظائف :

السراجيون :

وهم الذين كانوا يتولون اضاءة الطرق والقيام على اعداد المسارج
وصيانتها وتزويدها بالمواد اللازمة للاضاءة . ومما يذكر ان المصادر
اشارت الى ان من مهمات صاحب البريد القيام على الطرق وحفظهـــــــــــــــــ
وصيانتها، ولعل من الامور التى تختص بالطرق هى اضاءتها بالمواقـــــــــــــــــ
لتيسير ضبط القوافل او المارة للاتجاه الصحيح اثناء الليل عند مسيرهم
لضرورة . وقد ورد فى كتاب المناسك ان عمر بن فرج الرخجى لما استخرج
طريق " لينـــــــــــــــــه " للخيزران ، (٤)

(١) العمرى - م٠س (ص ١٩٩) ، القلقشندى - م٠س (٣٩٨/١٤) .

(٢) المقدسى - م٠س (ص ٢٧٧) ، سعادوى - م٠س (ص ١٥٣) .

(٣) الحسن بن عبد الله - اثار الاول (ص ٨٥) .

(٤) طريق لينه فى طريق الكوفة - مكة يخرج من زباله ثم الى القريبة
ثم الى بركة التناهى ثم الى الثعلبية ، انظر الحربى - المناسك

٠ (ص ٢٨٦)

(١) بنى فيه مواقيد . ومن الراجح من خلال دراسة اميال عبدالملك بن مروان التى عثر عليها فى فلسطين ان يكون فيها موضع للانارة كان يستخـدم فى الليل وقد رجح الاستاذ حسن الباشا ذلك بقوله " ويرجح من دراسـة هذه الاميال انها كانت تثبت باسفل بناء فى اعلاه كوة كانت توضع فيها وسيلة للانارة فى اثناء الليل" (٢) . ومن المعروف ان الاميال كانت توضع على طول الطرق لذا كان لابد من قيام السراجيين بمهام ايقاد المسارج التى كانت توضع فى الاميال او التى كانت توضع فى المواقيد . ومن الراجح

(١) الحربى - المناسك (ص ٢٨٧) ، وانظر AL Rashed, op, cit, P.22
لقد اشارت المصادر الى استخدام المسارج فقد ذكر ان تميم الدارى اول من استصح فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ايضا ان معاوية بن ابى سفيان رضى الله عنه اجرى للمسجد الحرام زيتا وقناديل ، وذكر ايضا ان خالد بن عبد الله القسرى وضع مصباحا فى المسجد الحرام فى ايام سليمان بن عبدالملك، كما ورد ان عمر بن عبدالعزيز امر الناس بان يوقدون ليلة هلال محرم فى فجاج مكية ويضعون فيها المصابيح للمعتمرين مخافة السراق وذكر كذلك ان المأمون اضاء المسجد الحرام وكتب فى اضاءة المساجد لىالى رمضان ، وورد ان الخليفة المعتمد بالله اول من اثقب النفطات بين المفاوالمروية وفى الحج بين المازمين وذكر ايضا ان الواثق اضاء المسجد الحرام ، كما ورد ان المتوكل امر بان يوقد على المشعر الحرام وسائر المشاعر بالشمع مكان الزيت والنفط وذلك فى سنة ٢٤٧ هـ .

انظر : هلال العسكرى - الاوائل (١/٣٢٣) ، الازرقى - اخبار مكة (١/٢٨٧) ،
قدامة - الخراج (ص ١٨٠) ، ابن الاثير - الكامل (٥/٣٠٥) ، اسد الغابة (١/٢٥٧) ، الفاسى - شفاء الغرام (١/٢٣٤) ، ابن فهد - اتحاف السورى (٢/٣٢٦) ، السيوطى - الوسائل (ص ٥١) ، البسنوى - محاضرة الاوائل (ص ٩٢، ٤٢) .

(٢) د.الباشا - مدخل الى الاثار الاسلامية (ص ٢٠٤) .

ان الحاجة الى اضاءة الطرق للسابلة قد ادى الى ظهور الحاجة الى السراجين . وقد ورد ضمن قائمة الطائي التي ذكرها الصابي ان ثمن الشمع والزيت مائتي دينار في الشهر ليوم ستة دنانير وثلاثي دينار^(١) ويبدو ان هذا الرقم الذي يعتبر اكبر من مخصص اصحاب الركاب والجنائب والسروج ومن يخدم في دواب البريد بدينار وثلاثي الدينار لم يكن لانارة دور الخلافة فقط بل ربما كان لانارة الطرق في العاصمة دون الطاسيج المحيطة بالعاصمة ، وذلك لان نفقات تلك الطاسيج لا تتضمن ضمن نفقات دار الخلافة وانما تدخل ضمن نفقات السواد ولعل ذلك من مميزات النظام الاداري الاسلامي اللامركزي . وقد اكدت المصادر على رخص اسعار الزيت في نهاية القرن الثالث الهجري حيث اشارت الى ان حاصل ثمن جميع كمية الزيت المتيسرة في بغداد بلغ في احدى المناسبات عشرة آلاف دينار^(٢) . اصف الى ذلك فقد ورد في قائمة ضمان الطائي المشار اليها آنفا بان ثمن النفط والمشاقة للنفطات والمشاعل واجرة الرجال الذين كانوا في خدمتها " من جملة مائة وعشرين دينار، اربعة دنانير لليوم"^(٣) .

(١) الصابي - م.س (ص ٢٣)، د. السامرائي - م.س (ص ٢٣٩) .

(٢) الصابي - م.س (ص ٢٣)، د. السامرائي - م.س (ص ٢٣٩) .

(٣) د. السامرائي - م.س (ص ٢٣٠) .

(٤) التنوخي - نشوار المحاضرة (٧٩/٣ - ٨٢)، الهمداني - تكملة تاريخ

الطبري (ص ١٩٨) .

(٥) الصابي - الوزراء (ص ٢٤) .

البيطرة :

وهم الذين يقومون برعاية الدواب وعلاجها، ذلك ان استخدام الدواب فى البريد استلزم توفير الرعاية الصحية لها وعلاجها والاشراف عليها .^(١) وقد كان هؤلاء البيطرة يتولون هذه المهمة سواء كانت الدواب فى الاصطبلات فى العاصمة او ماكان منها فى سكك البريد .

العلافون :

وهم الذين كانوا يقومون بجلب العلف والقيام بالاشراف عليه وتخزينه بصورة سليمة وتوزيعه على مخازن علوفة الدواب الملحقة بالاصطبلات فى العاصمة وكذلك فى سكك البريد المختلفة، ويبدو انه كان فى كل سكة من سكك البريد من يقوم على العلف وتقديمه للدواب .^(٢)

اما بالنسبة للعلف فكان يختلف باختلاف الدابة فالخيل والبغال علفها الحشيش اليابس، وقد تعلق بالمديد،^(٣) اما الهجن فعلقها البقل^(٤) او العضاو المديد او العليق او القرط، وهذه المواد توفر عادة من حصاة^(٥)

(١) قدامة - الخراج (ص ١٧٠)، الصابى - م.س (ص ٢٣)، د. السامرائى - م.س (ص ٢٣٤) .

(٢) قدامة - الخراج (ص ١٧١)، حاشية (٣)، القلقشندى - صبح الاعشى (٣/٤٧٥) .

(٣) النويرى - نهاية الارب (٩/٣٧٥) .

(٤) المديد هو العلف الذى يخلط به سويق او سمس او دقيق او حشيش

انظر ابن سيده - المخصص (٧/٨٩) .

(٥) العضا من العلف هو القت والنوى وهو علف اهل الامصار، وقيل انه اسم يقع

على شجر من شجر الشوك، انظر ابن سيده - م.س (٧/٨٧ - ٨٨)، العليق

من العلف هو القظيم، القرط من العلف هو اجل القته انظر ابن سيده

م.س (٧/٨٨ - ٨٩) .

بيت المال فى انتاج الاراضى الخراجية، كما يتولى ديوان النفقات المركزى
فى العاصمة ودواوين النفقات الاقليمية بتوفيرها من الاسواق المحلية
(١)
عند الحاجة .

السواس :

(٢)
وهم الذين يقومون على امر الدواب وترويضها، وكذلك تولى علوفتها
(٣)
وسقيها واضمارها وتجليلها، هذا وقد اشارت المصادر الى انه كان فى
(٤)
كل مركز من مراكز البريد عدة سواس، كما ورد انه كان لكل ثلاث
(٥)
دواب سائس .

الراضه :

وهم الذين يقومون بتسيير الدواب وقت راحتها واخذها بالجري الشوط
او الشوطين، ومع ان المصادر المتأخرة قد اطلقت على الواحد منهم اسم
(٦)
" الشداد " فقد ذكرهم الصابى باسم " الراضه " حيث اورد ذكرهم فى

(١) قدامة - م س (ص ١٧٠ - ١٧١)، د السامرائى - م س (ص ٢٣٤) .

(٢) الزبيدى - تاج العروس (١٦٩/٤) .

(٣) الاضمار هو تقليل علفها مدة وادخالها بيتا كنيئا وتجليلها فيه
لتعرق ويجف عرقها فيصلب لحمها ويخف وتقوى على الجرى، والتجليل
هو تلبيس الفرس وغيره من الدواب نوعا من اللباس عرف بالجلال وذلك
فى سبيل تعريقها . انظر النويرى - نهاية الارب (٣٧٥/٩) .

(٤) المقرئى - الخطط (٢٧٧/١) .

(٥) القلقشندى - صبح الاعشى (٤٧٤/٣) .

(٦) النويرى - نهاية الارب (٣٧٥/٩)، القلقشندى - م س (٤٧٥/٣)، الزبيدى

تاج العروس (٣٨٨/٢) .

قائمة ضمان الطائي في عهد الخليفة المعتضد بالله وذلك بقوله " ثم جمع النظر في هذه الاصطبلات للنوشجاني لكفايته وثقته، واثمان كسوة الدواب وآلاتها وادويتها وعلاجها واجور الساسة والمكاريه والراضه والبيطرة" ^(١) .

هذا وقد اشار القلقشندي الى انه لكل اصطبل راض وكان اليه

الاشراف على هذا الاصطبل وهو بمثابة امير اخور البريد في عصره ^(٢) .

الجوازات :

وهذه المراكز عبارة عن نقاط امنية تعترض الطرق على مداخل المدن، وعلى حدود الاقاليم، وعلى حدود الدولة الاسلامية في مناطق الثغور وقد ظهرت الجوازات منذ وقت مبكر في الدولة الاسلامية، ولعل اول اشارة وردت عنها تلك التي اوردها الامام مالك في روايته : " عن يحيى بن سعيد عن زريق بن حيان ، وكان زريق على جواز مصر في زمان الوليد وسليمان وعمر بن عبدالعزيز" ^(٦) . والراجح من خلال ما اورده الامام مالك ان الجواز

(١) الصابي - الوزراء (ص ٢٣)، د. السامرائي - المؤسسات (ص ٢٣٤)، قدامة

الخراج (ص ١٧٠)، حاشية (٤) .

(٢) القلقشندي - صبح الاعشى (٣/٤٧٥) .

امير اخور البريد لقب مملوكي اطلق على القائم على امر الدواب من الخيل والبغال والابل وغيرها في الاصطبلات، ولمعلومات اوفى انظر القلقشندي - م.س (٥/٤٦١)، السبكي - معيد النعم ومبيد النقم (ص ٣٧)

د. حسن الباشا - الفنون الاسلامية (١/١٧٤ - ١٧٥) .

(٣) الطبري - م.س (٧/٦٢٤ - ٦٢٥) .

(٤) ن . م . س (٨/٣٧٩) .

(٥) التنوخي - نشوار المحاضرة (١/٣١٩) .

(٦) مالك - الموطأ (١/٢٥٥) .

كان بمثابة نقاط للتفتيش والمراقبة، ومما يذكر ان قتيبة بن مسلم الباهلى كان ~~قد~~ استخدم اوراق الجواز وذلك بعد ان تقدم لغزو كاشغر، فقد ذكر الطبرى ان قتيبة بن مسلم قد غزا " فى سنة ٩٦هـ / ٧١٤م حمل — على الناس عيالهم وهو يريد انه يحرز عياله فى سمرقند.. فلما عبر النهر استعمل رجلا من مواليه يقال له الخوارزمى على مقطع النهر وقال لايجوزن احد الا بجواز ومضى الى فرغانة قال اياس بن زهير لما عبر قتيبة النهر اتيته فقلت له انك خرجت ولم اعلم رأيك فى العيال فناخذ اهبة ذللك وبنى الاكابر معى ولى عيال قد خلفتهم وام عجوز وليس عندهم من يقيمهم بامرهم فان رأيت ان تكتب لى كتابا مع بعضى بنى اوجهه فيقدم على باهلى فكتب فاعطانى الكتاب فانتهيت الى النهر وصاحب النهر من الجانب الاخر فالويت بيدي فجاء قوم فى سفينة فقالوا من انت واين جوازك فاخبرتهم فقعد معى قوم، ورد قوم السفينة الى العامل فاخبروه ثم رجعوا الى فحملونى" (١) . ومن هذا ينعكس مبلغ تحوط قتيبة من الاعداء وحرصه على منعهم من الدخول الى ديار المسلمين، وحتى لا يأتى من خلفه فانه اتخذ امر الجوازات . والراجع انه قد عهد الى الخوارزمى صاحب مركز التفتيش على الجوازات عند معبر النهر بتشديد الرقابة والتدقيق والا يسمح لاحد باجتياز النهر، بالاتجاهين دون ان يكون معه جواز يخوله ذلك، وكان ايوب ابن شراحبيل الاصبى عامل مصر فى سنة ١٠٠هـ / ٧٢٠م قد اصدر امرا بالقبض على من وجد مسافرا او متنقلا من مكان الى مكان من غير سجل، واذا وجد صاعدا او نازلا من مركب، او وقعت الحوطة على المركب واحرق بما فيه . ويبدو

(١) الطبرى - م.س (٩٩/٨ - ١٠٠) .

(٢) متز - م.س (٤٢٥/٢) .

ان هذه الاجراءات قد اتخذت لمنع تسلل الجواسيس الى ديار الاسلام . ومما يذكر ان اوراق الجواز كان يدرج فيها اضافة الى معلومات وصفية عن حاملها قائمة باسماء كل من يرافقون المسافرين حتى مواليه . هــ (١)

وقد استخدم الخليفة ابو جعفر المنصور اوراق الجواز خلال فترة حربه مع ابراهيم بن عبدالله بن الحسن . (٢)

وقد شهد عهد المنصور تطورا فى امر الجوازات ذلك بانه جعل مراكز التفتيش على ابواب المدن فلا يخرج منها احد ولا يدخل اليها الا بجواز، والراجح من خلال ما اورده القلقشندى عن الجوازات انه اذا اراد احد الاشخاص الخروج كتب له ورقة جواز وهى المعبر عنها بورقة طريق يرسم فيها طريق سيره، والوجهة التى يقصدها، او المدينة التى يريدتها، هذا وقد حفظ لنا القلقشندى نموذجا لورقة الجواز التى كانت تستعمل حينذاك فقد قال: "اوراق الجواز وهى المعبر عنه باوراق الطريق وتكون ورقة الطريق فى ثلاثة اوصال فى قطع العادة يكتب فى اعلاها سطر واحد صورته " ورقة طريق على يد فلان بن فلان الفلانى " لاغير، ثم يخلى بيت العلامة تقدير شبر ويكتب فى بقية ذلك الوصل قبل الوصل الثانى باربعة اصابع مطبوعة بغير بسملة " رسم بالامر الشريف، العالى، المولوى السلطانى، الملكى، الفلانى. اعلاه الله تعالى وشرفه وانفذه وصرفه ان يمكن فلان الفلانى " ويذكر القابه ان كان اميرا او متعما كبرى او ممن له قدر او له القاب معهود او غير ذلك بحسب ما يقتضيه الحال من

(١) ابن سعيد المغربي- المغرب فى حلى المغرب (ص ٥٣)، متز - م ٤٢٥/٢)

(٢) الطبري - م١٠٠س (٦٢٤/٧ - ٦٢٥)

(۳) القلقشندی - صبح الاعشی (۱۱۵/۱ - ۱۱۶) •

التوجه الى جهة قصده والعود ويحمل على فرس واحد او اكثر من خيــــــــــــل
البريد المنصور من مركز الى مركز على العادة متوجها وعائدا فان كان
متميز المقدار كتب " ويعامل بالاكرام والاحترام والرعاية الوافرة الاقسام
فليعتمد ذلك ويعمل بحسبه من غير عدول بعد الخط الشريف" ^(١) . ومــــــــــــن
خلال هذه الورقة يمكن التوجه والعودة فيما اذا كان عائدا، والا فانه ^(٢)
يقتصر على كتابه " ان يمكن من التوجه الى قصده " ^(٣) . هذا ويستتــــــــــــرد
القلقشندى قائلا " وان رسم له بنفقة كتب بعد ذكر خيل البريد " ويصرف
له من النفقة في كل يوم كذا وكذا درهما " خلا الاماكن المرسوم بابطالها
وذلك ان بالطرقات اماكن لا يصرف فيها" ^(٤) ثم يضيف " ومما ينبه عليه
ان صاحب ورقة الطريق ان كان من المماليك او رسول احد من اكابــــــــــــر
البلاد ذكر فيه بعد ذكر ما يليق به من الالقاب " فلان مملوك فلان او رسول
فلان وتذكر القاب مخدومه" ^(٥) . وكان احمد بن طولون قد استعمــــــــــــل
الجوازات لمنع الدخول والخروج من مصر وذلك عندما كان مستشعرا مــــــــــــن
الخليفة المعتمد واخيه الموفق بخطر، هذا وقد تطورت الجوازات تطــــــــــــورا
ملحوظا في عهد الخليفة المعتمد بالله العباسى وذلك انها اصبــــــــــــحت
الزامية لكل الاشخاص الخارجين او الداخلين الى قزوين فقد اصدر امــــــــره

(١) القلقشندى - م.س (٢٣١/٧ - ٢٣٢) .

(٢) ن . م . س (٢٣٢/٧) .

(٣) ن . م . س (٢٣٢/٧) .

(٤) ن . م . س (٢٣٢/٧) .

(٥) ن . م . س (٢٣٢/٧) .

(٦) البلوى - م.س (ص ١٣٨) .

الى الوزير عبيد الله بن سليمان بالكتابة الى صاحبى الحرب والخراج
 بشعر قزوين بان لايدخل احد ولايخرج من قزوين الا بجواز . هذا وقد استمر^(١)
 امر الجوازات ساريا حتى فى عهد بنى بويه فقد اشار المقدسى الى انه
 فى ايام عضد الدولة كان لايدخل احد مدينة شيراز ولايخرج منها الا بجواز^(٢)
 ومما هو جدير بالذكر ان احد الباحثين المتأخرين ذكر بانه قد عثر على
 مجموعة من الجوازات غير انها لم تنشر حتى الآن .^(٣)

نفقات المصانع :

المصانع المبانى من القصور والابار وقيلهى الاحواض الشبيهة
 بالصهاريج وقيل انها مساكن لماء السماء يحتفرها الناس فيملؤها
 ماء السماء ويشربونها . وعادة ماتبنى هذه المصانع على حواف الطرق^(٤)
 الصحراوية التى ليس فيها مصادر طبيعية للماء . هذا وقد ورد ان الخليفة
 المهدي قام باتخاذ المصانع فى طريق مكة وذلك فى سنة ١٦١هـ/٧٧٧م .^(٥)
 هذا والراجح انه كان لتلك المصانع متول خاص يتبع متولى الطريق
 يقوم بالاشراف عليها وميانتها واصلاح ماتهدم منها وذلك لضمان بقائها
 وادائها الغرض الذى اقيمت من اجله . ان اول اشارة وصل اليها البحث

-
- (١) التنوخى - نشوار المحاضرة (٣١٩/١) .
 - (٢) المقدسى - احسن التقاسيم (ص ٤٢٩)، متز - الحضارة الاسلامية (٤٢٥/٢) .
 - (٣) متز - الحضارة الاسلامية (٤٢٥/٢) .
 - (٤) الفيومى - المصباح المنير (ص ٣٤٨)، الزبيدى - تاج العروس (٤٢٢/٥) .
 - (٥) الطبرى - تاريخ (٣٣٨/٩)، ابن الاثير - الكامل (٥٥/٦)، ابن فهيد
اتحاف الورى (٢١٢/٢) .

عن متولى نفقات المصانع ترجع الى عهد الخليفة المستعين بالله
 (٢٤٨ - ٨٦٢/٥٢٥٢ - ٨٦٦ م) فقد ذكره اليعقوبى بقوله "وكان بمكة رجل
 يقال له محمد بن حاتم على نفقات المصانع" (١) . ولم يرد فى ثنايا
 النصوص اية معلومات عن وجود مصانع فى غير طرق الحج ومكة .

البزة الرسمية لاصحاب البريد :

ان اشارات المصادر الى الزى الرسمى لاصحاب البريد تدل على انه
 كان لعدد من اصناف المشتغلين بالبريد ملابس رسمية خاصة بهم، وان هذه
 الملابس كانت تختلف باختلاف مقام العاملين فى البريد، فقد اشار الصابى
 الى ان زى متولى البريد كان السواد على عادة ارباب الدواوين وكبار
 القادة والموظفين، قال " وكان محمد بن عمر بن يحيى العلوى حضر
 دار المطيع رحمة الله عليه فى ايام شرف الدولة ومعه تحرير الخادم
 ومحمد بن الحسن بن صالحان الوزير اذ ذاك وابن الخياط صاحب ديوان
 الرسائل والحسن بن محمد بن نصر صاحب ديوان البريد والخبر وكلهم
 بالسواد" (٢) . ومن المعروف ان السواد هو شعار الدولة العباسية فكانت
 رايتهم سوداء وكان لباسهم ولباس عمالهم الرسمى السواد . وقد اشارت
 (٣)

(١) اليعقوبى - تاريخ (٤٩٨/٢)، AL Rashed, op, cit, P. 24 .

(٢) الصابى - رسوم دار الخلافة (ص ٧٣ - ٧٤) .

(٣) فاروق عمر - الألوان ودلالاتها السياسية فى العصر العباسى الاول

(من مجلة كلية الاداب العدد الرابع عشر، مطبعة المعارف - بغداد

١٩٧١ م) (ص ٨٢٨)، صالح احمد العلى - الوان الملابس العربية فى

العهود الاسلامية الاولى (مقال نشر فى مجلة المجمع العلمى العراقى

العدد السابع والعشرون السنة ١٣٩٦هـ/١٩٧٦ م) (ص ٧١)، وانظر الصابى

رسوم دار الخلافة (باعثناء كوركيس عواد) (ص ٧٤) هامش (١) .

المصادر الى ان ابا جعفر المنصور امر فى سنة ١٥٣هـ/٧٧٠م بلبس القلانيس الطوال والدراريح مكتوب عليها بين كتفى الرجل (فسيكفيكم الله وهو السميع العليم) ^(١) فدخل عليه ابو دلالة فى هذا الزى فقال له ابو جعفر ماحالك قال شر حال وجهى فى نصفى وسيفى فى استى وكتاب الله وراءى ^(٢) وقد صبغت بالسواد ثيابى فضحك منه واعفاه وحده من ذلك . وورد ايضا ^(٣) ان المعتصم قد اكد على لبس القلانيس . اما المستعين فانه صغر القلانيس ^(٤) وحدث لبس الاكمام الواسعة التى لم تكن تعهد من قبل . هذا وقد اشار الصابى الى ان العباسيين من اصحاب المراتب كان زيهم السواد بالاقبية المولدة والخفاف ولهم منازل فى شد المناطق والسيوف وتقلدها . وذكر ^(٥) الاصطخرى ان زى السلطان الاقبية وربما لبسوا الدراريح التى هى اوسع فرجه واعرض جريانا وجيوبا من دراريح الكتاب والعمائم التى تحتها القلانيس مرتفعة ويلبسون السيوف بحمايل وفى اوساطهم المناطق واحذيتهم ^(٦) الخفاف . هذا وقد كانت طوائف العمال لها زيا الخاص ^(٧) اذ كان الكتاب ^(٨) يلبسون الدراريح ^(٩) وهى ثياب مفتوحة من المقدمة . ومن الملاحظ ان الطبرى

(١) سورة البقرة آية رقم (١٣٧) .

(٢) الاصبهاني - الاغانى (٢٣٦/١٠)، فاروق عمر - الالوان (ص ٨٣٠)، صالح

العلی - الوان الملابس (ص ٧١) .

(٣) متز - الحضارة الاسلامية (٢٢٦/٢) .

(٤) ن . م . س (٢٢٦/٢) .

(٥) الصابى - رسوم دار الخلافة (ص ٩١) .

(٦) الاصطخرى - مسالك الممالك (ص ١٣٧ - ١٣٨) .

(٧) متز - م . س (٢٢٩/٢) .

(٨) مسكويه - تجارب الامم (٢٤٢/٢)، وانظر متز - م . س (٢٢٩/٢) .

(٩) الصابى - رسوم دار الخلافة (ص ٩٦) هامش (٧)، متز - م . س (٢٢٩/٢) .

قد اشار ان زى ولاية البريد فى الاقاليم كان السواد فقد ذكر " عن كلثوم ابن ثابت بن سعده وكان يكنى ابا سعده قال كنت على بريد خراسان ومجلس يوم الجمعة فى اصل المنبر فلما كان فى سنة سبع ومائتين بعد ولاية طاهر بن الحسين بسنتين حضرت الجمعة فصعد طاهر المنبر فخطب فلما جاء الى ذكر الخليفة امسك عن الدعاء . . قال فقلت فى نفسى انا اول مقتول لانى لا اكنم الخبر فانصرفت واغتسلت بغسل الموتى وائترزت بازار الموتى ولبست قميصا وارتديت ردا^(١) وطرحت السواد . وقد اشار الاصطخرى الى ان زى السلطان فى خراسان كان هو الدرايع والعمائم التى تحتها القلانس، والسيوف بحماثل ، والمناطق ، وخفاف كبيرة^(٢) .

لقد اشارت المصادر الى انه كان للفيوج زى خاص بهم فقد ذكر الصابى ان الطائى قد "ضمن اسماعيل بن بلبل من الموفق وصار الى داره فى زى الفيوج ليقيم فيها ليلته وينجز له من غد ماوعده فلما حصل عنده انفذه الى اسماعيل فى ذلك الزى"^(٣) . وقد ذكر ابن مسكويه بان سليمان ابن الحسن بن مخلد خرج من شيراز هاربا الى بغداد فى سنة ٩٢٤هـ/٩٢٤م فى زى الفيوج وذلك بعد القبض على الوزير ابى الحسن بن الفرات فى وزارته الثالثة وتولى الخاقانى الوزارة، وقد ايد الهمداني ذلك فقال " وكان سليمان بن الحسن بن مخلد وابو على بن مقله وابو الحسن محمد بن محمد ابن ابى البغل معتقلين بشيراز فاطلقهم ابو عبدالله الكرخى حين وقف

(١) الطبرى - تاريخ (٥٩٤/٨ - ٥٩٥)، ابن طيفور - تاريخ بغداد (ص ٧٢) .

(٢) الاصطخرى - مسالك الممالك (ص ١٣٨) .

(٣) الصابى - الوزراء (ص ٤٤) .

(٤) ابن مسكويه - تجارب الامم (١/١٤٠) .

على عزل ابن الفرات فكتب ابن ابى البغل على جانب تقويمه ٠٠٠ واتفق
ان سليمان هرب فى زى الفيوجى فاشتد الامر على الخاقانى وارجف لــــه
بالوزارة" (١) .

ان هذه النصوص جميعا تؤكد بان للفيوج زى خاص بهم . وقد ذكر
التنوخى ان زى الفيوج كان تاسومة ومرتقة (٢) وركوة (٣) وذلك فى قوله " وجدت
فى بعض الكتب ان عبدالله المعروف بابن الطبرى النصرانى الكاتب قدم
سرى من راي يلتمس التصرف فلزم الدواوين مدة الى ان نفذت نفقته وانقطعت
حيلته ولم يبق الاماعليه من كسوته فعدم القوت ثلاثة ايام بلياليهــــا
وهو صابر خوفا من ان يبيع ماعليه فيتعطل عن الحركة فلما كان اليوم
الرابع عمل على بيع ماعليه لياكل ببعضه وليشترى ببعض الآخر تاسومة
ومرتقة وركوة ويخرج فى زى فيج الى بلد آخر" (٥) .

-
- (١) الهمدانى - تكملة تاريخ الطبرى (ص ٢٤٦) .
(٢) التاسومة ضرب من الاحذية، قيل انها معربة من تاسم ومعناها الضفيرة
والقده، والسيرة، وفرعه الحذاء . انظر ادى شير - الالفاظ الفارسية
المعربة (ص ٣٣) .
(٣) المرقعة نوع من الالبسة الصوفية، ارتدته الصوفية اولا وكانوا
يجعلون به رقاعا مخاطه اظهارا للزهد، ثم لبسه غيرهم من الناس
واصبح اسمه مرقعة ولو خلا من الرقاع ويقصد به اللباس الرخيص
الثلث، انظر التنوخى - الفرج (١١٧/١) حاشية (٢) .
(٤) الركوة اناء من الجلد صغير الحجم يوضع فيه الماء للشرب، انظر
التنوخى - م س (١١٧/١)، حاشية (٣) .
(٥) التنوخى - الفرج بعد الشدة (١١٧/١) .

آلات البريد وعلاماته :

اشارت المصادر الى ان البريد قد استعمل آلات متعددة متنوعة وذلك بحسب غرض استعمالها فمنها ماكان يختص بالدواب التى تنقل عليها الخرائط والحمول ومنها ماكان يختص بحفظ الكتب وذلك لضمان سرية المعلومات التى تحتويها . ومن تلك الآلات سروج الدواب وآلات الجمارات ، والحقائب لنقل اللطافه اما عن السروج فكان من الطبيعى ان تكون فى مخازن ديوان البريد عدد كبير من السروج وذلك لاستخدامها الواسع فى ركوب الدواب التى كانت تنقل المعلومات والتى كانت تجرى بين سكة واخرى،والراجع انه كان فى كل سكة من سكك البريد عدد من السروج لاستخدامها وقت الحاجة .

وقد ذكر ابن منكلى " انه كان يتعين على صاحب البريد ان تكون عنده عدة سروج بحسب مايكون ،وتكون تلك السروج كاملة العدة حتى الدبــــــــــــــــوس والمخصرة ،التى هى المقرعة ،ولبابيد كذلك،لاحتمال وقوع امر يحصل للملك فتكون تلك السروج موجودة واتخاذ اللبابيد لاحتمال فصل الشتاء لعلـــــــــه ان يحدث الامر فى ذلك الوقت لوقاية الخيل" (١) . هذا ويفهم من قائمة ضمان الطائى التى اوردها الصابى بانه كان هناك اشخاص يوكل اليهم امر خدمة دواب البريد وتسريجها اذ ذكر " ارزاق اصحاب الركاب والجنائب والسروج ومن يخدم فى دواب البريد من جملة مائة وخمسين دينارا فى الشهر ليووم خمسة دنانير" (٢) ،كما ورد فى قائمة على بن عيسى التى عملها كميزانية للدولة الاسلامية سنة ٣٠٦هـ/٩١٨م " ان اجرة ساسة الكراع فى سائــــــــــــــــر

(١) ابن منكلى - الاحكام الملوكية (١٧٩/٢ - ١٨٠) .

(٢) الصابى - الوزراء (ص ٢٣) ، د. السامرائى - المؤسسات (ص ٢٣٩) ، الزهرانى

النفقات (ص ٤٣٠) .

الاصطبلات وارزاق المرتزقة فيه وثمان العلاج وجارى من برسم خزائن السروج ومايجرى مجرى ذلك على ما استقر عليه الامر مما يقبض فى كل سبعة وثلاثين يوما لشهر ثمانية آلاف ومائتى دينار" (١) .

ومن الآلات التى استخدمها البريد ايضا آلة الجمازات ، فقد ذكر الطبرى بانه " كان محمد بن عبد الملك الزيات يتولى ما كان ابوه يتولاه للمأمون من عمل الشمس والفساطيط وآلة الجمازات ويكتب على ذلك ممما جرى على يدى محمد بن عبد الملك" (٢) . وكان ذلك فى عهد الخليفة المعتمد بالله . وقد ذهب بعض الباحثين المتأخرين ان آلة الجمازات تشبه المحفة على عجلة تجرها الدواب السريعة يركبها عمال البريد وانها قد تستخدم فى وقت الحروب لنقل الرجال وغيرهم ممن يتطلب عملهم السرعة (٣) . وقد حدث فى عهد الخليفة المقتدر بالله ان امر الوزير على بن عيسى بترتيب الجمازات بين مصر وبغداد وذلك عندما خرج مؤنس الخادم لحرب الفاطميين (٤) .

ومن الآلات التى استخدمها البريد ايضا الحقائق وذلك لغرض نقل اللطاف فيها فقد ذكر الطبرى ان بغال البريد حملت الى المأمون فى

-
- (١) الصابى - رسوم دار الخلافة (ص ٢٣) ، الزهرانى - النفقات (ص ٤٢٣) .
 (٢) الطبرى - تاريخ الامم والملوك (٢٠/٩) .
 (٣) د. حسن ابراهيم حسن - تاريخ الاسلام (٢٧٥/٣) ، النظم الاسلاميَّة (ص ٢١٣ - ٢١٤) ، سعداوى - نظام البريد (ص ٨٠) .
 (٤) القرطبى - صلة الطبرى (ص ٥٢) ، متز - الحضارة الاسلامية (٢/٤٢٠) ، حسن ابراهيم - تاريخ الاسلام (٢٧٥/٣) ، النظم الاسلاميَّة (ص ٢١٣ - ٢١٤) ، سعداوى - م. م. (ص ٨٠) .

(١) الحقائق رطب ازادى وهو فى البذندون حين " ذكر عن سعيد العــــــــــــــــلاف
القارىء قال ارسل الى المأمون وهو ببلاد الروم وكان دخلها من طرطوس
يوم الاربعاء لثلاث عشرة بقيت من جمادى الاخرة - سنة ٢١٨هـ - فحملت اليه
وهو فى البذندون، فكان يستقرئنى فدعانى يوما فجئت فوجدته جالسا على
شاطئ البذندون وابو اسحاق المعتمد عن يمينه فجلست نحوه منه فاذا هو
وابو اسحاق مدليان ارجلهما فى ماء البذندون فقال ياسعيد دل رجلىــــــــك
فى هذا الماء وذقه فهل رأيت ماء قط اشد بردا ولا عذب ولا اصفى صفاء منه
ففعلت وقلت يا امير المؤمنين ما رأيت مثل هذا قط . قال اى شىء يطيب
ان يوكل ويشرب هذا الماء عليه ؟ فقلت امير المؤمنين اعلم فقال رطب
الازاد فبينما هو يقول هذا اذ سمع وقع لجم البريد فالتفت فاذا بغال من
بغال البريد على اعجازها حقائق فيها اللطاف فقال لخدام له اذهب
فانظر هل فى هذه اللطاف رطب فانظر فان كان فيها ازاد فات به فجاء
يسعى بسلتين" (٣) . ومن هذا نجد ان الحقائق كانت كبيرة بحيث وسعت حمــــــــل
سلتين من الرطب . ومن المعقول ان تصنع حقائق البريد من سلال مقلعة
كبيرة غطاءها فى الاعلى تتعادل كل اثنتين منها على ظهر الدابــــــــــــــــة
او ان تصنع من قماش متين ويخاط على شكل مستطيل ثم يجعل به جعبتين

(١) ازاد نوع من التمر الجيد قيل انه فارسى معرب انظر الزبيــــــــدى

تاج العروس (٢٨٩/٢) .

(٢) البذندون بفتح الحاء وسكون النون ودال مهملة وواو ساكنة ونون، ذكر

ياقوت بانها قرية قرب طرسوس على مسيرة يوم بها مات المأمون . انظر

ياقوت - معجم البلدان (٣٦٢/١ - ٣٦٣) .

(٣) الطبرى - م . س (٢٩٣/١٠)، ابن مسكويه - تجارب (٤٦٧/٦)، ابن الاثير

الكامل (٢٢٦/٥)، مؤلف مجهول - العيون والحدائق (٣٧٧/٣ - ٣٧٨) .

او شقين على الجانبين وتخط من ثلاثة جوانب وتظل مفتوحة من اعلاها
وعادة ما كانت تحمل اللطاف فى هذه الجعبتين او الشقين اللتين تكونان
متساويتين فى سعتهما بحيث تستقر على ظهور الدواب اذا ماملئتا بشكل
متساو فى الوزن فتتعادلان .

هذا ومن الالات الاخرى التى استخدمها سعاة البريد لحمل الكتب
الكنانة ، والخريطة .

والكنانة هى جبة تتخذ من الادم ، والمشهور عنها انها تستعمل فى
الاصل فى حمل السهام ، وقد تستخدم لاغراض اخرى مثل حمل الكتب او حفظها
بها فقد ورد ان خالد بن الوليد رضى الله عنه وضع الكتاب الذى قدم به
البريد من الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى كنانته .
والكنانة فى الواقع اقدم استعمالا من الخريطة ذلك انها استخدمت لحمل
كتب البريد منذ عهد الراشدين رضى الله عنهم فقد اورد ابن سعد نصا
مهما فى هذا الباب جاء فيه : " ان بريدا قدم على عمر بن الخطاب رضى
الله عنه فنشر كنانته فبدرت صحيفة فاخذها فقرأها " .^(١)

اما الخريطة فقد فصلت المصادر فى وصفها منذ القرن الثانى الهجرى
والخريطة وعاء يشبه الكيس يتخذ من قماش الديباج الذى غالبا مايكون لونه
اسود . وقد تصنع احيانا من الخرق او الادم او الليف الهندى او الخيش
وتغلق فوهة الخريطة عادة باحكام بطريقة اعتادت المصادر على تسميتها

(١) الرازى - مختار الصحاح (ص ٥٨٠) ، القيومى - المصباح المنير (٥٤٢) ،

الفيروز ابادى - القاموس (٢٦٤/٤) ، الزبيدى - تاج العروس (٣٢٣/٩) .

(٢) الطبرى - م . س (٣٥/٦) .

(٣) ابن سعد - الطبقات (٢٨٥/٣) .

" بالتشريح " . ولا يطلق التشريح الا على الخرائط ويكون ذلك باستعمال قطعة من قماش تعرف " بالشرابة " .

وتتخذ الخريطة لحمل الكتب او النقود او الاشياء النفيسة كالجواهر (١) وغيرها . ومما يذكر ان المصادر قد اوردت اسماء متعددة لاصناف متنوعة من الخرائط التى استخدمت فى البريد منها :

الخريطة المريشة :

(٢) وهى الخريطة التى يغرز فيها قوادم ريش سود وعادة مايحمل فى هذه الخرائط رسائل عاجلة تتضمن اخبارا مهمة كالانتصارات على الخارجيين على الخلافة ، والظفر بهم فقد ذكر الطبرى فى احداث سنة ٢٥١هـ / ٨٦٥م انه خرج بالكوفة رجل من الطالبين وهو الحسين بن محمد بن حمزة بن الحسين ابن على بن ابي طالب فوجه المستعين اليه مزاحم بن خاقان ارطوج فلما ظفر به كتب الى الخليفة فى خريطة مريشة ، وقد نص الطبرى على انه " كتب بفتحه الكوفة فى خريطة مريشة " . (٣) وقد ذكر الجاحظ بان الملوك اذا جاءتها الخرائط بالظفر غرزت فيها قوادم ريش اسود . (٤)

(١) الشعالبي - نسيم السحر (ص ١٤١)، الصابى - رسوم دار الخلافة (ص ١٧) هامش (٥)، (ص ١٢٧)، الرازى - مختار الصحاح (ص ١٧٣)، الفيومى المصباح المنير (ص ١٦٧)، الفيروز ابادى - القاموس المحيىط (٢/٣٥٧)، الزبيدى - تاج العروس (٥/١٢٨) .

(٢) الجاحظ - الحيوان (٣/٤١٨) .

(٣) الطبرى - م ٣٢٨/٩ .

(٤) الجاحظ - م ٣/٤١٨ .

الخريطة الصفراء :

وهي الخريطة التي تخرج عادة من دار الخلافة الى اهل الموسم بروية هلال ذى الحجة . ان اول اشارة وردت عن هذا النوع من الخرائط ترجع الى آخر عهد الخليفة المتوكل على الله ، فقد اشار الطبرى فى احداث سنة ٨٢٤٧/٨٦١ م الى ان الخليفة المتوكل على الله امر فى السنة المذكورة " بانفاذ خريطة صفراء من الباب - دار الخلافة - الى اهل الموسم بروية هلال ذى الحجة وان يسار بها كما يسار بالخريطة الواردة بسلامة الموسم" (١) . وهكذا فان الصفة الغالبة التي تميز الخريطة الصفراء عن غيرها هي مايفترض من سرعة انفاذها اذ يقتضى ان تصل من عاصمة الخلافة العباسية الى امير الحج فى مكة المكرمة قبل يوم التروية لتعينه فى تعيين يوم الموقف فى عرفات . ويظهر من النص ايضا ان هناك خريطة اخرى مشابهة تصدر من امير الحج فى مكة المكرمة يقصد بها الخليفة تتضمن اخبار الموسم وسلامة الحجاج .

الخريطة البندارية :

وهي خريطة عاجلة مفردة عن سائر الخرائط ويبدو من التسمية (٢) ان نسبتها هي الى كلمة " بندار" والتي تعنى الحافظ . ان اول اشارة (٣) عن الخريطة البندارية هي تلك التي حفظها لنا الطبرى عن الرسالة الجوابية التي رد بها الخليفة المأمون على رسالة اسحاق بن ابراهيم

(١) الطبرى - م . س (٢٣٤/٩) .

(٢) ن . م . س (٦٤٤/٨) .

(٣) الزبيدي - تاج العروس (٦٠/٣) .

حول موضوع الامتحان بالقول بخلق القرآن فقد نص الطبرى على انه جاء فيها " وقد انفذ امير المؤمنين كتابه هذا فى خريطة بندارية، ولم ينظر به اجتماع الكتب الخرائطية معجلا به تقربا الى الله عز وجل بما اصدر من الحكم ورجاء ما اعتمد وادرك ما امل من جزيل ثواب الله عليه فانفذ لما اتاك من امر امير المؤمنين وعجل اجابة امير المؤمنين بما يكون منك فى خريطة بندارية مفردة عن سائر الخرائط لتعرف امير المؤمنين ما يعملونه ان شاء الله وكتب سنة ٢١٨هـ" (١).

الخريطة المحلقة :

وهى الخريطة التى تحلق بعدد من الحلقات فقد وردانه لما صـرف حامد بن العباس من الوزارة بابى الحسن بن الفرات فى وزارته الثالثة سنة ٣١١-٣١٢/٩٢٣-٩٢٤هـ اعترف حامد بان له بذمة جماعة من اهل واسط نحو ثلاثمائة الف دينار، ودائع وكتب اليهم بتسليمها الى الوزير ابى الفرات فانكروا ذلك وعاد الجواب منهم بالانكار فاخذ الوزير ابن الفرات الجواب وادخله على حامد فى سجنه فحلف واكد الايمان انه صدق، وبـذل اعادة المكاتبه وتأكيد القول مما لا يكون بعده مراجعة وكتب الى القوم بما استوفاه الخطاب فيه واطلع ابن الفرات على الكتاب " فقرأه وامضاه ووقع فيه توقيعاً طويلاً يلزمه فيه المبادرة بالمال وترك تأخيره او قبول احتجاج فى امره وامر كاتبه ابا القاسم زنجى بختمه وانفاذه فى خريطة محلقة، فاصلحها وعنونها وحلقها باحدى عشرة حلقة وانفذها الى ابى مروان عبد الملك بن محمد الزيات، وكان على ديوان البريد" (٢) . ومن هـذا

(١) الطبرى - م ٥٠ ص (١٩٥) .

(٢) الصابى - الوزراء (١٩٤ - ١٩٥) .

يظهر ان الخريطة المحلقة مأمونة مضمونة المحتويات ذلك انه يحيط بها حلقات متصلة قد تكون من الحديد ولعلها مغلقة ومختومة بما يضمن عدم امكان التلاعب بها او التعرف على محتوياتها فى الطريق، بدليل انه جرى تحليلها بعد ختمها باحدى عشرة حلقة^(١)، والراجح ان الرسائل المهمة التى يرغب الوزير ضمان انفاذها ووصولها بسرية وسرعة، كانت تحلّق خرائطها، حيث يتولى صاحب ديوان البريد توجيهها على العنوان الموجود عليها .

اما بالنسبة للخرائط العادية، فقد اشار الصابى الى انها كانت فى العصر العباسى كما سبق والمحنة، تتخذ من الديباج الاسود اللون ثم يشد رأسها بشرابة اخرى فى اشريجاتها ، وذلك بقوله " اما الخرائط فممن ديباج اسود ويشد رأس الخريطة بشرابة اخرى فى اشريجة"^(٢) .

اما الشرابة :

فهى قطعة من القماش تشد بها الخريطة، وكانت تختلف بحسب الكتاب الموجه فان كان ذلك الكتاب من كتب المقاطعات والشروط الامامية تكون الشرابة ابريسما^(٣) .

(١) ن . م . س (ص ١٩٥) .

(٢) الصابى - رسوم دار الخلافة (ص ١٩٥) .

(٣) الصابى - رسوم (ص ١٢٧) ، الابريسما نوع من الحرير فارسى معرب

انظر ادى شير - الالفاظ الفارسية (ص ٦) ، صلاح المنجد - المفصل

فى الالفاظ الفارسية المعربة (ص ١٦١) .

واما الاشريجة :

(١) فهي العرى التى تكون فى رأس الخريطة لتشرح فيها الشراية لشدها واحكام اغلاقها، وقد كانت تختلف باختلاف مقام من توجه اليه الخريطة فان كانت تحمل كتاب تولية فان اشريجات الخريطة قد تكون من الفضة .
(٢)

علامات البريد :

ذهب بعض الباحثين المحدثين الى انه كان للبريد فى العصر العباسى علامات تختص به ، ويعرف بها ، و اضاف دون ان يكشف مصادر معلوماته بـ ان العرب قد اتخذوا " العلامات لرسل البريد فى عهد الخلفاء العباسيين وكانت علاماتهم قطعة من فضة بقدر الكف قد كتب على احدى صفحاتها البسمة واسم الخليفة وعلى الصفحة الثانية هذه الآية (انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا) " .
(٣)

غير ان البحث الدقيق فى المصادر لم يكشف وجود مثل هذه المعلومات ولعلها قد جرى استقاؤها من بعض المخطوطات التى لم يكشف النقاب عنها الى الان . ومن الجدير بالملاحظة ان مؤلف التراتيب الادارية قـد اورد المعلومات نفسها التى عزاها الى نفس المرجع ، كما ان سعداوى قـد ذكره معتمدا عليهما معا .
(٤)
(٥)

(١) الزبيدى - تاج العروس (٦٣/٢) .

(٢) المصابى - رسوم (ص ١٢٧) .

(٣) نعمان انطوان - الطائر الغريد فى وصف البريد (ص ٩٥) .

(٤) الكتانى - التراتيب الادارية (١٩٤/١) .

(٥) سعداوى - نظام البريد (ص ٧٥) . مما تجدر الاشارة اليه ان القلقشندى

اورد ان علامات البريد اصبحت رسما جاريا فى العصر المملوكى، ومن

المعروف ان بيبرس البندقدارى هو الذى اعاد تنظيم البريد بين

مصر والشام فى سنة ٦٥٩هـ/١٢٦٠م وذلك بعد ان انقطع فترة من الزمن =

رسوم مكاتبات اصحاب البريد :

لم تقدم المصادر المعاصرة لفترة البحث معلومات مفصلة حول رسوم المكاتبات واصولها . ومع ان الموضوع يقع ضمن اختصاص ديوان الرسائل اصلا فان له اهميته الخاصة عند دراسة البريد . غير ان المصادر، ابتداءً من القرن الرابع الهجرى تبدأ بتقديم معلومات وافية عن ذلك . فقد قدم الصابى فى كتاب الوزراء معلومات طيبة حول هذا الموضوع، ويستفاد منها بان المخاطبات الموجهة الى كتاب البريد تتنوع بتنوع الاعمال المسندة اليهم . وبالجمله فقد جرى تقسيمهم الى ثلاث طبقات :

الطبقة الاولى ممن يتقلد الاعمال الجليلة وهم يكاتبون بالعبارة التالية " اكرمك الله ومد فى عمرك من ابى فلان " اسم الوزير^(١)، والراجح ان هذه الطبقة هى طبقة رؤساء الدواوين، وفى مايتصل بالبحث فانه كانت تنحصر فى متولى ديوان البريد . وقد ورد ان " ابا مروان عبد الملك بن محمد الزيات الذى كان يتولى ديوان الخرائط المسمى ديوان البريد وحده ثلاثين سنة كان يكاتب " مد الله فى عمرك واكرمك واتم نعمته عليك^(٢) وادامها لك"، ويبدو ان المكاتبات الى هذه الطبقة تختلف باختلاف

= فى هذه المناطق من جرائع الاحداث التى مرت على الدولة الاسلاميــــــــــــة آنذاك، انظر العمرى - التعريف بالمصطلح (ص ١٩٩)، ابن اياس الحنفى نشق الاقطار فى عجائب الازهار لوحة (٨٨)، ابن منكلى - الاحكام الملوكية (٢٧٦/٢) هامش (٢)، المقرئى - السلوك (٤٤٦/١)، القلقشندى - صبح الاعشى (٣٧٠/١٤)، حسن ابراهيم - النظم الاسلامية (ص ٢١٦)، سعــــــــــداوى م . س (ص ١٢٣) .

(١) الصابى - الوزراء (ص ١٧٨) .

(٢) ن . م . س (ص ١٧٨) .

انتفاء من يشغلها فاذا كان هو فى الاصل من القواد او الخدم، وتقلد
البريد على الوزير واصحاب الدواوين، وانفرد بذلك دون غيره ممن هو اجل
منه كوتب " اعزك الله واطال بقاءك واکرمك واتم نعمته عليك واحسانه
اليك" (١) . اما اذا كان من طبقة الكتاب فكان يكتب مثل الطبقة الثالثة
من كتاب الدواوين الذين يكتبون عادة " مد الله فى عمرك واکرمك واتم
نعمته عليك واحسانه اليك . العنوان لابی فلان اكرمه الله" (٢) .

الطبقة الثانية : الكتاب الذين كانوا يكتبون بـ " اكرمك الله
واتم نعمته عليك وادامها لك" (٣) .

الطبقة الثالثة : وهم اصحاب الخرائط فى النواحى فكانوا يكتبون
بـ " حفظك الله وابقاك وامتع بك" (٤) .

اما عن الكتب والتقارير التى كانت تصدر من اصحاب البرد وتوجه
مباشرة الى الخليفة القائم بالامر فلعل من المفيد ان نشير الى ان احاد
الباحثين المحدثين اورد نموذجا لتقرير كتبه صاحب البريد فى بغداد
على الرغم من ان المصادر لم تشر بجلاء الى مثل هذه التقارير، فقد ذكر
بان متولى البريد فى بغداد كتب الى الخليفة المتوكل كتابا هذا نصه :

" بسم الله الرحمن الرحيم . يا امير المؤمنين ان محمد بن
عبدالله قد اشترى امة بمقدار مائة الف درهم وهو يسرى بها عن نفسه
من الظهر الى المساء ويهمل شئون الدولة وان امير المؤمنين لا يجب

(١) ن . م . س (ص ١٧٧) .

(٢) ن . م . س (ص ١٧٤) .

(٣) ن . م . س (ص ١٧٨) .

(٤) ن . م . س (ص ١٧٨) .

ان يرى بغداد فى سخط لان امير المؤمنين يجد صعوبة عندئذ فى اقرار النظام . وان العبد الخاضع يرفع ذلك الى امير المؤمنين حفظه الله .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته " (١)

اختصاصات البريد :

لقد شملت اختصاصات البريد اطارا واسعا من الاعمال والمسؤوليات فبالاضافة الى انه كان يتولى نقل الرسائل من الخليفة الى مختلف اقاليم الدولة وبالعكس فقد تولى مراقبة جميع المؤسسات فى الدولة، كما كانت اجهزته المختلفة تتولى مراقبة ولاية العهد والامراء والولاة والقضاة وعمال الخراج وكتاب الدواوين واصحاب الشرطة والاحداث اضافة الى مسؤوليتها الاساسية الاخرى فى الكشف عن الجواسيس الذين يدخلون حدود الدولة الاسلامية بهدف نقل معلومات عنها الى الاعداء ، وما كانت تلتصق الاجهزة تضطلع به فى مجال حفظ الامن الداخلى ومراقبة الخارجين على الخلافة والكشف عن قوى المعارضة . ولا يقتصر عمل البريد على ذلك فقط بل كان عليه اضافة الى ذلك ان يساهم فى ضمان الامن ضد الخطر الخارجى فى مجال الامن الخارجى تقوم اجهزة البريد المختلفة بنقل اخبار الثغور ومراقبة تحركات العدو على حدود الدولة الاسلامية وابلاغها الى الجهات المختصة بها فى اسرع وقت ومن اقصر الطرق ، هذا اضافة الى (٣)

(١) حسينى - الادارة العربية (ص ٣٠١)، نقلا عن فون كريم - الشرق فى عهود الخلفاء الذى لم يتيسر لى الاطلاع عليه، ومن الملاحظ ان انور الرفاعى - النظم الاسلامية، قد نقل المعلومة دون ان يورد مصادر لها (ص ٩٤) .

(٢) د. السامرائى - المؤسسات (ص ٢٦٨) .

(٣) الحسن بن عبد الله - اثار الاول وترتيب الدول (ص ٨٥) .

ماكان يضطلع به البريد فى ضمان الاستقرار الاقتصادى ومنع حـــــــصول
الازمات المفتعلة وضمان عدم التصرف غير المشروع بواردات بيت المال.
اضافة الى نقل اللطاف الى الخلفاء ونقل الاشخاص المطلوب نقلهم من والى
العاصمة بل لقد امتدت اختصاصات البريد حتى الى نقل الراجيف والاخبار
الشاذة .

اما الرسائل التى كانت توجه الى الخلفاء او تصدر عنهم فقد كانت
تمثل الاوامر الصادرة عنهم الى المسئولين فى الاطراف ونقل اخبــــار
الاجراءات التى يتخذها المسئولون فى الاطراف اضافة الى اعطاء صورة عن
اوضاعهم الى الخليفة . يتولى البريد فوق ذلك نقل اخبار هذه الاطراف الى
الخليفة مما يهيىء للعاصمة فرصة الوقوف على مجريات الامور والاحداث فى
الدولة ،^(١) اما عن تبليغ الاوامر التى كانت تشمل التعميمات التـــــــى
تصدر من الخليفة فقد تعددت موضوعاتها وهى تشمل اعلان البيعة للخليفة
بعد وفاة السلف ، كما تتضمن اعلان ولاية العهد وتولية الوزير وعزله
هذا اضافة الى ماتقتضيه مجريات الاحداث التى تستوجب انفاذ التعميمات
من قبل الخلفاء كالتعليمات الخاصة بالخراج او الجبايات او اقامة
العدل او غيرها . وقد اوردت المصادر انه حينما توفى الخليفة المهدي
سنة ١٦٩هـ / ٧٨٥م واخذت البيعة للمهادى كتب الرشيد بذلك الى الآفاق . وذكر^(٢)

(١) بطانية- تاريخ الحضارة (ص ١٣٥) ، الجهاز الادارى (ص ١١٢) .

(٢) الطبرى - م س (١٨٨/٨ - ١٨٩) ، الجهشيارى - الوزراء (ص ١٦٧) ، ابن

الاثير - م س (٧٤/٥) ، ابن خلدون - تاريخ (٢١٤/٣) ، مؤلف مجهول

العيون والحدائق (٢٨٢/٣ - ٢٨٣) ، ابو الفدا - المختصر فى اخبار

البشر (١٠/٢) .

الطبرى ايضا انه لما توفى الخليفة الهادى فى سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م كتب يحيى بن خالد كتباً من الرشيد الى العمال يعلمهم بوفاة الهادى والبيعة للرشيد كما يعلمهم بانه قد ولاهم ماكانوا يلونه من الاعمال وانفذوها على البرد، قال الطبرى : " بعثت الخيزران الى يحيى تعلمه ان الرجل لما به وتأميره بالاستعداد لما ينبغى وكانت المستولية على امر الرشيد وتدبير الخلافة الى ان هلك فاحضر الكتاب وجمعوا فى منزل الفضل فكتبوا ليلتهم كتباً من الرشيد الى العمال بوفاة الهادى وانه قد ولاهم ماكانوا يلون فلما مات الهادى انفذوها على البرد . واوردت ايضا ان الرشيد لم غزا الصائفة فى سنة ١٩٠هـ/٨٠٥م شخص الى الرقة واستخلف المأمون وفوض اليه الامور وكتب الى الافاق بالسمع والطاعة له . ومن نماذج التعميمات المشار اليها ايضا ان الامين لما اراد البيعة لابنه موسى كتب الى جميع العمال بالدعاء له بالامرة بعد الدعاء للمأمون والمؤمن . ومنها ان المأمون كتب الى الافاق فى سنة ٢٠١هـ/٨١٦م بانه جعل ولى عهد المسلمين من بعده على بن موسى الرضى وبانه قد امر جنده بطرح السواد ومنها ان الخليفة المتوكل على الله كتب الى الافاق بالنهاى عن الجدل فى القرآن وغيره . ومنها ايضا ان الخليفة المنتصر بالله كتب الى الافاق

(١) الطبرى - م س (٢١٢/٨) .

(٢) الطبرى - م س (٩٨/١٠) ، ابن الاثير - م س (١٢٣/٥) ، مؤلف مجهول

العيون والحدائق (٣١٢/٣) .

(٣) الطبرى - م س (١٣٠/١٠) ، ابن الاثير - م س (١٣٨/٥) .

(٤) الطبرى - م س (٢٤٣/١٠) ، ابن الاثير - م س (١٨٣/٥) .

(٥) ابن الاثير - م س (٢٩١/٥) .

(١) بمقتل المتوكل والبيعة له . ومنها ان الخليفة المعتمد على الله كتب الى الآفاق في سنة ٨٩٢/٥٢٧٩م بخلع ابنه جعفر المفوض من ولاية العهد والبيعة لابن اخيه احمد بن الموفق " المعتضد " وليا للعهد من بعده .
(٢) ومنها ان الخليفة المعتضد بالله امر في سنة ٨٩٥/٥٢٨٢م بإنشاء الكتب الى جميع النواحي والامصار بترك افتتاح الخراج في النيروز . وبتأخير الجباية قرابة الشهرين الى ان تتضح الفلال وتجمع المحاصيل الزراعية . وفي سنة ٨٩٦/٥٢٨٣م امر المعتضد بالله كذلك بالكتاب الى جميع النواحي ببرد الفاضل من سهام الموارد على ذوى الارحام ، وبابطال دواوين الموارد .
(٣) وصرف عمالها فنفذت الكتب بذلك وقرئت على المنابر . اما عن تولية الوزراء وعزلهم فقد ذكرت المصادر ان الرشيد لما نكب البرامكة في سنة ٨٠٢/٥١٨٧م ارسل البرد من ليلته بالاحتياط على البرامكة جميعهم ممن كان منهم ببغداد ومن كان منهم في جميع البلدان وفي قبض اموالهم ورقيقهم وحواشيهم واخذ وكلائهم .
(٤)

وقد اشار ابن مسكويه الى ان الخليفة المقتدر بالله لما قلده على ابن عيسى الوزارة في سنة ٩٢٦/٥٣١٤م كتب الى العمال والى جميع الامراء واصحاب البرد والخبر والقضاة بما قلده من الوزارة . كما ان المقتدر
(٥)

(١) الطبرى - م . س (٢٣٠/٩) ، ابن الاثير - م . س (٣٠٣/٥) ، ابو الفدا

المختصر (٤١/٢) .

(٢) الطبرى - م . س (٢٨/١٠)

(٣) الطبرى - م . س (٣٩/١٠)

(٤) ن . م . س (٤٤/١٠)

(٥) الطبرى - م . س (٢٩٦/٨) ، ابن الاثير - م . س (١١٥/٥) ، ابن كثير

البداية والنهاية (١٩٠/١٠)

(٦) ابن مسكويه - تجارب الامم (١٤٩/١)

كتب فى سنة ٣١٩هـ/٩٣١م تعميماً بخبر تقليد الحسين بن القاسم المعروف بابى
الجمال الوزارة^(١) ، وفى سنة ٣٢٥هـ/٩٣٦م كتب الخليفة الرضى بالله كتاب
نفذ الى الافاق باستيزار ابى الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات . وهكـذا^(٢)
فان ديوان البريد يؤمن انفاذ هذه التعميمات الاساسية الخطيرة الى
جميع مرافق الدولة فى المركز والاطراف على السواء .

مراقبة ولاية العهد :

من اختصاصات البريد مراقبة ولاية العهد فقد اشارت المصادر الى
ان ولاية العهد قد خضعوا الى مراقبة دقيقة من قبل الخلفاء عن طريق
اصحاب البريد فكانوا يوافون الخليفة بتقارير دقيقة تشمل تصرفاتهم
واعمالهم وهباتهم التى يبذلونها للوافدين عليهم من شعراء وغيرهم
ولعل اول من رتب ذلك الخليفة المنصور، فقد جعل ابنه المهدي تحت مراقبة
دقيقة من عمال البريد اثناء فترة ولايته للرئ، وقد نقلت المصادر بان
الشاعر المؤمل بن اميل المحاربى^(٣) قد شخض الى المهدي وهو بالرئ فامتدحه
بقصيدة قوامها عشرون بيتاً فامر له المهدي بعشرين الف درهم ، فكتب
بذلك صاحب البريد الى المنصور وهو بمدينة السلام فكتب المنصور الى ابنه

(١) ن . م . س (٢١٩/١) .

(٢) ن . م . س (٣٦٨/١) .

(٣) المؤمل بن اميل بن اسيد المحاربى شاعر من اهل الكوفة عاصر

الدولتين الاموية والعباسية ، اشتهر فى العصر العباسى ، وكان احد

رجال الجيش ، لازم المهدي فترة من الفترات قبل خلافته وبعدها ، انظر

الخطيب - تاريخ بغداد (١٣/١٧٧ - ١٨٠) ، ياقوت - معجم الادباء

(١٩/٢٠١ - ٢٠٤) ، الزركلى - الاعلام (٧/٣٣٤) . نوري القيسى ، داود سلوم

شخصيات كتاب الاغانى (ص ٢٤١ - ٢٤٢) .

خطابا يعذله ويلومه فيه بقوله " انما كان ينبغي لك ان تعطى الشاعـر
بعد ان يقيم ببابك سنة اربعة آلاف درهم" ^(١) . هذا وقد اخضع الخليفة
موسى الهادى اخاه هارون لمراقبة دقيقة حين اراد خلعه من ولايته
العهد وقد انعكست آثار تلك المراقبة على يحيى بن خالد البرمكى، فقد
اتاه شخص ذكر انه رأى رؤيا حسنة، وعوضا عن ان يكرمه او يحسن اليه، فانه
جافاه واعرض عنه، وقال له بعد وفاة الهادى معتذرا : " ويحك انك اتيتنا
ونحن فى حال كنا نتخوف الجدر ان يكون فيها من يسعى بنا، والاخوان
ان يسعوا بنا ويحتالوا علينا" ^(٢) . مما يعكس مدى دقة المراقبة التى كانوا
يخضعون لها واستمرارها واثرها . وفى عهد الخليفة الامين شذ المأمون
عن هذه القاعدة التى سار عليها الخلفاء فى مراقبة ولاية عهودهم بواسطة
البريد . فقد رفض طلب اخيه الامين بتوجيه صاحب بريد اليه ليوافيه
بأخباره . واورد الطبرى بان محمد الامين كان قد كتب الى المأمون، قبل
مكاشفة المأمون اياه بالخلافه يسأله ان يتجافى له عن كورة من كـور
خراسان سماها وان يوجه العمال اليها من قبله وان يحتمل توجيه رجـل
من قبله يوليه البريد عليه ليكتب اليه بخبره فلما ورد الى المأمون
الكتاب بذلك كبر عليه . ورفض ذلك، وفى عهد الخليفة المأمون اخضع ^(٣)

(١) الطبرى - م س (٧٣/٨)، البيهقى - المحاسن (ص ٢٤٦)، الخطيب - تاريخ

بغداد (١٧٧/١٣ - ١٨٠)، ياقوت - معجم الادباء (٢٠١/١٩ - ٢٠٤) ،

العبادى - فى العصر العباسى والفاطمى (ص ٦٥) القيسى، سلوم م س (ص ٢٤١) .

(٢) الجهشيارى - الوزراء (ص ١٧١)، البيهقى - م س (ص ١٩٧)، د. الشيبى

اصحاب الاخبار (ص ٦٢) .

(٣) الطبرى - تاريخ (٣٣٧/٨ - ٣٧٩)، ابن الاثير - الكامل (١٣٩/٥) .

القاسم بن الرشيد الملقب بالمؤمن ولى العهد لمراقبة دقيقة ———
 اصحاب الاخبار . وقد استغل المأمون التقارير التى كانت ترفع عن اخيه
 فاقدم على خلعه عن ولاية العهد . فلقد ذكر البيهقى بان القاسم ———
 الرشيد كان " ساقط الهمة دنىء النفس وكان المأمون على ان يعهد اليه
 ويؤكد له ما كان الرشيد جعله له من ولاية العهد، وكان لا يزال يبلغه
 عنه مايكره مرة فى نفسه، واخرى فى حشمه قال فرفع اليه فى الخبر يوما
 انه قال لقوام حمامه نوروا الناس بالمجان ففعلوا ذلك فلم يــــــق
 محتاج الا جاء يتنور فلما علم انهم كثروا اخرج عليهم الاسد من بــــــاب
 كان يدخل منه الى الحمام فخرج الناس عراة مغمى عليهم مع ما عليهم من
 النورة هاربين من الاسد فصاروا الى شارع قصره وقد اشرف عليهم وهــــــو
 يضحك . فحدثنا الحسن بن قريش قال دعانى المأمون وقال يا هذا مالــــى
 ولهذا الفتى الى كم احتمل منه هذا الاذى قال فقلت قومه يا امير المؤمنين
 ان رأيت فى ذلك صلاحا قال نعم فقلت ياسيدى انه عضو منك وانت اولــــى
 الناس بتقويمه قال فجعل ينهاه ويأبى لا ينتهى فلما كثر هذا من فعله
 عزم على خلعه " (١) .

مراقبة القضاة :

اشارت المصادر الى ان اصحاب البريد كانوا يلزمون بحضــــور
 مجالس القضاة ونوابهم او ارسال من ينوب عنهم، وذلك لموافاة الخليفة
 باخبار القضاة وما يقضون به بين الناس . وقد اوردت المصادر لمحــــات
 عما كان يظلم به اصحاب الاخبار فى هذا المجال منذ العهد الاموى ———
 مسئولية فقد ذكر ابن الجوزى ان اياس بن معاوية تقدم وهو صبى الــــى

(١) البيهقى - المحاسن (ص ١٧٣) .

قاضي دمشق ومعه شيخ في امر ظلامة لاياس، فمال القاضي الى الشيخ رفقا به
 فرفع صاحب الخبر ذلك الى الخليفة عبد الملك بن مروان . وقد نقل لنا
 ابن الجوزي ذلك فقال : " بلغنا ان اياس بن معاوية تقدم وهو صبي الى
 قاضي دمشق ومعه شيخ فقال اصلح الله القاضي هذا الشيخ ظلمني واعتدى
 على واخذ مالي . فقال القاضي : ارفق به ولا تستقبل الشيخ بمثل هذا
 الكلام فقال اياس اصلح الله القاضي ان الحق اكبر مني ومنه قال اسكت
 قال ان سكت فمن يقوم بحجتي قال تكلم بخير فقال لاله الا الله وحده
 لاشريك له فرفع صاحب الخبر هذا الخبر فعزل القاضي وولى اياس مكانه " (١)

ومن هذا يتبين ان اصحاب الاخبار كانوا يحضرون مجالس القضاة
 منذ عهد عبد الملك بن مروان . (٢) اما عن دور اصحاب البريد في حضور
 مجالس القضاة في العهد العباسي ورفع التقارير الدورية عنهم الى
 الخليفة فقد اوردت المصادر ان اصحاب البريد في الافاق كانوا يكتبون
 في كل يوم الى الخليفة المنصور بما يقضى به القضاة وهذا يدل على
 دوام حضورهم مجالس القضاة في عهد الخليفة المنصور . (٣) ومن المرجح
 ان يكون الخلفاء الذين جاءوا بعد الخليفة المنصور قد انتهجوا عيـن

(١) ابن الجوزي - كتاب الاذكياء (ص ٢٠٢)، من الجدير بالذكر ان ابـن
 عساكر ذكر ان عبد الملك لم يعزل القاضي وانما امره بقضاء حاجة
 اياس واخراجه من دمشق كما ان المصادر التي ترجمت لاياس لم تشـر
 الى انه قد تولى قضاء دمشق في حين ذكرت ان عمر بن عبد العزيز
 ولاه قضاء البصرة وقد انفرد ابن الجوزي بهذا الخبر ، انظر ابن قتيبة
المعارف (ص ٤٦٧)، وكيع - اخبار القضاة (٣١٢/١)، ابن خلكان - وفيات
الاعيان (٢٤٧/١) .

(٢) ابن عساكر - تاريخ دمشق (١٧٩/٣) .

(٣) الطبري - م . س (٣١٤/٩) .

سياسة المنصور التى رسمها فى هذا المجال، فقد اوردت المصادر ان بنى
عبدالملك بن الحجاج قد تظلموا الى قاضى الخليفة المهدي على البصرة
عبيد الله بن الحسن العنبرى فى امر ضيعة لهم فى تلك النواحي كان
السفاح قد اقطعها لسليمان بن عبيد الله بن عبد الله بن الحارث بن
نوفل " فقال اثتوني بكتاب من امير المؤمنين حتى احتال لكم فخرجوا
فرفعوا الى المهدي قصة يذكرون فيها ان محمد بن سليمان بن عبيد الله
غصبهم ارضا وحدودها فكتب لهم المهدي كتاب نصه : " ان كان محمد بن
سليمان غصبهم كما ذكروا ردت الى ايديهم الا ان تكون عند محمد بن
سليمان حجة يدفع بها مذكروه " فقدموا بالكتاب على عبيد الله وقد
ورد على محمد نسخة الكتاب فارسل محمد بن سليمان الى عبيد الله يسفر
بينه وبينهم فرآه متحاملا، فانطلق الى صاحب البريد فقال له ان هذا
الرجل متحامل على فاحضر لتكتب بما تسمع . فقال عبيد الله قد ورد على
كتاب امير المؤمنين فهذا صاحب خبره يأمر برد هذه الضيعة على هؤلاء
القوم لانك غصبتهم اياها قال اقرأ كتاب امير المؤمنين فهذا صاحب
خبره وهؤلاء وجوه اهل المصر فقرأ الكتاب وترك الا ان يكون عند محمد بن
سليمان حجة تدفعهم بها فقال له محمد لم تتم قراءة الكتاب قال قد
قرأته قال قلت الباطل ثم ضرب بيده الى الكتاب فانتزعه من يد عبيد الله
ثم قال يا صاحب الخبر وانتم ايها الناس فانظروا ثم قرأ الكتاب . فقال
عبيد الله والله لاضعن فى عنقك طوقا من الحكم لاتفكه العيون اشهدكم
انى قد حكمت عليه لولد عبدالملك بن الحجاج وسلمت اليهم هذه الضيعة
قال محمد والله لتعلمن ان قضاءك لايجاوز اذنك ايها الناس وانتم
يا صاحب الخبر اشهدوا " (١) . فخرج محمد بن سليمان الى المهدي فكتب

المهدى الى عبيد الله كتاب مع محمد بن سليمان يأمره بفسخ الحكم
فقدم محمد بن سليمان بالكتاب ودفعه اليه بحضرة صاحب الخبر " فقال
عبيد الله اشهدكم انى قد قبلت كتاب امير المؤمنين وفسخت حكمى " .

هذا وقد اورد وكيع وابن الجوزى موقف القاضى سوار بن عبد الله مع
حماد بن موسى صديق محمد بن سليمان ونقل صاحب الخبر ذلك الى المهدي
وذلك بان حماد بن موسى كان الغالب على امر محمد بن سليمان فحبس
سوار رجلا فبعث حماد فاخرجه من الحبس فركب سوار حتى دخل على محمد بن
سليمان وهو قاعد للناس والناس على مراتبهم فجلس حيث يراه ثم دعا
بقائده فقال اسامع انت مطيع ؟ قال نعم قال اجلس ههنا فاقعده عمن
يمينه ثم دعا آخر ففعل ذلك بجماعة من القواد قال انطلقوا الى
حماد بن موسى فضعوه فى الحبس فنظروا الى محمد فاشار اليهم ان افعلوا
ما يأمركم فانطلقوا فوضعوا حماد بن موسى فى الحبس فانصرف سوار الى
منزله فلما كان العشى اراد ان يركب محمد بن سليمان اليه فركب اليه
سوار ، ثم استوهبه محمد بن سليمان ذنب حماد فوهبه له على ان يعيــد
ذلك الرجل الحبس فاعاده واطلقه ، وكتب صاحب الخبر بذلك الى المهدي
فكتب الى سوار يجزيه الخير ويحمده على ما صنع " (١) .

(١) وكيع - اخبار القضاة (٦٩/٢ - ٧٠) ، ابن الجوزى - المصباح المفضى فى

خلافة المستضى (٤٦٧/١ - ٤٦٩) .

وفى عهد الخليفة الرشيد استمر الامر على هذا المنوال فى مراقبة
القضاة اذ تشير المصادر الى ان صاحب البريد فى البصرة قد كتب الى
الخليفة الرشيد بان " فى يد القاضى ارضين كثيره فيها نخل وشجر
ومزارع وان غلة ذلك يبلغ شيئا كثيرا فى السنة وقد صيرها فى ايدي
وكلاء من قبله يجرى على الرجل الواحد منهم الفا او الفين او اقل
او اكثر وليس يدعى فيها دعوى وان القاضى ووكلائه يأكلون ذلك " .
(١)

ومما يذكر في هذا المجال ان ثمة حادثة حصلت بين صاحب البريد في مصر وبين القاضي فيها تشير الى استمرار اصحاب البريد في مراقبة القضاة وتصرفاتهم واحكامهم متابعة دقيقة، وان المراقبة قد اتسعت لتشمل حتى مواعيد خروجهم للجلوس في مجالس القضاء فقد اورد ابن عبد الحكم ان صاحب البريد في مصر كتب الى القاضي ابي طاهر الاعرج عبد الملك بن محمد بن ابي بكر بن حزم الانصاري : " انك تبطل بالجلوس للناس فكتب اليه ابو طاهر ان كان امير المؤمنين امرك بشيء والا فان في اكفك وبراذلك ودبر دوابك ما يشغلك عن امر العامة " ، وتشير هذه الرواية الى مدى ما بلغه حال القاضي ازاء المراقبة المستمرة فهي تعكس رفض القاضي تدخل صاحب البريد آنذاك في سلطته . كما انها تلقي الضوء على حالة التأزم التي قد تصل اليها العلاقة بين اصحاب البريد وبين القضاة

(١) ابو يوسف - الخراج (ص ٣٦٠) ، الرحبي - الرتاج (١/٥٨٣) .

(٢) ابن عبد الحكم - فتوح مصر واخبارها (ص ٢٤٥)، الكندي - السـ

• (ص ٣٨٤ - ٣٨٥)

ويبدو ان ذلك ناجم عن تصور القاضى بان صاحب البريد قد تجاوز بعض سلطاته واختصاصاته . وقد ذكر الكندى ان صاحب البريد هذا قد شفع مرة عند القاضى ابي طاهر فى خصم فكتب اليه القاضى " ما انت والقضاء ؟ عليك تدبر دوايك وبراذعها وكنس زبولها " . فكتب صاحب البريد الى الخليفة هارون الرشيد يغريه بالقاضى بان الناس قد شكوه . فكتب الرشيد الى داود بن يزيد بن حاتم وكان واليا على مصر يومئذ بان يوقف القاضى للناس فاقامه داود ، فاشنى عليه الناس خيرا ، وتبين من ذلك افتراء صاحب البريد على القاضى الذى استعفى من الرشيد على اثر هذه الحادثة .^(١)

وفى عهد الخليفة المأمون كان اصحاب الاخبار يحضرون مجالس القضاة فقد ذكرت المصادر انه " كان لابي مسهر حلقة فى جامع دمشق بين العشاء والعتمة عند حائطه الشرقى فبينما ابو مسهر ليلة من الليالى جالس فى مجلسه اذ دخل المسجد ضوء عظيم فقال ابو مسهر ما هذا قالوا هذه النار التى تدلى من الجبل لامير المؤمنين حتى تضئ له الغوطة ، فقال ابو مسهر (٢) (اتبنون بكل ريح ايه تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون) . وكان فى حلقة ابي مسهر صاحب خبر للمأمون فرفع ذلك للمأمون فحقدها عليه " . ومما^(٣) تجب الاشارة اليه ان بعض القضاة فى عهد المأمون قد رفض السماح لاصحاب الاخبار بحضور مجالسه الا بعد ان يأذن هو بذلك . وقد ذكر الكندى ان القاضى هارون بن عبدالله الذى ولى قضاء مصر فى سنة ٢١٧هـ / ٨٣٢م قد رفض حضور شخص بعثه زكريا بن سعد صاحب البريد مجلسه فرفع زكريا ذلك

(١) الكندى - كتاب الولاية والقضاة (ص ٣٨٤) .

(٢) سورة الشعراء الايات (١٢٨، ١٢٩) .

(٣) ابن طولون - قضاة دمشق (ص ١٦) .

للمأمون فاخذ المأمون جانب القاضي ورد الامر اليه ، فاذن القاضي بعد ذلك للشخص بالحضور فى مجلسه ، ونص الخبر على : " ان هارون بن عبدالله لما قدم جلس معه رجل فى مجلسه فقال ما حاجتك فقال ان صاحب البريـد زكريا بن سعد امرنى بالجلوس معك فقال هذا مجلس امير المؤمنين ليس يجلس فيه احد الا بأمره فركب زكريا الى كيدر وعنده اسحاق بن ابراهيم ابن تميم واحمد بن محمد بن اسباط وحضر هارون بن عبدالله فقال زكريا ايها الامير انى بعثت رجلا يجلس مع ابى يحيى فمنعه . قال احمد بن محمد بن اسباط لهارون نشهد عليك بهذا فالتفت هارون فقال من هذا الغلام فقال كاتبه ابن الماجشون : هذا احمد بن محمد بن اسباط قال له هارون لعلك ياكلب تتكلم والله لقد هممت ان لا اقوم من مجلسى هذا حتى يضرب ظهرك لما صح عندى من احوالك وسوء سيرتك . فامر كيدر بانصراف احمد بن اسباط وخشى عليه من هارون ، وكتب الى المأمون فى ذلك ، فـورد الجواب ان احب هارون ان يجلس معه والا فلا فقال هارون اما اذا رد امير المؤمنين الامر اليـنا فيجلس من شاء " (١) .

اما عن دور البريد فى مراقبة الامراء من البيت العباسى فـورد اورد الاصبهانى بان صاحب الخبر رفع الى الخليفة المنصور بان " اياس بن مطيع زنديق وانه يعاشر ابنه جعفر وجماعة من اهل بيته ويوشك ان يفسدوا اديانهم وينسبوا الى مذهبه فقال له المهدي انا به عارفه اما الزندقة فليس من اهلها ولكنه خبيث الدين فاسق مستحل للمحارم ، قال فاحضره وانهـ عن صحبة جعفر وسائر اـله فاحضره المهدي ، وقال له يا خبيث

(١) الكندى - الولاة والقضاة (ص ٤٤٤ - ٤٤٥) .

يا فاسق قد افسدت اخى ومن تصحبه من اهلى والله لقد بلغنى انهم يتقادعون عليك ولا يتم سرورهم الا بك فقد غررتهم وشهرتهم فى الناس ولولا انى شهدت لك عند امير المؤمنين بالبراءة مما نسبت اليه بالزندقة لقد كان امر بضرب عنقك ، وقال للربيع اضربه مائتى سوط قال ولم ياسيدى ؟ قال لانك سكير خمير قد افسدت اهلى كلهم بصحبتك .. ثم قال قد رفع الى صاحب الخبر انك تتماجن على السؤال وتضحك منهم فقال لا والله ماذلك من فعلى ولا من شأنى ولا جرى منى قط الامرة فان سائلا اعمى اعترضى وقد عبرت الجسر على بغلتى وظننى من الجند فرفع عصاه فى وجهى ثم صاح اللهم سخر الخليفة ان يعطى الجند ارزاقهم فيشتروا من التجار الامتعة ويربح التجار عليهم فتكثر اموالهم فتجب فيها الزكاة فيصدقوا على منها فنفرت بغلتى من صياحه ورفع عصاه فى وجهى حتى كدت اسقط فى الماء فقلت يا هذا ما رأيت اكثر فضولا منك سل الله ان يرزقك ولا تجعل هذه الحوالات والوسائط التى لا يحتاج اليها فان هذه المسائل فضول فضحك الناس منه ورفع على الخبر فى قولى هذا " (١) .

واورد الشابشتى ايضا انه انتهى الخبر الى اسحاق بن ابراهيم خليفة المعتصم على بغداد ان ابا على بن الرشيد كان يلزم دير مديان ويشرب فيه وكان له قيان يحملهم اليه ويقيم به الايام لايفتر عزفا وقصفا ، فوجه اليه ابراهيم يقبح فعله وينهاه عن المعاودة لمثله . كما ورد ايضا (٢) ان الخليفة المتوكل جعل الفتح بن خاقان على اخبار الخاصة والعامة

(١) الاصفهاني - الاغانى (٣١٧/١٣ - ٣١٨) ، القيسى ، وسلوم - شخصيات

الاجانى (ص ٢٤٠) .

(٢) الشابشتى - الديارات (ص ٣٤ - ٣٥) .

مما يؤكد ان امراء البيت العباسي ، وهم على رأس الخاصة ، قد خضعوا لمراقبة دقيقة من قبل الخلفاء عن طريق اصحاب البريد . ولعل من المفيد ان نشير هنا الى دور صاحب خبر العسكر في عهد الخليفة المعتمد وكشفه للمؤامرة التي اقدم عليها العباس بن المأمون اذ ان استطاع من خلال مراقبته للعباس ومن يدخل عليه او يخرج من عنده ان يكشف عما دبره القوم من الفتك بالخليفة المعتمد والبيعة للعباس بن المأمون . (١)

وعلى الرغم من ندرة المعلومات عن دور البريد في مراقبة الامراء الا ان ماورد يلقي بصيما من الضوء على ان البريد كان يتولى ضمن اختصاصاته مراقبة الامراء . ولعل ذلك كان من دواعي ضمان امن الدولة الذي حتم على الخلفاء اتخاذ مثل تلك الاجراءات . ومن الراجح ان تتأثر مراقبة امراء البيت العباسي ، بمدى هيمنة الخلفاء وتمكنهم من الدولة او ضعفهم . فقد ذكر ابن الجوزي انه كان في عهد الخليفة المعتضد بالله " رجل من ولد علي بن ريطه من ولد المهدي يقال له فلان عظيم الا انه شر الناس واطلمهم وافسدهم لحرم المسلمين ، واشدهم تشوقا الى مكائدهم ، وليس في الدنيا من ينهى خبره الى المعتضد خوفا من شره ولفرط تمكنه من الدولة والمال " . (٢)

ومن الامور التي شملها اختصاص عمال البريد مراقبة اهل الذمة في الدولة الاسلامية اذ ان من المعروف انهم كانوا لا يامن جانبهم فـ الى الميل الى اهل ملتهم ، وخاصة فيما يتصل بعلاقاتهم بالبيزنطيين . ومن

(١) الطبري - تاريخ الامم والملوك (٣٤٥/١٠) .

(٢) ابن الجوزي - كتاب الاذكياء (ص ٤٤) .

المفيد ان نذكر بان البريد قد افرد لمراقبة اهل الذمة فرقة خاصة وهم الفراجلة " حيث كانت هذه الفرقة تضطلع بمهمة مراقبتهم وانهاء اخبارهم الى الخليفة او الوزير كما سبق واشرنا . ولعل في ما اورد ه الصابي في هذا المجال ما يلقي شيئا من الضوء على دور الفراجلة ، فقد ذكر بانه قد " رفع الفراجلة الى ابي الحسن بن الفرات بان رجلا ممن اليهود ادعى بان معه كتابا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به باخراج الكتاب فلما قرأه قال هذا مزور لان خيبر افتتحت بعد تاريخ كتابك بسبعة وستين يوما " (١) .

ان من المسلم به ان لا يتم رفع الاخبار الا بعد تأكد ومراقبة وتحري ومن الطبيعي ان ذلك لا يتم الا عن طريق الاختلاط باهل الذمة والتبسط معهم والتعرف على احوالهم وعلاقاتهم .

مراقبة السجون :

ومن الاختصاصات التي يتولاها عمال البريد مراقبة السجون والتعرف على احوال السجناء وخاصة المعارضين منهم فقد ورد ان الرشيد بعث مسرور الخادم يوما للنظر فيما يصنع البرامكة بعد سجنهم على اثر النكبة التي انزلها بهم فدخل مسرور عليهم بغتة فوجد يحيى بن خالد قاعدا والفضل ساجد " فقال له يا اخي يا حبيبي فلم يجبه فدنا منه فاذا هو نائم يغط فرجع الى الرشيد فاخبره فقال له الرشيد اي شيء كان عليه قال كان عليه طمر قد سمل قال خذ ذاك الدواج فاطرحه عليه ولا تنبهه ففعل مسرور ذلك وانصرف " (٢) . وقد نقل الجهشيارى مثل ذلك فقد ذكر بانه قد

(١) الصابي - الوزراء (ص ٧٧ - ٧٨) .

(٢) الجهشيارى - الوزراء (ص ٢٤٦) .

" صار اليهما سعيد بن وهب فسأل عن خبر الدواج فاعلماه فسر وقسالة
 أرجو ان يكون سبب الرضا فبيننا سعيد يحادثهما سمع الفضل هاتفا يذكر
 خشفا معه ليبيعه فذكر بذلك بعض من كان يحظيه فظاهر اغتماما وقلقا
 وجزعا شديدا ففطن سعيد بحاله وسأله فاعرض عن اخباره فانشده شعرا
 لمجنون بنى عامر فاعطاه الدواج فابى ان يفعل ذلك وطالبه الفضل
 بأخذه فقال ما اصنع به والسجان لا يدعنى اخرجه فارسل الى السجان يسأله
 اطلاق اخراجه له فقال لا بد من اعلان مسرور بذلك لاني لا آمن ان يتأدى اليه
 وكتب اليه الخبر وكتب بالخبر الى الرشيد ففكر مليا ثم قال ما وهبنااه
 له ونحن نريد ان نرتجعه منه فليهبه لمن شاء فاخذ سعيد الدواج ثم
 نهض^(١) . وفى خبر آخر ذكر الجهشيارى انه " لما حبس يحيى بن خالد مع
 الفضل ولده وضيق عليهما ومنعا من الناس ومنع الناس منهما كتب الموكل
 بهما فى بعض الاوقات انى سمعتهما يضحكان ضحكا مفرطا جدا فوجه الرشيد
 مسرورا يستعلم ذلك ومما هو فاتاهما مسرور وقال ما هذا الضحك المفرط
 الذى بلغ امير المؤمنين فاحفظه وقال ما هذا الاستخفاف بغضبي
 فازدادا ضحكا فقال مسرور ليس هذا بصواب لاني اتخوف عليكما من عاقبة
 اعظم مما انتما فيه فما القصة وما السبب الذى حداكما على ما انتهى
 الى امير المؤمنين عنكما^(٢) .

وفى عهد الخليفة المأمون استمر اصحاب البريد فى القيام بدورهم
 فى مراقبة السجون والتعرف على احوال المساجين ، وقد ذكر اليعقوبى
 ان الخليفة المأمون لما حبس ابراهيم بن عائشة فى المطبق ، استمال اهل

(١) ن . م . س (ص ٢٤٦ - ٢٤٧) .

(٢) ن . م . س (ص ٢٤٥ - ٢٤٦) .

المطبق حتى حملهم على الوثوب وان يشغبوا . وقد تنصروا وشدوا الزنانير
 فى اوساطهم فرفع محمد بن عمران صاحب البريد خبرهم، فركب الخليفة
 المأمون اليهم وقتل ابراهيم وعدد من الذين كانوا معه .^(١) ومما يذكر
 ان الولاة قد انتهجوا مثل هذه السياسة، فقد ورد ان احمد بن طولون انفذ
 صاحب خبر له الى السجن للتعرف على ما يدور داخل السجن . هذا وفى
 عهد الخليفة المقتدر بالله كان اصحاب الاخبار يظلمون بهذا الدور فى
 مراقبة السجناء، ويتضح ذلك من شعر انشده الحلاج ابان القبض عليه وايداعه
 السجن، وقد سبق ان اشرنا الى ذلك .^(٢)

نقل اللطاف والاخبار الشاذة :

اشارت المصادر الى ان البريد تولى نقل اللطاف من الفواكه
 والمشموم وغير ذلك الى الخلفاء حيثما يكون مقرهم فى مختلف اقاليم
 الدولة الاسلامية . فقد اوردت المصادر ان البريد نقل الى الخليفة
 المأمون فى سنة ٢١٨هـ/٨٣٣م الى البدندون رطباً ازاديا وذلك برواية
 سعيد العلاف القارىء قال " دعانى المأمون يوماً فوجدته جالسا على
 جانب البدندون والمعتصم عن يمينه وهما قد دليا ارجلهما فى الماء
 فامرنى ان اضع رجلى فى الماء وقال ذقه فهل رأيت اعذب منه او اصفى
 صفاء او اشد بردا ففعلت وقلت يا امير المؤمنين مارأيت مثله قط فقال
 اى شيء يطيب ان يؤكل ويشرب عليه هذا فقلت امير المؤمنين اعلم فقال

(١) اليعقوبى - تاريخ (٤٥٩/٢) .

(٢) البلوى - سيرة احمد بن طولون (ص ١١٥ - ١١٧) .

(٣) قال : من بعدما حضر السجن واجتمع الاعوان واختط اسمى صاحب الخبر

انظر ديوان الحلاج (ص ٥١)، الشيبى - اصحاب الاخبار (ص ٦٦) .

الرطب الازاد فبينما هو يقول اذ سمع وقع لجم البريد فالتفت فاذا بـغال
البريد عليها الحقائق فيها اللطاف فقال لـخادم انظر ان كان فى هـذه
اللطاف رطب ازاد فأت به فمضى وعاد ومعه سلتان فيهما ازاد كأنما جنى
تلك الساعة" (١) . وذكر ان البريد تولى نقل البطيخ الخوارزمى الممتـاز
للمأمون من خوارزم الى بغداد . وذكر الصابى ايضا ان البريد كان يحمل
نبات الهليون الى الخليفة المعتصم بالله من دمشق الى سر من رأى فى
المراكن الرصاص وكان يصل فى مدة ستة ايام، قال : " لقد انتهت مراعاة
الامور قديما الى ان كانت خريطة الموسم ترد فى اليوم الرابع وخراطم مصر
فى اليوم الحادى عشر وكان الهليون يحمل الى المعتصم بالله من دمشق
فى المراكن الرصاص فتصل فى اليوم السادس" (٢) .

وقد استمر الامر كذلك من نقل البريد لللطاف الى الخلفاء
والسلطين، فقد ذكر ابو شجاع ان المرتبين كانوا يحملون الى عضد الدولة
ابن بويه بواكير الفواكه والمشموم من نواحي فارس وخوزستان فتصل
طرية سليمة . (٤)

اما عن نقل الاخبار الطريفة والشاذة التى كانت تحدث فى مختلف
الاقاليم، فقد كتب اصحاب الاخبار الى المأمون بان شيئا يأتى خرابسات
البرامكة فيبكيهم ويندبهم وينشد ابياتا من الشعر . وقد ذكر البيهقى

(١) الطبرى - م س (٢٩٣/١٠)، مسكويه - م س (٤٦٧/٦)، ابن الاثير - م س ،

(٢٢٦/٥)، مؤلف مجهول - العيون والحدائق (٣٧٧/٣ - ٣٧٨) .

(٢) الثعالبي - لطائف المعارف (ص ١٢٩)، الدورى - تاريخ العراق

الاقتصادى (ص ١٤٤) .

(٣) الصابى - رسوم دار الخلافة (ص ١٧ - ١٨) .

(٤) الروذراورى - ذيل تجارب الامم (ص ٤٠) .

قال ان "برون الكبير قال : وجه الى المأمون وقد مضى من الليل الثالث فقال لى يابرون قد اكثر علينا اصحاب الاخبار فى ان شيئا يرد خرابات البرامكة فيبكيهم ويندبهم وينشد ابياتا من الشعر فاركب انت وعلى بن محمد ودينار بن عبدالله حتى تردوا هذه الخرابات فتصيروا من وراء جدرانها فاذا رأيتم الشيخ قد ورد وبكى وانشد فاتونى به . قال برون فركبــــــــــــــــت مع القوم حتى وردنا الخرابات واذا الخادم قد اتى ومعه زلية رومــــــــــــــــية وكرسى جديد واذا شيخ وسيم جميل له صلعة وهامة فجلس يبكى . فتراءىنا له ثم قبضنا عليه" (١) . وقد اكد الاربلى ذلك الخبر غير انه نقله عــــــــــــــــن مسرور الكبير قال " قال مسرور الكبير استدعانى المأمون يوما وقال قد اكثر على اصحاب الخبر بان شيئا يأتى خرابات البرامكة فيبكى وينتحب طويلا ثم ينشد شعرا يرثيهم به وينصرف" (٢) . ومما يذكر ايضا ان ابراهيم بن عطاء المتولى للاخبار بسامراء فى عهد الخليفة المتوكل على الله كتب فى سنة ٢٣٥هـ / ٨٤٩م الى الخليفة كتابا يذكر فيه وفاة الحسن بن سهل فقد اورد الطبرى انه " ورد كتاب ابراهيم بن عطاء المتولى الاخبار بــــــــــــــــار بسامرا يذكر وفاة الحسن بن سهل وانه شرب شربة دواء فى صبيحة يوم الخميس لخمس ليال بقين من ذى القعدة من سنة خمس وثلاثين ومائتينــــــــــــــــ افرطت عليه وانه توفى فى هذا اليوم وقت الظهر" (٣) .

وذكر الطبرى ان كتاب صاحب البريد ببغداد ورد فى اليوم التالى لكتاب ابراهيم بن عطاء بوفاة محمد بن اسحاق بن ابراهيم والذي جاء فيه

(١) البيهقى - المحاسن (ص ١١٦ - ١١٩) .

(٢) الاربلى - خلاصة الذهب المسبوك (ص ١١٠) .

(٣) الطبرى - م ١٨٥/٩ ، (١١: ٤٤) .

" فلما كان من الغد ورد كتاب صاحب البريد بمدينة السلام بوفاة محمد بن اسحاق بن ابراهيم بعد الظهر يوم الخميس لخمس خلون من ذى الحجة فجزع عليه المتوكل جزعا وقال تبارك الله وتعالى كيف توافت منيصة الحسن ومحمد بن اسحاق في وقت واحد" ^(١) . وفى سنة ٢٣٧/٨٥١ م كتب المعروف بابن الكلبى متولى بريد بغداد الى الخليفة المتوكل على الله يخبر اجتماع الناس وتمسحهم بجنازة احمد بن نصر، قال الطبرى : " كتب صاحب البريد ببغداد وكان يعرف بابن الكلبى الى المتوكل يخبر العامة وما كان من اجتماعها وتمسحها بالجنازة جنازة احمد بن نصر وبخشبة رأسه فقال المتوكل ليحيى بن اكثم كيف دخل ابن الابرارى القبر على كبر خزاعه فقال يا امير المؤمنين كان صديقا له ، فامر المتوكل بالكتاب الى محمد بن عبد الله بن طاهر بمنع العامة من الاجتماع والحركة فى مثل هذا وشبهه" ^(٢) . ونقل عن ابن الكلبى المذكور انه كتب الى الخليفة المتوكل خبرا طريفا يتعلق ببعض اسرته ذلك ان زوجته خرجت مع مولاة لها الى بستان فعربت الجارية على زوجها وقد نقل ذلك الصابى بقوله " وقلد المتوكل ابن الكلبى الخبر والبريد واحلفه على مطالعته بكل ما يبلغه ويعرفه فكتب اليه يوما " ومما انهيه الى حضرة امير المؤمنين ان زوجتى خرجت مع حبه لها الى بستان فعربت عليها حبتها وجرحتها فى صدغها" فقال ابراهيم بن العباس لما قرأ ذلك على المتوكل هذا تصحيف واظنه بالعين وفتح الصاد فضحك المتوكل وقال ماهو الا كما قال ابراهيم" ^(٣) .

(١) الطبرى - تاريخ الامم (٤٤/١١) .

(٢) ن . م . س (٤٧/١١) .

(٣) الصابى - الهفوات النادرة (ص ٢٩٣) .

وفى سنة ٢٤١هـ/٨٥٥م كتب صاحب البريد فى بغداد الى الخليفة —
المتوكل على الله بان القاضى ابا حسان الزيادى ضرب رجلا شهد عليه
بشتم ابي بكر وعمر وعائشة وحفصة الف سوط فقد اورد الطبرى ذلك قـال
" ضرب عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم صاحب خان عاصم ببغداد فيما قيل
الف سوط وسبضربه انه شهد عند ابي حسان الزيادى قاضى الشرقية عليه
انه شتم ابا بكر وعمر وعائشة وحفصة سبعة عشر رجلا شهاداتهم فيمـا
ذكر مختلفة فى هذا النحو فكتب بذلك صاحب بريد بغداد الى عبيد الله
ابن يحيى بن خاقان فانهى عبيد الله ذلك الى المتوكل فامر المتوكل
ان يكتب الى محمد بن عبدالله بن طاهر يأمره بضرب عيسى هذا بالسيـاط
فاذا مات رمى به فى دجلة ولم تدفع جيفته الى اهله" (١) . وفى سنة
٢٤١هـ/٨٥٥م كتب صاحب البريد بحلب خبرا غريبا، وقد نقل ذلك ابن الجوزى
فى قوله " وقع طائر ابيض دون الرخمة وفوق الغراب على دابة بحلب لسبع
مضين من رمضان فصاح يامعشر الناس اتقوا الله اتقوا الله اتقوا الله
ثم طار وجاء من الغد وصاح اربعين صوتا فكتب صاحب البريد بذلك واشهد
خمسمائة انسان سمعوه" (٢) . ومن الاخبار الطريفة التى تولى البريد نقلها
ايضا ان صاحب الخبر بمدينة السلام كتب الى اسماعيل بن بلبل فـى
وزارته للخليفة المعتمد بان مغنية من جوارى بدعه الكبرى غنت عنـد
الحسن بن مخلد وهو اذ ذاك معطل بهذا الصوت :

عادات طى فى بنى اسـد رى القنا وخضاب كل حـمام

فاستعاده الحسن وطرب عليه ، فانهى اسماعيل ذلك الى الخليفة —

(١) الطبرى - تاريخ (٥١/١١) .

(٢) ابن الجوزى - تحفة الالباء ورقة (١٥٦ أ) .

المعتمد على الله وقال هذا يسعى عليك ويتربص بك الدوائر فامر بنفيه
الى مصر . وذكر ايضا " ان ابا العيناء قصد دار الواثق وهو الامير
بالبصرة فاجلس في الدهليز ساعة الى ان استؤذن له وجرى الحديث فقال
رجل في حديث اقتضى ذلك يا ابا العيناء انت صائم اليوم فقال اما في
هذه الدار فنعم فكتب صاحب الخبر الى الواثق بذلك فاذن له في الحال
واعتذر اليه من اجلاس البوابين له في الدهليز وانكر ذلك عليهم" (٢)

ومن الاخبار الشاذة التي تولى البريد نقلها ان صاحب البريد رفع
الى ابن الفرات في وزارته الاولى للخليفة المقتدر بالله ٢٩٦-٢٩٩هـ/٩٠٨-٩١١م
ان ام سليمان بن الحسن ماتت ببغداد ولم يحضرها ولدها ولاشاهدها
قبل موتها وكان ابن الفرات قد سجن سليمان بن الحسن بن مخلد في
المطبق بواسط وذلك لانه سعى في صرف ابن الفرات عن الوزارة فاغتم
لذلك ابن الفرات وصفح عن سليمان وقلده اعمال دستميسان . ومن
الاخبار الطريفة التي نقلها البريد ايضا ان صاحب الخبر رفع الى ابن
الفرات وهو وزير ان رجلا من ارباب الحوائج اشترى جينا وخبزا فاكله في
الدهليز فاقلقه ذلك وامر بنصب مطبخ لمن يحضر من ارباب الحوائج . ومن
الاخبار الطريفة والشاذة التي تولى البريد نقلها ماحدث في سنة
٣٠٠هـ/٩١٢م فقد كتب صاحب البريد في الدينور كتابا ونسخت
(٥)

(١) التنوخي - شوار المحاضرة (٣٠/٨ - ٣١)، السامرائي - المؤسسات (ص ٢٧٠)

(٢) التنوخي - م.س (٤٨/٣)

(٣) التنوخي - شوار المحاضرة (١٩١/١)، الصابي - الوزر! (ص ١١٧-١١٨)

(٤) التنوخي - م.س (٢٦١/٧)

(٥) الدينور مدينة من اعمال اقليم الجبان بالقرب من قرميسين وهمذان

انظر ياقوت - معجم البلدان (٥٤٥/٢)

" بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الموقظ بعبره قلوب الغافلين —
والمرشد بآياته الباب العارفين الخالق مايشاء بلا مثال ذلك الله —
البارى المصور فى الارحام مايشاء وان الموكل بخبر التطواف بقرماسيين —
رفع يذكر ان بغلة لرجل يعرف بابى برده من اصحاب احمد بن على المـرى
وضعت فلوله ويصف اجتماع الناس لذلك وتعجبهم لما عاينوا فيه فوجهت من
احضرنى البغلة والفلوة فوجدت البغلة كمتاء خلوقية والفلوة سويـة
الخلقة تامة الاعضاء منسدلة الذنب سبحان الملك القدوس لامعقب لحكمه —
وهو سريع الحساب " (١) .

ومن الاخبار التى كان البريد يتولى نقلها الظواهر الطبيعىة —
الشاذة ومن ذلك مثلا ان صاحب البريد فى مكة كتب فى اواخر سنـة
٢٤٠هـ / ٨٥٥م " ان امطار الخريف قد كثرت وتواترت بمكة ومنى فى هـذا
العام فهدمت منازل كثيرة ، وان السيل حمل فى مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومسجد ابراهيم نبي الله عليه السلام المعروف بمسجد الخيف
فهدم سقوفه وعامة جدرانه وذهب بما فيه من الحصاء فاعراه وهـدم
دار الامارة بمنى وما فيها من الحجر وعدة ابيات وهدم العقبة المعروفة
بجمرة العقبة وبركة الياقوتة وبركة المأزمين والحياض المتملة بهـا
وبركة العيرة " (٢) . وقد تضمن كتابه كذلك بان رخام جدران الكعبة المشرفة
قد تساقط من الداخل . (٣)

(١) القرطبى - صلة تاريخ الطبرى (ص ٢١) ، ابن الجوزى - المنتظم (١١٥/٦) .

(٢) الازرقى - اخبار مكة (ص ٢٠١) .

(٣) ن . م . س (ص ٢٠٩) .

(١) وورد فى سنة ٨٢٤٦هـ/٨٦٠م من بلخ ان سكة هناك تعرف بسكة الدهاقيـن
 مطرت مطرا احمر شبه بالدم العبيط . (٢) كما ورد من دبيل فى سنة (٣)
 ٨٢٨٠هـ/٨٩٣م ان القمر قد انكشف فى شوال لاربع عشرة ليلة خلت منها ثم
 تجلى فى آخر الليل فاصبحوا صبيحة تلك الليلة والدنيا مظلمة
 ودامت عليهم الظلمة فلما كان عند العصر هبت ريح سوداء فدامت الى
 ثلث الليل فلما كان ثلث الليل زلزلوا وقد ذهبت المدينة فلم ينج من
 منازلها الا اليسير قد رماة دار وانهم دفنوا الى حين كتب الكتاب
 (٤) ثلاثين الف نفس .

وورد فى سنة ٨٢٨٥هـ/٨٩٨م من طريق مكة انه قد اصاب الناس فـى
 الممعد برد شديد ومطر جود وبرد اصاب فيه اكثر من خمسمائة انسان . ومن (٥)
 هذه الاخبار التى قام البريد بنقلها ايضا ماكتب به صاحب البريد بالكوفة
 سنة ٨٢٨٥هـ/٨٩٨م من " ان ريحا صفراء قد ارتفعت بنواحي الكوفة فلم تزل

(١) بلخ من اجل مدن خراسان افتتحها الاحنف بن قيس فى ايام عثمان بن
 عفان رضى الله عنه وهى مدينة مشهورة فى التاريخ الاسلامى . انظر
 ياقوت - معجم البلدان (٤٧٩/١ - ٤٨٠) .

(٢) الطبرى - تاريخ (٢٢١/٩) ، ابن الاثير - الكامل (٣٠٠/٥) .

(٣) دبيل ذكرها ياقوت بفتح اولها وكسر ثانيه ، وهى مدينة فى الحدود
 الشمالية للدولة الاسلامية كانت ثغرا من الثغور فتحها حبيب بن
 مسلمة الفهرى فى ايام عثمان رضى الله عنه . انظر ياقوت - معجم
 البلدان (٤٣٨/٢ - ٤٣٩) .

(٤) الطبرى - م س (٣٤/١٠ - ٣٥) ، ابن الجوزى - تحفة الالباء ورقة (١٥٦ب) .

(٥) الطبرى - م س (٣٨/١٠) .

الى وقت صلاة المغرب ثم استحالت سوداء فلم يزل الناس فى تضرع الى الله وان السماء مطرت بعقب ذلك مطرا شديدا برعود هائلة وبروق متملقة ثم سقط بعد ساعة بقريية يعرف باحمد اباذ ونواحيها حجارة بيض وسود مختلفة الالوان فى اوساطها شبه افهار العطارين وانفذ منها حجارة فاخرج الى الدواوين والناس حتى رأوه^(١) . ونقل البريد ايضا خبر ما حدث فى البصرة فى سنة ٨٩٨/هـ ٢٨٥ م فقد ورد الخبر " ان ريحا صفراء ارتفعت ثم استحالت سوداء ثم تتابعت الامطار بما لم يروا مثله ثم وقع برد كبار، وان الريح اقتلعت من نهر الحسين خمسمائة نخلة ومن نهر معقل مائة نخلة عددا^(٢) . ومن ذلك ايضا ما نقله البريد عما حدث فى اذربيجان سنة ٨٩٩/هـ ٢٨٦ م حيث " وقع الوباء فمات خلق كثير الى ان فقد الناس مايكفون به موتاهم، فكفنوا فى الاكسية واللبود ثم صاروا الى ان لم يجدوا من يدفن الموتى فكانوا يتركونهم مطروحين فى الطرق^(٣) . ومنها ايضا ما حدث فى جوى فى سنة ٩٠٣/هـ ٢٩١ م فقد نقل البريد انه " جاءها وما يليها سيل فغرق نحو ثلاثين فرسخا وغرق فى ذلك خلق كثير، وغرقت المواشى والغلات وخربت القرى واخرج من الغرقى الفان ومائتا نفس سوى من لم يلحق منهم^(٤) . ومنها ايضا ما حدث فى مكة فى سنة ٩٠٩/هـ ٢٩٧ م فقد

(١) الطبرى - م س (٦٧/١٠)، ابن الجوزى - المنتظم (٢/٦)، تحفة الالباء

ورقة (١٥٦ ب) .

(٢) الطبرى - م س (٦٨/١٠)، ابن الجوزى - المنتظم (٢/٦ - ٣)، ابن الاثير

الكامل (٩١/٦) .

(٣) الطبرى - م س (٨٣/١٠) .

(٤) الطبرى - م س (١١٥/١٠)، ابن الاثير - م س (١٠٩/٦) .

ورد الخبر بالبريد بان " اركان البيت الاربعة قد غرقت فى سيول كانت
 بمكة وغرق الطواف وفاضت زمزم وانه كان سيلا لم ير مثله فى قديم الزمان
 وحديثها" (١) . ومنها كذلك ماحدث فى حديثه الموصل فى سنة ٢٩٨هـ/٩١٠م فقد
 اورد البريد الخبر " ان ريحا صفراء حارة هبت بحديثه الموصل فى اول ذى
 الحجة فمات لشدة حرها جماعة" (٢) . ومنها ماحدث فى الدينور سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م
 فقد اورد البريد الخبر " بانخساف جبل يعرف بالتل وخروج ماء كثير من
 تحته غرقت منه عدة قرى" (٣) . ومنها ايضا ماحدث فى لبنان فى سنة
 ٣٠٠هـ/٩١٢م كذلك فقد اورد البريد الخبر بانخساف قطعة عظيمة من جبل
 لبنان وسقوطها الى البحر، ومنها ايضا ماحدث بواسط فى سنة ٣١٠هـ/٩٢٢م ،
 فقد ورد الخبر انه " انبثق بها سبعة عشر بثقا اكبرها الف ذراع واصغرها
 مائتا ذراع وغرق من امهات القرى الفان وثلاثمائة قرية" (٥) . ومنها ايضا
 ماحدث فى نصيبين فى سنة ٣١٤هـ/٩٢٦م فقد ورد الخبر بان " ريحا عظيمة
 هبت فى رمضان بنصيبين حتى قلعت الشجر وهدمت المنازل" (٦) .

(١) القرطبي - م٠س (ص ٣٦) .

(٢) ابن الجوزى - المنتظم (٩٨/٦) .

(٣) القرطبي - م٠س (ص ٤٢) ، ابن الجوزى - المنتظم (١١٥/٦) .

(٤) القرطبي - م٠س (ص ٤٢) ، ابن الجوزى - المنتظم (١١٥/٦) .

(٥) الهمداني - تكملة تاريخ الطبرى (ص ٢٢٧) ، الجوزى - م٠س (١٦٧/٦) -

١٦٨) .

(٦) ابن الجوزى - م٠س (٢٠١/٦) .

نفقات البريد :

شمل البريد عددا كبيرا من الوظائف الادارية والكتابية اضافة الى اعداد كبيرة من الوظائف المساعدة كالفيوخ واصحاب الاخبار والمرتبين والموقعين والركابية وما اشبههم، كما تضمنت مؤسساته اعدادا كبيرة من السكك المنتشرة بامتداد طرق الدولة الاسلامية كان يقيم في كل منها عدد من الرجال مزودون بما يحتاجون اليه لادامة حياتهم واستمرار ادايتهم لعملهم بكفاءة واقتدار . وقد شمل البريد اضافة الى ذلك اعدادا كبيرة من مراكز الرقابة على امتداد الحدود والسواحل مشحونة بالرجال المترابطين مع فرسان كانوا على اهبة الاستعداد لنقل اية اخبار او معلومات بسرعة الى المراكز الاقليمية للانذار ولل استعداد، ولابلـاغ العاصمة عند الضرورة كما يمتلك البريد اعدادا كبيرة جدا من الخيول والجمال والبغال والجمال والحمائم البريدي مما كان يستعمل في النقل البريدي باختلاف انواعه واغراضه ولوازم كل منها وعلوفته . ان ذلك كله اضافة الى انتظام العمل في البريد، كان يقتضى نفقات لا بد وان تكون كبيرة . غير ان المصادر لم تزودنا بمعلومات دقيقة عن مقاديرها باستثناء ما يرد احيانا في بعض الاشارات البسيطة^(١)، والتي تعكس احيانا بعض ملامح من جزئيات نفقات البريد، ومن الجدير بالذكر ان المصادر قد اغفلت الكثير من المعلومات الخاصة بنفقات البريد في العصر الاموي باستثناء ما ذكره الماوردي من اجمالى نفقات البريد في السنة الواحدة في العراق ، ايام ولاية يوسف بن عمر عليه في خلافة هشام بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥هـ/ ٧٢٤ - ٧٤٣م) حين قال : "وكان يوسف بن عمر يحصل منه فى

(١) د. السامرائي - المؤسسات الادارية (ص ٢٧٤) .

كل سنة من ستين الف الف الى سبعين الف الف ويحتسب بعطاء من قبله من
 اهل الشام ستة عشر الف الف وفى نفقة البريد اربعة الاف الف^(١) . وهذا
 يعكس عظم النفقات التى كان الامويون ينفقونها على البريد اذ ان مثل
 هذا الرقم كان ينفق سنويا على اقليم واحد من اقاليم الدولة الاسلامية
 المتعددة . وحتى لو افترضنا ان هذا الرقم يمثل اجمالى نفقات البريد فى
 العراق وبلاد المشرق^(٢) ، فان هذا المبلغ الكبير له دلالة، فهو يعكس مدى
 اهتمام الامويين بالبريد، كما يوحي بان مؤسسة البريد قد استخذت
 عددا لا يستهان به من الموظفين . وقد توهم بعض الباحثين فذكر بان هذا
 المبلغ انما هو نفقات البريد لفرع اليمن^(٣) ، ويظهر انه اعتمد عبارة
 اوردها باحث آخر فى كتابه دون ان يعرف بمصادر معلوماته حيث قال
 بان " نفقات فرع اليمن فقط كانت تبلغ نحو اربعة ملايين درهم سنويا"^(٤)
 ويبدو ان صاحب التراتيب الادارية قد اعتمد نفس المعلومات . وهو امر^(٥)
 ينبغى تصحيحه والتنبيه عليه .

وباستثناء ذلك فان مصادرنا المعتمدة لم تقدم اية معلومات عن
 نفقات البريد فى العصر الاموى ذلك ان المؤرخين لم يقدموا معلومات

(١) الماوردى - الاحكام السلطانية (ص ١٧٥)، الفراء - الاحكام السلطانية

(ص ١٨٥)، سعداوى - نظام البريد (ص ٨١) .

(٢) على اساس ان ولاية العراق فى العصر الاموى اصبحت منذ تولى الحجاج

لعبد الملك بن مروان، تشرف بشكل مباشر على ادارة الولايات الشرقية .

(٣) سعداوى - نظام البريد (ص ٨١) .

(٤) انطوان - الطائر الغريد (ص ٢٢) .

(٥) الكتانى - التراتيب الادارية (١/ ١٩٣) .

مفصلة مبوبة عن نفقات الدولة الاموية فى مختلف مراحلها .

اما نفقات البريد فى العصر العباسى فقد اختلط الامر فيها على كثير من الباحثين ذلك انهم لم يدركوا الصورة الحقيقية لنفقات البريد فى هذا العصر وعلى رأس هؤلاء الباحثين المستشرق شرنجر الذى اعتمد على قول ابن خرداذبه " سكك البريد فى المملكة تسعمائة وثلاثون سكة ونفقات الدواب واثمانها وارزاق البنادرة والفرانقين لسنة مائة ألف دينار وتسعة وخمسون ألفا ومائة دينار" ^(١) فذهب الى القول بان هذا المبلغ من التفاهة ما يدفع موظفى البريد الى قبول الرشوة فقال " وعلى هذا الاساس تكون مصاريف السكة الواحدة مبلغا يناهز مائة وستة وستون دينارا واذا عرفنا ان مرتب الجندي الواحد كان يبلغ مائة دينار واحيانا يزيد على ذلك استطعنا ان ندرك ان هذا المبلغ من التفاهة بحيث لا يمكن الاحتفاظ بعدد كبير من الخيول او من اعطاء مرتبات محترمة لموظفى البريد الذين كانوا ولا بد يعيشون على الرشوة والهدايا التى تقدم لهم من رجال المنطقة التى يعملون فيها ليستعيضوا بها عن قلّة مرتباتهم" ^(٢) . الا ان هذا القول لا يثبت امام النقد لاسباب عدة منها ان راتب الجندي الواحد الذى ادعى انه بلغ مائة دينار وقارن بينه وبين ما افترضه لنفقات السكة الواحدة كان توها ظاهرا ذلك ان نفقات الجند فى الدولة العباسية قد اشارت اليها المصادر تفصيلا، وانها لم تصل فى اى من فتراتها الى المبلغ الذى ذكره حتى فى العصر الذى وضع فيه ابن خرداذبه مؤلفه فقد كانت رواتب الجند فى عهد الخليفة السفاح

(١) ابن خرداذبه - المسالك (ص ١٥٣)، سعداوى - نظام البريد (ص ٨٠) ،

د. السامرائى - المؤسسات (ص ٢٧٤) .

(٢) Spengler, Die post p. 4 نقلا عن سعداوى - م.س (ص ٨١) .

(١) ثمانين درهما للراجل ومائة وستون درهما للفرس في الشهر . وفي عهد
 الخليفة المنصور بلغت عشرين درهما للراجل واربعين درهما للفرس في
 الشهر، وفي عهد الخليفة المهدي بلغ راتب الجندي خمسين درهما في
 الشهر، (٢) اما في عهد الرشيد فقد ارتفع الى ستين درهما شهريا، (٣)
 (٤) الامين واصل راتب الجندي الارتفاع لاسباب معروفة فبلغ ثمانين درهما
 للراجل ومائة وستين درهما للفرس . اما في عهد المأمون فقد عادت
 معدلات الرواتب الى وضع طبيعي فقد استقرت على عشرين درهما للراجل
 واربعين درهما للفرس . وفي عهد الخليفة المعتصم بالله بلغـــــــــــــــــت
 (٥)
 (٦)

-
- (١) الطبري - م.س (٤١/١٠)، ابن الاثير - الكامل (٣٢٨/٤)، الازدي - تاريخ
الموصل (ص ١٣٤)، حسن الباشا - دراسات في الحضارة الاسلامية (ص ٧٩) ،
 حسيني - الادارة العربية (ص ٤٩)، فليب حتى - تاريخ العرب (٤٠٤/٢) ،
 محمد توفيق - تطور النظم الادارية والمالية في العراق (ص ٢٤٤) ،
 الزهراني - النفقات (ص ٢٧٠) .
- (٢) التنوخي - الفرج بعد الشدة (٣٧٢/٢)، الاربلي - خلاصة الذهب المسبوك
 (ص ٨٢)، جميل نخلة - حضارة الاسلام (ص ٢٩)، الكبيسي - اسواق بغداد
 (ص ٩٦)، الزهراني - النفقات (ص ٢٧٠) .
- (٣) الطبري - م.س (٥٤٤/٨)، الزهراني - النفقات (ص ٢٧٠) .
- (٤) فتحي عثمان - الحدود الاسلامية (١٤٧/٣)، حسيني - الادارة العربية
 (ص ٤٠٩)، الزهراني - النفقات (ص ٢٧١) .
- (٥) الطبري - م.س (٤٠٥/٣)، احمد الرفاعي - عصر المأمون (٣٠٩/١) ،
 نعمان ثابت - الجنديّة (ص ١٠٣)، الزهراني - النفقات (ص ٢٧١) .
- (٦) مسكويه - تجارب الامم (٤٣٣/٦)، سيد امير على - مختصر تاريخ العرب
 (ص ٣٧٢)، حسيني - الادارة العربية (ص ٤٠٩) - فتحي عثمان - الحدود
الاسلامية (١٤٧/٣)، احمد الرفاعي - عصر المأمون (٣٠٩/١)، حسن الباشا =

دينارين (فى حدود ٤٥ درهما شهريا) للراجل ، وفى عهد الخليفة —————
المعتز بالله كانت الرواتب دينارين للراجل شهريا وكذلك راتب —————
الفارس فى الشهر الواحد ، وفى عهد الخليفة المهتدى بالله كان راتب —————
الجندي التركى ستين درهما فى الشهر فى حين كان ثلاثين درهما للمغاربة —————
وفى عهد الخليفة المعتمد على الله الذى يرجح ان يكون ابن خرداذبه قد
وضع كتابه فى عهده فقد بلغت ارزاق الجندي الواحد ٥٤ ديناراً فى السنة
ثم خفضها الوزير عبيد الله بن سليمان الى ٢٧ ديناراً فى السنة . —————
وممن (٤)
هذا نجد ان فرضية شبرنجر الذى ذكر فيها ان راتب الجندي الواحد قد بلغ
مائة دينار فى الشهر الواحد وقارنها بما حدده لنفقات السكة الواحدة
لاتعبر عن الواقع . اصف الى ذلك ان من الامور التى تناقض قوله وتخطئ^٦
رأيه ان سكك البريد فى الدولة الاسلامية لم تكن على سوية واحدة ففى
جميع الطرق ذلك ان بعض الطرق اساسية تحتاج الى شحن سككها بالرجال

(١) اليعقوبى - تاريخ (٤٧٦/٢)، ابن الاثير - الكامل (٢٣٣/٥)، الزهرانى

النفقات (ص ٢٧٢) .

(٢) الخضرى - محاضرات فى تاريخ الامم الاسلامية (الدولة العباسية)

(ص ٢٨٥)، الزهرانى - م. س (ص ٢٧٣) .

(٣) الطبرى - م. س (١٨٢٠/٢)، "ليدن"، الزهرانى - م. س (ص ٢٧٣) .

(٤) التنوخى - نشوار المحاضرة (٩٨/٨ - ٩٩)، الزهرانى - النفقات

(ص ٢٧٣)، من الملاحظ ان معدلات الرواتب حتى فى عهد الخليفة المعتضد

لم تصل الى الحد الذى افترضه شبرنجر اذ انه قد خص لفرقة الرجال

ثلاثمائة دينار يوميا ولفرقة الفرسان من الاحرار المميزين الف

وخمسمائة دينار ولفرقة عسكر الخدمة خمسمائة دينار ولفرقة

المختارين ستمائة دينار . انظر الصابى - الوزراء (ص ١٥)، السامرائى

المؤسسات (ص ٢٣٨)، الزهرانى - النفقات (ص ٢٧٣) .

والدواب بشكل يختلف عن سكك الطرق الفرعية او البديلة . وبجانب ذلك فان الانفاق كان يؤخذ على اساس المعدلات، وعليه فان نفقات السكك تتصدر على اساس اجمالي ولم تكن كما صوره شبرنجر فالمصادر الاسلامية المعتمدة لم تذكر ان الدولة العباسية كانت قد خصمت لكل سكة مثل هذا المبلغ الذي استنتجه المستشرق اذ ان الاحتياجات الاساسية لابد ان تكون قد جرى تغطيتها منذ البداية، اما ينفق سنويا بعد ذلك فانما هو اثمان الحاجات المتكررة وهي الاجور والطعام . اما العلوفة والنفقات الطارئة كالاصلاحات او تجديد البناء وغير ذلك مما تستلزمه الحاجة فقد كان الانفاق عليها يجرى من قبل مؤسسات اخرى مسئولة عن ذلك في ديوان النفقات . اما النص الذي اورده ابن خرداذبه فانه لا يتضمن ماذهب اليه شبرنجر الذي لجأ الى اجراء عملية قسمة حسابية بسيطة ^(١) . ولعل من المفيد ان نيشر اليانه حتى لو لجأنا الى طريقة شبرنجر فان معادل الانفاق المفترض للسكة الواحدة كان كبيرا خصوصا اذا ما وضعنا في الاعتبار طبيعة النفقات الراتبية والطارئة واذا ما دققنا معدلات اسعار السلع والخدمات الواقعية في الدولة العباسية في حدود منتصف القرن الثاني الهجري حيث كان الكيش يباع في حدود درهم واحد، والتمر ستون رطلا بدرهم، والزيت ستة عشر رطلا بدرهم، والسمن ثمانية ارطال بدرهم ^(٢) .

Spernger . Diepost P.H.

(١)

لقد توهم شبرنجر في اخراج حاصل قسمتها الذي يبلغ ١٧١ دينارا تقريبا بينما ذكرها (١٦٦) دينار ذلك انه اخطأ في اقتباس الرقم الذي ذكر ابن خرداذبه فذكر انه (١٥٤١٠١) دينار وقد نقتل سعداوى هذا الرقم بعلته دون تدقيق . انظر نظام البريد (ص ٨٠) .

(٢) ابن الجوزي - تحفة الالباء ورقة (١٢٩) .

ومع الارتفاع الحاصل في معدلات الاسعار النسبية على السلع فيمما
بعد، فانها بقيت في حدود معقولة جدا اذا اخذنا المبلغ المقترح لنفقة
السكة الواحدة بنظر الاعتبار فقد ارتفع سعر التمر مثلا في بداية القرن
الرابع الهجري فاصبح كل ١٤ رطلا بدرهم للتمور الممتازة، اما التمر
الرطب فقد بلغ كل ٢٤ رطلا بدرهم، في حين كان الرز كل كر بسبعة دنانير
بمعدل ٦ ارطال بدرهم .^(١) ولعل من المفيد ايضا ان نشير الى ان مذكره
ابن خرداذبه لايشمل نفقات مؤسسات البريد الحضرية ولا تخصيصات متولييه
ولا كتابه واصحاب الاخبار وغيرهم . علما بان اعداد هؤلاء كبيرة ومعدلات
اجورهم عالية .

ان ما اورده ابن خرداذبه عن ذلك يقتصر على نفقات الدواب وعلوفتها
ورعايتها . اضافة الى ارزاق البنادرة والفروانقيين فقط . اصف الى
ذلك ان مجلس الكراع في ديوان النفقات كان يتولى شراء الدواب واستبدال
ما يعطب منها في العمل . ومما هو جدير بالملاحظة ان المصابي قد نص على
ان جارى الفروانقيين كان يدفع ضمن اولئك الذين يستلمون ارزاقهم كـ
ثلاثين يوما .^(٢) اما عن ارزاق البنادرة الذين يقصد بهم " المرتبون " فان
^(٣)

(١) د. الدوري - تاريخ العراق الاقتصادي (ص ٢٣٠) .

(٢) المصابي - الوزراء (ص ١٥)، رسوم دار الخلافة (ص ٢٢ - ٢٤)، د. السامرائي
المؤسسات (ص ٢٣٨) .

(٣) قدامة - الخراج (ص ١٧٠)، د. السامرائي - م.س (ص ٢٣٤)، الزهراني
النفقات (ص ٩٩) .

(٤) المصابي - الوزراء (ص ٢٤) .

المصادر لم تفصح عن اعدادهم فى السكك ولا عن معدلات رواتبهم او فترات قبضهم . اما اجمالى نفقات البريد فى الدولة الاسلامية فانها كانت تشمل جوانب ثلاثة :

اولها : رواتب الموظفين .

وتختلف رواتب الموظفين فى البريد باختلاف مكانتهم فقد كانت درجاتهم تتراوح بين متولى الديوان ومن يخدم فى دواب البريد . وكما تختلف الرواتب فقد اختلفت ايضا فترات قبضهم واوقات صرف رواتبهم بحسب فئاتهم وتصنيفهم بين موظفى الادارة فى الدولة الاسلامية .

لقد اشارت المصادر الى مبلغ راتب متولى البريد ضمن حديثها عن تخصيصات رؤساء الدواوين المختلفة فقد ذكر الطبرى ان ارزاق الكتّاب والعمال فى ايام بنى امية كان نحو ثلاثمائة درهم للرجل منهم فى الشهر وان هذه الرواتب قد استمرت فى عهد بنى العباس، وانها استمرت على هذه المعدلات حتى " ايام المأمون فكان اول من سن زيادة الارزاق الفضل بن سهل" (١) . وذكر الجهشيارى نحواً من ذلك فقال "وكانت ارزاق الكتّاب والعمال فى زمان ابى جعفر للرؤساء ثلاثمائة درهم للرجل ونحو ذلك وكذلك كانت فى ايام بنى امية وعلى ذلك جرت الى ايام المأمون فكان الفضل بن سهل وسع الجارى" (٢) . ومن هذا نجد ان راتب صاحب البريد الذى يعد بطبيعة الحال واحداً من رؤساء الدواوين بلغ (٣٠٠) درهم شهرياً منذ ايام الامويين والى نهاية عهد الخليفة الامين (١٩٣ - ١٩٨ هـ / ٨٠٩ -

(١) الطبرى- تاريخ (٣١٤/٩) .

(٢) الجهشيارى - الوزراء (ص ١٢٦)، حسيني - الادارة العربية (ص ٣٣٥) ،

الزهرانى - النفقات (ص ٣٣٨ - ٣٣٩) .

٨١٣م) . ومن خلال ما اوردته المصادر المعتمدة نجد انه قد طرأت فـى عهد المأمون زيادة على الارزاق، غير ان المصادر لم تحدد مقدار تلك الزيادة . ومما تجب الاشارة اليه ان هذا المبلغ الذى كان يصرف للكتاب قد لا يمثل الجارى الذى يدفع الى متولى ديوان البريد على الرغم من رخاء الاسعار فى الدولة الاسلامية بل يرجح ان ماكان يصرف له قد يتجاوز ذلك حيث ان مهمة صاحب البريد كانت تقتضى الاطلاع على مايدور فـى الدواوين والمعاملات المالية وغير هذه الامور التى يحتمل فيها الانحراف باحتـاج^١ الاموال او الاراضى مما قد يدفع من تسول له نفسه بالانحـراف اصطناع صاحب البريد بالهدايا والالطاف حتى لاينهى خبره مما يستلزم زيادة مخصصاته منعا لمثل ذلك . اصف الى ذلك فان هناك عددا كبيرا من اصحاب الاخبار المستورين ممن ليس لهم ذكر فى سجلات الديوان، كان عـلى متولى الديوان فى كثير من الحالات ان يتولى منحهم تخصيصاتهم او اكرامياتهم بحسب مايجتهد ان فيه مصلحة ،وعليه فلابد وان يكون عنده حرية كبيرة فى التصرف فى الاموال وهو مؤتمن عليها . وهذا يوجب ان يكون متولى المنصب ممن ازيحت عـلته وتوفرت عنده الاموال مما يمنعه من ان يمد يده الى ما اوكل به اليه ،وقد تضمنت الوصايا المخلصة الموجهة الى الخلفاء بخصوص متولى البريد ضرورة ان تدر عليهم الارزاق والاينقمهم من ذلك شئ ضمانا لتوجههم السليم .^١ ومما لاشك فيه ان الدولة الاسلامية قد درت الارزاق على اصحاب البريد بسخاء ونشير بهذه المناسبة العـلى نصيحة قاضى القضاة ابى يوسف للخليفة هارون الرشيد حين قال " واجرى لهم الرزق من بيت مال المسلمين وليدر عليهم " .^(١) ومما يدل عـلى

(١) ابو يوسف - الخراج (ص ٣٦١ - ٣٦٢) .

ان جارى صاحب البريد كان لا يقل عن جارى الوزراء وكبار القادة ما امر به
ال خليفة هارون الرشيد جعفر بن يحيى حين طلب منه ان يقلد الفضل بن
الربيع بريد ناحية يأخذ رزقها ويستعين به على خدمته . فلقد ذكر
الجهشيارى ذلك بقوله " نادم الفضل بن الربيع الرشيد وخص به فقال
لجعفر قلد الفضل بريد ناحية يأخذ رزقها ويستعين به على خدمتى فقال
جعفر بسلاسة خلقه اختر فقال الموصل وديار ربيعة" (١) . هذا ويرجح ان يكون
راتب صاحب البريد قد ارتفع خلال اواخر القرن الثالث واوائل القرن
الرابع اذ تشير المصادر الى انه فى عهد الخليفة المقتدر بالله
العباسى (٢٩٥ - ٩٠٧/هـ ٩٣٢ - ٩٣٢م) كان يتراوح فيما بين اربعمائة الى
خمسمائة دينار شهريا على اساس معدل رواتب رؤساء الدواوين . فى حين
اصبح فى عهد الخليفة الراضى بالله (٣٢٢ - ٩٣٣/هـ ٩٤٠ - ٩٤٠م) يتراوح
فيما بين (١٠٠٠ - ٢٠٠٠) دينار شهريا على اعتبار ما كان العمل جار به فى
الدواوين . (٣)

اما رواتب كتاب المجالس في الديوان فانها كانت تتراوح بين عشرة الى ثلاثين درهما شهريا خلال الفترة الممتدة بين خلافة الخليفة ابي جعفر المنصور (١٣٦ - ١٥٨هـ/ ٧٥٤ - ٧٧٥م) ونهاية عهد الخليفة الامير المنصور (١٩٣ - ١٩٨هـ/ ٨٠٩ - ٨١٣م) على اعتبار ما كان جاريا في جميع

(١) الجهشياري - الوزراء (ص ٢٤٩) •

(٢) الصابي - الوزراء (ص ١٥٨ - ١٩٨)، ابن الجوزي - الاذكياء (ص ٥١)،

متز - الحضارة (١٥٤/١)، الزهراني - النفقات (ص ٣٤٠).

(٣) ابن مسكويه - تجارب الامم (١/٢٩٥)، الهمداني - تكملة تاريخ الطبري

• (ص ٣٠٣)، الزهراني - النفقات (ص ٣٤٢).

(١) الدواوين . ولعلها ارتفعت نتيجة اجراءات الحسن بن سهل فى عصر المأمون
 اما فى عهد الخليفة المكتفى (٢٨٩ - ٢٩٥هـ / ٩٠١ - ٩٠٧م) فقد كانت رواتب
 كتاب المجالس تتراوح بين عشرة الى ثلاثين دينار شهريا على اعتبار
 (٢) ماكان جاريا فى الدواوين ايضا، وفى عهد الخليفة المقتدر بالله كانت
 رواتبهم تتراوح بين ثلاثين ومائة دينار على اعتبار ماكان جاريا فى
 (٣) الدواوين .

اما رواتب اصحاب الاخبار فان المصادر اغفلت ذكرها منذ بدايــــة
 الدولة العباسية . على ان اول اشارة وردت عنها ترجع الى عهد الخليفة
 المعتضد بالله (٢٧٩ - ٢٨٩هـ / ٨٩٢ - ٩٠١م) اذ ورد فى قائمة ضمان الطائى
 التى نقلها الصابى بانهم كانوا يستلمون ارزاقهم ضمن السبعة عشر صنفا
 من الذين كان قبضهم ثلاثين يوما وذلك فى قوله " ارزاق سبعة عشر صنفا
 من الموسومين بخدمة الدار والرسائل الخاصة والقراء واصحاب الاخبار
 والمؤذنين والفنجاميين والفرانقيين والانصار والحرس والمكوس والشيعة
 والسند واصحاب الاعلام والبوقيين والمخرفين والمضحكين والطباليين
 ممن كان برسم النوبة فنقل الى المشاهدة التى ايام شهر كل منها
 ثلاثين يوما من جملة ثلاثة آلاف وثلاثمائة دينار بقسط كل يوم مائة وعشرة

(١) الجهشيارى - م.س (ص ١١٣ - ١٣٢)، شاکر مصطفى - دولة بنى العباس

٥ (١/٥٤١)، الزهرانى - م.س (ص ٣٣٨) .

(٢) الصابى - الوزراء (ص ١٥٨)، ابن الجوزى - الاذكياء (ص ٥١)، الزهرانى

م.س (ص ٣٣٩) .

(٣) التنوخى - نشوار المحاضرة (١/٥٤ - ٥٥)، الصابى - الوزراء (ص ١٥٨)،

الزهرانى - م.س (ص ٣٤٠) .

(١) دنانير" . ومن هنا ندرك مدى المعوكة التي تواجه البحث في الوصول الى نصيب اصحاب الاخبار من اجمالى المبلغ المذكور . وحتى لو عرفنا ذلك فان جهلنا بعدد المشتغلين بهذه الوظيفة يجعل الوصول الى معدلات رواتبهم امرا مستحيلا . ويفهم من نص اورده الصابى ان راتب صاحب خبر فى العاصمة له اتصال بالوزير ابن الفرات فى وزارته الاولى للخليفة المقتدر قد عزز باضافة سبعة دنانير " برسم النوبة " ، وان الوزير الخاقانى قد اوقفها عنه بان عين على بند النوبة رجلا يتقاضاهـ وان محاولة فاشلة قد جرت من قبل صاحب الخبر نفسه لاستعادتها فى وزارة ابن الفرات الثانية ذلك ان ابن الفرات لم يكن يرى جواز اسقاط رجل مثبت على تلك الوظيفة من اجل تحقيق الفائدة لاحد المتصلين به من اصحاب الاخبار . وبعد ان تمكن من توفير البديل فقد عاد ووقع لصاحب الخبر " بمثل ماكان له " (٢) . غير ان كل ذلك لا يصل بنا الى معرفة مقدار راتب صاحب الخبر . غير ان بالامكان القول بانه لم يكن كبيرا وبان صاحب الخبر كان يحتاج الى مورد اضافى لضمان معيشة كريمة .

اما عن رواتب الفروانقيين فان المصادر لم تقدم معلومات عن مقدار رواتبهم ولعل اول اشارة عامة وردت عنهم ترجع الى عهد الخليفة المعتضد بالله اذ ورد انهم كانوا يستلمون مخصصاتهم فى اطار السبعة عشر صنفا الذين سبق ان اشرنا اليهم ، وعليه فان فترات قبض الفرانقيين

(١) الصابى - الوزرا ٦ (ص ١٩ - ٢٠) ، السامرائى - المؤسسات الادارية

(ص ٢٣١ ، ٢٣٨) ، الزهرانى - النفقات (ص ٤٣٠) .

(٢) الصابى - الوزرا ٦ (ص ١٦٤) .

(١) تكون مساوية لفترات قبض اصحاب الاخبار . ومما تجدر الاشارة اليه
ان الادارة العباسية قد احدثت فى اواخر القرن الثالث الهجرى تقليدا
يقضى بتفريق عدد من الذبائح على مختلف اصناف العاملين فى الدولة
بمناسبة حلول الاعياد وان ذلك قد شمل الفرنقيين وقد اشار الصابى
الى ذلك بقوله " قال ابو الحسن على بن هشام كان الرسم جاريا بان
يفرق على القواد والفرسان والغلمان والحجرية والرجالة والخدم والفراشين
واصحاب الرسائل والفرانقيين ووجوه الكتاب واصاغرهم وخزان الدواوين
فى كل عيد من شاة الى عدة بعران" (٢) ، غير ان هذا الرسم يمكن ان يفسر
على انه هدية تقدم بمناسبات معينة وهى طارئة لاصلة لها بالراتب .

اما رواتب اصحاب المرور :

فقد تحدثت المصادر عن اصحاب المرور بيد انها لم تذكر مقدار
الرواتب التى كانت مخصصة لهم . على ان اول اشارة وردت عن مخصصاتهم
تعود الى عهد الخليفة المعتض بالله اذ وردانهم كانوا يستلمون
ارزاقهم فى جملة الذين كان شهرهم خمسة وثلاثين يوما . وقد اشار
الصابى الى ذلك بقوله " ارزاق اصحاب الصيد من البازياريين والفهاديين
والكلابين والصقارين والصيادين وثنم الطعم والعلاج للجوارح واصحاب
الحراب والسباعين واصحاب الشباك واللبابيد والفعالين ومن معهم من
الاعوان والحمالين واصحاب المرور وغيرهم فى كل شهر ايامه خمسة وثلاثين
يوما من جملة الفين وخمسمائة دينار فى الشهر ومع القسط من خمسين

(١) الصابى - الوزراة (ص ١٩ - ٢٠) ، السامرائى - م.س (ص ٢٣٨) ، الزهرائى

م.س (ص ٤٣٠) .

(٢) الصابى - الوزراة (ص ٢٨٩) .

(١) دينارا لتجديد آلاتها سبعين دينارا" . وباستثناء هذه العبارة التى
 لانصل من خلالها الى مايكشف عن مبلغ راتب صاحب المرور فان المصادر لم
 تقدم معلومات اخرى حول هذا الموضوع .
اما رواتب السواس والراضة والبيطرة :

ذكر الصابى انه قد " جمع النظر فى هذه الاصطبلات للنوشجاني لكفايته
 وشقته واشمان كسوة الدواب والاتها وادويتها وعلاجاتها واجور الساسنة
 والمكارية والراضة والبيطرة والوكلاء وغيرهم من جملة اثني عشر الف
 فى الشهر ليوم اربعمائة دينار" (٢) . كما ورد فى قائمة على بن عيسى
 التى عملها فى سنة ٣٠٦هـ / ٩١٨م ان " اجرة ساسة الكراع فى سائـــــر
 الاصطبلات وارزاق المرتزقة وثمان العلاج وجارى من برسم خزائن الســـــروج
 ومايجرى مجرى ذلك على ما استقر عليه مما يقبض فى كل سبعة وثلاثين
 يوما لشهر ثمانية آلاف ومائتى دينار" (٣) . غير ان هذه النصوص تشير الى
 مبلغ اجمالى لاجور ساسة الكراع مختلطا بغيره من ارزاق المرتزقة وثمان
 العلاج وجارى من برسم خزائن السروج مما لايعطى اية امكانية لاستخراج
 معدلات اجور اى صنف منهم على حده .

اما رواتب اصحاب الركائب والجنايب وخدمة دواب البريد :

فلقد ورد فى فقرات القائمة التى حفظها لنا الصابى عن النفقات

(١) الصابى - الوزراء (ص ٢٤) .

(٢) الصابى - الوزراء (ص ٢٣) ، السامرائى - المؤسسات (ص ٢٣٩) ، الزهرانى

النفقات (ص ٤٣٠) .

(٣) الصابى - رسوم دار الخلافة (ص ٢٣) .

اليومية فى ايام الخليفة المعتضد بالله ايضا ^(١) " ارزاق اصحاب الركائب والجنائب والسروج ومن يخدم فى دواب البريد من جملة مائة وخمسين ديناراً فى الشهر ليوم خمسة دنانير" ^(٢) . ويصدق على هؤلاء، ما ذكرناه عن اضرابهم من استحالة الافادة من هذه النصوص لغرض الكشف عن رواتبهم .

اما مخصصات بقية الوظائف التى اشتملها البريد كخليفة صاحب البريد وولاه البريد فى الاقاليم وكتاب ولاية البريد فى الاقاليم وغيرها من الوظائف التى اشرنا اليها فان المصادر لم تذكر عنها شيئاً باستثناء تلك الاشارة التى اوردها البلوى حول استخدام احمد بن طولون ابن ام عقبة على بريد ناحية من نواحي مصر واجرى عليه من الرزق عشرة دنانير فى كل شهر فقد ذكر بانه قد " دخلت ام عقبة الاعرابية يوماً الى احمد ابن طولون ومعها ابنها عقبة وكان كثيراً ما يأنس بها ويحب محادثتها لفصاحتها وحسن كلامها وكان يكثر برها فى كل وقت فسألته التقدم فى تصريف ابنها فيما يعود عليه بالنفع فقال لابن مهاجر وهو بين يديه انظر له فى شغل واجرى عليه من الرزق عشرة دنانير فى كل شهر" ^(٣) . وهذا النص المفرد يشير الى تصرف خاص بازاء احد معارف الامير وهو لا يمكن ان نستند اليه فى محاولة التعرف على رواتب ولاية البريد فى مصر ذاتها وهو بالتأكيد لا يعكس معدلات رواتب ولاية البريد فى الدولة العباسية بشكل عام .

-
- (١) السامرائى - م.س (ص ٢٧٤) .
 (٢) الصابى - الوزراى (ص ٢٣) ، السامرائى - م.س (ص ٢٣٩، ٢٧٤) ، الزهرانى م.س (ص ٤٣٠) .
 (٣) البلوى - سيرة احمد بن طولون (ص ٢٠٨ - ٢٠٩) .

ويجدربنا ان نشير بعد ذلك، الى التقاليد والرسوم التى كانت جارية فى الدولة الاسلامية بشأن العاملين فى خدمات البريد . ففى العمــــر الاموى كان يضرب للبريد المرتبط بالمعسكرات والجيوش بسهم مع العساكر فى الغنائم وقد اشار الى ذلك ابن سعد بقوله " اخبرنا محمد بن عمــــر قال حدثنى محمد بن بشر بن حميد عن ابيه عن عمر بن عبدالعزیزانه قال الرسول والبريد والوكيل يبعثون من العسكر يجرى لهم سهامهم مــــع المسلمين" (١) . وفى العصر العباسى ظهر تقليد طريف سبق وان اشرنا اليه وهو ان يفرق فى المناسبات على فئات منهم هدايا اقلها شاة وقد تصل الى عدة بعرا (٢) .

وبجانب ذلك فهناك نفقات الدواب :

فمن المعروف ان البريد قد احتيج فيه الى عدد كبير من الدواب لاغراض نقل الرسائل والحمول السلطانية بالاموال وغيرها بجانب نقل الهدايا والالطاف كما جرى استخدام الحمام الزاجل فى نقل الرسائل . فكان لابد لهذه وتلك من نفقات سواء كان ذلك لشرائها او لعلوفتها وللوازمها وكان مجلس الكراع فى ديوان النفقات هو الذى يقوم عادة بشراء هذه الدواب ومايستبدل به منها اذا عطب فى العمل ، كما انه يتولى امر علوفة الحيوانات ومحاسبة العلافين والاهتمام بامر المروج والاحراش المخصصة لها . (٣)

ومع ذلك فان المصادر لم تزودنا بمعلومات مبوبة او دقيقة عن المبالغ

(١) ابن سعد - الطبقات (٣٥٣/٥) .

(٢) الصابى - الوزرا (ص ٢٨٩) .

(٣) قدامة - الخراج (ص ١٧٠ - ١٧١) ، الصابى - الوزرا (ص ٢٣) ، السامرائى

م . س (ص ٢٣٤) ، الشبانى - نظام الحكم (ص ١١٩) ، الزهرانى - النفقات

(ص ٩٩) .

الكبيرة التى بذلتها الدولة فى هذه المجالات باستثناء اشارات عن اواخر القرن الثالث الهجرى اذ ورد فى قائمة ضمان الطائى ان " مايصرف فى ثمن الكراع والابل ومايبتع من الخيل الموصوفة فى احياء العـرب ومايستبدل به اذا عطب فى العمل من جملة الفى دينار فى الشهر ليوم ستة وستين دينار وثلاثى دينار" ^(١) . كما ورد ايضا ان ثمن علوفة الدواب فى الاصطبلات من جملة اثنى عشر الف دينار فى الشهر ليوم اربعمائة دينار كما اشرنا سابقا ^(٢) . وقد ورد فى قائمة على بن عيسى ان ثمن الشعير المحمول من النواحي لقطيم الكراع مع حمولته خمسون الف وسبعمائة وخمسة وخمسون دينار ^(٣) . وورد فى القائمة نفسها كذلك عن علوفة الكراع مذكره الصابى بقوله " ومن ذلك للاتراك فى المطابخ الخاصة والعامية ومايقام خارج الدار وعلوفة الكراع والطير والوحش على ما استقر عليه الامر فى اصول الاقامات والاسفار على المقاطعات ميائومات ومشاهرات لشهر اربعة واربعين الفا وسبعين دينارا، ولاثنى عشر شهر خمسمائة الف وثمانية وعشرين الفا وثمانمائة واربعين دينارا" ^(٤) . ويبدو ان المبلغ الاخير الذى ورد فى القائمة كان يشتمل على فقرات صرف اضافية بجانب اثمان عموم علوفة الكراع فى الدولة بما فى ذلك ماكان يدفع للجند من ثمن قضيم الدواب للدابة كل خمسة وثلاثين يوما اربعة دنانير وللبغل ثلاثة دنانير ونصف وللحمار ديناران ^(٥) . غير ان مما ينبغى ملاحظته فى هذا المجال ان هذه

(١) الصابى - الوزراء (ص ٢٣)، السامرائى - م.م (ص ٢٣٩)، الزهرانى -

م.م (ص ٤٣٠) .

(٢) الصابى - الوزراء (ص ٢٣)، السامرائى - م.م (ص ٢٣٩)، الزهرانى -

م.م (ص ٤٣٠) .

(٣) الصابى - رسوم دار الخلافة (ص ٢٦)، الزهرانى - م.م (ص ٤٣٣) .

(٤) الصابى - رسوم دار الخلافة (ص ٢٢)، الزهرانى - م.م (ص ٤٣٢) .

(٥) الصابى - الوزراء (ص ١٨ - ١٩) .

الارقام لاتمثل اثمان العلوفة التى انفقت على دواب البريد فقط وانما تمثل
 اضافة الى ذلك ماكان ينفق على جميع نفقات الاصطبلات الخاصة والعامة
 مما لاعلاقة له بالبريد وكذلك المواشى التى يحتاج اليها فى المطابخ
 الخاصة والعامة سواء فى حالة استقرار الخليفة فى العاصمة او سفره الى
 اى موضع كان وعليه فلايمكن تصور المبلغ معبرا عن احدى فقرات الانفاق
 على مرفق من مرافق البريد مفردا اضافة الى ان حقيقة القائمة المذكورة
 لاتعبر عن حالة الانفاق فى الاوضاع الاعتيادية انما كانت قد اعدت فى
 ظروف طارئة .

/اما عن النفقات التى بذلتها الدولة فى سبيل ترتيب وتنظيم الافادة
 من الحمام الزاجل فان المصادر لم تذكر عنها شيئا باستثناء ماورد عن
 اثمانها اذ بلغ سعر الطائر الفاره منها خمسمائة دينار ، اما سعر
 الفرخ فهو فى حدود ٢٠ دينارا فى حين كان سعر الانثى عشرة دنانير . وكانت
 البيضة تباع بخمسة دنانير . وقد ذكر الجاحظ ذلك بقوله " وللحمام من
 الفضيلة والفخر ان الحمام الواحد يباع بخمسمائة دينار " . واذا اردت
 ان تتعرف ثمن الحمام الذى جاء من الغاية ثم دخلت بغداد والبصرة
 وجدت ذلك بلامعانة وفيه ان الحمام اذا جاء من الغاية بيع الفـرخ
 الذكر من فراخه بعشرين دينارا وبيعت الانثى بعشر دنانير او اكثر وبيعت
 البيضة بخمسة دنانير^(١) . كما ذكر ان الحمام الذى يوتى به من غايـة
 واسط يباع بخمسين دينارا كما يباع الفرخ بثلاثة دنانير والبيضة بدنانيرين^(٢) .

(١) الجاحظ - الحيوان (٢١٢/٣) .

(٢) الجاحظ - الحيوان (٢٩٤/٣ - ٢٩٦) .

فى حين ذكر الحميرى انه قد بلغ ثمن الطائر الفاره فى عصره سبعمائة
دينار وبلغ ثمن بعضها الف دينار^(١) وتتكرر المعلومات نفسها عنـــــــد
القلقشندي^(٢) .

نفقات الطرق والسكك :

لقد تحدثت المصادر باسهاب عن طرق البريد واعمال الخلفاء فى
شقيها وتعبيدها واصلاحها وبناء القباب والقصور فى اماكن مخصصة منها
وتوفير مصادر المياه ووضع المنار والاميال وبناء مواقيد الانارة فيها
الا انها سكتت عن النفقات التى تكلفتها الدولة فى انجاز ذلك ، ولاشك
فى انها قد كلفت الدولة مبالغ طائلة^(٣) . ويستثنى من ذلك ما ذكره ابن
الجوزى من ان الخليفة المعتضد بالله امر فى سنة ٨٢٨٠هـ / ٨٩٣م بتسهيل
عقبة حلون وانفق عليها عشرين الف دينار فقد قال " امر المعتضد بتسهيل
عقبة حلوان فسهلت وغرم عليها عشرين الف دينار وكان الناس يلقون منها
مشقة شديدة "^(٤) .

وقد ذكرت المصادر ان الخليفة المقتدر بالله كان ينفق على
الحرمين وفى طريقهما ثلاثمائة وخمسة عشر الف واربعمائة وستة وعشرين
دينارا فى السنة فذكر ذلك ابن الجوزى حيث قال " كان الخليفة المقتدر
سخيا جوادا وكان يصرف الى الحرمين وطريقهما ثلاثمائة الف وخمسة عشر الفا

(١) الحميرى - الروض المعطار (ص ١٠٧) .

(٢) القلقشندي - صبح الاعشى (٣٩٠/١٤) .

(٣) الزهرانى - النفقات (ص ٣٦٧ - ٣٦٨) .

(٤) ابن الجوزى - المنتظم (١٤٣/٥) ، ابن كثير - البداية والنهاية

(٦٨/١١) ، الزهرانى - النفقات (ص ٣٦٣) .

واربعمائة وستة وعشرين دينار، وكان يجرى على القضاة فى الممالك ستة وخمسين ألفاً وخمسمائة وتسعة وستين ديناراً وكان يجرى على من يتولى الحسبة والمظالم فى جميع البلاد اربعمائة وثلاثين ألفاً وتسعة وثلاثين ديناراً وعلى اصحاب البريد تسعة وسبعين ألفاً واربعمائة دينار^(١) . ومن هذه الاحصائية الطريفة عن نفقات الخليفة المقتدر بالله نجد ان نفقات الطرق كانت مقدمة على نفقات اصحاب البريد . ومنها نتبين ايضا بان نفقات الطرق كانت تمثل فقرة مستقلة بجانب نفقات البريد وغيرها .

اما نفقات السكك فقد اشارت المصادر الى عدد كبير من السكك التى انشأتها الدولة الاسلامية فى مختلف الاقاليم والطرق حتى بلغ الرئيسى منها ٩٣٠ سكة^(٢) . وهى التى ذكرها ابن خرداذبه . ومن الطبيعى ان يستلزم اقامة وادامة هذه السكك وقيامها بما ينبغى نفقات طائفة ، الا ان المصادر قد اكتفت بايراد معلومات تفصيلية عن السكك التى كانت فى طرق البريد دون ان تقدم معلومات عن تكاليف انشائها وصيانتها وترميمها وعملها . ويبدو ان جزءاً من المبلغ الذى ذكره ابن خرداذبه فى قوله " ونفقات الدواب واثمانها لسنة مائة ألف دينار وتسعة وخمسون ألفاً ومائة دينار"^(٣) ،

(١) ابن الجوزى - م س (٦٩/٦ - ٧٠) ، ابن دحيه - النبراس (ص ١١٢) .

(٢) ابن خرداذبه - المسالك (ص ١٥٣) ، سعداوى - نظام البريد (ص ٨١) ، الزهرانى - النفقات (ص ٣٤٦) .

(٣) ذكر شبرنجر ان المبلغ الذى اورده ابن خرداذبه (١٥٤١٠١) دينار وهذا

خطأ ، وذكر سعداوى ايضا المبلغ الذى اورده شبرنجر دون تدقيق ، وذكر
 Ali S.A. Ashort History of the Saracens
 P. 117 .

الا انه بعد التدقيق فانه لا يوجد ذكر للمبلغ المشار اليه ، وقد نقل

حسينى ذلك دون تدقيق ونقل الزهرانى ذلك ايضا ، انظر
 = Sprenger Die post P. 4 .

كان متضمنا نفقات السكك والمرتبين فيها اذ ان سائر العاملين كانت لهم مخصصات جارية اشرنا الى بعض منها، ومما يذكر ان " نفقات الترميم " التي وردت في قائمة على بن عيسى قد بلغت واحدا وخمسين الفا ومائة دينار في ^(١) السنة ولا بد ان جزءا منها كان مخصصا لترميم سكك البريد، غير ان الجزم بمثل هذا الامر لا يصح بسبب غيبة النصوص .

ومما ينبغي الاشارة اليه ان رواتب الموظفين في البريد قد خضعت لسياسة الدولة المالية بالنسبة للزيادة والنقصان وقد سبق ان اشرنا الى معدلات الرواتب والزيادة التي طرأت عليها، وكان ذلك في خالصة استقرار الاوضاع المالية للدولة، ويبدو انه في حالات الازمات المالية التي تعرض لها بيت المال فان رواتب موظفي البريد قد شملها التخفيض اسوة بغيرهم . وقد اشار ابن مسكويه الى ما حدثه على بن عيسى من تخفيض بسبب اجراءاته اصلاحية للميزانية في وزارة حامد بن العباس سنة ٩٢٣/هـ ٣١١م فقال " لما كثر ضجيج الحاشية من على بن عيسى لتأخيرهم عنهم ارزاقهم وارزاق الحرم واقتصر بالخدم والحاشية والفرسان على البعض من استحقاتهم وحط من ارزاق العمال شهرين في كل سنة ومن ارزاق المثقفين واصحاب الاخبار والبرد والقضاة اربعة اشهر فزادت عداوة الناس له " ^(٢) .

وقد اتبع على بن عيسى الاسلوب نفسه في وزارته الثانية (٣١٤ - ٣١٦هـ

= سعداوى - نظام البريد (ص ٨١ - ٨٢)، حسيني - الادارة العربية

(ص ٣٣١)، الزهراني - النفقات (ص ٣٤٥) .

(١) الصابي - رسوم دار الخلافة (ص ٢٦) .

(٢) ابن مسكويه - تجارب الامم (١/ ٨٥) .

٩٢٦ - ٩٢٨م) فى محاولته لاصلاح اوضاع بيت المال وتجاوز الازمة المالية التى كانت تواجه الدولة، ذلك انه خفض رواتب الموظفين اصحاب البريد وغيرهم، بمقدار الثلث فى كل سنة . وقد اشار الى ذلك الصابى بقوله " اقتصر بالغلمان على جارى عشرة اشهر فى السنة وباصحاب البرد والمنفقين على ثمانية اشهر" (١) . وذكر ذلك ابن مسكويه ايضا بقوله " ودخلت سنة ٩٢٧/٥٣١٥م وفيها قلد كفاه العمال واقتصر فى ارزاقهم على عشرة اشهر فى كل سنة وباصحاب البرد والمنفقين على ثمانية اشهر فى كل سنة" (٢) . مما يؤكد ان البريد كان يعامل بالطريقة التى تعامل بها بقية المؤسسات عند حصول الازمات .

(١) الصابى - الوزراء (ص ٣٤٠) .

(٢) ابن مسكويه - م٠س (١/١٥٢) .

الفصل الثاني

وسائل نقل المعلومات والمخاطبات :

- ~ الرجالة
- ~ الركابية
- ~ الحمام الزاجل
- ~ وسائل أخرى



الفصل الثانى

وسائل البريد فى نقل المعلومات والمراسلات

لقد استخدم البريد فى نقله للمعلومات والرسائل وغير ذلك مما كان يقوم او يكلف بنقله ، اساليب مختلفة فى النقل تختلف من مكان الى آخر باختلاف الظروف الجغرافية والمناخية للمناطق التى تمر بها الطرق وكذلك باختلاف طبيعة المهمة التى يكلف بها البريد . وكان من نتيجة ذلك ان ظهرت عدد من الفرق العاملة فى البريد، سوف يحاول الباحث خلال الصفحات التالية استيفاء ماتوفره المصادر من معلومات عنها .

الرجالة :

اشار الجاحظ الى ان البريد فى الدولة الاسلامية قد تميز عن غيرها من الدول بمميزات اهمها دقة التنظيم، وخدمات فرقة الرجالة، وادخال البغال فى الخدمة . لقد وردت هذه المعلومات فى ثنايا صورة شقيقة لمناظرة ذكر انها قد جرت بين رسول ملك الفرس وبين احد كبار قادة الروم اثبت لنا الجاحظ خلاصتها، واتبع ذلك بملاحظة بين فيها ان المسلميين بلغوا فى تنظيمهم للبريد شأوا لم تبلغه امة من الامم، واكد على ان تنظيم فرقة الرجالة كان اسلاميا محضا، وذلك فى قوله " ولما فخم عظيم الروم شأن ملكه قال للرسول هل عندكم بعض ماتعارفوننى به ؟ قال نعم ، لملكنا اربعون الف بغل موقوفة على ابلاغ رسائله من واسطة ملكه الى اقطار سلطانه فافحمه قال هذا، وحال البرد على غير هذه الحال، ولم

يعرفوا توجيه الخرائط فى الماء وعلى ايدى الرجال" (١) . وعلى هذا فيمكن القول ان الجاحظ نفى على الدولتين عدم معرفة تنظيم الرجال لحمائل الخرائط ، واثبت لنا صورة لما كان جاريا فى الدولة الاسلامية فى عصره وبالتالى فان هذا ينفي المزاعم التى ذهبت الى ان تنظيم البريد فى الدولة الاسلامية كان مجرد اقتباس من الفرس والبيزنطيين ويؤكد ما اضافهُ المسلمون فى هذا المجال من اضافات وتطوير .

ومما تجدر الاشارة اليه ان فرقة الرجالة فى البريد قد انقسمت الى فئات متعددة ، من تلك الفئات التى اشارت اليها المصادر الفيج والفرانقيون والسعاة .

الفيج :

مفردها فيج ، والفيج فى الاصل هو رسول السلطان الذى يسعى على قدميه (٢) . ثم اطلقت على كل من اتخذ نقل الرسائل

(١) الجاحظ - القول فى البغال (ص ٥٩) ، اختلفت المصادر فى ذكر اسم ملك الروم ، فقد ذكر الجاحظ انه " ابن غطسه " . وابن غطسه هذا هو الذى ذكره سلم الخاسر فى قصيدته التى مدح بها الخليفة الرشيد قال :
منع ابن غطسه راسه بخراجه ولقد يكون وما عليه خراج
وقد ذكر ابن منكلى ان ملك الروم التى جرت معه المناظرة هو ابن ميخائيل ، ولعل خطأ وقع فى اصل مخطوطة كتاب الجاحظ ولم ينبه عليه الناشر ، فورد اسم ابن غطسه الذى عاصر الخليفة الرشيد كما ذكر .
انظر الجاحظ - القول فى البغال (ص ٥٩) ، ابن منكلى - الاحكام الملوكية (١٧٧/٢) .

(٢) ابن منظور - لسان العرب (٣٥٠/٢) ، الفيومى - المصباح المنير (٤٨٥/٢) ، الفيروز ابادى - القاموس المحيط (٢٠٤/١) ، الزبيدى - تاج العروس (٨٩/٢) .

(١) وظيفة له . وقد اختلفت المصادر فى اصل كلمة فيج فمنها ما ذكر انها

عربية الاصل من " افاج " اى اسرع وعداء، ومنها ما اشار الى انها فارسية

الاصل عربت من " بيك " الفارسية . اما عن استخدام الفيوج فى التاريخ

فقد عرف العرب قبل الاسلام الفيوج اذ ورد ذكر الفيج فى حديث مقطوع

نسب الى الرسول صلى الله عليه وسلم ورد فيه على لسان نعمان بن عباد

قوله " خذى منى اخى ذا العفاق صفاق افاق يعمل الناقه والساق فقالت

فيج لا اريده " (٤) وعرف استخدام الفيوج فى صدر الدولة الاسلامية ايضا

فقد اشارت المصادر الى ان خالد بن الوليد رضى الله عنه استخدم

الفيوج فى نقل الاخبار بين تشكيلات الجيش الاسلامى فى اخبار معركة

اجنادين وقد ذكر ذلك ابن اعثم فى قوله " فمضت الفيوج بالكتب الى

الامراء ونادى خالد فى المسلمين ورحل من الغوطة فى خمسة عشر الفا يريد

اجنادين " (٥) . ومما يذكر ان هؤلاء الفيوج الذين استخدمهم خالد بن الوليد

(١) التنوخى - الفرج بعد الشدة (٢٩٨/٢) .

(٢) ابن الاثير - منال الطالب فى شرح طوال الغرائب (ص ١١٣)، الفيومى

م . س (٤٨٥/٢)، الزبيدى - م . س (٨٩/٢) .

(٣) الجواليقى - المعرب (ص ٢٤٣)، الجوهرى - الصحاح (٢٣٦/١)، ابن الاثير

منال الطالب (ص ١١٣)، النهاية فى غريب الحديث (٤٨٣/٣)، ابن منظور

م . س (٣٥٠/٢)، الفيروز ابادى - م . س (٢٠٤/١)، الزبيدى - م . س (٨٩/٢) ،

ابن برى - فى التعريب والمعرب المعروف بحاشية ابن برى على كتاب

المعرب (ص ١٢٨) .

(٤) ابن الاثير - منال الطالب (ص ١١٠ - ١١٣)، العفاق : المسرع فى

الذهاب الصفاق : الذى يضرب على الامر العظيم ، الافاق : الذى يأتى

من افاق الارض اى انه كثير السفر . انظر ابن الاثير م . س (١١٢ - ١١٣)

(٥) ابن اعثم - الفتوح (١٤٤/١) .

رضى الله عنه كانوا على علم بالطرق والمسالك المختلفة، وانهم كانوا من اهل الشام ذكر ذلك ابن اعثم بقوله " وكان هؤلاء الانباط قوم نصارى غير انهم كانوا الى المسلمين لبرهم اميل بهم، وصلتهم اياهم فكانوا فيوجا للمسلمين" (١) . وقد اكد الدياربكرى ذلك بقوله " ووجه خالد مع انباط كانوا مع المسلمين عيونا لهم وفيوجا وكان المسلمون يرضخون لهم ودعا خالد الرسول الذي بعثه منهم الى شرحبيل فقال له كيف علمك بالطريق قال كما تريد قال فادفع اليه هذا الكتاب وحذره الجيش الذى ذكر لنا وخذ به وباصحابه طريقا تعدل به عن طريق العدو الذى شخص اليه وتأتى به حتى تقدمه علينا باجنادين قال نعم فخرج الرسول الى شرحبيل ورسول آخر الى عمرو بن العاص ورسول آخر الى يزيد بن ابي سفيان" (٢) . وكان ابو عبيدة عامر بن الجراح رضى الله عنه قد استخدم الفيوج لنقل الرسائل التى كان يبعثها الى الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه من الشام الى المدينة، وكان يختار منهم الاشد عدوا والسراع جريا حتى يضمن وصول الرسائل الى الخليفة فى اسرع وقت ممكن وقد اشار الى ذلك ابن اعثم فى قوله " فلما كان من غد زحف الروم نحو المسلمين وعزم ابو عبيدة على حربهم ومناجزتهم ثم دعا فيجا سريعا من انباط اهل الشام وقال له انظر اذا دفعت اليك كتابى هذا فاسرع حتى تأتى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فادفعه اليه . . ومضى الفيجيسير سيرا عنيفا حتى قدم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فلما دفع الكتاب وقراه اقبل على الفيج وقال ويحك فهل علمت او بلغك من

(١) ن . م . س (١٤٣/١) .

(٢) الدياربكرى - تاريخ الخميس فى انفس احوال نفيس (٢٣٣/٢) .

امر المسلمين بعد خروجك عنهم فان ابا عبيدة خبرنى فى كتابه هذا انه نهض الى القوم حين دفع اليك الكتاب قال الفيح نعم يا امير المؤمنين انى لم ابرح حتى رجع القوم بعضهم عن بعض ولم يكن بينهم قتال" (١) .

هذا وقد استمر الفيوج فى نقل الرسائل من ابى عبيدة رضى الله عنه فى الشام الى الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى المدينة وذلك لاطلاع الخليفة على مجريات الامور وطبيعة نتائج المعارك وما يستجد من امور ، فقد ورد ان ابا عبيدة رضى الله عنه لما هم بمنازلة الروم فيج الى الخليفة عمر رضى الله عنه فيوجا وكتب اليه كتابا يعلمه بما هم به اشار الى ذلك ابن اعثم بقوله " ثم سار ماهان من ارض حمص فى مائة الف فارس حتى نزل اليرموك .. وبلغ ذلك ابا عبيدة بن الجراح ومن معه من المسلمين فنزل بهم امر عظيم وكتب ابو عبيدة الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتابا وفيح اليه فيوجا" (٢) . وذلك يدل على استخدام الفيوج فى فترة الفتوحات فى عصر الراشدين .

اما عن استخدام الفيوج فى العصر الاموى فقد اشارت المصادر الى انهم قد استمروا فى القيام بمهمتهم فى نقل الرسائل منذ عهد الخليفة معاوية بن ابى سفيان ، رضى الله عنه ، كما اشارت المصادر الى استمرار استخدامهم فى عهد الخليفة عمر بن عبدالعزيز فقد نقل قاضى القضاة ابو يوسف نص رسالة وجهها عمر بن عبدالعزيز فى فترة خلافته الى عبيد الحميد بن عبدالرحمن جاء فيها : " ان طرز الارض ولا تحمل خرابا على عامر" وامرك ان لاتأخذ فى الخراج الا وزن سبعة ليس فيها تبر ولا جور الضرابين

(١) ابن اعثم - الفتوح (١٨٧/١ - ١٨٨) .

(٢) ابن اعثم - الفتوح (٢٣٠/١) .

(٣) الثعالبي - تحفة الوزراء (ص ٦٨ - ٦٩) .

ولا اذابة الغضة ولا هديه النيروز والمهرجان ولا ثمن الصحف ولا اجور
 الفيوج^(١) . وكان ابن عبد الحكم قد ذكر بانه : " كتب عمر بن عبد العزيز
 الى عماله بالآفاق كتابا يقرأ على الناس اما بعد فاقرأ كتابي هذا على
 اهل الارض بما وضع الله عنهم على لسان امير المؤمنين من المظالم
 والتوابع التي كانت تؤخذ منهم في النيروز وثنمن الصحف واجر الفيوج
 وجوائز الرسل"^(٢) .

اما في العصر العباسي فان استخدام الفيوج كان على نطاقيين
 الاول منها في حمل البريد الذي يمثل الجانب الرسمي الحكومي ، والثاني
 في نطاق الخدمات التجارية البريدية ، تلك الخدمات التي لاتمثل الجانب
 الرسمي ولكنها تخدم في اطار الخدمات التجارية والاجتماعية ، اما عن^(٣)
 الجانب الرسمي فقد استخدم منذ عهد الخليفة المنصور فقد اشار الاسكافي
 ان المنصور لما اتهم جماعة من اهل الكوفة في امر ابراهيم بن عبد الله بن
 الحسن وخافهم كتب كتب اليهم على لسان ابراهيم بن عبد الله يخبر فيها
 بانه يثق بهم ويعتمد عليهم ويأمر بالوثوب على ابي جعفر ثم اخذ
 فيجا فدفع الكتب اليه وهي مفضوفة وقال له انطلق بها الى من هــ
 اليهم واعلمهم ان ابراهيم وجهك وانى ظفرت بك فففضتها ، فلما وصلت الى
 اربابها هرب من كان مريبا واعتذر من كان بريئا . ولعل من المفيد ان^(٤)
 نذكر انه كانت اوامر الخليفة الى القضاة او غيرهم والخاصة بتنفيذ

(١) ابو يوسف - الخراج (ص ١٨٦ - ١٨٧) ، الرحبي - الرتاج (١/ ٥٨٣) .

(٢) ابن عبد الحكم - سيرة عمر بن عبد العزيز (ص ١٣٦) .

(٣) EI², Art of Islam , P. 696 .

(٤) الاسكافي - لطف التدبير (ص ١٨٩ - ١٩٠) .

عقوبات على بعض المواطنين الاساسيين كالولاية وغيرهم كان البريد يتولى انفاذها على يد فيج يتولى انفاذ الكتاب، وقد ذكرت المصادر ان الخليفة المتوكل امر قاض الاهواز محمد بن منصور بجلد عامل الاهواز الفسوط (١) وذلك بسبب تحقيره امر القاضى، والقضاء، الذى هو تنفيذ لامر الله تعالى فى اقامة العدل وهو فى الغرض نفسه عز لامير المؤمنين، وكان ذلك الامر مبعوثا عن طريق فيج من البريد اشار الى ذلك التنوخى بقوله " فخرج امر السلطان بان يضرب العامل على باب المسجد بالاهواز الفسوط فلما وقف على ذلك خليفة العامل بالحضرة اجتهد فى ازالته بكل حيلة فيما امكنه فبذل للفيج الحامل للكتاب مائة دينار ليتأخر عن النفوذ ليلة واحدة ثم بادر برسول الى العامل يصف ماجرى وما فعله من استنظار الفيج ليقدم الحيلة فى الدفع عن نفسه فلما ورد الرسول على العامل نهض من وقتته الى بعض اخوان القاضى .. وسأله اصلاح قلب القاضى له فصار معه الى باب القاضى ليلا ولم يزل حتى وصل اليه واغرق فى الاعتذار اليه والخضوع له حتى قال قبلت العذر وسمحت عن الذنب فانصرف فغاداه الفيج بما امر به فى بابيه فقال انى سمحت عنه" (٢) . وهكذا فان الفيج كان يتولى حمل رسالة محددة من الخليفة او الوزير لشخص معين فى غرض

(١) محمد بن منصور القاضى ذكر وكيع بانه ولى قضاء الاهواز ثم عزل وولى الكلبي ثم ولى مرة ثانية على قضاء الاهواز واستمر حتى سنة ٢٤٠هـ، حيث اشخص الى سر من راي ثم اعيد، انظر وكيع - اخبار القضاة

٠ (٣٢٣، ٣٢٠/٣)

(٢) التنوخى - نشوار المحاضرة (٢٣/٢) .

(١)

محدد من نقطة البداية الى نقطة النهاية دون استخدام اى نظام لتبديل
 الفيح فى اى مركز من مراكز البريد او سككه وهذا الامر هو الذى يجعل
 الفيوج يختلفون فى طبيعة اعمالهم عن غيرهم من الاصناف الاخرى من الرجال
 هذا واما عن الخدمات التجارية والاهلية فقد اشارت المصادر الى الدور
 الذى قام به الفيوج فى نقل رسائل الافراد والتجار بين مختلف المدن
 فى الدولة الاسلامية (٢) اذ اصبح التفويض مهنة للتكسب اشتغل بها عدد من
 الافراد فى معزل عن وظائف البريد الاساسية . (٣)

ان اول اشارة وردت عن هذا النوع من الفيوج ترجع الى النصف
 الاول من القرن الثالث الهجرى فقد اشار ابن الجوزى الى ذلك بقوله
 " خرج ابو بكر بن ابي داود الى سجستان فى ايام عمرو بن الليث فاجتمع
 اليه اصحاب الحديث وسألوه ان يحدثهم فابى وقال ليس معى كتاب فقالوا
 له ابن ابي داود وكتاب قال فاشارونى فاملت عليهم ثلاثين الف حديث
 من حفظى فلما قدمت بغداد قال البغداديون مضى ابن ابي داود الى
 سجستان ولعب بالناس ثم فيجوا فيجا اكتروه بستة دنانير الى سجستان
 ليكتب لهم النسخة فكتبت وجيء بها " (٤)

وكان هذا النوع من الفيوج ينقل اى عدد من الرسائل التى يكلف

EI² , op , cit , P. 969.

(١)

EI² , op, cit , P. 669 .

(٢)

(٣) التنوخى - الفرج بعد الشدة (٢٩٨/٢) حاشية (٩)، (١١٧/٣) .

(٤) ابن الجوزى - المنتظم (٢١٨/٦)، ابن ابي داود هو عبد الله بن سليمان

الاشعث ابن ابي داود السجستاني، توفي سنة ٢٧٥هـ . انظر ابى

داود - رسالته الى اهل مكة (ص ٩)، ابن الجوزى - م.س (٢١٨/٦) .

الصباغ - ابو داود حياته وسنه (ص ٣١) .

بنقلها وقد اشارت المصادر الى ان بعضها كان يطلب مرسلوها فيها عقـد
ضمان ناحية معينة عليهم فقد اشار التنوخى مثلا الى ان ابا القاسم عبـد
الله بن محمد بن مهرويه بن ابي علان الاهوازي قد انفذ مع فيج كـان
قاصدا بغداد من الاهواز الى كاتب السيدة شغب ام المقتدر يخطب ضمان
نواحيها بزيادة عرضها على المبلغ الذى يقدمه ضامنـها الاول الذى كـان
مخاصما له كما يظهر ، فقد ورد فى رسالته قوله " ففكرت فلم ار لحسم
مادته عنى واذيته فى نفسى غير ضمان ضياع السيدة وتسلمه ومطالبته
بالحساب وايقاعه فى المكاره ، فكتبت الى كاتب السيدة وخطبت ضمان
نواحيها بزيادة ثلاثين الف دينار على ان يسلم الى لاحاسبه واطالبـه
بما يخرجـه الحساب عليه واوفره مضافا الى هذه الزيادة ، وانفذت الكتاب
مع فيج قاصدا" (١) . ونقل هذا النوع من الفيوج رسائل التجار بين المدن
المختلفة وذلك حول الاسعار وتبادل قيمة السلع والاستفسار عن مـدى
توفرها فى المدن المختلفة كما كان بعض التجار يفيد من معلومات الفيوج
الشخصية ، فقد ورد ان تاجرا عرف بابن ابي عوف قد استطلع اخبـار
التجار من فيج ورد من الرقة قاصدا بغداد ، قد اشار الى ذلك التنوخى
بقوله " عن ابي عبدالله بن ابي عوف انه قال ضاق صدرى فى وقت مـن
الاقوات ضيقا شديدا لاعرف سببه فتقدمت الى من حمل لى طعاما كثيرا وفاكهة
وعدة جوارى الى بستان لى على نهر عيسى .. قال وركبت حمارى وقـد
تقدمنى كل ما امرت بحمله فلما قربت من البستان استقبلنى فيج معـه
كتب فقلت من اين وردت فقال من الرقة فتتبعـت نفسى ان اقـف على كتبـه
واخبار الرقة واسعارها فقلت له تعرفنى فقال نعم فقلت انت قريب مـن

(١) التنوخى - نشوار المحاضرة (٢١٢/١) .

بستان لى فتعال معى حتى اهب لك دنانير واغير حالك واطعمك وتستريح
 الليلة فى البستان وتدخل بغداد غدا فقال نعم ومشى معى راجعا حتى
 دخل البستان فامرت من فيه ان يدخله حماما فيه ويغير ثيابه بيعـ
 ثياب غلمانى ويطعمه فابتدوا معه ذلك وتقدمت الى غلام لى فاره فسرق كتبه
 وجاءنى بها ففتحتها وقرأت جميع مافيها وعرفت اسرار التجار الذين
 يعاملونى شيئا كثيرا ووجدت جميع الكتب محشوة الى التجار بان يتمسكوا
 بما فى ايديهم من الزيت لايبيعوا منه شيئا فانه قد غلا عندهم وعـ
 ويوصونهم بحفظ مافى ايديهم" (١) .

وينقل هذا الصنف من الفيوج الرسائل الخاصة التى كان يبعثها
 الاشخاص الى اهلهم وذويهم من مختلف المدن، اشار الى ذلك التنوخى
 بقوله " حدثنى ابو سعيد حسين القطربلى قال كان فى جيرانى رجل مـ
 اهل البيوتات وكانت له نعمة فزالت عنه وساءت حاله جدا وكانت له زوجة
 واربع بنات فحبلت زوجته واخذها المخاض فى الليل قال ولم تكن لى حيلة
 فى الدنيا فخرجت ليلا هاربا على وجهى امشى حتى اتيت النهروان واملت
 ان القى عاملها وكان يعرفنى واسأله تصريفى فى شئ وتعجيل رزق شهر
 لانفذه الى زوجتى فوصلت الى الموضع وقد ارتفع النهار فقعدت استريح
 بالقرب من بقال فاذا فيج قد جاء فوضع مخلاته وعصاه ثم قال للبقـ
 اعطنى كذا وكذا من خبز وتمر وادام فاعطاه فاكل ووزن له الثمن ثم فتح
 مخلاته فميز مافيها من الكتب فرأيت فيها كتابا الى وعليه اسم منزلـ
 واسمى وكنيتى ولا اعرف كاتبه فقلت للفيج هذا الكتاب الى قال اتـ
 ماتقول فقلت له قد قلت الصحيح فاذا مضيت الى بغداد لم تجد صاحبـ

الكتاب فقال اها هنا انسان يعرفك قلت نعم العامل قال قم بنا اليه
فجئت فلما دخلت على العامل قال ما اقدمك علينا يا فلان فقلت له قبل
كل شيء اعزك الله من انا واين منزلى ببغداد قال انت فلان ومنزلك
بمدينة السلام فى مدينة المنصور منها فى سكة كذا وكذا فقلت للغياص
عرفت صدقى قال نعم ، قال فحدثت العامل بحديثي ، واخذت الكتاب من الغياص
فاذا من بعض المستورين بالدينور يذكر ان ابن عم كان لى قد توفى بعد
ان اوصى اليه انى ارثه وسمانى له ، ووصف منزلى ببغداد^(١) . ومن هذا
يمكن القول ان الرسائل التى ينقلها الفيوخ هؤلاء لم تكن الى عليّة القوم
او كبار التجار او طبقة مميزة من المجتمع فقط، وانما الى عموم السكان
مهما كان وضعهم المالى ومكانتهم الاجتماعية، ويستفاد من ذلك ايضا
بان كل رسالة كانت تحمل عنوانا واضحا بشكل بارز وان ذلك يتضمن اسم
الشخص الموجهة اليه وكنيته وعنوانه مفصلا . واطافة الى ذلك فان الفيوخ
الذين كانوا يقومون بنقل هذا النوع من الرسائل الخاصة كانوا على علم
ومعرفة بعناوين الاشخاص الذين ينقلون اليهم الرسائل، ولعلهم كانوا على
معرفة تامة باحياء وخطط المدن التى ينقلون الرسائل اليها ويترددون
بينها، ويبدو ايضا ان هناك عددا من الفيوخ قد اختص كل منهم بجهات
معينة ينقل اليها الرسائل مما يشير الى تنظيم معين كان يجرى لهم
وانهم كانوا على معرفة تامة بتجار تلك المدن التى قد اختصوا بنقل
الرسائل اليها، وكذلك معرفة عناوينهم والاحواق التجارية^(٢) .

(١) التبوخي - الفرج بعد الشدة (٢٦٨/٣ - ٢٧٢) .

El² , op , cit , P. 670 .

(٢)

ومما تجب الإشارة اليه ان الفيوج قد استخدموا على نطاق واسع فى
 شمال افريقيا ومصر خلال (٥ - ١١/٥٦ - ١٢م) ^(١) ذلك انهم اسهموا فى تحقيق
 خدمات بريدية على نطاق دولى اضافة الى النطاق الاقليمى . فبالاضافة
 الى حملهم الرسائل بين مدن الاقليم الواحد فانهم قدموا خدمات بريدية
 دولية تقريبا وخصوصا خلال فترة معينة من موسم الشتاء حينما تتوقف
 الطرق الملاحية بسبب اشتداد العواصف اما فى الصيف والربيع والخريف
 حيث تستأنف السفن نشاطها، فيقل الاعتماد على خدمات الفيوج رغم استمرارها
 على نطاق محدود، ومما يلاحظ ان هذا النوع من الخدمات البريدية التى يقوم
 بها الفيوج قد لا يرتبط بالتنظيم الرسمى من قبل الدولة . ^(٢) اذ ان هذه
 الخدمات اصبت " مهنة خاصة " احترفها عدد من الاشخاص الكفاء للتكسب
 وطلب العيش ويبدو ان اوقات مغادرتهم ووصولهم الى المحطات التى
 يقدمون فيها خدماتهم هذه لا بد وان تكون مثبتة بطريقة ما . ^(٣) وقد ذهب
 البعض الى القول بان هناك خدمات بريدية اسبوعية بين القاهرة ومصر
 فلسطين والمدن الشامية الرئيسية الاخرى . ^(٤) اما الخدمات بين القاهرة
 والقيروان فقد كانت منتظمة ايضا ولكن حيث انها تعتمد على حركة
 سير العربات التى تجرها الخيول فانها فى السنوات الاعتيادية كانت
 تقوم كما يظهر بثلاث رحلات مزدوجة (ذهابا وايابا) خلال الشتاء الواحد ^(٥)

(١) EI² , op, cit , pp. 969 - 970 .

(٢) I bid , pp. 969 - 970 .

(٣) I bid , pp . 969 - 970 .

(٤) I bid , pp. 969 - 970 .

(٥) I bid , pp. 969 - 970 .

(٦) I bid , p . 970 .

أما عن المدة التي يتقطع فيها الفيوج المضافات لتوصيل الرسائل ، فإن المصادر لم تقدم معلومات عنها في أقاليم شرق الدولة الإسلامية ، وقد أوردت بعض معلومات عن الزمن الذي يقطعه الفيوج لتوصيل الرسائل بين مدن المغرب الإسلامي ويستفاد من ذلك أن الرسائل كانت تصل من القاهرة إلى الإسكندرية في أربعة أيام . ومن القاهرة إلى مدن فلسطين كانت تصل في اثني عشر يوما ، في حين تحتاج الرسائل التي تحمل بين مصر وتونس إلى مدة تتراوح بين شهر وشهرين ونصف ويؤثر ذلك في الفترات التي يتضيها رجال القافلة في كل من المحطات المحلية التي يمرون بها والتي تستغل من قبل الفيوج لجمع وتوصيل رسائل إضافية .

أما عن أجره الفيوج ، فقد ورد أن أجر الفيوج الخاص الذي فيجـه
(١)
أهل بغداد إلى سجستان كان ستة دنانير . وورد أيضا أن أجره إبيراد
(٢)
الرسالة من القاهرة إلى الرملة هو نصف درهم ، في حين أن أجره إبيراد
(٣)
رسالة من القاهرة إلى الإسكندرية كان درهماً واحداً . أما أجـور
(٤)
إرسال رسالة من المربة إلى الإسكندرية فكان درهماً ونصف . ويبدو أن
الأسعار الأخيرة لم تكن ثابتة وهذا أمر متوقع ولكن من المحتمل أن تكون

(١) ابن الجوزي - المنتظم (٢١٨/٦) .

(٢) EI², p. 970 Goitein , S. D. . - studies in Islamic History

and Institution , (Leyden , Brill 1968) P . 303

صابر دياب - دراسات في عالم البحر المتوسط في العصور الوسطى

(مقال نشر في المجلة التاريخية المصرية العدد ٢٤ السنة ١٣٩٢ هـ /

١٩٧٧ م) (ص ٧١) .

EI² , p. 970 .

(٣)

EI², p. 970 . Goitein , op, cit , p. 303 .

(٤)

صابر دياب - م . س (ص ٧١) .

قابلة للمماكمة (المفاعلة) ^(١) . هذا وقد ورد مايفيد ان هناك تصنيفات خاصة بالنسبة للاجور منها ان اجور الرسل الخاصين والذين يعرفون باسم " الرسل " كانت اجورهم تعادل خمسين ضعفا من اجور الفيوج الاعتياديين ^(٢) والملاحظ ان هذا ينطبق على الفيوج الذى فيجه اهل بغداد الى سجستان وهناك ايضا خدمات متوسطة بين الفيوج التى غالبا ماتكون بطيئة السرعة وخدمات الرسل الخاصين الذين كانوا يقدمون خدمات سريعة جدا تتكافأ معها اجورهم، اما الخدمات المتوسطة فقد كان يقدمها " الفيوج الطيار " او " حامل الرسائل السريع " ^(٣) ، ومما يذكر ان عبارة " تطير لى كتابك غالبا ماتشير الى هذه الخدمات السريعة وليس الى الحمام الذى ينقل الرسائل ، ذلك لانه فى حالة استخدام الحمام فانه يشار اليه " بالبراء " او " المنطلق " مع الطير . وربما تكون المصطلحات التقنية التى تشير الى ذلك موازية لطلبات ارسال الرسائل اما بالمراكب او — مع ^(٤) الفيوج .

هذا ومما تجدر الإشارة اليه ان هذا الصنف من الفيوج كانوا يتعرضون فى بعض الاوقات لمخاطر الطريق مثل اعتداء بعض قطاع الطرق عليهم او هجوم حيوان مفترس او غير ذلك . وقد اشار الى ذلك التنوخى بقوله " اخبرنى بعض الشيوخ من اهل الجبل قال كنت انا مع جماعة خارجين الى اصبهان فلما صرنا الى بعض الطريق مررنا بخان قديم خراب ليس فيه

EI² , P. 970

(١)

I bid p. 970

(٢)

I bid p. 970

(٣)

I bid , p. 970

(٤)

احد واذا صوت كلب ينبج واذا حركة شديدة فدخلنا الخان باجمعنا فاذا نحن برجل من اصحابنا نعرفه من الفيوج كان معه كلب لايفارقه حيث كان واذا بعض المبنجين قد وقع عليه وكان الفيج فطنا فلما رأى ان حيلته ليست تنفذ عليه طرح فى عنقه وترا ليخنقه به فلما رأى الكلب ذلك ثار الى المبنج فخمش وجهه وعض قفاه وطرح منه قطعة لحم فسقط المبنج مغشيا عليه فخلصنا من عنق صاحبنا الوتر وكان قد اشرف على التلطف وقبضنا على المبنج^(١) . وقد اشار التنوخى كذلك الى قصة خروج سبع على اشخاص فى الطريق وسحب لاحدهم لقصد افتراسه حيث قال الفيج لذلك " ان السبع ساعة جرنى وادخلنى الاجمه هزنى وسحبنى فانا لاعقل ثم سمعت صوت شيء فاذا بخنزير عظيم قد خرج فحين رآه السبع تركنى وقصود الخنزير فدقه واقبل يأكله وانا آراه ومعى بقية من عقلى فلما ان فرغ منه خرج من الاجمة وتركنى وقد جرح فخذى جراحة خفيفة فقامت فوجدتني اطيع المشى فاقبلت امشى فى الاجمة اطلب الطريق فاذا بجيف ناس وبقر وغنم وغير ذلك مما قد صار عظاما بالية ومنها ماهو طرى فانهيت الى خرق متمعطة ومخالى للفيوج مطروحة فسولت لى نفسى تفتيش ذلك ثم وقفت على شيء مكور فاذا هو هميان فاذا فيه الفدينار صفر فاخذتها ولم افتش الباقي^(٢) . ومن المخاطر التى واجهها الفيوج انهم قد يتعرضون الى السجن بتهمة باطلة ومثل ذلك حدث لفيج قدم من المدائن وجد رجلا قتيلا فى بعض طرق بغداد فاخذ بانه القاتل ظلما . وقد اشار الى ذلك التنوخى الذى ذكر بان ابن ابي عوف صاحب الشرطة فى بغداد سأل حراس رحبة الجسر

(١) التنوخى - نشوار المحاضرة (٢٢٨/٤) .

(٢) التنوخى - نشوار المحاضرة (٤٤/٢ - ٤٥) .

"ماحدث فى هذه الليلة فقالوا وجدنا هذا القتيل وهذا الفيح معه فـضربناه ولم يقر فرأيت به اثر ضرب عظيم فسألته عن خبره فقال انا معـــــــروف بالمداثن بسلامة الطريقة ومعاشى " التفيح " انفذنى فلان بن فلان مــــــن المداثن الى فلان بن فلان من اهل بغداد بهذه الكتب واخرج اضباره فدخلت اوائل بغداد وقت العتمة فوجدت فى الطريق رجلا مقتولا فجذعت ولم ادر اين آخذ فانا على حالى اذ ادركنى الاعوان فظنوني قتلته ووالله ما اعرفه ولا رأيت قط وقد حبسونى وضربونى فالى الله فى دمي فقلت قد فرج الله عنك انطلق حيث شئت" . هذا واما عن زى الفيوج فقد سبق وان اشرنا (١) الى ان زى الفيوج كان تاسومة ومرقعة وركوة . ويبدو ايضا من خلال (٢) النصوص انهم قد استخدموا المخالى لحمل الكتب التى كانت توجه معهم (٤) وربما استخدم بعضهم عصا للتوكأ عليها . وربما صحب احدهم كلبا معه (٥) لحمايته من مخاطر الطرق . (٦)

(١) التنوخى - الفرج بعد الشدة (٢٩٧/٢ - ٣٠٠) .

(٢) ن . م . س (٢٩٨/٢ - ٢٩٩) ، (١١٧/٣) .

(٣) المخالى كيس توضع فيه الاشياء ، استخدم لاجراض متعددة منها حمل

الكتب ، انظر التنوخى - الفرج (٢٦٩/٣) هامش (٥) .

(٤) ن . م . س (٢٦٨/٣) ، نشوار المحاضرة (٤٤/٢) .

(٥) التنوخى - الفرج بعد الشدة (٢٦٨/٣) .

(٦) التنوخى - نشوار المحاضرة (٢٢٨/٤) .

الفرانق :

(١) البريد وقيل هو الذى يدل صاحب البريد على الطريق، (٢) والفرانق فى
الاصل هو الحيوان الذى ينذر قدام الاسد، (٣) وقيل هو سبع يصيح بين يدي
الاسد كأنه ينذر الناس به ويقال انه شبيه بابن آوى يقال له فرانق الاسد
ومنه فرانق البريد، (٤) وربما سمى دليل الجيش فرانق، (٥) والفرانق ليس بعربى
صحيح الا ان المصادر اختلفت فى نسبة اصل الكلمة . فمنهم من ذهب الى
انها تعريب للكلمة الفارسية "براونك" . قال الجوهري " الفرانق البريد
وهو الذى ينذر قدام الاسد وهو معرب براونك بالفارسية" (٦) . وقد قال
بذلك ابن دريد ايضا فقد ذكر ان الاصل فى الكلمة فارسي الا انه لم يشر
اليها، (٧) وقد تابعه فى ذلك الجوالقي دون ان يذكر ايضا الكلمة الاصل
قال " الفرانق : قال ابن دريد هو فارسي معرب ، وهو سبع يصيح بين يدي
الاسد، كأنه ينذر الناس، وقد ذهب ابن منظور الى ذلك وقال الا انه
اختلف عن من سبقه فى اصلها، اذ اشار ان الاصل فى الذى ينذر قدام الاسد

-
- (١) الجوهري - الصحاح (١٥٤٣/٤)، ابن منظور - لسان العرب (٨٧/٣)، (٣٠٧/١٠)
(٢) القاسمى - البريد (ص ٦٩) .
(٣) الجوهري - م س (١٥٤٣/٤)، ابن منظور - م س (٣٠٧/١٠) .
(٤) ابن دريد - الجمهرة (٣٩١/٣)، الجوالقي - المعرب (ص ٢٣٨)، ابن
منصور - م س (٣٠٧/١٠) .
(٥) الجوهري - م س (١٥٤٣/٤)، ابن منظور - م س (٣٠٧/١٠) .
(٦) الجوهري - م س (١٥٤٣/٤) .
(٧) ابن دريد - م س (٣٩١/٣) .
(٨) الجوالقي - المعرب (ص ٢٣٨) .

" بروانه " فى حين ان اصل فرانق البريد " فروانه " ، قال : " الفرانـق معروف وهو دخيل والفرانق البريد الذى يئذّر قدام الاسد فارسى معـرب وهو بروانه بالفارسية . . وربما سموا دليل الجيش فرانق، فرانق البريد (١) فروانه وهو فارسى معرب " . هذا وذهب عدد آخر من اللغويين الى انـه هـندى معرب وقد ذكر ذلك الدميرى بقوله " البير بباءين موحدتين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة ضرب من السباع يعادى الاسد من العدو لامـن العدوان ويقال له البريد ويقال له الفرانق بضم الفاء وكسر النون وهو هـندى معرب شبيه بابن آوى " (٢) ، اما بالنسبة لاستخدام الفرانق فقد استخدم الفرس والهنود الفرانق كما ذكرنا آنفا وقد ورد اللفظ فى اشـعار امرؤ القيس حيث قال :

ونادمت قيصر فى ملكه فواجهنى وركبت البريـدا
واذا ما ازدهمنا على سكة سبقت الفرانق سبقا بعيدا (٣)

مما يوحى باحتمال شيوع استعمال المصطلح عند البيزنطيين وممن المحتمل ان يكون ذلك الاستعمال قد ورد فى شعر امرؤ القيس نتيجة شيوع استعمال الكلمة عند العرب قبل الاسلام فقد تكرر ذكرها فى نماذج اخرى من شعر امرؤ القيس قال :

وانى اذين ان رجعت مملكا بسير ترى منه الفرانق ازورا (٤)

-
- (١) ابن منظور - لسان العرب (٣٠٧/١٠) .
(٢) الدميرى - حياة الحيوان الكبرى (١١٣/١) .
(٣) الجاحظ - القول فى البغال (ص ٧١، ٦٢) .
(٤) الجوهري - الصاح (١٥٤٣/٤) ، ابن منظور - لسان العرب (٣٠٧/١٠) .

اما فى الدولة الاسلامية فقد استخدم البريد الفرائق غير ان المصاد ر لم تحدد بدقة تاريخ بدء استخدامها فى البريد الاسلامى، على ان اول اشارة وردت عن ذلك ترجع الى عهد الخليفة المنصور فقد اشار الطبرى الى تغيير سفيان العمى بالمنصور وذلك عندما اراد اخراج ابراهيم بن عبدالله بن الحسن من عسكر المنصور فى سنة ٧٦٢هـ/١٤٥م فقد تظاهر بانه سيأتى المنصور بابراهيم بن عبدالله وطلب منه ان يكتب له ولغلام معه ولفرائق معهم جواز مرور وامرا بحملهم على البريد فقد ذكر ان : " ابراهيم لما نشب وخاف الرصد وكان معه سفيان العمى، قال قلت لابراهيم قد نزل ماترى ولا بد من التغيير قال فانت وذاك فاقبل الى الربيع فسأله الاذن قال من انت قال انا سفيان العمى فادخله على ابى جعفر فلما رآه شتمه فقال يا امير المؤمنين انا اهل لما تقول غير انى اتيتك نازعا تائبا ولك عندى كل ماتحب ان اعطيتنى ما اسألك قال ومالى عندك قال آتيك بابراهيم بن عبدالله بن حسن ، انى قد بلوته واهل بيته فلم اجد فيهم خيرا ، فمالى عندك ان فعلت قال كل ماتسأل فأين ابراهيم قال دخل بغداد او هو داخلها عن قريب قال هو بعبدسى تركته فى منزل خالد بن نهيك فاكتب لى جوازا ولغلام لى ولفرائق واحملنى على البريد" (١) .

ويبدو من خلال النص ان طبيعة عمل الفرائق كانت بمثابة الشخصى الذى ييسر المرور فى الطريق . ويبدو انها مقاربة لما كانت عليه طبيعة اعمال الفرائق عند الامم الاخرى السابقة على الاسلام . غير ان طبيعة عمل الفرائق قد اصابها بعض التغيير عند استعمالها فى الدولة الاسلامية ذلك ان النصوص قد تواترت على ان الفرائق هو شخص يكلف بنقل الرسائل من

(١) الطبرى - تاريخ الامم والملوك (٢٤٥/٩) .

الوزير الى شخصيات الدولة داخل المدينة . فقد اشار التنوخى الى
ان الوزير عبيد الله بن سليمان ارسل فرانق الى عبيد الله بن عوف
يطلبه فى وقت السحر فقد ذكر " ابو عبد الله بن ابى عوف قال : استتر
عندى عبيد الله بن سليمان فدخلت اليه يوما فى حجرة كنت افردتها له
من دارى فقام الى فقلت له مازحا كما جرى على لسانى ياسيدى اخبأ لى
هذا الى وقت انتفع به فيه قال فلما كان بعد مدة انتقل من عندى فمما
مضت الايام حتى ولى الوزارة فقال لى اهلى لو قصدته وكانت حالى
اذ ذاك صغيرة فقلت لهم لا افعل انا فى ستر وقصدى له الآن كأنه اقتضاء
لثمن معروف اسديته له ، وما ارضى لنفسى بهذا لو كان لى عنده خيـر
لابتدأنى به فبت ليلتى تلك مفكرا وكان هذا يوم الخلع فلما كان يوم
السحر جاءنى فرانقه برقعة بخطه يعاتبنى فيها على تأخرى عنه
ويستدعينى^(١) . هذا ويبدو ان مهمة الفرانق قد استمرت كذلك حتى النصف
الاول من القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) . فقد ذكر الصابى
ان الوزير ابن الفرات فى وزارته الثانية ارسل فرانقا لطلب ميمون
الخازن وذلك بقوله " حدث ابو على زكريا بن يحيى الكاتب قال كنت فى
ديوان السواد فى وزارة ابى الحسن الثانية فى يوم ثلاثاء وكان اكثر
الكتاب يخلون بالحضور فيه واصحاب المجالس فى مجلس الوزير ابى الحسن
للمظالم فوافى فرانق وقال لميمون الخازن قال لك الوزير احضرنى
" جماعة " جازر والمدينة العتيقة لسنة اربع ومائتين فأخذها وركب بغل
الفرانق حتى لحق بالمجلس^(٢) . وذكر التنوخى ايضا ان الوزير على بن عيسى

(١) التنوخى - نشوار المحاضرة (٧٩/١) .

(٢) الصابى - الوزراء (ص ٧٦) .

ارسل فرانقا الى ابي يحيى بن مكرم القاضى وذلك عندما اشار عليه
 ان يفرض على ملك الروم ان يحسن معاملة اسرى المسلمين وذلك بقوله
 " فلما كان بعد شهرين وقد انسيت الحديث جاءنى فرانق من جهته يطلبنى
 فركبت وانا مشغول القلب" (١) . ومن هذا نجد ان الفرانق قد يستخدم
 الدواب لسرعة توصيل الخبر الى الشخص الموفد اليه كما انه قد يحمل
 رسائل شفوية مما يشير الى الثقة الكبيرة التى يتمتع الفرانق بها .

السعاة :

هم رجال خفاف تعودوا على الجرى والصبر على السير حتى كان الواحد
 منهم يقطع ثلاث مراحل فى مسيرة واحدة، وقيل ان بعض السعاة من رجال
 البريد كان يتتبع الفارس فيلحقه ويجرى وراء الغزال فيقتنصه (٢) . وقد اختلف
 الاسم الذى كان يطلق عليهم باختلاف اقاليم الدولة الاسلامية اذ عرفوا فى
 منطقة الشغور "بالركاخين الشغريين" اشار اليهم الطبرى فى احداث سنة
 ٢٧٨هـ وذلك فى قوله " لاربع عشر خلت من ذى القعدة نزل المعتضد كنيسة
 السوءاء فى طلب وصيف الخادم فاقام بها يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء
 حتى تلاحق به الناس فاتته العيون ان الخادم يريد عين زربه فاحضر
 الركاخين الشغريين واهل الخبرة فسألهم اقصر الطرق الى عين زربه" (٣) . اما

(١) التنوخى - نشوار المحاضرة (٥٤/١) .

(٢) الحسن بن عبد الله - آثار الاول (ص ٨٩)، الدورى - تاريخ العراق

الاقتصادى (ص ١٤٥)، بطانية - الجهان الادارى (ص ١١٤) .

(٣) الطبرى - تاريخ الامم والملوك (٧٩/١٠) .

فى العراق واقاليم المشرق فقد عرفوا باسم " السعاة " ^(١)، واطلق عليهم
فى الهند اسم " الدواه " وقد اشار الى ذلك ابن بطوطة بقوله " واما
بريد الرحالة فيكون فى مسافة الميل الواحد منه ثلاث رتب ويسمونهم
الدواه " ^(٢).

وقد عرفوا فى مصر باسم " القصاد " اشار الى ذلك القلقشندي فى
قوله " النظر فى امر القصاد الذين يسافرون بالملطفات من الكتب .. وهو
من اعظم مهمات السلطنة وأكدها وقد ذكر ابن الاثير ان اول من اتخذ
السعاة من الملوك معز الدولة بن بويه " ^(٣).

ومانقل عن ابن الاثير آنفا تكاد المصادر ان تجمع عليه فلقـــد
تعددت الروايات التى وصلتنا والتى تذكر بان استخدام السعاة فى نقل
الرسائل يرجع الى البويهيين . كما تؤكد النصوص ان اول نشأتهم كان فى
بغداد، على يد الامير ابى الحسين احمد بن بويه الملقب بمعز الدولة
والذى اراد ان يعلم على وجه السرعة اخاه ركن الدولة ابا على الحسن
ابن بويه فى الرى بما يستجد من احداث فى بغداد . وقد اغدق على سعاته
الجرايات واتخذهم من الذين لهم قصب السبق فى الجرى . وقد حرص بعض
الشباب فى بغداد على الاشتغال بهذه الحرفة، واقبل ضعفاء الناس على
ذلك مدفوعين بالاغراءات المادية فاسلموا ابنائهم الى معز الدولة
لتدريبهم واختبار كفاءتهم فى الجرى . وقد برز من بين اولئك السعاة

(١) التنوخى - نشوار المحاضرة (٢١٨، ٢١٧/٤)، ابو حيان - الامتـــاع
والمؤانسة (١٨٨/٣)، ابن الاثير - الكامل (٢٢/٧)، القلقشندي - صبح
الاعشى (١٢٦/١) .

(٢) ابن بطوطة - تحفة النظار (ص ٢٦٢ - ٢٦٣) .

(٣) القلقشندي - صبح الاعشى (١٢٦/١ - ١٢٧) .

اشنان هما " فضل " و " مرعوش " • ويبدو انه قد استغل انتمائهم المذهبي لاحداث تنافس بينهما واستباق فى الجرى وقد تهيأ لذلك تحقيق المــــرا د اذ بلغت المسافة التى يقطعها كل منهما نيفا وثلاثين فرسخا من وقــــت طلوع الشمس الوقت غروبها، ذكر ذلك التنوخى بقوله " من اعجب الاشياء (١) المتولدة فى زمن معز الدولة السعى والصراع وذلك ان معز الدولة احتاج الى السعاة ليجمعهم فيوجا بينه وبين اخيه ركن الدولة الى السرى فيقطعون تلك المسافة البعيدة فى المدة القريبة، واعطى على جودة السعى الرغائب فحرص احداث بغداد وضعفاؤهم على ذلك حتى انهم انهمكوا فيه واسلموا اولادهم اليه فنشأ ركايبان لمعز الدولة يعرف احدهما بمرعوش والآخر فضل يسعى كل واحد منهما نيفا وثلاثين فرسخا فى يوم من طلــــوع الشمس الى غروبها يترددون مابين عكبرا وبغداد وقد رتب على كل فرسخ قوما يحضون عليهم فصاروا ائمة السعاة ببغداد وانتسب السعاة اليهم (٢) وتعصب الناس لهم " •

اما ابن الاثير فقد ذكر بان معز الدولة بن بويه " هو الــــذى احدث امر السعاة واعطاهم عليه الجرايات الكثيرة لانه اراد ان يصل خبره الى اخيه ركن الدولة سريعا فنشأ فى ايامه فضل ومرعوش وفاقا جميع السعاة وكل واحد منهما يسير فى اليوم نيفا واربعين فرسخا

(١) متز - الحضارة الاسلامية (٢/٤٢٠)، حسن ابراهيم - تاريخ الاســــلام

(٢٧٦/٣)، النظم الاسلامية (ص ٢١٤)، الدورى - تاريخ العــــراق

الاقتصادى (ص ١٤٥)، سعداوى - نظام البريد (ص ٧٦)، القاسمى - البريد

(ص ٦٩) •

(٢) التنوخى - نشرار المحاضرة (٢١٧/٤ - ٢١٨)، وقد نقله ابن الجــــوزى

المنتظم (٢٤١/٦)، وانظر الغسانى - المسجد المسبوك (ورقة ١٤) •

وتعصب لهم الناس وكان احدهما ساعى السنة والاخر ساعى الشيعة^(١) .

ولكن ينبغي الانتباه الى ان التنوخى هو المصدر الذى يبدو ان الآخرين قد نقلوا عنه ، مع ملاحظة تغير المسافة الواردة فى نص ابن الاثير الذى نقله القلقشندى منه بعد ان اشار الى ذلك . وهذا يعنى اننا نواجه اجماعا او تواترا كما يبدو لاول وهلة ، وانما الحقيقة هي نص ورد فى مصدر واحد اعتمدته آخرون . وان نحن عارضنا ذلك بما ذكره الطبرى من امر وجـود السعاة من سنة ٢٧٨هـ اى قبل وصول البويهيين الى بغداد بما ينيف على نصف قرن ، ادركنا مدى ما قد يقع فيه الباحث من خطأ لو انه اعتمد الروايات المتعددة التى اوردها التنوخى وابن الجوزى وابن الاثير والقلقشندى اضافة الى الغسانى . والواقع فان ما ذكره ابن الجوزى كان نقلا حرفيا لما اورده التنوخى باستثناء تحديده التاريخ الذى اتخذ فيه معز الدولة السعاة . ولا تعدو الرواية التى اوردها ابن الاثير عن كونها^(٢) نقلا معدلا لما اورده التنوخى وابن الجوزى . وكذلك كانت رواية الملك^(٣) الاشرف . اما القلقشندى فانه قد اشار بنفسه الى اقتباسه نص ابن الاثير^(٤) . وعليه فانه من المرجح ان يكون السعاة قد ظهوروا قبل فترة البويهيين

(١) ابن الاثير - الكامل (٢٢/٧) وقد نقله القلقشندى عنه فى صبح الاعشى (١٢٦/١ - ١٢٧) ، و اضاف الى ذلك قوله : " واستمر حكم السعاة ببغداد الى زماننا " .

(٢) ابن الجوزى - المنتظم (٣٤١/٦) .

(٣) ابن الاثير - الكامل (٢٢/٧) .

(٤) الملك الاشرف - الغسانى - العسجد المسبوك (ورقة ١٤) .

(٥) القلقشندى - صبح الاعشى (١٢٦/١) .

(١)
 التى اشارت اليها المصادر . ولعل الامر الذى حدى بالمصادر الى
 الاشادة بعصر معز الدولة فى هذا المجال انه شجع السعاة واطهر امرهم
 حتى اصبحوا الغالبين على نقل الرسائل دون باقى الفئات التى كانت
 مستخدمة فى البريد . اما تنظيمهم فان من الراجح من خلال النصوص المشار
 اليها آنفا ، ان السعاة قد نظموا على اساس طائفى ، فئة تمثل سعاة اهل
 السنة وكان على رأسهم الساعى المدعو " فضل " وفئة للشيعا يترأسهم
 " مرعوش " ويبدو ان معز الدولة البويهى قد رتب ، على طول طريق
 خراسان على كل فرسخ قوم يشجعون السعاة على مواصلة سيرهم . هــــــــ
 ويبدو ان تنظيم السعاة قد تطور فى عهد عضد الدولة البويهى بشكل اكثر
 وضوحا فقد اصبح فى كل سكة عدد من السعاة مرتبين على النوبة لحمـل
 الرسائل كما كان على كل سكة مشرف يعرف " بالطراد " اضافة الى تنظيم
 اوقات انطلاقهم ووصولهم . وهكذا فان الرسائل التى كانت ترسل من
 بغداد كانت تصل الى عضد الدولة فى وقت معلوم محدد لايتها تأخيرها
 الا لسبب قاهر ، وقد اشار الى ذلك الروذراورى بقوله " فاذا ترحـل
 النهار سأل عن ورد النوب المترددة بالكتب ولها وقت معلوم تصل فيه
 وتراعى من ساعات النهار فان اتفق ان تتأخر قامت القيامة ووقع البحث
 عن العارض العائق فان كان بعائق ظاهر فيه عذر قبل او امر يحتاج الى
 ازالته ازيل او من تقصير النوبيين انزل العذاب بهم وقد ذكر بعض
 الطراد ان احد المرتبين قالت له امرأته قد طبخنا ارز فتوقف لتأكل
 منه وتمضى فتوقف بقدر ماأكل وتأخرت النوبة ذلك المدى ففـرب الطراد
 والمرتبون ما بين شيراز الى بغداد اكثر من ثلاثة آلاف عـصا " .
 (٢)

(١) القاسمى - البريد (ص ٦٩) .

(٢) ابو شجاع الروذراورى - ذيل تجارب الامم (ص ٤٠) وانظرا ايضا توفيق

الساكر - العرب وتطور نظام البريد (ص ٧) .

هذا واما عن المدة التى يقطعها السعاة لتوصيل الرسائل فقد اشار
 الروذراورى بانهم كانوا يقطعون المسافة بين شيراز وبغداد فى مــــدة
 سبعة ايام . (١) ومن الجدير بالذكر ان السعاة فى عهد عضد الدولة لــــم
 يقتصر عملهم على المهمات الرسمية فى نقل الرسائل ، بل انه شمل اضافة
 الى ذلك نقل بواكير الفواكه والمشموم من نواحى فارس وخوزستان
 الى بغداد . كما شمل ايضا نقل رسائل شخصية غير رسمية ، وكذلك الاموال
 بين المدن المختلفة . وقد اشار الروذراورى الى ذلك فقال " وكان يحمل
 مع المرتبين بواكير الفواكه والمشموم من نواحى فارس وخوزستان فتصل
 طرية سليمة . وقيل ان بعض اصاغر الحواشى حمل فى النوبة من هــــمــــذان
 كتانة دنانير يسيرة الى منزله ، وقد كان عادتهم جارية بذلك فقمرت عن
 اهلها وعرف عضد الدولة الخبر فلم يزل يكشف عن ذلك الى ان ظهر للخرايطى
 الذى اخذ الدنانير فامر بقطع يده " (٢) .

ولعل من المفيد ان نشير هنا الى تنظيم السعاة الذين كانوا فى
 الهند خلال هذه الفترة اذ اشار ابن بطوطة الى انه كان يجعل فى كل ثلث
 ميل قباب فيها عدد من المرتبين لحمل البريد عند كل واحد منهم مقرعة
 فيها جلاجل من نحاس فاذا وصل الكتاب اليهم اخذه احدهم باعلى يــــده
 والمقرعة باليد الثانية وخرج يجرى فاذا بلغ صوت الجلاجل للرجــــال
 المرتبين فى القباب التالية تأهبوا له فاذا وصل اخذه احدهم على الصورة
 المذكورة ولا يزال الامر كذلك حتى يصل الكتاب الى جهة قصده ، وذلك فى قوله
 " وترتيب ذلك ان يكون فى كل ثلث ميل قرية معمورة ويكون بخارجها ثلاث

(١) الروذراورى - م . س (ص ٤٠) .

(٢) ابو شجاع الروذراورى - ن . م . س (ص ٤٠ - ٤١) .

قبا ب يقعد فيها الرجال مستعدين للحركة قد شدوا اوساطهم وعند كل واحد منهم مقرعة مقدار ذراعين باعلاها جلاجل نحاس فاذا خرج البريد — من المدينة اخذ الكتاب باعلى يده والمقرعة ذات الجلاجل باليد الاخرى — وخرج يشدد بمنتهى جهده فاذا سمع الرجال الذين بالقبا ب صوت الجلاجل — تأهبوا فاذا وصلهم اخذ ادهم الكتاب من يده ومر باقصى جهده وهو — يحرك المقرعة حتى يصل الى الداو ه الاخرى ولا يزالون كذلك حتى يصل — الكتاب الى حيث يراد منه وهذا البريد اسرع من بريد الخيل وربما حملوا على هذا البريد الفواكه المستطرفة بالهند من فواكه خراسان يجعلونها —
(١)
فى الاطبا ق ويشددون بها حتى تصل الى السلطان .

وقد اشار القلقشندى ايضا الى ما يقرب من هذا اذ ذكر " ان بي — امهات الاقاليم وقصر السلطان اما كن متقاربة مشبهة بمراكز البريد بمصر والشام الا ان هذه الاما كن قريبة المدى بعضها من بعض بين كل مكان — نحو اربع غلوات او دونها ، فى كل مكان عشرة سعاة ممن له خفة وقوة ويحمل الكتب بينه وبين من يليه ويعدو باشد ما يمكنه الى ان يوصله الى الاخر ليعدو به كذلك الى مقصده فيصل الكتاب من المكان البعيد فى اقرب وقت وفى كل مكان من هذه الامكنة مسجد وسوق وبركة ماء " .
(٢)

اما الصفات التى تراعى فى السعاة فهى الحداثة فى السن —
(٣) (٤)

(١) ابن بطوطة - تحفة النظا ر (ص ٢٦٢ - ٢٦٣) ، سعادوى - نظام البريد (ص ٧٦) .

(٢) القلقشندى - صبح الاعشى (٩٨/٥) .

(٣) ن . م . س (١٢٧/١) .

(٤) ن . م . س (٩٨/٥) .

(١) والخفة ، والقوة ، وسرعة المشى ، وشدة العدو .
(٢)

الخيالة والركابية :

وهى احدى الفرق الرئيسية فى البريد اذ كان عليها الاعتماد بشكل اساسى فى نقل الرسائل والمعلومات ويتم ذلك بان يرتب فى كل سكة من سكك البريد المختلفة الكثيرة عدد من الرجال ذوو الجلد المتمرنين على ركوب الدواب ، ويتولى احد هؤلاء المرتبين نقل الكتب والمعلومات (٣) من سكة الى اخرى بشكل دورى ، وقد تلجأ الضرورة الى ان يجعل على رأس كل فرسخ مرتب ودابة من دواب البريد حتى يصل الخبر الى الاقاليم المختلفة الى دار الخلافة او من الخليفة الى الجهة المرسوم نفوذ الخبر اليها بسرعة وبوقت اقل . (٤) (٥)

ومن الجدير بالذكر فان وجود هذا الصنف من المستخدمين ، ووجود الحاجة الماسة اليهم قد استلزم توفير اعداد كبيرة جدا من الدواب وتوزيعها على سكك البريد حيث كانت تستخدم فى عملية نقل المرتبين مع ما يحملون من رسائل او معلومات او غير ذلك . وتشير المصادر الى انه

(١) ن . م . س (٩٨/٥) .

(٢) ن . م . س (١٢٧/١) ، نعمان انطوان - الطائر الغريد (ص ٧ - ١٠) ،

سعداوى - نظام البريد (ص ٧٦ - ٧٧) .

(٣) انطوان - الطائر الغريد (ص ٨٩) ، سعداوى - نظام البريد (ص ٧٩) .

(٤) الطبرى - تاريخ الامم والملوك (٣٠٦/١٠) ، ابن طباطبا - الفخري

(ص ١٠٦) .

(٥) الطبرى - م . س (٣٣٢/١٠) .

(١) كان فى كل سكة عدد من الدواب تتغير دابة بعد دابة . وهذا بطبيعة الحال يستلزم جملة امور مترابطة منها توفير المواضع الصالحة لراحتها وعلوفتها وسقيها كما تستلزم توفير آلاتها كالسروج والمطارج واللباد وما يحتاج اليه عند استخدامها، اضافة الى توفير الماء والعلوفة والبيطرة، وبجانب ذلك فانه لابد من زيادة عدد الدواب المستخدمة لهذا الغرض لتعويض ما ينفق منها او يعجز . ولسنا فى هذا المجال بصدد الاشارة الى الجهات الادارية والمالية التى تتولى ذلك ، اذ سيرد ذكرها فى المبحث الرابع غير ان من الضرورى الاشارة الى ان الدواب التى كانت تستخدم فى البريد كانت متنوعة اضافة الى اعدادها الكبيرة فقد كان من بينها الخيول والبغال والهججن .

الخيول :

لقد اولت الدولة الاسلامية الخيول عناية خاصة منذ نشأتها ، وممع ان استخدام الخيول كان لاغراض اساسية اخرى فى اعداد القوة التى تحفظ امن الدولة الاسلامية وحمايتها ولم يكن قاصرا على البريد خلال عصور الدولة الاسلامية المختلفة ، فلاشك فى ان البريد قد لعب دورا متميزا فى توجه الادارة الاسلامية نحو اقتناء الخيول العربية الموصوفة بالاصالة والجودة . ولعل من المناسب ايضا ان نشير الى الحمى فى صدر الاسلام الذى وضع اساسا لتوفير المرمى لخيول المسلمين فقد روى الامام احمد عن ابن عمر رضى الله عنهما " ان النبى صلى الله عليه وسلم حمى النقيع للخيول " (٢) وحمى ايضا ابو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم الربذة

(١) ابن طباطبا - م.س (ص ١٠٦) .

(٢) احمد بن حنبل - المسند (١٥٧، ١٥٥/٢)، السمهودى - وفاء الوفاء

(١) وضريه لابل الصدقة والخيـل التى يحمل عليها فى سبيل الله . ومما هو جدير بالملاحظة ان الحمى قد استمر الى العصر العباسى فقد اشار الحربى الى انه ظل كذلك حتى ولاية جعفر بن سليمان (٢) على المدينة للخليفة محمد المهدى والتى وليها بين سنتى ١٦٠ - ١٦٦هـ/ ٧٧٦ - ٧٨٢ م، ولعل (٣) المناسب ان نشير للاهتمام والاعتزاز الكبير بالخيـل ورعايتها عند المسلمين حيث ورد ذكرها فى القرآن الكريم، وفى حديث الرسول صلى الله (٤)

(١) الحربى - المناسك (ص ٥٩٥ - ٥٩٦)، السمهودى - م.س (١٠٨٧/٣ - ١٠٨٩)،

الجاسر - ابو على الهجرى وابحاثه فى تحديد المواضع (ص ٢٤٧ - ٢٤٨)

(منشورات دار اليمامة الرياض) .

(٢) جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس، ولي امرة الطائف

ومكة والمدينة المنورة فى عهد المنصور والمهدى، كان من سراة بنى

العباس، ولد له اربعون ابنا، من اعماله فى الحرم ايام ولايته انه

بلط الحجر بالرخام وشرع ابواب المسجد على المسعى، انظر خليفة بن

خياط - التاريخ (ص ٤٣٠، ٤٤٠)، الازرقى - اخبار مكة (٢٠٢/١)، ابن حزم

جمهرة انساب العرب (ص ٣٤)، الفاسى - العقد الثمين فى تاريخ البلد

الامين (٤١٩/٣) .

(٣) الحربى - المناسك (ص ٥٩٥) .

(٤) ورد ذكر الخيل فى خمس آيات فى القرآن الكريم فى قوله تعالى

"زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من

الذهب والفضة والخيـل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة

الدنيا والله عنده حسن المآب " آل عمران آية (١٤)، وفى قوله تعالى

" واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو

الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم وماتنفقوا من

شئ فى سبيل الله يوف اليكم وانتم لاتظلمون" الانفال آية (٦٠)، وفى

قوله تعالى : "والخيـل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق =

(١) عليه وسلم ، كما ان المسلمين اعتنوا بالخيـل عناية فائقة لم تعرف عند امة من الامم الاخرى لمكانتها عندهم فالفوا فيها العديد من المؤلفات التى وصلنا بعضها فى حين لم يزل اغلبها مفقودا .
(٢)

= مالاتعلمون" النحل آية (٨)، وفى قوله تعالى : " وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولاركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شئ قدير" الحشر آية (٦) ، وفى قوله تعالى : " واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا" الاسراء آية (٦٤) .

(١) روى البخارى عن عبدالله بن مسلمة عن مالك عن نافع عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الخيل فى نواصيها الخير الى يوم القيامة" . وروى ايضا عن حفص بن عمر عن شعبة عن حصين وابن ابى السفر عن الشعبى عن عروة بن الجعد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال " الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة" . انظر البخارى - صحيح البخارى (١٤٥/٢ - ١٤٦) ، وانظر مسلم - الجامع الصحيح (٣١/٦ - ٣٢) ، احمد بن حنبل - المسند (٢٩/٣) ، (١٨١/٥) ، ابو داود - السنن (٢٢/٣ - ٢٤) ، ابن ماجه - سنن ابن ماجه (٩٣٢/٢) ، الامام مالك - الموطأ (٤٦٧/٢) ، وانظر فنسنتك المعجم المفهرس لالفاظ الحديث (١٠٢، ٩٦/٢ - ١٠٥) .

(٢) اشارت المصادر الى قائمة كبيرة من المؤلفات التى وضعت فى الخيل فقد ورد ان ابا مالك عمرو بن كركره الف " كتاب الخيل" والف ايضا ابو ملحمة الشيبانى " كتاب الخيل" والف ابو ثروان العكلى ايضا كتاب " خلق الفرس" ولخلف الاحمر ايضا " كتاب الخيل" وللنضر بن شميل ايضا " كتاب الخيل" ولقطرب " كتاب خلق الفرس" وللصمعي " كتاب الخيل" مخطوطة فى جامعة الرياض تحت رقم (٤٩٤) ، وكتاب " خلق الفرس" ولابى عبيدة " كتاب حفير الخيل" و" كتاب الخيل" =

اما عن استخدام الخيل فى البريد فلعل اول اشارة وردت عن ذلك ترجع الى النصف الاول من القرن الاول الهجرى فقد ورد ان معاوية رضى الله عنه استخدم فى ذلك الخيل عند تنظيمه للبريد . (١) وقد ظلت الخيل مستخدمة فى البريد طوال العصر الاموى، كما كان خلفاء بنى امية غالباً ما يأمرّون بان ينقل عليها الشخصيات المهمة فى الدولة اضافة الى استخداماتها الاساسية فى ابلاغ الرسائل العاجلة . وقد نقل عن يزيد بن

= ولاحمد بن حاتم " كتاب الخيل وسبقها واسنانها وشياتها وغرتها واضمارها ومن نسب الى فرسه " وللرياشى " كتاب الخيل الصغير " وللزجاج " كتاب خلق الفرس " ولابن دريد " كتاب الخيل الكبير " و " كتاب الخيل الصغير " ولابى عمرو " كتاب اسماء خيل العرب وفرسانها فى الجاهلية والاسلام " ، طبع بتحقيق نورى القيسى، وحاتم الضامن - بغداد ١٤٠٥هـ، ولثابت بن ابيثابت " كتاب خلق الفرس " ولابى محمد قاسم الانبارى " كتاب خلق الفرس " وللكرمانى الانصارى " كتاب خلق الفرس " ولابن قتيبة " كتاب الخيل " ولابن سعدان " كتاب الخيل " ولابن الكلبي " كتاب انساب الخيل فى الجاهلية والاسلام " طبع باعتناء احمد زكى - القاهرة ١٣٨٤هـ، ولابن الوشاء " كتاب خلق الفرس " وللمدائنى " كتاب الخيل والرهان " و " كتاب الخيل " ، وللشنانسى " كتاب الخيل " ولابن ابى قتيبة " كتاب الخيل " مخطوط جامعة الرياض رقم ٢٦٦ ، انظر ابن النديم - الفهرست (ص ٤٩ - ٨١) ، مقدمة كتاب ابن الاعرابى - اسماء خيل العرب (ص ١٤ - ١٥) .

(١) ابن طباطبا - الفخرى (ص ١٠٦) ، الكتانى - التراتب الادارية (١٩٢/١) ،

العظم - مشاهير الاسلام (ص ٣٧٠) ، احمد رمضان - الصورة وصناعة الاميال

(ص ٩٣) ، محمد بطانية - تاريخ الحضارة (ص ١٣٦) ، الجهاز الادارى (ص ١١٣)

(٢) احمد رمضان - م.س (ص ٩٤) .

(١) عبد الملك انه حمل عمر بن هبيرة^(١) على خيل البريد في سنة ١٠٢هـ/٧٢٠م عندما عزل اخاه مسلمة بن عبد الملك عن العراق وولاه مكانه وقد ذكر ذلك صاحب كتاب العيون والحدائق فقال " وكان يزيد قد ولي مسلمة بعد ان فرغ من آل المهلب البصرة والكوفة وخراسان واستولى عليها ولم يرسل الي يزيد شيئا واستحيا يزيد ان يعزله فكتب اليه يتشوقه فخرج مسلمة الي يزيد ليزوره فلقيه عمر بن هبيرة الفزارى على خيل البريد، وكان يزيد ابن عاتكة قد ولاه مكانه"^(٢) . وقد اوردت المصادر ايضا ان خيل البريد قد قدمت على هشام بن عبد الملك وهو بالرصافة في سنة ١٠٥هـ/٧٢٣م بخبر وفاة اخيه يزيد بن عبد الملك وبعهد استخلافه، كما حملت اليه القضيب وخاتم الخلافة، ذكر ذلك صاحب كتاب العيون والحدائق فقال " اتته الخلافة وهو بالرصافة فجاءته خيل البريد وسلم عليه بالخلافة وسلم اليه القضيب وخاتم الخلافة"^(٣) .

اما في العصر العباسي فقد اشارت المصادر الى ان الخليفة الهادي قدم على خيل البريد من جرجان الى بغداد وذلك في سنة ١٦٩هـ/٧٨٥م ذكر ذلك صاحب كتاب العيون والحدائق بقوله " قدم الخليفة الهادي بغداد من جرجان في اسبوعين على خيل البريد"^(٤) . وقد استمر

(١) عمر بن هبيرة بن سعد بن عدي الفزارى امير من الدهاة الشجعان ولاه عمر بن عبد العزيز الجزيرة واستمر عليها واليا حتى ولاه يزيد ابن عبد الملك على العراق وخراسان، ثم عزله هشام سنة ١٠٥هـ . انظر

الزركلى - الاعلام (٦٨/٥ - ٦٩) .

(٢) مؤلف مجهول - العيون والحدائق (٧٥/٣) .

(٣) ن . م . س (٨٢/٣) .

(٤) مجهول - العيون والحدائق (٢٨٣/٣) .

استخدام الخيول في البريد في عهد الرشيد ايضا فقد ورد انه انفذ كتب ولايته الخلافة الى العمال على خيل البريد . اشار الى ذلك صاحب العيون والحداث بقوله " بعثت الخيزران الى يحيى بن خالد بن برمك تعلمه ان الرجل لما به فجد في امرك فامر يحيى فكتبوا ليلتهم من الرشيد الى العمال ب وفاة الهادي وانه قد ولاهم الرشيد ماكانوا يلبون ولما اصبحوا انفذوهم على خيل البريد^(١) . وقد استخدمت ايضا خيول البريد في عهد الخليفة المأمون . وفي عهد الخليفة المعتصم بالله فقد ذكر الطبري في احداث سنة ٨٣٤هـ / ٨٢١٩ م ان المعتصم رتب الخيل في كل سكة من سكك البريد فيما بين البصرة وسامراء تركض اليه بالاخبار وذلك في حرب عفيف بن عنبسة مع الزط ، فقال " وجه المعتصم عفيف بن عنبسة في جمادى الآخرة منها لحرب الزط الذين كانوا قد عاشوا في طريق البصرة واحتملوا الغلات من البيادر بكسر ومايليه من البصرة واخافوا السبيل ورتب الخيل في كل سكة من سكك البريد تركض بالاخبار فكان الخبر يخرج من عفيف فيصل الى المعتصم من يومه^(٢) . ومما يذكر ايضا ان المعتصم قد اتبع ترتيبا مشابها لذلك في حربه مع بابك الخرمي سنة ٨٢٣هـ / ٨٣٨ م ، ذلك بان جعل على رأس كل فرسخ فارس وفرس رتبها من سامراء الى حلوان ثم استخدموا دواب المروج من حلوان الى اذربيجان ، اشار الى ذلك الطبري بقوله " ان المعتصم لعنايته بامر بابك واخباره وفساد الطريق

(١) ن . م . س (٢٨٩/٣) .

(٢) ن . م . س (٣٧٧/٣ - ٣٧٨) .

(٣) الطبري - تاريخ الامم والملوك (٣٣٢/١٠) ، ابن مسكويه - تجارب الامم

بالثلج وغيره جعل من سامرا الى عقبة حلوان خيلا مضمرة على رأس كل فرسخ فرسا معه مجر مرتب فكان يركض بالخبر ركضا حتى يؤديه من واحد الى واحد يدا بيد وكان من خلف حلوان اذربيجان قد رتبوا فيه دواب المـرج فكان يركض بها يوما او يومين ثم تبدل ويصير غيرها يحمل عليها غلمان من اصحاب المـرج كل دابة على رأس فرسخ وجعل لهم دياره على رؤوس الجبال بالليل والنهار وامرهم بان ينـعروا اذ جاءهم الخبر فاذا سمع الذى يليه النـعير تهيأ فلا يبلغ اليه صاحبه الذى نـعـر حتى يقفـله على الطريق فيأخذ الخريطة منه فكانت الخريطة تصل من عسكر الافشين الى سامراء فـى اربعة ايام او اقل^(١) . ومن هذا يمكن القول ان استعمال الخيل قـد يقتصر فى اغلب الاحيان على نقل الرسائل العاجلة فى المناطق التى تكون فيها الخيل خير وسيلة للنقل وتكون هذه المناطق عادة السهول والسهوب والمناطق المستوية^(٢) وذلك لضمان وصول الخبر بسرعة الى العاصمة ، ومن الملاحظ انه كان ثمة تنظيم معين لخروج الخيل من السكك وذلك بانها تـضع لامر كتابى عرف باسم " ورقة فرس " اشار الى ذلك القلقشندى بقوله " وان كان البريد الى الوجه القبلى او البحرى او غير ذلك كتـب ان يكتب ورقة فرس باسم فلان الفلانى"^(٣) . فعلى الرغم من ان المعلومات التى وردت عن هذا التنظيم خاصة بارض الكنانة ، اضافة الى انها تعتبر متأخرة نسبيا عن فترة البحث ، الا انه من المتوقع ان يكون هذا التنظيم هو استمرار للاجراءات التنظيمية التى كانت جارية فى البريد خـلال

(١) الطبرى - تاريخ الرسل والملوك (٥٢/٩) ، نعمان ثابت - الجندية

(ص ٤٣) .

(٢) نعمان ثابت - م . س (ص ٤٣) .

(٣) القلقشندى - صبح الاعشى (١١٥/١) .

(١) العصر العباسي . ويبدو ان المتبع في اصدار ورقة الفرس ان تكتب ورقة
 للبيريدي المرسوم بالنفوذ من الحضرة يذكر فيها اسمه وتؤرخ بتاريخه
 محدد حيث كانت هذه الورقة تحفظ في الديوان صاحب العلاقة، كما تكتب ورقة
 اخرى الى المسئول عن الاصطبلات بحمل البيريدي او غيره على فرس او اكثر من
 خيل البريد، ولعل هذا النظام قد جرى استخدامه في الفترة المبكرة عند
 انطلاق اول مرتب يخرج من الحضرة بالخريطة، او عند حمل الخليفة شخصاً
 او اكثر على خيل من خيول البريد . اذ تشير المصادر الى ان بعض
 الخلفاء قد اصدروا او امرهم بحمل عدد من الاشخاص على دواب البريد، فقد
 ذكر الطبري ان هشام بن عبد الملك استعمل الجنيد على خراسان في سنة
 ١١١هـ/٧٢٩م وحمله على ثمانية من البرد . وورد ايضا انه حمل سعيـد
 الحريشي على اربعين من دواب البريد وقد امر الخليفة يزيد الثاني
 بان يحمل اليه احد المغنين من مكة على دواب البريد .
 (٥)
 وقد سبق ان اشرنا الى ان بريد الخيل قد عرف في الهند باسم "الولاق" وان
 عادتهم في التنظيم تتلخص في ان تجعل خيل للسلطان في نهاية كل اربعة
 اميال .
 (٦)

-
- (١) العمري - التعريف بالمصطلح الشريف (ص ١٨٢)، القلقشندى - م س (١٤) /
 (٣٧٠) .
 (٢) القلقشندى - م س (١١٥/١ - ١١٦) .
 (٣) الطبري - تاريخ الامم (٦٧/٧) .
 (٤) ابن خلدون - تاريخ (٨٨/٣ - ٨٩) .
 (٥) المسعودي مروج الذهب (٢٠٨/٣ - ٢٠٩)، احمد رمضان - الصوة (ص ٩٤) .
 (٦) ابن بطوطة - تحفة النظار (ص ٢٦٢)، سعداوى - نظام البريد (ص ٧٨) .

البغال :

(١) تشير المصادر الى ان البغال قد جرى استخدامها بشكل واسع فى الدولة الاسلامية ذلك انها من انسب الحيوانات المخصصة للركوب فى المناطق الجبلية ذات التضاريس المعقدة . وقد كانت البغال من الحيوانات كثيرة النفع فى البريد (٢) ولقد استخدمها المسلمون فى البريد منذ عهد معاوية بن ابي سفيان رضى الله عنه ، اشار الى ذلك الجاحظ بقوله " قالوا ووجه معاوية لما كلموه فى يزيد بن ربيعة بن مفرغ رجلا مجردا لاجراجه من السجن فخرج حتى اتى سجستان فبلغ ذلك عباد بن زياد فارسل الى صمصام ، فلما رأى عهد معاوية كف واقبل صمصام بابن مفرغ على بغلة من بغال البريد" (٣) . والراجع ان الامويين قد استخدموا البغال فى البريد على نطاق واسع اذ رتبوها فى سكك البريد ومراكزه . وفى العصر العباسى استخدمت ايضا فى عهد الخليفة المهدى اذ اشارت المصادر الى انه قد استخدمها عندما اقام البريد بين مكة والمدينة واليمن فى سنة ١٦٦هـ / ٧٨٢م .

وقد ذكر الطبرى ذلك بقوله " وفيها امر المهدى باقامة البريد بين

(١) ورد ذكرها فى القرآن الكريم قال تعالى " والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون" النحل آية (٨)، وورد ايضا ان الرسول صلى الله عليه وسلم كانت له بغلة ، احمد بن حنبل - المسند (٢٠٧/١)، واعتنى علماء المسلمين بها، وقد استخدمها الفرس فى بردهم قبل الاسلام ، انظر الجاحظ - القول فى البغال (ص ٧٣) وما بعدها .

(٢) الجاحظ - القول فى البغال (ص ٥٩، ٥٥) (باعثناء شارل بلا - القاهرة ١٩٥٥م) .

(٣) ن . م . س (ص ٦٠) .

(٤) العمرى - التعريف بالمصطلح الشريف (ص ١٨٦) .

مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وبين مكة واليمن بغالا وابلا" (١) . هذا وقد اقتفى الرشيد اثر المهدي في استخدام البغال في البريد الا انه توسع في استخدامها اذ لم يكن استخدامها منحصرا في اطار منطقة عسير واليمن في غرب وجنوب غرب الجزيرة فحسب بل شمل عامة اراضي الدولة الاسلامية (٢) . اشار الى ذلك صاحب التعريف بقوله " فلما كانت خلافة هارون الرشيد ذكر يوما حسن صنيع ابيه في البرد التي جعلها بينهم فقال له يحيى بن خالد لو امر امير المؤمنين باجراء البريد على ما كان عليه كان صلاحا لملكه فامره به فقرره يحيى بن خالد ورتبه على ما كان عليه ايام بني امية وجعل البغال في المراكز" (٣) .

ويبدو ان المأمون قد انتهج نهج ابيه في استخدام البغال في البريد فقد اوردت كثير من المصادر خبر نقل الرطب الآزادي الى الخليفة المأمون حين كان في البدندون، وقد ذكر الجاحظ ان الخليفة المأمون كان قد وجه ثمامة بن اشرس لتفقد احوال البريد عندما بلغه اختلاط في اموره ، قال : " ولما بلغ المأمون اختلاط من حال البريد وجه ثمامة بن اشرس ليتعرف له ذلك فلما رجع اليه سألته قال يا امير المؤمنين تركت بغلا على معلف كذا وكذا وهو يقرأ " وما من دابة في الارض الا على الله رزقها" (٥)

-
- (١) الطبرى - تاريخ الامم والملوك (٨/١٠) .
 (٢) العمرى - التعريف (ص ١٨٦) ، القلقشندى - صبح الاعشى (٣٦٩/١٤) .
 (٣) ن . م . س (ص ١٨٦) ، ن . م . س (٣٦٩/١٤) .
 (٤) الطبرى - تاريخ (٦٤٧/٨) ، ابن مسكويه - تجارب الامم (٤٦٧/٦) ، ابن الاثير - الكامل (٢٢٦/٥) ، مجهول - العيون والحدائق (٣٧٧/٣ - ٣٧٨) ،
 اشار ان الدواب التي حملت اللطاف هي الخيل وليست البغال .
 (٥) سورة هود آية رقم (٦) .

ومررت بسكة اخرى فاذا بغل قد عدا على رجل عليه طيلسان اخضر يظنــــه
حزمة علف فعدا الرجل وعدا خلفه البغل فصحت بالرجل اطرح الطيلســــان
فلما طرحه وقف البغل يشمه، ومررت بسكة اخرى واذا على المعلق بغلــــل
واذا هو يغنى :

ولقد ابیت على الطوی واظله حتی انال به کریم الماکل^(١)

ومن ذلك يتضح ان البغال كانت تستخدم على نطاق واسع في البريد في
عصر المأمون كما انها خضعت لمراقبة صارمة ولعل السبب في ذلك انها
اصبحت الوسيلة الاساسية في نقل الرسائل والالطاف بين سائر ارجــــاء
الدولة . ومما يذكر ان بغال البريد قد ورد ذكرها في بعض قصائــــد
الهجاء التي قصد منها بعض من تولى البريد .^(٢)

(١) الجاحظ - القول في البغال (ص ٥٥ - ٥٦)، ابن منكلى - الاحكام
الملوكية (١٧٩/٢) .

ثمامة بن اشرس كان من كبار المعتزلة له بالجاحظ صحبة اتصــــل
بالرشيد والمأمون، تنسب اليه الفرقة الثمامية توفى سنة ٢١٣ هـ، انظر
الخطيب - تاريخ بغداد (١٤٥/٧)، المقرئى - الخط (٣٤٧/٢)، ابــــن
منكلى - الاحكام الملوكية (١٧٩/٢) هامش (٢) .

(٢) اورد الجاحظ وياقوت قول احمد بن امية الكاتب المتوفى سنة ٢٥٠ هـ في
هجاء السندى بن شاهك :

ان ابن شاهك قد وليته عملا اضحى وحقك عنه وهو مشغول
بسكة احدثت ليست بشارعــــه من دونها غيضة في وسطها ميل
ترى فرانقها في الركض مندفعــــا تهوى خريطته والبغل مشكول

انظر الجاحظ - القول في البغال (ص ٥٧)، ياقوت - معجم الادبــــاء
(٢٣٥/٢) . وقد ذكر الجاحظ كذلك قصيدة دعبل في هجاء رجل من العسكر
ممن كان ولى البريد وغيره . انظر الجاحظ - القول في البغــــال
(ص ٥٧ - ٥٨) .

الهجن " الجمازات " :

اما بالنسبة لاستخدام الجمال فانه فى الحالات التى يمر طريق
البريد فى مناطق صحراوية ومفاوز بعيدة يصعب على الخيل والبغال
اجتيازها فان الجمال تكون الوسيلة المناسبة لنقل المرتبين الذين
يحملون الرسائل والمعلومات الى العاصمة او منها الى الاقاليم . وعلى
الرغم من ان استخدام الجمال كان من الامور الاعتيادية فى الجزيرة
فالمتوقع انها كانت الوسيلة المثلى لانتقال الاشخاص بين اطراف الجزيرة
العربية وعليه فلا بد ان يكون الاشخاص الذين يعهد اليهم باستخد ام
الجمال لنقل الرسائل والمعلومات عليها من المتخصصين بسياسة الجمال
وطبائع البداوة والقدرة على التحمل والجلد ذلك انهم يتعرضون على
الدوام لمواقف محرجة او خطيرة اثناء قطعهم الصحارى، ومن المفروض ان
يحسنوا التصرف فى مواجهتها . هذا ويبدو ان استخدام الجمال فى البريد
بدأ مبكرا فى الدولة الاسلامية اذ اوردت المصادر ان المغيرة بن شعبه
رضى الله عنه قدم من عند الخليفة معاوية بن ابي سفيان رضى الله عنه
من الشام الى المدينة سنة ٦٥٦هـ / ٦٧٥م على دواب البريد، وقد ذكر ابن
عبد ربه ان دواب البريد التى قدم عليها المغيرة رضى الله عنه كانت
النجب . اما عن العصر العباسى فان المصادر تشير الى انه قد انتظم

(١) محمد بن عبد الله الخطيب الاسكافى - كتاب لطف التدبير (حققه احمد

عبدالباقي، مكتبة المثنى بغداد ١٩٦٤م) (ص ٣٥ - ٣٦) .

(٢) احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسى - العقد الفريد (٦٢/١) (باعثناء

محمد العريان - دار الفكر) =

(١) استخدام الهجن فى البريد منذ عصر الخليفة المهدي، وذلك عندما اقام
البريد بين مكة والمدينة واليمن فجعلها بغالا وابلا، وقد ذكرت المصادر
بان الخليفة هارون الرشيد قد استخدم النجب فى البريد وذلك فى سنة
١٨٠هـ/٧٩٦م عندما خرج حاجا فى تلك السنة وقد اشار الى ذلك ابن قتيبة
بقوله عن الرشيد خلال سفره وهو فى طريق الحج " فلا يشتهى شيئا من معرفة
اخبار الامصار والبلدان الا وخط فيه كتابا يأمر بايصاله لحيث شاء من
الاماكن مسيرة الايام والليالى فيأتيه الجواب من يومه على النجائب
من مسيرة ثمانية ايام" . (٢) وقد اوردت المصادر انه قد جرى استخدام
" الجمازات" فى البريد، وتشير المعاجم الى ان الجمازات بالضم هى
النوق السريعة العدو، وهوىطلق على الناقة دون الذكر، اما عن استخدامها
فقد اشارت المصادر الى انها عرفت فى عهد الخليفة الرشيد، وان اول من
امر بها والتدريب عليها هى ام جعفر زبيدة وقد اشار الى ذلك الجاحظ

-
- = النجب النوق سريعة العدو، وقيل هى من الابل القوى الخفيف السريع
وقيل ان نجائب الابل هى عتاقها التى يسابق عليها، انظر الدميـرى
حياة الحيوان (١٥/١)، الزبيدى - تاج العروس (٤٧٧/١) .
- (١) الهجن الابل البيضاء الخالصة اللون، وقيل هى الابل البيض الكرام
وقيل هى العتق من النوق، انظر الزبيدى - تاج العروس (٣٦٥/٩) .
- (٢) الطبرى - تاريخ (١٠/٨) .
- (٣) ابن قتيبة الدينورى - الامامة والسياسة (١٦٢/٢) (تحقيق طه الزينى
دار المعارف - بيروت) .
- (٤) الزبيدى - تاج العروس (١٧/٤ - ١٨)، من الجدير بالذكر ان بعض
الباحثين ذهب الى ان الجمازات هى شبه محفة على عجلة تجرها الخيول
السريعة . انظر حسن ابراهيم حسن - تاريخ الاسلام السياسى (٢٧٥/٣) ،
النظم الاسلامية (ص ٢١٤)، سعداوى - نظام البريد (ص ٨٠) .

بقوله " قد علمتم ان اول شأن الجمازات ان ام جعفر امرت الرحاليين ان يزيدوا فى سير النجيبه التى كانت عليها وخافت فوت الرشيد، فلما حركت مشى ضروبا من المشى وصنوبا من السير فجمزت فى خلال ذلك، ووافقت امرأة تحسن الاختيار وتفهم الامور فوجدت لذلك الجمز راحة ومع الراحة لذة فامرتهم ان يسيروا بها فى تلك السيرة فما زالوا يقربون ويبعدون ويخطئون ويصيبون وهى فى كل ذلك تصوبهم وتخطئهم على قدر ما عرفت حتى شذوا من معرفة ذلك ماشدوا ثم انها فرغتهم لاتمام ذلك حتى تم واستوى" (١).

ومن الجدير بالذكر ان الجمازات قد استخدمت فى البريد بشكــــــــــــــــل واسع فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) وقد يعود الفضل فى ذلك الى الوزير على بن عيسى الذى رتبها بين بغداد ومصر ليروح عليها الاخبار وبينه وبين مؤنس الخادم الذى خرج على رأس جيش انفضه الخليفة المقتدر فى سنة ٣٠٢هـ/٩١٤م الى مصر لصد الهجوم الفاطمى عليها . ذلك انه " لما وردت الاخبار باستطالة صاحب القيروان بجهة مصر، انهــــــــــــــــض المقتدر مؤنسا الخادم وندب معه العساكر . وكتب الى عمال اجناد الشام بالمصير الى مصر وكتب الى ابنى كيغلخ وذكا الاعوار وابى قابــــــــــــــــوس الخراسانى باللاحاق بتكين لمحاربته . وخلص على مؤنس فى شهر ربيعــــــــــــــــع الاول سنة ثنتين وثلاثمائة وخرج متوجها الى مصر . وتقدم على بن عيسى الوزير بترتيب الجمازات من مصر الى بغداد ليروح عليها الاخبار فى كل يوم فورد الخبر بان جيش عبد الله الخارج مع ابنه ومع قائده حباســــــــــــــــه

(١) الجاحظ - الحيوان (١/٨٣ - ٨٤)، ابو هلال العسكري - الاوائل (٢/١٦٠)،

ابن رسته - الاعلاق (ص ١٩٥) .

(١) انهزموا وبشر على بن عيسى المقتدر بذلك .

ولقد شاع استخدام الجمازات في الدولة الاسلامية بعد ذلك سواء كان ذلك في البريد او في غيره ، اذ ورد ان الوزير ابن الفرات كتب في سنة ٣٠٥هـ/٩١٧م "الى على بن بسطام والى الشام في المصير الى مصر والقبض على الحسين بن احمد المعروف بابي زنبور وعلى ابن اخيه ابى بكر محمد بن على وحملهما الى مدينة السلام على جمازات . ولما شك الخليفة فـ على ان يكون الوزير انما وجه في قتلها فانه انفذ خادما من ثقات خدمه على الجمازات في طريق البرية ومنها الى مصر، وامر ابن بسطام الايناظرهما بالابحضة الخادم الموجه اليه" (٢) . وقد اوردت المصادر ان السلطان انفذ في سنة ٣٠٦هـ/٩١٨م " جمازات الى الحسين بن احمد الماذرائي يأمره بالقدوم فارجف الناس ان ذلك للوزارة وقيل ايضا ليحاسب عن عمله فقدم بغداد للنصف من شهر رمضان" (٣) .

وفي سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م انفذ والى خراسان احد اكابر قواده الى عماد الدولة ابن بويه على الجمازات . واوردت المصادر ايضا ان ابن العميد شخص من بغداد من عند عضد الدولة الى ابيه ركن الدولة على جمازات عديها مائة . (٥)

(١) القرطبي - صلة تاريخ الطبري (ص ٥٢)، متز - الحضارة الاسلامية

(٢/٤٢٠)، القاسمي - البريد (ص ٩٢) .

(٢) القرطبي - م . س (ص ٦٢ - ٦٣) .

(٣) ن . م . س (ص ٦٩) .

(٤) مسكويه - تجارب الامم (٢/١٠١) .

(٥) ن . م . س (٢/٣٥٠)، متز - الحضارة الاسلامية (٢/٤٢١)، حسن ابراهيم

تاريخ (٣/٢٧٦) .

اما عن اعداد الدواب التى كانت ترتب فى السكك فقد استنتج زيدان - دون ان يشير الى مصادر معلوماته - بان قافلة البريد يتألف من عدد من الدواب قد تبلغ اربعين او خمسين دابة، فقد ذكر بانه " كان قطار البريد يتألف من دابة فاكثر حتى تبلغ اربعين او خمسين دابة وكثيرا ما كانوا يستخدمون خيل البريد لحمل بعض الناس الى الخليفة او الامير التماسا لسرعة قدومهم وتختلف سرعة البريد باختلاف الطرق ونوع المراكب بيــــــــــــن ان تكون ابلا او خيلا وكانوا يعلقون فى اعناق الدواب جلاجل او سلاسل اذا تحركت سمعت لها قرقرة تعرف عندهم بقرقرة البريد " (١) . وقد قبل عدد من الباحثين المعاصرين ما ذهب اليه زيدان فى هذا المجال، غير انــــــــــــا (٢) لايمكن ان نقبل هذه الملاحظات ونعتبرها تصويرا لوضع البريد العامة بشكل دائم ذلك ان الاشارات التى وردت عن حمل الخلفاء للقادة وبعض الاشخاص ونقلهم بين انحاء متفرقة فى الدولة الاسلامية، كانت حالات طارئة وليست رتيبة ودائمة وقد اقتضتها ضرورات قدرها الخلفاء ، فــــــــــــد اوردت المصادر مثلا ان الخليفة عمر بن عبدالعزيز كان قد كتب الى عامله على الكوفة بان يسرح اليه رجلا عرفه له فى خطابه وذلك من اجل ان يعيد اليه جاريته وهى جارية كانت زوجة عمر اشترتها (٣) . كما اوردت بــــــــــــان

(١) زيدان - التمدن (٢٤١/١) .

(٢) سداوى - نظام البريد (ص ٧٩)، القاسمى - البريد (ص ٧٠)، رمضان الصوة (ص ٩٤) .

(٣) ابن الجوزى - سيرة عمر بن عبدالعزيز (ص ١٣١)، الاربلى - خلاصة الذهب المسبوك (ص ١٧) .

الخليفة هشام بن عبد الملك امر بان يحمل الجنيد بن عبد الرحمن فى سنة
١١١هـ/٧٢٩م على ثمانية من البرد وذلك عندما عهد اليه بولاية قراسان حين عزل
اشرس بن عبد الله السلمى .

(٤)
واوردت كذلك بانه امر بحمل سعيد الحرشى على اربعين من دواب البريد

(٥)
وذلك اعقاب قتل الجراح الحكمى والى ارمينية سنة ١١١١هـ/٧٢٩م حيين

اجتاحت قبائل الخزر التركية حدود الدولة الاسلامية حتى شارفت

(١) الجنيد بن عبد الرحمن بن عمرو بن الحارث المزني، يكنى بابي يحيى من اهل دمشق، استعمله هشام بن عبد الملك على السند وخراسان فمات بها، غزا قبائل الخزر في طхарستان سنة ١١٣هـ/٧٣١م فنصره الله عليهم كانت وفاته سنة ١١٥هـ/٧٣٣م، كان من الاجواد الممدحين، انظر خليفة بن خياط - تاريخ (ص ٣٤٤ - ٣٤٥)، ابن عساكر - تاريخ دمشق (٤١٥/٣ - ٤١٦) الذهبي - العبر في خبر من غير (١/ ١١٠) .

(٢) اشرس بن عبدالله السلمى ولاه هشام بن عبدالملك على خراسان سنة ١٠٩هـ/٧٢٦م وامره بمكاتبة خالد بن عبدالله القسرى، وكان اشرس فاضلا خيرا وكانوا يسمونه بالكامل فرح اهل خراسان بقدمه وكبروا فرحا به، وكان اول من اتخذ الرابطة، ظل على ولاية خراسان حتى سنة ١١٧هـ/٧٣١م حيث عزله هشام وولى مكانه الجنيد، انظر خليفة بن خياط تاريخ (ص ٣٤١، ٣٥٨)، الطبرى - تاريخ (٥٢/٧) .

(٣) الطبري - تاريخ (٦٧/٧)، ابن خلدون - تاريخ (٨٨/٣) .

(٤) سعيد بن عمرو بن الاسود بن مالك الحرشي، ذكر ابن عساكر بانه كان في اول امره سائلا يسأل على الابواب ثم صار يسقى الماء، ثم صار في الجند فولى امرة خراسان من قبل عمر بن هبيرة في عهد يزيد بن عبدالملك ثم عزل وسجن وظل كذلك حتى اطلقه خالد القسري، انظر ابن عساكر تاريخ (١٦٤/٦ - ١٦٥) .

(٥) الجراح بن عبدالله الحكمي اليماني من قراء اهل الشام عرف بالسور
ولاه عمر بن عبدالعزيز خراسان ثم عزله عنها في سنة ١٠٠هـ . استشهد =

(١) الموصل . وفى العصر العباسى اوردت المصادر ان الخليفة ابا جعفر المنصور امر ابا مسلم الخراسانى ان يخلف اثقاله ويركب هو وعشرة نفر دواب البريد وذلك عندما بلغه وفاة الخليفة ابي العباس السفاح وهو قافل من الحج سنة ١٣٦هـ/٧٥٣م . (٢) وذكرت المصادر ايضا ان الخليفة الواثق عقد لاحمد بن سعيد بن قتيبة الباهلى على الثغور والعواصم فى سنة ٢٣١هـ/٨٤٥م وامره بحضور الفداء فخرج على سبعة عشر من البرد وعجل على البريد ليكنون الفداء بين يديه ، وذكرت المصادر ان الخليفة المتوكل على الله حمل حمدويه بن على بن الفضل السعدى على البريد وذلك عندما هرب من السجن (٥)

= رحمه الله سنة ١١١هـ ، وقيل سنة ١١٢هـ . انظر خليفة بن خياط - م.س ، (ص ٣٤٢ - ٣٤٣) ، الطبرى - م.س (٥٥٨/٦ - ٥٨٥، ٥٦٢) ، الذهبى - العبر (١٠٥/١) .

(١) خليفة بن خياط - م.س (ص ٣٤٢) ، ابن عساكر - تاريخ دمشق (١٦٥/٦) ، ابن خلدون - تاريخ (٨٨/٣ - ٨٩) .

(٢) ابو حنيفة الدينورى - الاخبار الطوال (ص ٣٧٨) .

(٣) احمد بن سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلى ، واه الخليفة الواثق على الثغور والعواصم سنة ٢٣١هـ/٨٤٥م وامره بحضور الفداء فى تلك السنة وبعد انتهاء الفداء غزا فاصاب الناس برد شديد ومطر وثلج واسر من اصحابه مائتا رجل وغرق نحو من خمسمائة رجل ، وقد اشار الطبرى الى انه جبن عن لقي بعض بطارقة الروم فعزله الواثق فى السنة نفسها ، انظر خليفة - م.س (ص ٤٨٠) ، الطبرى - م.س (ص ١٤٢ - ١٤٥) .

(٤) الطبرى - تاريخ (١٤٢/٩) .

(٥) حمدويه بن على بن الفضل السعدى ، اشار الطبرى الى ان الخليفة المتوكل واه اذربيجان وذلك لحرب محمد بن البعيث ، فسار اليه فى سنة ٢٣٤هـ/٨٤٨م فاخذه اسيرا ، انظر الطبرى - م.س (١٦٥/٩ - ١٦٦) .

(١) محمد بن البعيث في سنة ٢٣٤هـ/٨٤٨م ، وكان قد جىء به اسيرا من اذربيجان الى سامراء فقصر في طلبه والى اذربيجان محمد بن حاتم بن هرثمة فاتخذ (٢) الخليفة المتوكل على الله هذا الاجراء السريع ، وهكذا فان اغلب (٣) الاشارات التي وردت في المصادر عن عدد الدواب المستخدمة في رحلة واحدة لاتعطى عددا موحدا محددا فقد اشارت بعض المصادر الى عدد معلوم في حين اغفلت غالبيتها الاشارة الى ذلك . اما عن استعمال البريد في النقل وفق اوامر الخلفاء والوزراء والاداريين الاخرين في الدولة الاسلامية ، فهو خاضع لمقتضى ظروف مختلفة تستلزم التعجيل بانفاذ او ايصال شخص او اشخاص من مكان الى آخر في اسرع وسيلة ممكنة وهذا بالتاكيد المبرر لاستخدام دواب البريد دون اعطاء اى تحديد ثابت لعدد دواب البريد في الرحلة الواحدة اذ ان ذلك بالتاكيد محكوم بظروف الرحلة ومكانة واهمية الشخص المراد نقله وهذا يدل على عدم امكان اعطاء تصور شامل عن اعداد الدواب التي كانت مرتبة في السكك في الظروف الاعتيادية . اصف الى ذلك فانه لم يرد في النصوص التي تقدمها المصادر ان احد الخلفاء قد حمل على خمسين دابة من دواب البريد

(١) محمد بن البعيث بن حلبس احد قواد الخليفة المعتصم بالله الذين شاركوا في حرب بابك ، ثم سولت له نفسه فخرج على الخليفة المتوكل فاخذ وسجن ثم اخبر بان الخليفة المتوكل قد توفى فهرب الى مرند ، فوجه المتوكل اليه القادة فاخذ في سنة ٢٣٥هـ ، ثم من عليه المتوكل واطلقه . انظر الطبري - م.س (١٢/٩ - ٢٧ ، ١٦٤ - ١٧١) .

(٢) محمد بن حاتم بن هرثمة كان والى مرند في عهد الخليفة المتوكل ، عزله عنها في سنة ٢٣٤هـ وذلك لانه قصر في طلب محمد بن البعيث . انظر

الطبري - م.س (١٦٤/٩ - ١٦٥) .

(٣) ابن الاثير - الكامل (٢٨١/٥) .

وقد اورد ابن خلدون ان الخليفة هشام بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥هـ/٧٢٣ - ٧٤٢م) قد عزل اشرس بن عبد الله عن خراسان وولى مكانه الجنيد بن عبد الرحمن . . وحمله على البريد فقدم خراسان فى خمسمائة^(١) . والراجح ان ابن خلدون قد نقل ذلك من مصادر معينة وانه قد حصل فى الخبر بعض ما يصاب الروايات احيانا من السقط والتحريف فقد ذكر الطبرى ذلك بقوله " كان سبب عزل اشرس ان شداد بن خالد الباهلى شخص الى هشام فشكاه فعزله فاستعمل الجنيد بن عبد الرحمن على خراسان سنة ١١١هـ وكان سبب استعماله اياه انه اهدى لام حكيم بنت يحيى بن الحكم امرأة هشام قلادة فيها جوهر فاعجبت هشام فاهدى لهشام قلادة اخرى فاستعمله على خراسان وحمله على ثمانية من البريد فسأله اكثر من تلك الدواب فلم يفعل فقدم خراسان فى خمسمائة^(٢) . وعليه فلا يمكن الاطمئنان الى ماذهب اليه زيدان من ان دواب البريد فى الرحلة الواحدة كانت تتراوح ما بين دابة الى اربعين او خمسين دابة فالمصادر لم تشر الى عدد محدد للدواب التى كانت مرتبة فى السكك فى الظروف الاعتيادية ويستفاد من بعض النصوص المتأخرة ان معدل عدد الخيول التى تودع فى كل سكة فى الظروف الاعتيادية هو فى حدود ٢٥ - ٣٠ رأسا^(٣) . على ان ذلك لا يمكن اعتباره امرا ثابتا

(١) ابن خلدون - تاريخ (٨٨/٣ - ٨٩) .

(٢) الطبرى - تاريخ الامم (٢٠٤/٨) .

(٣) اشار ابن الشجاعى فى احداث سنة ٧٤٢هـ/١٣٤١م ان نائب غزة اخذ خيل

البريد من احد عشر مركزا تقدير ثلاثمائة فرس . انظر شمس الدين

الشجاعى - تاريخ الملك الناصر محمد بن قلاوون (حققته وترجمته الى

الالمانية ببرارة شيفر - نشر دار فرانز شتاينر، فيسبادن ١٣٩٨هـ /

١٩٧٨م) (ص ١٦٨) .

اذ ان العدد معرض للزيادة والنقصان تبعا للظروف التى تمر بها الدولة ومدى رتابة استخدام البريد او خلافه ذلك انه فى الاوضاع الاستثنائية قد يرتفع عدد ما يحتاج اليه من الخيل المرتبة فى كل سكة فى حىـــــــــــــــــن ينخفض العدد فى حالات الاستقرار . هذا ومن الجدير بالذكر انه كان هناك فى العاصمة احتياط كبير فى دواب البريد يودع عادة فى الاصطبلات الخاصة او اصطبلات الخدمة وقد يستخدم بعضها لاغراض اخرى ، فقد اشار البيهقى الى ان يحيى بن خالد البرمكى قد امر لشخص من المتقربين اليه بعشر من دواب البريد على سبيل الهبة حيث قال " لم يلبث ان توفــــــــــــــــى الهادى وافضى الامر للرشد و صار يحيى الى ماصار اليه . . قال اذهب فاصلح شأنك وتعال فتسلم كتبك وامر لى بعشر من دواب البريد فانصرفــــــــــــــــت الى منزلى وتحتى دابة وعلى خلعة ومعى عشرة آلاف درهم . . فقلت لبعــــــــــــــــض جيراننا ما اصنع بعشر دواب البريد فقال اكرها فانك تصيب فى السكك من تقصر به دابته عن حاجته فيكترى منك قال فلما كان من الغد عدت اليه فاخذت كتبى وجوازى فلما صرت الى السكة وجدت رجلا كبيرا قد وجه الى تلك الناحية ولم يكتف بما حمل عليه من الدواب فاكرت منه ثمانــــــــــــــــى دواب وخرجت على دابتين انا على دابة وغلماى على دابة" (١) . ويبدو انه قد حصل فى عهد الخليفة المأمون تقصير فى الاشراف على دواب البريد ومراعاتها ، فقد اشارت المصادر الى تكليف المأمون ثمامة بن اشرس بتفقد الخلل الذى بلغه فى احوال البريد ، وبعد ان تحرى الامر ودقق فيه عــــــــــــــــاد (٢) وابلغه بقلعة علف الدواب ، وقد سبق ان اشرنا الى ذلك . ومن الانحرافات

(١) البيهقى - المحاسن (ص ١٩٧ - ١٩٨) .

(٢) الجاحظ - القول فى البغال (ص ٥٦ - ٥٧) ، ابن منكلى - الاحكام

الملوكية (١٧٩/٢) .

لتى وقعت فى هذا المجال ما اشارت المصادر اليه من تأجير بعض
دواب البريد خلال فترة التغلب البويهى فقد نقل عن رسول لعضد الدولة
انه استأجر جملا من سكة البريد بالموصل الى بغداد .^(١) ولعل من المفيد
ان نشير هنا الى ان الاصطبلات كانت تحوى عددا كبيرا من الدواب حيث
كان يجرى تزويد البريد بما يحتاج اليه من الدواب المختلفة ولعلها
كانت تشرف على رعاية دواب البريد فى العاصمة . كما تتولى تهيئة
الاعلاف فى مخازن خاصة لمصلحتها ومن اجل توزيع ماتحتاجه السكك المختلفة
منه، فقد ذكر الصابى فى خلال حديثه عن نفقات دار الخلافة فى عهد
المعتضد بالله خمسة اصناف من الاصطبلات كان ديوان النفقات يتولى امر
الانفاق عليها وهى :

(١) اصطبل الخاص : وكان يشتمل على الخيل والحجورة والشهاري والبراذين
وغيرها . والراجح انه كان خاصا بما يحتاج اليه الخليفة او الامراء
او الوزير فى اسفارهم وتنقلاتهم .

(٢) اصطبل العامة : وكان يشرف على دواب الخدم والغلمان وبقية المرتزقة .

(٣) اصطبل الدواب والحمليات : وهو الذى يعنينا فى مجال دراسـة
البريد ، وكانت مهمته الاشراف على مايرد الى دار الخلافة من
الدواب وماكان يهدى او يبتاع لها، كما كان يشرف على علاج الدواب
التي كانت تحتاج الى العلاج والمراعاة، وماكان يرد من الاسفار وفيه
عقر او غمز .

(٤) اصطبل لبغال الاثقال وحمل العلوفات وهو من الاصطبلات التى تدخل
فى اختصاص البريد ايضا . فمن المرجح ان تكون مهمة هذا الاصطبل

(١) ابو شجاع الروذراورى - ذيل تجارب الامم (ص ٦٣١)، د. الدورى - تاريخ
العراق الاقتصادي (ص ١٤٤) .

هى الاشراف على توزيع العلف على سكك البريد المختلفة لتأمين حاجة الدواب فيها الى العلف لفترة طويلة . ويرجح كذلك انه كان يتعهد بنقل الوظائف والانزالات للمرتبين فى سكك البريد وغيرهم — العاملين فيها .

(٥) اصطبل لمبارك الابل والجمال : وكان هذا الاصطبل يقع بجوار قصر الطين فى الشماسية .^(١)

هذا ومن الجدير بالذكر ان هذه الاصطبلات كانت تحت سلطة صاحب البريد فى الغالب فقد ورد فى عهد الخليفة المعتضد بالله بان النوشجاني صاحب البريد كان المسئول عن جميع هذه الاصطبلات . هذا ويبدو انه باستثناء ماكان فى الاصطبل الخاص الذى كان تحت رقابة دقيقة لاتصال ذلك بحاجات الخليفة المباشرة، فان بقية الاصطبلات كانت تخضع للتفتيش الدورى فى كل شهر حيث يطلع الخليفة شخصا على مافيها حيث كان يتم عرضها بحضوره فى كل شهر، فقد ذكر الصابى انه " كان المعتضد بالله يعرض مافى هذه الاصطبلات فى كل شهر الا ماكان من الخاص فانه جعله قريبا منه ومشدودا فى الاواخى بين يديه ، وفى الميدان والريضة والكر^(٢)

(١) الصابى - الوزراء (ص ٢٢)، د. السامرائى - المؤسسات الادارية

(ص ٢٣٥)، الزهرانى - النفقات (ص ١٠٠) .

(٢) التنوخى - نشوار المحاضرة (١١٤/٨)، الصابى - الوزراء (ص ٩٥، ٢٣) -

٩٦، د. السامرائى - المؤسسات (ص ٢٣٦) .

(٣) د. السامرائى - م.س (ص ٢٣٥) .

(٤) الاواخى : جمع اخيه وهو حبل يدفن فى الارض بشكل مزدوج فيظهر منه

شبه الحلقة تربط فيه الدابة، انظر الصابى - م.س (ص ٢٣) هامش (١) .

متصلا عليه ،ومتى احمد قيام من يقلده شيئا من ذاك زاده فى رزقه وممن
اطلع منه على تقصير او اضاءة صرفه واستبدل به ،ثم جمع النظر فى هذه
الاصطبلات للنوشجاني لكفايته وثقته " .^(١)

ومما يذكر ان المصادر اشارت الى سوق دواب البريد للامر^(٢) والتى
عبر عنها " بقرع لجم البريد"^(٣) . والى صوت خطاطيف لجم الدواب والتى^(٤)
عبر عنها "بقعقة البريد"^(٥) ، وتحسب الولاة منها ،فقد نقل عن المغيرة بن
شعبه رضى الله عنه فى خبر غير مسند قوله " احب الامارة لثلاث واهجرها
لثلاث ، احبها لرفع الاولياء ، ووضع الاعداء واسترخاى الاشياء ، واکرهها
لروعه البريد وموت العزل وشماتة العدو"^(٦) ، ونقل عن زياد بن ابیه قوله
" ان لاعواد المنبر لهيبة ، ولقرع لجم البريد لفزعة"^(٧) ، ونقل عن عبيد الله
ابن زياد قوله " نعم الشئ الامارة لولا قعقة البرد والتشن للخطب"^(٨)
والراجع ان القصد من هذه العبارات هو امر يتصل بمسئولية الامارة
ومخاطرها حيث ينبغى ان يكون الامير مستعدا متهيئا مع وصول كل بريـد

-
- (١) الصابى - م س (ص ٢٢ - ٢٣) ، د السامرائى - م س (ص ٢٣٤ - ٢٣٦) .
(٢) الزبيدى - تاج العروس (٤٦٥/٥) .
(٣) ابن عبد ربه - العقد الفريد (٦١/١) .
(٤) ابو الحسين احمد بن فارس - كتاب الفرق (تحقيق رمضان عبد التواب
الرياض ١٤٠٢هـ) (ص ٧٤) .
(٥) الجاحظ - البيان والتبيين (١٣٤/١) .
(٦) ابن عبد ربه - م س (٥٩/١) .
(٧) ن . م . س (٦١/١) .
(٨) الجاحظ - البيان والتبيين (١٣٤/١) .

لتلقى الاوامر الصادرة له من الخلافة بالامور المهمة .

الحمام الزاجل :

من الوسائل التى استخدمها البريد فى نقل الرسائل والمعلومات
(١)
الحمام الزاجل . كانت له اهمية خاصة فى نقل المعلومات وايصال
(٢)
الرسائل على وجه السرعة بين مختلف الاقاليم فى الدولة الاسلامية . هذا
وقد تعاقب الخلفاء على تأكيد ضرورة العناية به منذ العصر الاموى
(٣)
واستمر ذلك خلال العصر العباسى، ويرجع الفضل فى العناية به وتنظيمه
(٤)
واستخدامه فى البريد فى العصر العباسى الى الخليفة المهدى ، ثم اعقبه
عدد من الخلفاء العباسيين نذكر منهم الخليفة الرشيد الذى كان ممن
اعتنى باستخدامه فى نقل المعلومات فقد ذكر ابن قتيبة بان الرشيد عندما
حج فى سنة ١٨٠هـ/٧٩٦م استخدم الحمام للتعرف بانتظام على اخبار الدولة
" وكان لا يشتهى شيئا من معرفة اخبار الامصار والبلدان الا وخط فيه كتابا
يأمر فيه بايصاله لحيث شاء من الاماكن مسيرة الايام والليالى فيأتيه

(١) سعداوى - نظام البريد (ص ١٣٦)، ابراهيم العدوى - الحمام الزاجل
فى العصور الوسطى (المجلة التاريخية المصرية، العدد الاول، ١٩٤٩م) ،
(ص ١٣٧)، نبيل عبدالعزيز - الحمام الزاجل واهميته فى عصر سلاطين
المماليك (المجلة التاريخية المصرية العدد ٢٢، سنة ١٩٧٥م) (ص ٤١-
٤٣) .

(٢) الانصارى - تفريج الكروب (ص ١٣) .

(٣) ميشيل سماحة - ترقى التواصل بسرعة التراسل (مجلة المشرق العدد
١٨ سنة ١٩٠٣م) (ص ٨٢٦) .

(٤) القلقشندى - صبح الاعشى (٨٩/٢)، (٣٩٠/١٤)، سعداوى - م س (ص ١٣٧)، نبيل

عبدالعزیز - الحمام (ص ٤٢)، سماحة - م س (ص ٨٢٦) .

الجواب من يومه على النجائب مسيرة ثمانية ايام، ويأتيه الجواب من يومه مسيرة شهر على اجنحة الحمام يعلق الكتاب فى جناحه فيرتفع فى الجو وارتفاعا يغيب شخصه عن فى الارض وينقض على وطنه وموضع فراخه فـ اذا نزل لا يستقر نزوله حتى يؤخذ الكتاب من جناحه فيجواب بما احب ثم يسرح غيره فيرتفع فى الجو حتى يوازي وطنه وموضع من بعد تلك الاماكن التى عليها طريق امير المؤمنين فيؤخذ الجواب منه وقد صار الموكلون بذلك لايهتمون بغير ماقلدوا ولايتشاغلون بغير ماحملوا^(١)، وممن اعتنى بالحمام الزاجل من الخلفاء العباسيين فى نقل المعلومات والرسائل ايضا الخليفة المعتمد بالله (٢١٨ - ٨٣٣/هـ - ٨٤١م) فقد ذكر^(٢) المسعودى انه وصلت الى الخليفة المعتمد بالله فى سامراء انباء اسرباك الخرمى سنة ٨٣٦/هـ ٨٣٦م بواسطة الحمام، قال " فتسلموا بابك ومن معه واتى به الى الافشين ومعه سهل بن سنباط فرفع منزلة سهل وخلص عليه وجملته وتوجه، وقاد بين يديه واسقط عنه الخراج، فاطلقه، واطلقت الطيور الى المعتمد، وكتب اليه بالفتح، فلما وصل ذلك اليه ضج الناس بالتكبير وعمهم الفرح واظهروا السرور، وكتبت الكتب الى الامصار بالفتح"^(٣) . وممن اعتنى بالحمام الزاجل كذلك الخليفة هارون الواثق بالله (٢٢٧ - ٢٣٢ هـ / ٨٤١ - ٨٤٦م) فقد ذكر ذلك القلقشندى وقال " وقداعتنى الناس بشأنه فى القديم والحديث واهتم بامره الخلفاء كالمهدى ثالث خلفاء بني العباس والواثق والناصر"^(٤) . ومما هو جدير بالذكر ان الحمام الزاجل

(١) ابن قتيبة - الامامة والسياسة (١٦٢/٢) .

(٢) العدوى - الحمام (ص ١٣٣) .

(٣) المسعودى - مروج الذهب (٥٦/٤)، العدوى - م.س (ص ١٣٣) .

(٤) القلقشندى - صبح الاعشى (٨٩/٢ - ٩٠) .

قد استخدم فى عهد الخليفة المعتمد على الله فى نقل الاخبار فقد ذكر ابن عساكر ان اماجور والى دمشق استخدمه فى تقصى اخبار اعرابي كسان (١) يترصده بسبب اعتدائه على احد فرسانه ،وتفصيل ذلك " انه وجه مرة فارسا الى اذرعاء فى رسالة فلما رجع الفارس من اذرعاء نزل اليرموك فصادف رجلا من الاعراب فلما رأى الاعرابى الجندى مد يده فنتف من سبال الجندى خصلتين فلما ان رجع الفارس الى دمشق اتصل باماجور مافعله الاعرابى بالفارس فدعاه . فسأله عن القصة فاخبره ،فامر بالفارس فحبس ثم قال لكتابه اطلبوا معلما يعلم الصبيان،فجاءوا بمعلم فقال اماجور للمعلم هو ذا اعطيك نفقة واسعة وتخرج الى اليرموك واعطيك طيورا تكون معك .. فارصد لى الاعرابى الذى نتف سبال الفارس وخذ خبره واسمعه ولا تبرح من القرية وان بقيت بها مدة طويلة حتى يوافى ذلك الاعرابى القرية فاذا رأيته قد وافى خذ هذا الكتاب الذى اعطيك وادفعه الى اهل القرية حتى يقرأوه ثم ارسل الطيور بخبرك طيرا بعد طير ففعل المعلم ذلك" (٢) . هذا ومما تجب الاشارة اليه انه قد شاع استخدام الحمام الزاجل فى الدولة الاسلامية بشكل كبير منذ اواخر القرن الثالث الهجرى (٣) حيث خطا المسلمون خطوات كبيرة فى خدمات البريد منها استخدام الحمام

(١) اماجو - مولى الخليفة المعتمد على الله،ولى دمشق سنة ٢٥٦هـ وظل متقلدا لها حتى وفاته التى كانت فى سنة ٢٦٤هـ،كان اميرا مهابا جعل جل عنايته على تأمين السبل،انظر ابن عساكر - تاريخ دمشق

(١٠٤/٣)، الحميرى - الروض المعطار (ص ١٩) .

(٢) ابن عساكر - تاريخ (١٠٤/٣ - ١٠٥)، الحميرى - الروض (ص ١٩) .

(٣) العدوى - م٠س (ص ١١٣) .

(١) الزاجل ، ويبدو ان استخدام الحمام لم يكن مقتصرا على الخدمات الخاصة باجهزة الدولة ومراسلاتها الرسمية بل تعدى الى خدمات اخرى اهليــــــــــــــــة خاصة بالمواطنين . ويظهر من النصوص التي تقدمها المصادر المعتمــــــــــــدة بان استخدام الحمام لم يقتصر على اجهزة البريد ومؤسساته بل تعــــــــــــدى ذلك الى استخدامات عامة . (٢) هذا وقد استمر شيوع استخدام الحمام الزاجل في الدولة الاسلامية في القرن الرابع الهجري سواء كان ذلك على النطاق الرسمي او النطاق الشعبي فقد اشارت المصادر الى المجالات التي استخدم فيها الحمام والتي كانت في الغالب تتضمن نقل رسائل الولاة بما يستجد من امور في ولاياتهم الى العاصمة ونقل اجوبة الادارة، فمثلا ورد مايفيــــــــــــد بان ابن كنداج امير البصرة قد بلغه خبر القاء القبض على الوزير ابي الحسن على بن الفرات بعد وزارته الاولى بواسطة الحمام، فقد ذكر التنوخي

-
- (١) متز - الحضارة الاسلامية (٤٢٢/٢)، العدوى - م.س (ص ١٣٣) .
- (٢) اشارت المصادر الى ان عبدالله القداح مؤسس فرقة القرامطة استعمله على صورة واسعة النطاق وذلك بان جعل لنفسه في اول الامر طيــــــــــــورا تحمل اليه في مقره بالعراق اخبارا من جميع البلاد ليستعين بذلك على الشعبة وايهام الناس . ذكر ابن الجوزي ذلك فقال "وجعل لهم رأس يعرف بعبد الله بن ميمون بن عمرو القداح ويقال ابن ديصــــــــــــان القداح الاهوازي، وكان مشعبذا مخرقا، وكان معظم مخرقته باظهــــــــار الزهد والورع وان الارض تطوى له، وكان يبعث خواص اصحابه الــــــــي اطراف معهم طيورا ويأمرهم ان يكتبوا له بالاخبار عن الابعاد ثم يحدث الناس بذلك"، انظر ابن الجوزي - القرامطة (تحقيق محمــــــــــــد صباغ، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) (ص ٧١)، متز - الحضارة (٤٢٢/٢) سعداوي - نظام البريد (ص ١٣٨)، العدوى - م.س (ص ١٣٣) .

الخبر وماترتب على وصوله السريع من اجراء ضمن مصلحة الخلافة " فقبض
على ابن الفرات، وابو امية لا يعلم،^(١) وورد كتاب على الطائر بذلك الى ابن
كنداج،^(٢) فركب بنفسه في عسكره الى ابي امية فقدر انه قد جاءه مسلماً
فخرج اليه فقبض عليه".^(٣) وقد نقل ابن الجوزي ذلك ايضا فقال بانــــه
" في سنة ٣٠٠هـ ورد كتاب طائر الى ابن كنداج وهو امير البصرة بالقبض
على ابن الفرات فركب الى الاحوص بن المفضل قاضي البصرة وواسط والاهواز
وقبض عليه وادخله السجن".^(٤) وقد نقلت المصادر بعد ذلك بانه لما استقر

(١) ابو امية الاحوص بن المفضل بن غسان بن المفضل بن معاوية بن عمر بن
خالد بن غلاب، كان بزازا استتر عنده ابن الفرات فلما ولي الوزارة
ولاه القضاء فكان عفيفا متصونا نقل ديوان الوقف من بغداد الى
البصرة فحمد الناس عمله، توفي في السجن عقب ما قبض عليه ابيــــن
كنداج، انظر التنوخي - نشوار (٢٣١/١ - ٢٣٨)، ابن الجوزي - المنتظم
١١٦/٦ - ١١٧) .

(٢) ابن كنداج هو محمد بن اسحاق بن كنداج كان والده اسحاق عاملا على
الموصل وعامة الجزيرة سنة ٢٦٩هـ، وكان يلقب بذي السيفين وذلك
لمنعه الخليفة المعتمد من الخروج الى احمد بن طولون، تقلد محمد
اعمال البصرة والمعاون بها وفي ايامه ظهر تهديد القرامطة للبصرة
وذلك في سنة ٢٩٩هـ، ثم قلد الدينور بعد ذلك وظل متقلدا لها حتى
وفاته التي حدثت في سنة ٣٠٤هـ، انظر ابن مسكويه - تجارب الامم
(٣٣/١)، ابن الجوزي - المنتظم (٦٥/٥)، التنوخي - نشوار المحاضرة
(٢٣٦/١) هامش (١) .

(٣) التنوخي - نشوار المحاضرة (٢٣٦/١) .

(٤) ابن الجوزي - المنتظم (١١٦/٦ - ١١٧) .

(١) رأى المقتدر على تقليد حامد بن العباس الوزارة فى سنة ٩١٦/هـ ٣٠٤م وروسل
 بالقدوم الى بغداد طلب منه ان يكتب على عدة طيور مخبرا بيوم خروجه
 (٢) فقد ذكر الصابى " ان المقتدر بالله طلب من ابن الفرات مالا لبعض مهمة
 فمنعه منه واعتل عليه فيه فتم بذلك امر حامد وروسل بالاصعاد الى
 الحضرة وان يكتب على عدة اطياف بخروجه فى يومه ليقبض على ابن الفرات
 عند المعرفة بتوجهه وكتب بخبره " (٣) . وقد نقل القرطبى عند حديثه عن
 اخبار سنة ٩٢٣/هـ ٣١١م بان القرامطة قد اشاعوا فى البصرة خبر القبض على
 الوزير حامد بن العباس وتقليد ابن الفرات الوزارة وذلك قبل وصول
 الخبر رسميا الى البصرة باربعة ايام ويعزى ذلك الى انه نقل الخبر اليهم
 بواسطة الحمام (٤) . وقد اشارت المصادر الى ان الوزير على بن الفرات قد
 اعلم وهو فى منصبه بالوزارة سنة ٩٢٣/هـ ٣١١م بامر خروج حامد بن العباس

(١) ابو محمد حامد بن العباس، تقلد اعمال فارس ثم استوزره المقتدر سنة
 ٩١٨/هـ ٣٠٦م، ثم تقلد ضمان واسط بعد خلعه من الوزارة سنة ٩٢٣/هـ ٣١١م
 وكان موسرا عظيم النعمة، توفى سنة ٩٢٣/هـ ٣١١م، انظر ابن الجوزى
 م ١٨٠/٦ - ١٨٤ .

(٢) متز - الحضارة (٤٢٢/٢) .

(٣) الصابى - الوزراء (ص ٣٩)، ابن مسكويه - تجارب (٥٧/١)، متز - م س ،
 (٤٢٢/٢)، سعداوى - م س (ص ١٣٧)، العدوى - الحمام (ص ١٣٦)، من
 الملاحظ انه قد حصل لبس عند العدوى بان ذكر بان القرامطة اشاعوا
 هذا الخبر فى البصرة، والصواب انهم اشاعوا خبر القبض على حامد بن
 العباس سنة ٩٢٣/هـ ٣١١م .

(٤) القرطبى - صلة تاريخ الطبرى (ص ٩٧)، متز - م س (٤٢٣/٢)، سعداوى
 م س (ص ١٣٧)، العدوى - م س (ص ١٣٦)، من الملاحظان متز قد توهم
 فذكر ان المعزول هو ابن الفرات والمتولى حامد بن العباس، وقد
 تابعه فى ذلك سعداوى والعدوى .

وكانت الاخبار تصله على اجنحة الطير ، قال الصابي " كتب ابن الفرات الى
 البزوفري يرسم له التوكيل بحامد عند وصول من انفذ اليه ومطالبته^(١)
 عاجلا بالمصالح والبذور اذ ليس يأذن السلطان في عقد الضمان مستأنفا
 عليه فاشاع البزوفري ذلك قبل ورود القوم وعرف حامد الخبر في وقتيه
 فظهر ورود كتاب المقتدر بالله عليه بالمبادرة الى الحضرة فلم يقدر
 البزوفري على منعه ولا على الاعتراض عليه لكنه بادر الى ابن الفرات
 بالخبر على الطيور^(٢) . ونقل ابن مسكويه في احداث سنة ٩٢٧/٣١٥ م عند
 اشتداد خطر القرامطة وازدياد تهديدهم للبصرة ان الوزير على بن عيسى قد
 اعد رجالا يحملون حماما الى الكوفة لغرض ايصال الاخبار الى العاصمة
 بشكل متتابع فقال " رتب على بن عيسى بين بغداد ونهر زبارا المرتبين
 وسلم اليهم مائة طير الى مائة رجل منهم يكتبون على اجنحتهم كتباً
 بخبر العدو في كل ساعة"^(٣) . وفي سنة ٩٢٨/٣١٦ م كان الخليفة

(١) ابو العلاء محمد بن علي البزوفري، كانت له صلة بابن الفرات فقلده
 في وزارته الثالثة اعمال الصلح والمزارعات في واسط واوعز اليه
 بالتشديد على حامد بن العباس في ضمانه ، انظر الصابي - الوزراء

(ص ٤٠ - ٤١) ، ابن الجوزي - المنتظم (١٨٤/٢) .

(٢) الصابي - الوزراء (ص ٤١) .

(٣) ابن مسكويه - تجارب الامم (١٧٩/١) ، وقد ذكر آدم متز الخبر في كتابه

(م.س ٤٢٣/٢) ولكنه توهم عند تحديده للتاريخ اذ جعله سنة

٩٢٣/٣١١ م ، وقد جراه في ذلك سعداوي - م.س (ص ١٣٨) . وكذلك

حصل للعدوى (م.س ٠ ص ١٣٨) غير انه جعل تاريخ الحادثة سنة

٩١٥/٣١٣ م دون ان يحدد مصادر معلوماته ، وما اثبتناه في المتن

هو المعول عليه .

المقتدر بالله يتشوف الى معرفة خبر الهجرى فانفذ ابوعلى بن مقله اطيارا
 كوتب عليها باخبار الهجرى وقتا بوقت وكان ينفذها الى نصر الحاجب
 فيعرضها على الخليفة ويطرى على ابن مقله ، وقد ذكر ذلك ابن مسكويه
 فقال " كان مما مال به المقتدر الى ابى على بن مقله على ان ابا طاهر
 القرمطى لما قرب من الانبار تشوف الى علم خبره ولم يكن يكتاب بشيء
 من خبره غير الحسن بن اسماعيل الاسكافى عامل الانبار فلما عرف ابو على
 ابن مقله الصورة طلب اطيارا وانفذها الى الانبار وكوتب عليها اخبار
 القرمطى وقتا بعد وقت فكان ينفذها الى نصر لوقتته ويعرضها نصر على
 المقتدر" . (١) وورد ايضا بانه فى سنة ٩٣٢/٥٣٣م تمكن ابو بكر بن قرابة
 (٢)

-
- (١) ابن مسكويه - تجارب (١/١٨٥)، ابن الجوزى - المنتظم (٦/٢١٦) .
 (٢) ابو بكر بن قرابة كان من وجهاء الدولة فى اواخر عهد الخليفة
 المقتدر، اختص بالوزير الحسين بن القاسم وقدم له جملة من المال
 عن الضمنا بربح درهم فى كل دينار ، التجأ اليه الفضل بن الفرات
 خوفا من الوزير الحسين بن القاسم فاستتر عنده ، وكذلك استتر عند
 ابواحمد الخصيبى، وهو الذى اغرى الخليفة المقتدر على ورثة القاضى
 ابى عمر وذلك من اجل مصادرة ابنه الحسين على مائة الف دينار، ثم
 عاد واستعطف المقتدر عليه ، وقد استشاره الخليفة المقتدر فى الاضاعة
 التى لحقت به ف اشار عليه بمال هارون بن الخال الذى استطاع
 ان يقنع الخليفة بتسليم ابن قرابة اليه ليستخرج منه الاموال، فسلمه
 اليه وجرى عليه من المكروه ما اشفى به التلف وظل كذلك حتى قتل
 المقتدر وتخلص بعد مصادرة لجزء من ماله ، ثم قبض عليه الخليفة
 القاهر مرة ثانية وازال نعمته وقبض على املاكه وهدمت داره ، واراد
 قتله حتى زال امر القاهر ، ثم مضى الى ابى الحسين احمد بن بويه
 لما غلب على الاهواز، ثم وقع اسيرا لما انصرف ابو الحسين من نهر
 دىالى وودر حتى لم يبق له بقية واضطر الى ان يخدم ناصر الدولة
 ابا محمد بن حمدان برزق مائة دينار فى الشهر، ومات بالموصل
 انظر ابن مسكويه - تجارب الامم (١/٢٢٠، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٩، ٢٣٠ - ٢٣٢) .

ان يصحح المعلومات التى ابتدعها الوزير ابن مقله وذلك فى الحيلة التى دبرها الوزير بالتعاون مع رؤساء الجند مؤنس وعلى بن يلبق للقبض على الخليفة القاهر (٣٢٠ - ٣٢٢/هـ - ٩٣٢ - ٩٣٣م) (١) . فقد اشار ابن مسكويه الى ذلك بقوله " فقال لهم مؤنس اشك فى شر القاهر وقد اسرفتم فى الاستهانة به واخطاتم فى تقليده الامر فلاتعجلوا الان وترفقوا حتى تؤنسوه ويأنس وينبسط اليكم ثم حينئذ تقبضون عليه . فلما كان يوم السبت سلخ رجب انصرف ابو على بن مقله من دار السلطان واجتمع اليه كتابه واخوه ومن جرى عادته بمواكلته وفيهم ابو بكر بن قرابة فلما فرغ من طعامه التفت الى ابى بكر بن قرابة فقال له قد وافى صديقك القرمطى الكوفة فى ثلاثة آلاف راحلة ومعه صاحبان ودخل الكوفة ونادى بانه قد امن الرعية سوى اصحاب المعروف بمحمد المتلقب بالقاهر فقال ابن قرابة ايها الوزير هذا باطل لان ابن بسر الكوفى جارى، واليوم كان عندى وقد وقعت عليه اطيـار باخبار السلامة فقال ابو على سبحان الله انت وابن بسر اعرف من صاحب المعونة بالكوفة وقد سقط من عنده طائر على ابى الحسن بن يلبق وقد جاءنى سعيد بن حمدان ومعه رجل من الاعراب قد قتل نفسه وقطع عدة من الافراس فخير عن معاينة ومشاهدة" (٢) . ومن هذانجد انه لم يقتصر على استخـدام الطيور على الجهات الرسمية بل استخدمها عامة الناس ايضا . وورد فى

(١) ابن يـزید - تاريخ الخلفاء (ص ٥٨)، ابن طباطبا - الفخرى (ص ٢٧٦) ، السيوطى - تاريخ الخلفاء (ص ٦١٦)، زامباور - معجم انساب الاسرات الحاكمة (ص ٣) .

(٢) ابن مسكويه - تجارب (٢٦٢/١)، ابن الاثير - الكامل (٢٢٦/٦)، متز - الحضارة (٤٢٣/٢)، سعادوى م س (ص ١٣٨)، العدوى - م س (ص ١٣٦) .

سنة ٣٢٤هـ/٩٣٥م بعد مقتل ياقوت احد القواد الاتراك فى الحرب التى دارت بين جيش الخلافة بقيادته وبين جيش البريدى بقيادة ابى جعفر جمال بان اطلق ابو جعفر طائرا بالخبر الى البريدى يستأذن فى حمل رأس ياقوت اليه ، ذكر ابن مسكويه ذلك بقوله " فقال انا ياقوت احملونى الى البريدى فاجتمعوا عليه وحزوا رأسه وانهزم مؤنس ومشرق واذريون الى تستر وتبعهم الاعراب والبربر فاسروهم وردوهم واطلق ابو جعفر الجمال طائرا بالخبر الى البريدى يستأذن فى رأس ياقوت فرد اليه الجواب مع غلام يركض بان يجمع الرأس والجثة ويدفن الجميع فى الموضع الذى قتل فيه" (١) . ومما لاشك فيه ان الطير الذى قد اطلقه قائد البريدى كان ممن جملة طيور قد اصطحبها معه وذلك لاعلام البريدى الذى كان مقيما فى الاهواز بما يستجد فى مجريات الامور فى المعركة من طلب امداد او اخبار بامر تقتضيه المعركة .

وفى سنة ٣٢٦هـ/٩٣٧م ورد على الخليفة الراضى بالله (٣٢٢ - ٣٢٩ هـ / ٩٣٣ - ٩٤٠م) (٢) وهو فى تكريت رسالة مع طائر تتضمن خبر خروج ابن راثق فى بغداد وانضمام " القرامطة " اليه وكان الاخيريون قد رجعوا الى العاصمة مغاضبين للخليفة بسبب الضائقة المالية ، فقد ذكر ابن مسكويه

(١) ابن مسكويه - تجارب الامم (١/٣٤٧ - ٣٤٨) ، وانظر الصولى - اخبار

الراضى والمتقى من كتاب الاوراق (ص ٨٥) (باعتناء هيورث دن ، مطبعة

الصاوى مصر) ، الهمدانى - تكملة تاريخ الطبرى (ص ٣٠٠) .

(٢) الصولى ص ١٠ (ص ١ - ١٣٨) ، زامباور - معجم الانساب (ص ٣) .

بانه " قد لحق بالقرامطة الذين مع الراضى بتكرير مضائقه فى اوراقهم فانصرفوا مغضبين الى بغداد فلما وصلوا اليها ظهر ابن رائق ——— استتاره ببغداد وانضموا اليه . ويقال ان انصرافهم بتكرير بمراسلة منه اليهم فى اجتذابهم وورد الخبر بذلك مع طائر الى تكرير فخاف الراضى ان يسرى اليه ابن رائق والقرامطة فيأخذونه فخرج من الماء وركب الظهر وسار الى الموصل ودخلها" .^(١)

وفى سنة ٣٢٨هـ / ٩٤٠م حصل ان وقع احد الطيور فى معسكر الامير بجكم وهو يحمل بخط كاتب بجكم كتابا يتضمن افشاء اخبار سيده واسراره الى^(٢) خصمه البريدى فقد نقل ابن مسكويه انه " كان معه - بجكم و ——— انحدره الى البريدى فى سنة ٣٢٨هـ فى الحديدى كاتب له على امـــــــــــــر داره وجرايات حاشيته وكان له اخ فى خدمة البريد فلما جلس بجكم فى الحديدى سقط على صدر الحديدى طائر فصاده غلمان بجكم وجاءوا به الى مولاهم فوجد على ذنبه كتابا فقرأه فاذا هو كتاب من كاتبه هذا الى اخيه بخطه يعرفه فيه انحدر بجكم ومن انفذ على الظهر من الجيش وسائر اسراره وعزائمه" .^(٣) وفى سنة ٣٢٨هـ / ٩٤٠م ايضا اشار ابن مسكويه الى ان الحمام حمل الى البريدى من بغداد الى واسط اخبار دخول بجكم ——— بغداد وذلك بقوله " سقطت الاطيار على البريدى بدخول بجكم بغداد وهو لا يدري اهو منهزم ام مجتاز فابلس ودهش وتحير" .^(٤) كما ذكر ايضا انه

(١) ابن مسكويه - تجارب (٤٠٥/١) .

(٢) متز - م س (٤٢٣/١) ، سعداوى - م س (ص ١٣٨) .

(٣) ابن مسكويه - م س (٤١٤/١) ، والحديدى هو المركب الذى اتخذ به بجكم لانحدره .

(٤) ن . م . س (٤١٢/١) .

" سقط على البريدى - طائر قبل العصر بان بجكم قد سار الى واسط" ^(١) .

ومما اورده ايضا ان الحمام نقل رسائل الى البريدى تفيد عــــدم
 رغبة بجكم امير الامراء فى الصلح وذلك بقوله " طائر سقط عليه بما ايسه
 من صلاح بجكم له" ^(٢) . ومن ذلك يمكن القول انه قد شاع استخدام الحمام فى
 المراسلات اذ اصبحت المراسلات العاجلة مع الخلافة فى العاصمة تجرى عــــن
 طريق استخدام الحمام دون اعتبار للمسافة التى يقطعها ، مادامت الاوضاع
 العامة تقتضى ذلك وقد شاع استخدام الحمام لنقل الاخبار الخاصة
 بالمتغلبين ، كما استخدمت فى المراسلات السرية بين امراء الاطـــــــراف
 والخوارج وعيونهم فى العاصمة .

اما فى العصر البويهى ، فان امراء بنى بويه كانوا قد استخدموا
 الحمام الزاجل على نطاق واسع فى نقل مراسلاتهم المختلفة وخصوصا ماله
 علاقة باخبار الجيوش التى كانوا ينفذونها لاقرار الامن وتوطيد حكمهم فى
 مختلف المناطق ذلك انهم كانوا يجعلون فى المعسكرات طيوراً معدة لنقل
 الرسائل والاخبار بشكل متصل فقد ورد فى المصادر ان الصميرى ^(٣) عــــندمــــا
 خرج فى سنة ٣٣٨هـ / ٩٤٩م لحرب عمران بن شاهين فى نواحى البطيحة مــــن

(١) ن . م . س (٤١٢/١) .

(٢) ن . م . س (٤١٣/١) .

(٣) ابو جعفر محمد بن احمد الصميرى كان وزيراً . شجاعاً قوى النفس

ولاه معز الدولة محاربه عمران بن شاهين فهزمه واستأسر اهله واولاده

توفى سنة ٣٣٨هـ وقيل سنة ٣٣٩هـ ، انظر الهمذانى - تكملة تاريخ الطبرى

(ص ٣٦٩ - ٣٧٠) ، ابن مسكويه - تجارب (١٢٣/٢) ، ياقوت - معجم الادباء

• (١٢٠/٩)

سواد العراق كان معه في معسكره طيور خصصت لنقل اخبار تحركاته وعند وفاة الصميري جرى ارسال خبر وفاته برسالة انفذت على احد الطيور، وقد نقل الهمداني الخبر فذكر انه " لما خرج الصميري في هذا الوجــــه استخلف ابا محمد المهلبى .٠ فانفذ الى معسكره طيوراً ووقف من يكتب عليها اخباره فاتاه البراج بطير قد ابتل بالماء بكتاب لم يقف عليه فقال للصابى تطف في قراءته فقراه بعد جهد فاذا فيه هلاك للصميري" (١) .

ومن الجدير بالذكر ان استخدام الحمام في العصر البويهى لم يكن مقتصرًا على خدمة النواحي العسكرية فقط بل انه استخدم في نقل مختلف المراسلات والاخبار وقد اشار ياقوت الى انه حصل في سنة ٣٥٢هـ/٩٦٣م ان وصل عن طريق رسائل الحمام خبر بوفاة الوزير الحسن بن محمد المهلبى وذلك (٢) في طريق عودته الى مدينة بغداد بعد ان اعفاه معزالدولة البويهى من الذهاب الى عمان وامره بالعودة حيث قال "فلما انتهى الى زواطا وهــــى بليدة بين واسط وخوزستان والبصرة قضى نحبه ومضى لسبيله وسقط الطائر بمدينة السلام بذلك" (٣) . اصف الى ذلك فان افراد الاسرة البويهية قــــد

(١) الهمداني - تكملة تاريخ الطبرى (ص ٣٧٠)، ياقوت - معجم الادب ٠ (١٢٠/٩)

(٢) ابو محمد الحسن بن محمد بن هارون بن ابراهيم المهلبى، كان وزير معز الدولة ابي الحسين احمد بن بويه، تولى الوزارة في سنة ٣٣٩هـ ، وصف بانه على القدر رجب الصدر على الهمة، جواد، غاية في الادب ، والمحبة لاهله، ولمعلومات اوفى انظر الثعالبي - يتيمة الدهر (٢٢٣/٢ - ٢٤٠)، ياقوت - معجم الادباء (١١٨/٩ - ١٥١)، ابن خلكان وفيات الاعيان (١٢٤/٢ - ١٢٧) .

(٣) ياقوت - معجم الادباء (١٢٩/٩) .

استخدموا الحمام لاغراض التجسس على بعضهم فقد اشار ابن مسكويه فى احداث سنة ٩٦٨/٣٥٧م بانه عندما اظهر الحبشى بن معز الدولة العبيان على اخيه بختيار واستأثر بالبصرة انفذ بختيار اليه وزيره ابا الفضل العباس بن الحسين الذى حاول خداع الحبشى وذلك باعلانه العزم على التوجه الى الاهواز وانه لايقصد البصرة وراسل قواده بذلك ثم انحدر متوجها الى البصرة وقد " كان للحبشى رسلا نفذهم باطيار ليكاتبوه بخبره ، فارسلت الاطيار فثار الحبشى وهاج ولم يملك نفسه واظهر المنابذة والخلاف" (١) .

لقد شاع اعتبارا من منتصف القرن الرابع الهجرى استخدام الحمام لنقل الرسائل الرسمية والخاصة فى اقاليم الدولة الاسلامية المختلفة . اما فى مصر فقد اشارت المصادر الى انه قد جرى استخدامه فى فترات مبكرة ، ولعل اول اشارة وردت عن استخدامه فى مصر ترجع الى فترة ولاية احمد بن طولون (٢٥٤ - ٢٧٠/٨٦٨ - ٨٨٣م) وقد ذكر البلوى ذلك بقوله " حدث نسيم الخادم قال كان مولاى (يعنى احمد بن طولون) اذا خرج الى نزهة يحب الولى بقرى البندق وكانت نزهته حول الجبل لايعدوه فخرج يوما الى النزهة ونزل فى مرج حسن وكان قوس البندق بيده فمر به حمام طائر فضربه فسقط واخذناه فاذا فى اصل جناحه رقعة كالكتاب فاذا فيها "قد استراح مولاى محمد فخذوا حذرکم وارفعوا كل شىء فقد عصا لؤلؤ" . فامر مولاى من وقته باحضار خادم كان على مخلفى لؤلؤ فاحضر وقال له من منكم له حمام هدى ومن لكم عليل فى عسكر لؤلؤ فقال ليس فى دارنا يامولاى

(١) ابن مسكويه - تجارب الامم (٢/٢٤٤) .

(٢) زامباور - معجم انساب الاسرات الحاكمة (ص ١٤٣) .

حمام هدى ولكن لعبيد الله بن سليمان اخى كاتبنا محمد طيور ترح وقد
كان مغموما بعله اخيه محمد بن سليمان فامر مولاي بالقبض على عبيد الله
ابن سليمان من ساعة" (١) .

اما فى العصر الفاطمى فقد اشارت المصادر الى ان الحكام
الفاطميين قد حافظوا على الحمام الزاجل وخدماته وبالغوا فيه حتى
افردوا له ديوانا وجرائد بانساب الحمام، ذكر العمرى ذلك بقوله " فاول
مانقول انه نشأ من بلد الموصل وحافظ عليها الخلفاء الفاطميون بمصر
وبالغوا حتى افردوا له ديوانا وجرائد بانساب الحمام " (٢) . وذكره ايضا
ابن شاهين والقلقشندي والفيومي . هذا ويبدو ان استخدام الحمام عند
الحكام الفاطميين قد بلغ شأوا فى التنظيم اذ اصبح فى كل اقليم من
اقاليمهم ابراج فيها حمام زاجل من الاقاليم الاخرى الخاضعة لسلطانهم
وذلك لدوام الاتصال، ونقل المعلومات . فقد ورد ان العزيز بالله ثانى
الحكام الفاطميين (٣٦٥ - ٩٧٥/هـ - ٩٩٦م) (٤) " ذكر لوزيره يعقوب بن
كلس انه مارأى القراصية البعلبكية وانه يحب ان يراها، وكان بدمشق (٥)

-
- (١) البلوى - سيرة احمد بن طولون (ص ٢٨٠) .
 - (٢) العمرى - التعريف بالمصطلح الشريف (ص ١٩٦) .
 - (٣) الطاهرى - زبدة كشف الممالك (ص ١١٧)، القلقشندي صبح الاعشى
 - (٤) ابن خلكان - وفيات الاعيان (٣٧١/٥ - ٣٧٦)، ابن تغرى بردى - النجوم
الزاهرة (١١٢/٤ - ١٧٦)، زامباور - معجم انساب الاسرات الحاكمة (ص ١٤٤)
 - (٥) ابو الفرج يعقوب بن يوسف بن ابراهيم بن داود بن كلس، كان من جملة
كتاب كافور الاخشيدى وهواول وزراء الفاطميين فى مصر، كان يهوديا
ثم اسلم سنة ٩٦٦/هـ - ٩٦٦م طمعا فى الوزارة ثم حسن اسلامه، وظل يشغل =

حمام من مصر كما كان بمصر حمام من دمشق، فكتب الوزير لوقته بطاقة يأمر فيها من هو تحت امره بدمشق ان يجمع ما بها من الحمام المصري ويعلق في كل طائر حبات من القراصية البعلبكية ويرسلها الى مصر ففعل ذلك فلم يمض النهار حتى حضرت تلك الحمام بما علق عليها من القراصية فجمعها الوزير يعقوب بن كلس وطلع به الى العزيز في يومه فكان ذلك من اغرب الغرائب لديه" . (١) وذكر القلقشندي ايضا " ان الوزير اليازوري المغربي وزير المستنصر الفاطمي كان يستخدم الحمام للمراسلة بين افريقية والمغرب ومصر . (٢) (٣) (٤)

ومن خلال هذه الاشارات التي وردت عن الفاطميين يمكن القول ان استخدام الحمام كان على درجة من التنظيم، بحيث كانت لهم اتصالات بنواحي الشام واتصالات اخرى بنواحي المغرب الاقصى وهذا يدل على ان ابـجـراج الحمام كانت مترابطة بين المغرب الاقصى ومصر وبلاد الشام . (٥)

-
- = منصب الوزارة في العهد الفاطمي حتى توفي سنة ٣٨٠هـ، انظر ابـجـرخلكان - وفيات الاعيان (٢٧/٧ - ٣٤)، زامباور - معجم الانساب (ص ١٤٥) .
- (١) الانصاري - تفريج الكروب (ص ١٣ - ١٤)، القلقشندي - م٠س (٣٩١/١٤) .
- (٢) ابو محمد الحسن بن علي بن عبدالرحمن اليازوري، وزير للمستنصر بالله الفاطمي سنة ٤٤٢هـ واستمر يشغل منصب الوزير الى سنة ٤٥٠هـ ، انظر زامباور - م٠س (ص ١٤٩) .
- (٣) ابو تميم معد الملقب بالمستنصر بالله بن الظاهر لاعزاز دين الله ولي سنة ٤٢٧هـ وعمره سبع سنين وظل في الحكم الى ان توفي سنة ٤٨٧هـ . انظر ابن خلكان - م٠س (٢٢٩/٥ - ٢٣١)، زامباور - م٠س (ص ١٤٥) .
- (٤) القلقشندي - م٠س (٣٩١/١٤) .
- (٥) ابراهيم العدوي - الحمام (ص ١٣٧) .

ومما تجب الإشارة اليه مبلغ العناية الكبيرة بالحمام الرسائل—
 فى العهد الفاطمى، ومدى ما بلغ استخدام الحمام من تقدم ورقى حتى انهم
 استخدموا الحمام الرسائل فى نقل الاخبار والمعلومات من سفن الاستطلاع
 التى كان يوكل اليها امر مراقبة تحركات الاساطيل المعادية التى يتوقع
 منها الاغارة على شواطئ الساحل الافريقى، فقد اشار ابن الاثير ف—
 احدث سنة ٥٤٣هـ/١١٤٨م الى ماجرى لاحدى السفن الفاطمية التابعة لاسطول
 المهديّة والتى وقعت فى قبضة مقدم الاسطول فى الاسطول النورمانى الصقلى
 عند جزيرة قوصره المدعو باسم جرجى والذى ادرك بعد استجوابه لركاب
 السفينة والتى وجد على ظهرها قفصا مليئا بالحمام الزاجل وبعد ان ثبت
 لدى مقدم الاسطول النورمانى انه لم يطلق اية حمامة برسائل تحذيرية—
 امر المكلف به بان يكتب رسالة يخبر فيها حاكم المهديّة انه لق—
 عند جزيرة قوصره بعض مراكب للنورمان، وانه سأل عن حركات اسطولهم فعلم
 انه فى طريقه الى القسطنطينية^(١)، قال ابن الاثير " فصدفوا بها مركبا
 وصل من المهديّة فاخذوا اهله واحضروا بين يدي جرجى مقدم الاسطول فسألهم
 عن حال افريقية ووجد فى المركب قفص حمام فسألهم هل ارسلوا منها فحلفوا
 بالله انهم لم يرسلوا شيئا فامر الرجل الذى كان الحمام صحبته ان يكتب
 بخطه اننا لما وصلنا جزيرة قوصره وجدنا بها مراكب من صقلية فسألناهم
 عن الاسطول المخذول فذكروا انه اقلع الى جزائر القسطنطينية واطل—
 الحمام فوصلت الى المهديّة وسر الامير الحسن والناس واراد جرجى بذلك
 ان يصل بغتة"^(٢) . وعلى الرغم من ذلك فان هذه الرواية تكشف عن مدى

(١) ن . م . س (ص ١٣٦ - ١٣٧)

(٢) ابن الاثير - الكامل (١٨/٩ - ١٩)، العدوى - م . س (ص ١٣٧)

ماوصلت اليه البحرية الفاطمية من تقدم فى الاتصالات حيث طورت وسيلة مناسبة لربط الاسطول بمقر قيادته على الساحل والعمل على توفير معلومات استخبارية خاصة بتحركات العدو ضمانا لمنع المفاجآت والاستعداد والحيطة والحذر ،وهى توضح بعد ذلك بان استخدام الحمام فى الاساطيل البحرية كان وسيلة راقية ومتطورة من اساليب نقل المراسلات البحرية . والراجع ان هذا التطور الذى بلغ مداه فى العصر الفاطمى ،يعود الى مرحلة سابقة تاريخيا، فقد تبين من الاشارات التى اوردتها المصادر بان الاهتمام بتدريب الحمام فى العراق قد بدأ منذ وقت مبكر قبل العهد الفاطمى بفترة طويلة . اما بعد الفاطميين فقد اعتنى بالحمام الزاجل فى مصر والشام الشهيد نور الدين محمود زكى وتشير المصادر الى انه اتخذ صنفا من الحمام عرف باسم " الهوادى " وعممه فى جميع رقعة

(١) العدوى - م.س (ص ١٣٧) .

(٢) العدوى - م.س (ص ١٣٧) .

(٣) قسم العلماء الحمام الى قسمين احدهما برى والثانى اهلى وهو الذى يألف البيوت والمحلات والمستوطنات ويعيش فيها، وهذا النوع تعددت اصنافه واشكاله وشيائه فمنه الرواعب والعداد والميساق والشداد والشقاق والمنسوب والمنسوب هو الذى اطلق عليه العراقيون " الهوادى " الذى يهتدى الى غايته، واطلق عليه المصريون " حمام البطاقة " واشترك الاثنان فى معرفته " بالزاجل " . وقد وصف بانه كالعقاق من الخيل وماعداه من الانواع كالبراذين، وهو اغلى الاصناف قيمة واعلاها مرتبة وهو الذى يتخذه الملوك لحمل المكاتبات ويعبر عنه بالهدى ولمعلومات اوفى انظر الجاحظ - الحيوان (٢٩/٢)، (٢١٧، ٢١٣/٣)، القلقشندي - صبح الاعشى (٣٨٩/١٤)، نبيل عبدالعزيز - الحمام الزاجل

(١) نفوذهم ، ولعل السبب فى ذلك اتساع مناطق حكمه التى امتدت من حـد

(٢) النوبة الى ماشرق همذان اذا استثنينا المناطق التى سيطر عليها الفرنج

وكان نور الدين يرغب فى الاطلاع على اخبار بلاده المختلفة باقصى سرعة

(٣) تحسبا من تحركات الفرنجة . فقد اشار ابن الاثير الى " امرالملـك

العادل باتخاذ الحمام الهوادى وهى المناسيب التى تطير من البـلاد

البعيدة الى اوكارها واتخذت فى سائر بلاده وكان السبب فى ذلك انـه

اتسعت بلاده فكانت من حد النوبة الى باب همذان لايتخللها سوى بـلاد

الفرنج وكان الفرنج لعنهم الله ربما نازلوا بعض الثغور فالى ان يصل

الخبر ويسير اليهم يكونوا قد بلغوا الغرض فحينئذ امر بذلك وكتب بـه

الى سائر البلاد واجرى الجرايات لها ولمربيها فوجد بها راحة فكانت

(١) ابن الاثير - الباهر فى تاريخ الدولة الاتابكية (تحقيق عبدالقادر

طليمات - القاهرة ١٣٨٢هـ) (ص ١٥٩)، ابن الاثير - الكامل (١١٤/٩) ،

ابو شامة عبدالرحمن المقدسى - الروضتين فى تاريخ الدولتين

(تحقيق محمد حلمى ، مصر ١٩٦٢م) (١/ القسم الثانى ص ١١٧)، العمري

التعريف بالمصطلح الشريف (ص ١٩٦)، ابو الفدا - المختصر فى اخبار

البشر (٥٢/٣)، القلقشندى - صبح الاعشى (٣٩٠/١٤)، السيوطى - حسن

المحاضرة (٣١٣/٢)، مؤلف مجهول - كنز الاخبار (الوحدة ٤٣)، ابن كمال

باشا - الاوائل (الوحدة ٢٥)، نبيل عبدالعزيز - الحمام الزاجل (ص ٤٣) .

(٢) ابن الاثير - الباهر (ص ١٥٩)، السيوطى - م س (٣١٣/٢)، نبيل عبـد

العزیز - م س (ص ٤٣) .

(٣) ابن الاثير - م س (ص ١٥٩)، السيوطى - م س (٣١٣/٢)، نبيل عبدالعزيز

م س (ص ٤٣) .

الاخبار تأتيه لوقتها فانه كان له فى كل شجر رجال مرتبون ومعهم من حمام المدينة التى تجاورهم فاذا رأوا او سمعوا امرا كتبوه لوقته وعلقوه على الطائر وسرحوه فيصل الى المدينة التى هو منها وهكذا الى ان تصل الاخبار اليه^(١) . ومن الملاحظ انه قد استمرت العناية بالحمام فى مصر والشام الى فترة متأخرة من القرن التاسع الهجرى اذ لعب الحمام فى تلك الفترات دورا مهما وبارزا فى تنظيم عملية القضاء على الفتن والثورات الداخلية وكذلك كان له اثره فى نقل الاخبار عن الوقائع التى كانت تجرى بين المسلمين والصليبيين والتتار^(٢) .

هذا واما عن انتخاب الحمام فقد ورد فى بعض النصوص التى تهيوها المصادر المتخصصة ما يفيد بوجود مواصفات معينة فيما ينتقى من الحمام الرسائل^(٤) ، ويبدو ان بعض الناس كانوا قد تخصصوا فى الفراسة فى الحمام^(٥) ، فقد اشار الجاحظ الى بعض من مشاهيرهم فى البصرة فى عصره ، كما ان المصادر فصلت فى اسلوب تدريب الحمام وضمان دقة ضبطه لموضع اقامته الدائمة وقدرته على العودة اليها من مسافات مختلفة وبشكل متباعد سواء

(١) ابن الاثير - الباهر (ص ١٥٩) ، نبيل عبدالعزيز - م. س (ص ٤٣) .

(٢) نبيل عبدالعزيز - م. س (ص ٤٦ - ٥٠) .

(٣) ن . م . س (ص ٥٠ - ٥٢) .

(٤) الجاحظ - الحيوان (٢٧٠/٣ - ٢٧٢) ، النويرى - نهاية العرب (١٠/٢٦٨ -

٢٧٠) ، القلقشندى - صبح الاعشى (٩٦/٢) ، الدميرى - حياة الحيوان

(٢٥٧/١) ، نبيل عبدالعزيز - م. س (ص ٤١ - ٥٥) .

(٥) ذكر الجاحظ ان ممن اشتهر فى الفراسة بالحمام فى البصرة شخص يدعى " مثنى بن زهير " وخص له يقال له " خديج " انظر الجاحظ

الحيوان (١٤٦/٣ - ١٦٨ - ٢٠٩، ١٦٩ - ٢١١) .

(١) كان ذلك فى البر او البحر . اما بخصوص الرسائل التى كانت ترسل صحيفة الحمام الرسائل فقد كانت لها مواصفات معينة ، اذ كانت تكتب فى ورق صغير خفيف من النوع الحريرى عرف باسم " البطائق " او " ورق الطير " (٢) وعادة مايكون هذا الورق رقيقا جدا ، ذلك ان البطاقة كانت كافية لكتابة زبدة الخبر او المعنى بايجاز دون الشروحات . وقد اشارت المصادر الى ان طريقة كتابة البطائق قد اختلفت من فترة الى اخرى اذ كانت فى العهد الفاطمى لاتصدر بالبسملة ، ثم اصبحت فيما بعد تكتب بالبسملة (٣) ثم اضيف الى جانب البسملة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم اصبحت فيما بعد ضربين الاول منها ان تكون البطاقة بعلامة شريفة وذلك بان تكون " فى نحو ثلثى وصل من ورق البطائق ، وصورتها ان يكتب فى رأس الورقة فى الوسط سوا " الاسم الشريف " وتحت ملصقا به من غير بياض سطر واحد كامل من يمين الورقة بغير هامش بما قد يذكر ، ثم يخلو بيت العلامة تقدير اربعة اصابع مطبوقة ثم تكتب تنمة الكلام اسطر متلاصقة

(١) الجاحظ - الحيوان (٢٢٢/٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ - ٢٨٢) ، ميخائيل صباغ

مسابقة البروق (ص ٥٣ - ٦٣) ، نبيل عبدالعزيز - م. س (ص ٥٥ - ٥٦) .

(٢) المقرئى - الخط (٢٣٠/٢ ، ٢٣٠) ، السيوطى - حسن المحاضرة (٣١٤/٢) ،

نبيل عبدالعزيز - م. س (ص ٥٩) .

(٣) ميخائيل صباغ - م. س (ص ٦٣) .

(٤) المقرئى - م. س (٢٣٠/٢) ، السيوطى - م. س (٣١٣/٢) ، صباغ - م. س (ص ٦٥)

نبيل عبدالعزيز - م. س (ص ٦٠) .

(٥) المقرئى - م. س (٢٣٠/٢) ، السيوطى - م. س (٣١٤/٢) ، نبيل عبدالعزيز

م. س (ص ٥٩) .

(٦) السيوطى - م. س (٣١٤/٢) ، ميشيل سماحة - ترقى التواصل (ص ٨٢٦) .

(٧) مجهول - الاستبصار فى عجائب الامصار (باعتناء سعد زغلول ، المغرب

بنسبة الاول بغير هامش اصلا الى آخره والذي يكتب من يمين الورقة —
 " الله الهادى سرح الطائر الميمون ورفيقه هداهما الله تعالى فى —
 الساعة الفلانية من اليوم الفلانى من الشهر الفلانى من سنة كذا وكذا الى
 المجلس الكريم او السامى ، الامير فلان أو الى فلانة او نحو ذلك يعلمه —
 ان الامر كذا وكذا ومرسومنا اليه ان يتقدم بكذا وكذا فليعلم ذلك —
 ويعتمده والله الموفق بمنه وكرمه ان شاء الله تعالى . حسبنا الله —
 ونعم الوكيل. والمستند لها " حسب المرسوم الشريف" ^(١) . الضرب الثانى
 ان تكون بغير علامة ، " وصورتها ان يكتب فى رأس الورقة موضع الاسم —
 " الله الهادى بكرمه ، والاسطر متلاصقة بغير هامش ولا يخلى قبلها بيوت
 العلامة وصورة ما يكتب فيها " المرسوم بالامر الشريف ، العالى ، المولى —
 السلطانى ، الملكى ، الفلانى الفلانى اعلاه الله تعالى وصرفه — ان يسرح
 هذا الطائر الميمون ورفيقه هداهما الله تعالى وقت كذا وكذا ويكمل
 حسب ماتقدم " والله الموفق حسب المرسوم الشريف ان شاء الله تعالى" ^(٢) .

اما اذا اقتضى الحال نقل البطاقة الواحدة من مكان الى مكان آخر
 بعيد عن السلطان مثل " ان تنقل من بلبس الى قطيا فيكتب بعد ذكر —
 المرسوم به " ويتقدم بنقل هذه البطاقة الى فلان الفلانى ليعتمد مضمونها
 ويعمل بحسبها ، فاذا كانت منقولة الى مكان ثالث بعد ذلك كتب ثم ينقلها
 الى فلان ليعتمد مضمونها ايضا ويعمل بمقتضاها فيعلم ذلك ويعتمده " ^(٣) . وقد

(١) القلقشندى — صبح الاعشى (٢٣٤/٧) ، المقرئى — الخطط (٢٣٠/٢ - ٢٣١) ،

السيوطى — حسن المحاضرة (٣١٤/٢) ، نبيل عبدالعزيز — م س (٥٩ - ٦٠) .

(٢) القلقشندى — م س (٢٣٥/٧) ، نبيل عبدالعزيز — م س (٦٠ - ٦١) .

(٣) القلقشندى — م س (٢٣٥/٧) ، المقرئى — الخطط (٢٣٠/٢ - ٢٣١) ، نبيل

عبد العزيز — م س (٦٠ - ٦١) .

اشار السيوطى بقوله "وينبغى الايكثر فى نعوت المخاطب ولايذكر فى البطائق حشو الالفاظ ولايكتب الا لب الكلام وزيدته، ولا بد ان يكتب سرح الطائر ورفيقه ان كانا طائرين قد سرحا حتى ان تأخر الطائر الواحد رقب حضوره او يطلق لثلا يكون قد وقع فى برج من ابراج المدينة ولايعمل للبطائق هامش ولايحمدي، وجرت العادة بان يكتب فى آخرها "وحسبنا الله ونعم الوكيل" وذلك حفظ لها^(١) . وقد اورد صاحب كتاب الاستبصار نصا لنسخة بطاقة ومع انها متأخرة عن فترة البحث لكنها تلقى ضوءا على صورة البطاقة ونص البطاقة هو كما يلى :

" بسم الله الرحمن الرحيم
 صلى الله على سيدنا محمد وآله
 سرح هذا الطائر ورفيقه فى اول ساعة من نهار الاربعاء عنـــــــد ورود البشرى بالمكاتبة المعظمة السلطانية بتاريخ يوم الجمعة ٢٨ من رجب سنة ٥٨٣هـ بما من الله تعالى من فتح بيت المقدس ورفع الاعــــلام الناصرية فى اشرف موضع فيه وتقرر على كل من فيه لشراء انفسهم الرجل ب ١٠ دنانير والمراه ب ٥ دنانير والطفل بدينارين وتلك نعمة لاتحصر ولاتحصى وعدد من خلص فيها من اسارى المسلمين ٤٠٠٠ اسير وكان له فى النفوس من الفرج والجزل ما لاخفاء فيه^(٢) .

اما فى اوقات الحرب فكانت البطائق تختلف عن تلك الصورة اذ انها كانت تكتب بترجمة قد اصطلح عليها او رموز سرية اصطلح عليها^(٣) . اما عن

(١) السيوطى - حسن المحاضرة (٣١٤/٢) .

(٢) مؤلف مجهول - الاستبصار فى عجائب الامصار (ص ١٠٦) .

(٣) العماد الاصفهاني - الفتح القسى فى الفتح القدسى تحقيق محمد صبح

مصر ١٩٦٥م (ص ٣٦٠)، نبيل عبدالعزيز - م س (ص ٦١) .

الخط الذى كانت تكتب به البطائق فكان خط " الغبار " ، اشار الى ذلك القلقشندى بقوله " والغبار يكتب به بطائق الحمام والملطفات وما فى معناها " ^(١) . و اشار اليه ثانية عند حديثه عن انواع الاقلام فقال " كأن النظر يضعف عن رؤيته لدقته كما يضعف عن رؤية الشيء عند ثوران الغبار وتغطيته له وهو الذى يكتب به القطع الصغير من ورق الطير، وبه تكتب بطائق الحمام التى تحمل على اجنحتها وبعضهم يسميه قلم الجناح " ^(٢) . اما عن تعليق البطاقة فقد اتبع فى ذلك طريقتين احدهما ان توضع البطاقة تحت الجناح ^(٣) وذلك بان تغرز فى دبوس رفيع فى النهاية الغليظة من احدى ريش الحمام طولا ويكون مغراز الدبوس من الجانب البعيد عن الجسد وذلك لئلا يؤثر على الحمامة، ثم يلف على طرف الدبوس المغروز بالريشة لفتين او اكثر بخيط رفيع ومتين جدا ثم يعقد جيدا . ولا يترك للبطاقة طرفا بارزا متدليا لئلا يؤثر عليها الطيران وشدة الهوائ ^(٤) . والراجع ان السبب فى وضع البطاقة تحت الجناح كان لامور متعددة منها وقاية البطاقة من بلل الامطار وغيرها وكذلك قوة الجناح، اما عن الطريقة الثانية التى كانت تستخدم فى تعليق البطاقة بان كانت توضع

(١) القلقشندى - م.س (٤٨/٣) .

(٢) القلقشندى - م.س (١٢٨/٣)، نبيل عبدالعزيز - م.س (ص ٥٩) .

(٣) المقرئى - الخطط (٢٣٠/٢)، السيوطى - حسن المحاضرة (٣١٣/٢)، نبيل

عبدالعزیز - م.س (ص ٦١) .

(٤) صباغ - مسابقة البروق (ص ٦٧ - ٦٨) .

(٥) المقرئى - م.س (٢٣٠/٢)، السيوطى - م.س (٣١٣/٢)، نبيل عبد العزيز

م.س (ص ٦١) .

(١) تحت ذنب الحمام . وذلك لحماية البطاقة واخفاءها عن الاعين ،وقد عبّر عن ذلك بقولهم " صارت خوافيورا الخوافى وغطت سرها المودع بكتما—ان سحبت عليه ذيول ريشها الضوافى" . اما عن تسريح الحمام فان المصادر قد فصلت فى الحديث فيه ذلك بانه كانت ترسل الحمامة من اول المراكز فـ (٣) الخط وعادة ما كانت تطلق حمامتان فى وقت واحد وينسختين من خطاب واحد وذلك لزيادة الاطمئنان ولضمان توصيل احدى البطاقتين على الاقل،وكانت القاعدة فيها ان يسرح احدى الطيور اولا ثم بعد ساعتين من اطلاق الاول يسرح الثانى ،لذا كان ينص على انه " سرح هذا الطائر ورفيقه" . (٤)

اما عن " مطارات الحمام" وهى الاماكن التى تتخذ للحمام فـ (٥) المسارح المختلفة فقد كانت مسافاتها تزيد على مسافات سكك البريد،ويبدو ان هذه الاماكن الفاصلة بين كل مسافة واخرى ،والمخصصة لاستبدال الطائر الذى يحمل الرسالة لم تكن شكلا واحدا فقد تعددت انواعها اذ اتخذت " الكنه" بالضم وهى جناح يخرج من حائط او سقيفة يكون للحمام (٦)

(١) ابن مسكويه - تجارب (٤١٤/١)،المقريزى- م س (٢٣٠/٢)،نبيل عبـد العزيز - م س (ص ٦١) .

(٢) النويرى - نهاية الارب (٢٨٠/١٠)،السيوطى - م س (٣١٦/٢)،نبيل عبـد العزيز - م س (ص ٦١) .

(٣) المقريزى - م س (٢٣٠/٢)،السيوطى - م س (٣١٣/٢)،سعداوى - نظـام البريد (ص ١٤١)،نبيل عبد العزيز- م س (ص ٥٨) .

(٤) المقريزى - م س (٢٣٠/٢)،السيوطى - م س (٣١٣/٢)،سعداوى - م س ، (ص ١٤١)،نبيل عبد العزيز - م س (ص ٥٨) .

(٥) القلقشندى - صبح الاعشى (٣٩٢/١٤) .

(٦) الجاحظ - الحيوان (٣٣٥/٢) .

واتخذت ايضا " الشريحة " وهي بيت من قصب يتخذ للحمام ، كما اتخذت
 " الابراج " وهي عبارة عن بناء مخروطي الشكل به اماكن متعددة للحمام على
 مستويات مختلفة ، ومن خلال برج عثر عليه في احد المنشآت التي تعود الى
 العصر المملوكي والتي لم تنزل قائمة ، يمكن التعرف على هيئة الابراج
 التي كانت تتخذ للحمام الرسائل . (٣)

هذا واما عن خطوط مسارج ومطارات الحمام التي كانت تسير فيها الى
 الجهات المختلفة فان المصادر قد اغفلت الكثير من ذكرها باستثناء
 الاشارات التي وردت في بعض المصادر عن خطوط المسارج في كل من
 العراق ومصر والشام .

اما عن المسارج في العراق فقد كانت هناك عدد من الخطوط التي
 تتفرع من بغداد على مختلف الاتجاهات ولعل اهمها بغداد - البصرة
 بغداد - واسط ، بغداد - الكوفة ، (٥) (٦)

(١) الجاحظ - م.س (٣٣٥/٢) ، ابن سيدة - المخصص (١٢٩/٨) .

(٢) ابن شاهين - زبدة كشف الممالك (ص ١١٦) ، القلقشندي - م.س (٣٩٢/١٤) ،

الفيومي - كتاب الصفوة (لوحه ٥٠ ب) .

(٣) Sauvages , La postaux chevaux dans Lempiredes mamelouks (٣)

PL . 6 .

(٤) التنوخي - نشوار المحاضرة (٢٣٦/١) ، القرطبي - صلة تاريخ الطبري

(ص ٩٧) ، ابن الجوزي - المنتظم (١١٦/٦ - ١١٧) .

(٥) الصابي - الوزراء (ص ٤١) ، ابن مسكويه - تجارب الامم (٢٤٤/٢) ، متز-

الحضارة الاسلامية (٤٢٣/٢) ، سعداوي - نظام البريد (ص ١٣٨) ، العدوي

الحمام الزاجل (ص ١٣٦) .

(٦) ابن مسكويه - م.س (٢٦٢/١) ، ابن الاثير - الكامل (٢٢٦/٦) ، متز - م.س

(٤٢٣/٢) ، سعداوي - م.س (ص ١٣٨) ، العدوي - م.س (ص ١٣٦) .

- (١) بغداد - خراسان ، بغداد - فارس . (٢) اما عن المسارح في مصر والتي ظلل
العمل فيها حتى العصر المملوكي فلعل اهمها : القاهرة - الاسكندرية (٣)
وهو من القاهرة الى منوف العليا ثم الى دمنهور ثم الى الاسكندرية . (٤) (٥) (٦)
وكذلك القاهرة - دمياط ، وهو من القاهرة الى بنى عبيد ثم الى (٨)
اشمون الرمان ثم الى دمياط . وهناك عدد آخر من الخطوط اهمها — (٩) (١٠)
القاهرة الى قوص . (١١)

-
- (١) المسعودي - مروج الذهب (٥٦/٤) ، العدوي - م . س (ص ١٣٣) .
(٢) الصابي - م . س (ص ٣٩) ، ابن مسكويه - م . س (٥٧/١) ، متز - م . س (٤٢٢/٢) ؛
سعداوي - م . س (ص ١٣٨) ، العدوي - م . س (ص ١٣٦) .
(٣) نبيل عبدالعزيز - الحمام الزاجل (ص ٦٣) .
(٤) منوف من قرى مصر القديمة ، انظر ياقوت - معجم البلدان (٢١٦/٥) ، وهي
معروفة الان انظر الخارطة الملحقة .
(٥) دمنهور بفتح اوله وثانيه ثم نون ساكنة وهاء وواو ساكنة وآخره را ،
مهملة بلدة بين القاهرة والاسكندرية لاتزال المعروفة الى عصرنا هذا
انظر ياقوت - معجم البلدان (٤٧٢/٢) .
(٦) ابن شاهين الظاهري - زبدة كشف الممالك (ص ١١٧) ، الفيومي - كتاب
الصفوة (لوحه ٥٠ ب) .
(٧) دمياط مدينة معروفة في مصر ، انظر ياقوت - معجم البلدان (٤٧٢/٢-٤٧٥)
(٨) لم استطع العثور على ترجمة للموضع في المصادر المتوفرة لدى .
(٩) ذكرها ياقوت اشموم طناح . انظر معجم البلدان (٢٠٠/١) .
(١٠) ابن شاهين - م . س (ص ١١٧) ، الفيومي - م . س (لوحه ٥٠ ب) ، نبيل عبيد
العزیز - م . س (ص ٦٣) .
(١١) قوص بالضم ثم السكون وصاد مهملة ، مدينة كبيرة عظيمة كانت قصبة
صعيد مصر ، انظر ياقوت - معجم البلدان (٤١٣/٤) ، وقوص لاتزال معروفة
في مصر . انظر العمري - التعريف بالمصطلح (ص ١٩٧) ، ابن شاهين =

القاهرة - غزة . من القاهرة الى بلبس ثم الى الصالحية
 ثم الى قطيا ثم الى الواردة^(٢) ثم الى غزة^(٣) وكذلك القاهرة السويس من
 طريق الحج^(٥) .

هذا بالنسبة لمصر حيث كانت القاهرة المركز الرئيسى الذى تتفرع منه
 المسارح المختلفة .

اما عن الشام فقد كان هناك اكثر من مركز تتفرع منه عدد من
 المسارح ولعل اهم هذه المراكز : غزة ، وتتشعب المسارح منها الى نواحي
 دمشق ، وغيرها مثل غزة - الخليل ، وغزة - القدس ، غزة - نابلس ، غزة -
 (٦)

-
- = م.س (ص ١١٧) ، القلقشندى - صبح الاعشى (٣٩٢/١٤) ، الفيومى - كتاب
 الصفوة (لوحه ٥٠ ب) ، نبيل عبدالعزيز - م.س (ص ٦٣) .
- (١) انظر ابن شاهين - م.س (ص ١١٧) ، الفيومى - م.س (لوحه ٥٠ ب) .
- (٢) ذكرها ياقوت " قطيه " بالفتح ثم السكون وباء مفتوحة ، وحددها
 قرب القرما فى طريق مصر وسط الرمل ، انظر معجم البلدان (٣٧٨/٤) .
- (٣) الواردة منزل فى طريق مصر من اعمال الجفار وسط الرمل ، انظر
 ابن خرداذبه - المسالك (ص ٨٠) ، قدامة - الخراج (ص ٤٦٥) ، هامش (٦) ،
 المقدسى - احسن التقاسيم (ص ٢١٣) ، ياقوت - معجم البلدان (١١٤/٤) ،
 (٣٦٠/٥) .
- (٤) العمرى - التعريف بالمصطلح (ص ١٩٧) ، ابن شاهين - م.س (ص ١١٧) ،
 القلقشندى - م.س (٣٩٢/١٤) ، الفيومى - م.س (لوحه ٥٠ ب) ، نبيل عبد
 العزيز - م.س (ص ٦٣) .
- (٥) القلقشندى - م.س (٣٩٢/١٤) ، نبيل عبدالعزيز - م.س (ص ٦٣) .
- (٦) نابلس بضم الباء الموحدة واللام والسين المهملة مدينة مشهورة
 بارض فلسطين ، انظر ياقوت - معجم البلدان (٢٤٨/٥) .

(١) اللد ومن اللد الى قاقون . من قاقون الى جينين حيث تتشعب المسارح
(٢) منها الى شعبتين اولاهما جينين - صفد . والثانية جنين - دمشق عن طريق
(٣) بيسان - اربد - طفس - الصنمين - دمشق، ومن كل واحد من هذه المراكز
(٤) الى ماجاورها من المراكز الاخرى مثل بيسان - اذرعات، وطفس - اذرعات
(٥) وذلك لغرض ايصال التعليمات الى الولاة بها".
(٦)

دمشق وهي المركز الرئيسى التى تتشعب منه مسارح الحمام فى بلاد الشام وتكون على ناحيتين الاولى منها باتجاه غربى وتشمل مسارح عدة
(٧) هى دمشق - بعلبك، دمشق - القريتين، دمشق - صيدا، دمشق - بيسروت

-
- (١) قاقون حصن بفلسطين قرب الرملة وقيل هو من عمل قيساريه، انظر ياقوت م.س (٢٩٩/٤) .
- (٢) جينين بكسر الجيم وسكون الياء ونون مكسورة وياء اخرى ساكنة ونون اخرى بليدة حسنة فى ارض فلسطين بين نابلس وميسان، انظر ابن عبيد الحق - مرصد الاطلاع (٣٦٨/١) .
- (٣) صفد بالتحريك مدينة فى جبال عامله المطلة على حمص وهى من جبال لبنان، انظر ياقوت - م.س (٤١٢/٣) .
- (٤) بيسان بالفتح ثم السكون وسين مهملة ونون مدينة بالاردن بالغـور الشامى، انظر ياقوت - م.س (٥٢٧/١) .
- (٥) اربد بالفتح ثم السكون والباء الموحدة ذكرها ياقوت قرية بالاردن قرب طبرية عن يمين طريق المغرب، انظر معجم البلدان (١٣٦/١) .
- (٦) انظر العمرى - التعريف (ص ١٩٧)، ابن شاهين - زبدة (ص ١١٧)، القلقشندي صبح الاعشى (٣٩٧/١٤)، الفيومى - الصفوة (لوحه ٥٠ ب)، نبيل عبدالعزيز الحمام الزاجل (ص ٦٤) .
- (٧) العمرى - التعريف (ص ١٩٧)، القلقشندي - م.س (٣٩٣/١٤)، نبيل عبدالعزيز - العزيز - م.س (ص ٦٤) .

(١) دمشق - اتربله ، دمشق - طرابلس .

والثانية منهما هو الخط الشمالى المتجه الى حلب وهى من دمشق
ويمر هذا الخط بالمراكز قارا - حمص - حماة - المعرة - حلب . وتكون
حلب مركزا رئيسا بين مسارج الحمام فى بلاد الشام ، والمسارج التى تتفرع
منها من حلب الى قلعة المسلمين ، حلب - البيرة ، حلب - بهنسا ، ومنها
الى بقية المناطق التى لها شأن حولها ، ومن حلب الى الرحبة مرورا بكل
من قباقب وتدمر . (٥)

هذا بالنسبة للابراج ومراكز الحمام ، ومن المعلوم ان لكل برج من
الابراج المتعددة التى تقع فى المراكز المذكورة آنفا واحدا فاكثر من
البراجين ممن يتولى امر الحمام ونقل البطائق من حمامة الى اخرى فى
حالة مرور الرسائل الى الجهات الاخرى ، وكذلك استلام الرسائل التى

(١) ابن شاهين - زبدة (ص ١١٧) ، الفيومى - الصفوة (لوحه ٥٠ ب) ، نبيل عبد

العزیز - م س (ص ٦٤) .

(٢) العمرى - م س (ص ١٩٧) ، ابن شاهين - م س (ص ١١٧) ، القلقشندى - م س .

(٣٩٣/١٤) ، الفيومى - م س (لوحه ٥٠ ب) ، نبيل عبد العزیز - م س (ص ٦٤) .

• (٦٥)

(٣) العمرى - م س (ص ١٩٧) ، ابن شاهين - م س (ص ١١٧) ، القلقشندى - م س .

(٣٩٣/١٤) ، الفيومى - م س (لوحه ٥٠ ب) ، نبيل عبد العزیز - م س (ص ٦٥) .

(٤) العمرى - م س (ص ١٩٧) ، القلقشندى - م س (٣٩٣/١٤) ، نبيل عبد العزیز -

م س (ص ٦٥) .

(٥) ابن شاهين - م س (ص ١١٧) ، الفيومى - م س (لوحه ٥٠ ب) .

(١) ترد الى المراكز، كما انه كان للحمام عدد من الاعوان ممن يعتنون به
 (٢) وبعلجه وغذائه ، ويبدو ان فى كل مركز من المراكز كان هناك عدد من
 (٣) الاقفاص التى يجعل فيها، كما كان هناك عدد من الدواب التى يستعملها
 (٤) المدربون وذلك لحمل الحمام الى المراكز المختلفة "وتدريجها" .

هذا وان توفير الحمام وتدريبه واستحداث مراكزه وتهيئة المشرفين
 عليه وارزاقهم والقائمين على خدمته وتدريبه وانشاء ابراجه وتحضير
 (٥) تغذيته كان يستلزم نفقات كبيرة، الا ان المصادر لم تشر اليه
 باستثناء ماورد عن اثمان الحمام وهو ما سبقت الاشارة اليه .

المناظر " المناور " :

هى مواضع التخابر باستخدام الاشارات النارية فى الليل والدخانية
 فى النهار، وكانت عبارة عن مراقب او ابراج او محارس مبنية على مسافات
 مختلفة وتمتد من حدود الدولة الاسلامية البرية او الساحلية الى المناطق
 او المدن التى يراد ائذارها وذلك عن طريق ايقاد النار او اشارة
 الدخان من برج الى برج حتى يصل الخبر والاشارة الى المكان المعلوم
 (٦)
 المراد ائذاره .

(١) التنوخى - نشوار المحاضرة (٢٢/٣)، العبادى - التاريخ العباسى
والفاطمى (ص ٩٥ - ٩٦)، محمد بطانية - تاريخ الحضارة الاسلامية
 (ص ١٣٨)، الجهاز الادارى (ص ١١٤ - ١١٥) .

(٢) ابن شاهين - م.س (ص ١١٧)، الفيومى - م.س (ورقة ٥٠ ب) .
 (٣) ابن شاهين - م.س (ص ١١٧)، الفيومى - م.س (ورقة ٥٠ ب) .
 (٤) ابن شاهين - م.س (ص ١١٧)، الفيومى - م.س (ورقة ١٥١) .
 (٥) ابن شاهين - م.س (ص ١١٧)، الفيومى - م.س (ورقة ٥١ أ) .
 (٦) العمرى - التعريف (ص ١٩٩)، القلقشندى - م.س (٣٩٨/١٤)، الانصارى
تفريغ الكروب (ص ١٢)، الكتانى - التراتب الادارية (١٩٤/١)، حسن
 ابراهيم - تاريخ الاسلام (٢٧٦/٣)، النظم (ص ٢١٤)، سعداوى - نظام
البريد (ص ١٥٣) .

ولعل اول اشارة وردت عن المناظر او المناور ، تلك التى ترجع الى عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذ اشار البلاذرى الى ان المناظر كانت قد بنيت فى اول الامر على طول الساحل الشامى وذلك بامر صادر من الخليفة عمر بن الخطاب سنة ١٨هـ/٦٣٩م ، وذلك " ان معاوية (١) كتب الى عمر بن الخطاب بعد موت اخيه يزيد يصف له حال السواحل فكتب اليه فى مرمره حصونها وترتيب المقاتلة فيها واقامة الحرس على مناظرها واتخاذ المواقيد لها" (٢) . ويبدو ان السبب فى اتخاذ المناظر فى بدايئة الامر هو ان المسلمين بعد ان تم لهم فتح مناطق الشام اشرفوا على سواحل البحر الابيض المتوسط وذلك قبل ان يكون لهم الاسطول البحرى الذى يتولى مراقبة العدو والدفاع عن سواحل ديار الاسلام ، ولذلك الجأتهم الضرورة الى ان يحموا سواحلهم فى البر بقوات مقاتلة تكون مهيأة فى حصون على البر وهى مستعدة للقتال وصد الهجمات المعادية حالما يصلها الانذار باقتراب السفن المعادية ، وهكذا فقد كان الهدف من المناظر الموجودة على طول الساحل هو مراقبة السفن المعادية قبل اقترابها من المدن الساحلية ، وابلاغ ذلك الى مقرات القوات الاسلاميـة (٤) للتمدى الفورى بناء على ذلك وعليه فقد كانت هذه المناور بمثابة

(١) محمد عبدالهادى شعيرة - تاريخ التحصينات العربية فى القرنين

الاول والثانى للهجرة (مقال فى مؤتمر الاثار الرابع فى البلاد

العربية فى تونس) (ص ٤٢٥) .

(٢) البلاذرى - فتوح البلدان (١/١٥٢) ، شعيرة - م . س (ص ٤٢٥) .

(٣) شعيرة - م . س (ص ٤٢٥ - ٤٢٦) .

(٤) ن . م . س (ص ٤٢٤) .

وسائل للانذار المبكر اذ رتب فيها عدد من المرتبين عرفوا فيما بعد
 بالنظار . (١) ويبدو ان النظار كانوا يدربون على التفاهم مع زملائهم فى
 المناور الاخرى على شفرات معينة يحدثونها بالدخان او النار وذلك فى
 حالة رؤية العدو، توضح اما الاخبار برؤية السفن المعادية او عددها
 او حركتها ووجهتها بعد تحديد موقعها او غير ذلك من الامور التى
 كانت تخدم وضع الخطط المقابلة لاطار المسلمين والتعجيل باستعدادهم
 وتحركهم . (٢)

اما عن تخطيط المناور ومساحتها وشكلها فان المصادر لاتكاد تذكر
 عنها شيئا باستثناء مايمكن ان تعكسه اشارة البلاذرى بان تلك المناظر
 كان بها عدد من الاماكن يتسع لاقامة المرتبين فيها، ويظهر انها كانت على
 قدر من الارتفاع بحيث تمكن المرتبون فيها من رؤية تحركات العدو عن
 كثر، كما يبدو ان هناك مكانا شاهقا مخصصا لايقاد النار او اشارة
 الدخان ولعله كان فى اعلى المناظر، وهناك اشارات فى المصادر الى بعض
 المناور التى بنيت على قمم الجبال او فى اماكن مرتفعة فى حدود الدولة
 الداخلية . (٣) فقد اشار ياقوت الى ان الحجاج بن يوسف الثقفى اتخذ
 المناظر بين واسط وقزوين وذلك بقوله " واتخذ المناظر بينه وبين قزوين

(١) البلاذرى - م.س (١٥٢/١)، المقدسى - احسن التقاسيم (ص ١٧٧)، سعداوى

م.س (ص ١٥٣) .

(٢) العمرى - م.س (ص ١٩٩)، القلقشندى - م.س (٣٩٨/١٤) .

(٣) المقدسى - م.س (ص ١٧٧)، شعيرة - م.س (ص ٤٢٤) .

(٤) العمرى - م.س (ص ٢٠٠)، القلقشندى - م.س (٣٩٨/١٤) .

وكان اذا دخن اهل قزوين دخنت المناظر ان كان نهارا وان كان ليلا
 اشعلوا نيرانا فتجرد الخيل لهم فكانت المناظر متصلة بين قزوين وواسط" (١)
 هذا ومن الملاحظ ان انشاء المناور على الساحل الافريقى قد تأخر
 عن تلك المناور التى انشئت على الساحل الشامى او التى انشئت فى
 المشرق الاسلامى على الرغم من ان منارة الاسكندرية قد ادت وظيفة المناور
 فى فترة من الفترات ذلك بانه كان يوقد فيها النار ليلا، اشار الى
 ذلك صاحب كتاب الاستبصار فقال " وفى المنارة قوم مرتبون يوقدون النار
 الليل كله فى الحزام الاول فيؤم اهل السفن تلك النار من جميع البلاد ويوقد
 صاحب السفينة النار فى سفينته فاذا رأى المحترسون النار فى البحر
 زادوا فى وقود النار واوقدوها من جهة المدينة فاذا رأى ذلك محترسوا
 المدينة ضربوا البوقات والاجراس حذرا من العدو" (٢) وقد ذكرت المصادر ان
 ابراهيم بن احمد بن الاغلب (٢٦١ - ٨٢٩٠هـ / ٨٧٤ - ٩٠٢م) هو الذى بنى
 المناور على طول الساحل الافريقى فكان يوقد فيها النار ليلا ويثار فيها
 الدخان نهارا فكان الخبر يصل من سبته الى الاسكندرية فى ليلة واحدة (٣)
 ومنظر ابلس الى الاسكندرية فى ثلاث او اربع ساعات، اشار الى ذلك ابن
 الاثير بقوله " وكان يجلس للعدل فى جامع القيروان يوم الخميس والاثنين (٤)

(١) ياقوت - معجم البلدان (٣٥٠/٥) .

(٢) مؤلف مجهول - الاستبصار (ص ٩٨) .

(٣) متز - الحضارة الاسلامية (٤٢٢/٢)، حسن ابراهيم - تاريخ الاسلام

(٢٧٦/٣)، النظم الاسلامية (ص ٢١٤)، سعداوى - نظام البريد (ص ١٥٣) .

(٤) متز - م س (٤٢٢/٢)، حسن ابراهيم - تاريخ الاسلام (٢٧٦/٣)، النظم

(ص ٢١٤)، سعداوى - م س (ص ١٥٣) .

ويسمع شكوى الخصوم ويصبر عليهم وينصف بينهم ، وكانت القوافل والتجار يسيرون فى الطرق آمنين وبنى الحصون والمحارس على سواحل البحر حتى كان يوحد النار من سبتة فيصل الخبر الى الاسكندرية فى الليلة الواحدة" .^(١)

ومن الجدير بالاشارة ان نظام المناور الذى اوجده الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى الساحل الشامى قد استمر فى اداء مهامه حتى القرن الرابع الهجرى ، حيث اشار المقدسى الى ذلك " ولهذه القصبة -^(٢)

قصة فلسطين - رباطات على البحر يقع بها النفير وتقلع اليها شلنديات الروم وشواتيهم معهم اسارى المسلمين للبيع كل ثلاثة بمائة دينار وفى كل رباط قوم يعرفون لسانهم ويذهبون اليهم فى الرسائل ويحملون اليهم اصناف الاطعمة وقد ضج بالنفير لما تراءت مراكيهم فان كان لىل اوقدت منارة ذلك الرباط وان كان نهار دخنوا ومن كل رباط الى القصبة عدة منائر شاهقة قد رتب فيها اقوام فتوقد المنارة التى للرباط ثم التى تليها ثم الاخرى فلا يكون ساعة الا وقد انفر بالقصبة وضرب الطبل على المنارة ونودى الى ذلك الرباط وخرج الناس بالسلاح والقوة واجتمع

- (١) ابن الاثير - الكامل (٥/٦)، الكتانى - الترايىب الادارية (١٩٤/١) .
- (٢) محمد عبدالهادى شعيرة - الرملة ورباطاتها السبعة فى القرن الرابع الهجرى قبيل الحروب الصليبية نظام دفاع دائرى (مقال نشر فى المجلة التاريخية المصرية العدد الخامس عشر السنة ١٩٦٩م) (ص ٣٩) .
- (٣) شلنديات مفردھا شلندى، وهو مركب حربى مسقف تقاىل الغزاة على ظهره، وجذافون يجذفون تحتهم، انظر ابن ممتى - قوانين الدواوين (ص ٣٤٠) (تحقيق عزيز عطية سورىال)، سعادماهر - البحرية فى مصر الاسلامية وآثارها الباقية (ص ٣٥٢) .

احداث الرساتيق ثم يكون الفداء ورباطات هذه الكورة التى يكون بهـا
الفداء غزة، ميماس، عسقلان، ماجوز ازدود، ماحوزيبنا، يافه، ارسوف^(١) .

ومن هذا يمكن القول ان المناور الساحلية فى كورة فلسطين وقصبتها
الرملة كانت فى غزة وميماس وعسقلان وماحوز ازدود وماحوزيبنا ويافهـا
وارسوف، ويفترض ان يكون بين مناور هذه الاربطة وبين القصبة عدة مناوركما^(٢)
اشار المقدس، غير انه ليس بالامكان تحديد مواضع تلك المناور، هـذا
ومن الطبيعى ان نشير الى ان المناور الساحلية فى منطقة الشام لـم
تكن قاصرة على فلسطين، بل انها كانت منتشرة على امتداد المناطق
الساحلية ابتداء من الاسكندرونة فى الشمال وحتى ميماس فى اقصى الجنوب
وتشمل غزة ميماس وعسقلان وماحوز ازدود، وماحوزيبنا، ويافا، وارسوف
وقيسارية، وعكا، واسكندرية، وصور، وعذنون، وصيدا، والجيه، والناغممة
وببيروت، وجونيه، وجبيل، وبترون، وانفه، والقلمون، وطرابلس، وطرسوس
ومراقبة، وبلنياس، وجبله، واللاذقية، وفاسرة، والسويدة، والصخرة
والاسكندرية، وبياس^(٣) . وطبيعى ان نتوقع اعدادا اخرى من المناور الداخلية
المرتبطة بما ذكرنا آنفا على امتداد الساحل الشامى وهى المناور التى
تستلم اشارات الانذار بالتعاون فيما بينها وتسرع بايصالها الى
الجهات المسئولة فى الداخل .

(١) المقدس - احسن التقاسيم (ص ١٧٧) .

(٢) شعيرة - الرملة ورباطاتها السبعة (ص ٤٤) .

(٣) المقدس - م س (ص ١٦٠، ١٦٢، ١٦٣، ١٧٤، ١٧٦)، ابن حوقل - صورة الارض ،

(ص ١٥٣)، شعيرة - الرملة ورباطاتها السبعة (ص ٤٠ - ٤٥) .

اما بالنسبة للمناور التي كانت على الساحل الافريقى فقد استمرت
 فى اداء مهامها كوسائل انذار مبكر الى القرن الخامس الهجرى اذ بطلت
 فى سنة ٤٠٤هـ/١٠٤٨م وذلك حينما شار اهل المغرب على الفاطميين اذ لم
 يعد فى امكانهم حماية الحصون من هجمات رجال القبائل .^(١)

الوسائل المائية فى نقل المعلومات :

من الوسائل المائية ، توجيه الرسائل فى الماء ، وقد اشار الجاحظ الى
 ان المسلمين كانوا قد عرفوا طريقة توجيه الرسائل بالماء ، وعد ذلك
 مزية تميز بها المسلمون عن الفرس والبيزنطيين وذلك بقوله " ولما فخم
 ابن غطسة عظيم الروم شأن ملكه ثم قال للرسول هل عندكم ماتعارضوننى
 به قال نعم لملكنا اربعون الف بغل موقوفة على ابلاغ رسائله من واسطة
 ملكه الى اقطار سلطانه فافحمه يعنى بغال البريد ، قال هذا ، وحال البريد
 على غير هذه الحال ولم يعرفوا توجيه الخرائط فى الماء وعلى اى مدى
 الرجال " .^(٢) ويبدو ان المقصود من توجيه الخرائط فى الماء هو
 استخدام المراكب اذ اشار الحسن بن عبد الله ان من وسائل نقل
 المعلومات التى استخدمت فى البريد المراكب وذلك فى البلاد التى كانت
 تغلب عليها الطبيعة المائية . فقد كان يتعين على والى البريد ان يتخذ
 عددا من المراكب التى تتلاءم مع طبيعة المنطقة ، وعادة ماكان يتطلب فى
 المراكب التى تتخذ لهذا الغرض الخفة مما يهيأ لها السرعة ، اذ ورد ذلك
 فى قوله " واذا كانت البلاد بحرية فليكن لصاحب الخبر مراكب خفيفة سريعة " .^(٣)

(١) متز - الحضارة (٤٢٢/٢) ، حسن ابراهيم - تاريخ الاسلام (٢٧٦/٣) ، النظم

• (ص ٢١٤)

(٢) الجاحظ - القول فى البغال (ص ٥٩) •

(٣) الحسن بن عبد الله - اشار الاول (ص ٨٨) ، محمد بطانية - تاريخ

الحضارة (ص ١٣٧ - ١٣٨) ، الجهاز الادارى (ص ١١٤) •

الكلاب :

من وسائل نقل المعلومات التى استخدمت ايضا الكلاب، وذلك بان توضع الرسالة فى رقبة الكلب ويوضع على جادة الطريق فيقصد المكان الذى ارسل اليه او الذى وجه اليه ، ويبدو ان هذا لا يتم الا بعد تدريب جيد للكلاب (١) التى قد تستخدم فى هذا المجال ، من اشخاص عرفوا بالكلابين ورد لهم ذكر فى قائمة ضمان الطائى "ارزاق اصحاب الصيد من البازياريين" (٢) والفهادين والكلابين". هذا ويبدو ان استخدام الكلاب فى نقل الرسائل كان يجرى فى اوقات طارئة كـ اوقات الازمات الحادة وحالات الخصام الشديد التى تمنع نفوذ البريد او وصول الرسائل والمعلومات من مكان الى آخر، وربما استخدمت فى اماكن يصعب على الانسان اجتيازها كالجبال وغيرها غير ان عدم وجود معلومات فى المصادر تجعل الخوض فى الامر لا يخرج عن الافتراضات المحضة .

(١) التنوخى - نشوار المحاضرة (٩٥/٧) .

(٢) الصابى - الوزراء (ص ٢٤) .

الفصل الثالث

طرق البريد وتنظيمها وأمنها :

~ طرق البريد .

~ تنظيم الطرق وحمايتها .



طرق البريد فى الدولة الاسلامية :

حاول بعض الباحثين المعاصرين ارجاع تنظيمات البريد واساليبـه وطرقه الى جذور يونانية وبيزنطية وفارسية . وقالوا بان العرب لم يكن لهم دور ايجابى فى منشآت الطرق ذكر متز ذلك بقوله " ولم يعمل العرب ايام سيادتهم على تقدم نظام الطرق البرية فى بلاد الشرق لان العرب امة ركوب لا تميل الى تمهيد طرق الجيوش ولا الى اتخاذ المركبات بل لقد بلغ من قلة الفهم للمركبات انهم لما اخذوا الشطرنج عن الهنود لم تعجبهم صورة العربة "راشا" فاستبدلوا بها صورة " الرخ " . وكان التتر اول من اتخذ المركبات بشمال فارس على ان فرقة المشاة الرومانية كانت قد مهدت بعض الطرق فى جزء صغير من بلاد العرب لكن لم يبق مـن آثارها الا الفاظ قليلة مأخوذة من اللاتينية مثل كلمة " صراط " ومعناها الطريق عند اهل الدين وكلمة " ايتار " التى تستعمل نادرا بمعنى الطريق وهى مأخوذة من اللاتينية " Itar " هذا الى جانب علامات الطرق المسماة " بالاميال " . اما " الايتار الملكى " (الطريق السلطانى) فقد اخذ العرب طريقة انشائه عن الفرس كما اخذوا عنهم هذه التسمية، ولعل الطرق فى ذلك العهد شأنها شأن طرق اليوم لم تكن الا شبكة من المسالك المطروقة لايربطها نظام ولا تسمع عن عناية العرب بتعهد الطرق الا قليلا^(١) . وقد حاول سعداوى تخطيل هذا^(٢) الى^(٣) انساب خلف هذه الافكار اذ بيـن ان " العرب الذين كونوا امبراطورية عظيمة شملت اقطارا فى العالمين

(١) متز - الحضارة الاسلامية (٢/٤٠٤ - ٤٠٥) .

الشرقى والغربى لم يفتهم العناية بطرق المواصلات البرية والبحرية. غير انى لا ادرى اكانوا فى عنايتهم مقلدين ناقلين عن الفرس والروم ——— ان ام ان الضرورة الملحة واتساع رقعة امبراطوريتهم الزمتهم انشاء الطرق لسهولة الاتصال بين الحكومة المركزية والحكومة المحلية ، ام كــــــان الحافز طبيعيا اكمالا لنمو حضارتهم وتمشيا مع نظرية النشوء والارتقاء ويرى البعض ان فرقة المشاة الرومانية قد مهدت بعض الطرق فى جـــــهزء صغير من بلاد العرب ، ولكن لم يبق من آثارها الا الفاظ قليلة مأخوذة من اللاتينية مثل كلمة "Via" ومعناها الصراط عند اهل الدين وكلمة " iter " التى تستعمل نادرا بمعنى الطريق هذا الى جانب علامات الطرق المسماة بالاميال . اما الطريق السلطاني فقد اخذ العرب طريقة انشاءه عن الفرس كما اخذوا عنهم هذه التسمية ، ولعل طرق ذلك العهد شــــــان طرق اليوم لم تكن الا شبكة من المسالك المطروقة لايربطها نظام^(١) . ومن هذا نجد ان الباحثين قد جانبوا الصواب من عدة اوجه الاول منها انهما لم يعيا الحقيقة فى ان اهتمام المسلمين بالطرق وامنها وتنظيماتها نابع من توجيهات الدين الاسلامى الحنيف فى تأمين السبيل ، وما لابلــــــن السبيل من حقوق مالية اوجبها الله سبحانه وتعالى له ، فى امــــــوال الغنائم والفيء^(٢) ، ومن خلال هذا كان شعور الحكام المسلمين بمسئوليتهم

(١) سعادوى - نظام البريد (ص ٨٨) .

(٢) قال الله تعالى : " واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمســــه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقــــى الجمعان والله على كل شئ قدير " الانفال آية (٤١) ، وقال تعالى : =

فى ضرورة توفير الامن والرخاء للمسلمين ، وفى تنظيم الطرق فى الدولة
وتعبيدها وتسهيلها وايجاد المرافق الضرورية فيها للمسافرين الذين
يمرون عليها، وهذا ماتناوله البحث بالدراسة فى المبحث الثانى من
هذا الفصل .

اما الثانى منها فان ماذهب اليه متز من ان العرب لم يعملوا
على تقدم نظام الطرق فى بلاد الشرق بسبب انهم امة ركوب . فهذا امر
غير دقيق وهو ان دل على شئ فانما يدل على الاجفاف والهوى والبعد عن
الحقائق التى تعرضها المصادر المختلفة والتى تؤكد على ان من بيّن
اعمال الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وضعه لاماكن
للاستراحة فى الطريق وذلك لاصلاح حال المنقطعين ونقلهم . (١)
الاموى فان المتضاد قدم معلومات غاية فى الاهمية عن الاصلاحات العمرانية
واسعة النطاق فى اطار الاهتمام بالطرق والتى بدأت منذ عهد الخليفة
معاوية بن ابي سفيان رضى الله عنه حيث قسمت الطرق الى مراحل، ثم فى
عهد الخليفة مروان بن الحكم حيث صنعت الاميال المروانية . (٢)
ابنه الخليفة عبدالملك بن مروان حيث جرى ربط عاصمة الدولة بالاقاليم

"ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فله وللرسول ولذى القربى
واليتامى والمساكين وابن السبيل كى لا يكون دولة بين الاغنياء منكم
وما اتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله
ان الله شديد العقاب " الحشر آية (٧) .

- (١) متز - م س (٤٠٤/٢) .
- (٢) ابن سعد - الطبقات (٢٨٣/٣) .
- (٣) ابن طباطبا - الفخرى (ص ١٠٦)، الكتانى - التراتب الادارية (١٩٢/١) .
- (٤) الازرقى - اخبار مكة (١٨٩/٢)، ابن رسته - الاعلاق النفيسة (ص ٥٦) .

(١) المختلفة في ديار الاسلام بالطرق وحيث تم استعمال الصوى والعلامات الدالة على اتجاه الطريق السليم ، كما جرى تحديد المسافات التي تمتد اليها الطرق والمسالك وتعليم المواضع بلوحات توضيحية للمسافات التي تم قطعها من الطريق والتي بقيت للوصول الى الموضع المطلوب . وفي عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك الذي امر بتسهيل الشنايا وحفر الابار في البلدان ، كما انه قام باصلاح الطرق عامة ، وطريق دمشق - مكة بشكـل (٢) خاص . وفي عهد الخليفة عمر بن عبدالعزيز الذي امر باقامة الخانات في طريقى خراسان وسمرقند ، وتشير المصادر الى مدى عناية الخليفة هشام بن عبد الملك بطريق مكة - دمشق حيث انه امر بان تتخذ القنـى والبرك وغير ذلك من الانجازات التي حافظت على كفاءتها حتى في صدر الدولة العباسية فاستمر استعمالها في اغلب الاحوال في عصرى السفاح والمنصور اذ اشارت المصادر الى قصور اقامها الخليفة العباسى الاول ابي العباس السفاح في جزء من طريق الكوفة - مكة في المسافة (٣) (٤) (٥) (٦)

(١) احمد رمضان - الصوه (ص ٩٣) .

(٢) حسن الباشا - المدخل للاثار الاسلامية

(٣) الطبرى - تاريخ (٦٦/٨) ، P. 14 ، AL Rashed, Darb Zubaydah .

(٤) ابن الفقيه الهمداني - مختصر كتاب البلدان (ص ١٠٦) ، ابن الاثير

الكامل (١٠٩/٤) .

(٥) ابن سعد - الطبقات (٣٤٥/٥) .

(٦) المسعودى - مروج الذهب (٢١٧/٣) ، P. 9 ، cit , P. 9 ، AL Rashed , op ,

(١) الممتدة بين قادسية الكوفة وزبالة ، كما تتحدث كذلك عن اهتمام ابي جعفر المنصور بطريق الحج العراقي ، ولعل ذلك انعكاسا لادراكه لمــــدى خطورة اوضاع المنطقة وانعكاساتها على النظرة العامة الى الخلافة العباسية ، وهكذا فانه امر باصلاح طريق الحج وبناء القصور على مسافات متباعدة على امتداده وكذلك تزويده بالمصانع والركايا لتوفير المياه (٢) الضرورية للمسافرين . وقد استمر هذا الاهتمام الرسمى وتدعم فى عصر الخليفة المهدى الذى امر فى سنة ١٦١هـ / ٧٧٧م ببناء القصور فى طريق مكة بتوسيع قصور السفاح وامر باتخاذ الصهاريج التى تجمع فيها الماء (٣) والتى عرفت "بالركايا" ، وفى عهد الخليفة الرشيد ، بلغ الاهتمام بطريق الجادة اوجه واشتهر باسم زوجته السيدة زبيدة والتى كان لها باع طويل فى تعاهد هذا الطريق . وفى عهد الخليفة الامين ايضا (٤) حيث جرى الاهتمام بمصادر المياه فى الطرق ، وفى عهد الخليفة هــــارون (٥) الواثق بالله ايضا جرى الاهتمام بمصادر المياه فى الطرق ، وفى عهد (٦)

(١) الطبرى - م.س (٤٦٥/٧) ، ابن الاثير - م.س (٣٣٤/٤) ، مؤلف مجهول العيون والحدائق (٢١١/٣) ، ابن فهد - اتحاف الورى باخبار ام القرى (١٧١/٢) .

(٢) الطبرى - م.س (١٣٦/٨) ، ابن الاثير - م.س (٦٠/٥) ، ابن فهد - م.س (٢١٢ - ٢١١/٢) .

(٣) الطبرى - م.س (١٣٦/٨) ، ابن الاثير - م.س (٦٠/٥) ، ابن فهد - م.س (٢١٢ - ٢١١/٢) .

(٤) صلاح الحلوة وآخرون - مشروع توثيق درب زبيدة (مجلة اطلال العدد ٦ ص ٣٥) .

(٥) الحربى - المناسك (ص ٤٤٥) .

(٦) ن . م . س (٣٠٠) ، السمهودى - وفاء الوفا (١٢٢٣/٤) .

الخليفة المتوكل على الله الذى امر باتخاذ القصور فيما بين سر من رأى ودمشق واعداد المنازل واصلاح الطريق ^(١) . وفى عهد الخليفة المعتضد بالله العباسى الذى اولى اهتماما كبيرا للطرق واتفق على ذلك مبالغ كبيرة فى الوقت الذى كانت فيه خزينة الدولة مرهقة الى درجة كبيرة بسبب ضخامة الانفاق على حرب الزنج من جهة ونتيجة الخراب الذى اصاب الزراعة واثّر فى احوال الدولة الاقتصادية مما تطلب العناية والاصلاح ^(٢) ، فلقد امر المعتضد بالله فى سنة ٢٨٠ هـ / ٨٩٣ م بتسهيل عقبة حلوان التى كانت عقبة كأداء فى طريق البريد ، اذ كان يلقي الناس منها مشقة عظيمة وقد تكلف ذلك مبلغ عشرين الف دينار وهو مبلغ ليس بالقليل ^(٣) اذ مالو حظ وضع الميزانية من جهة ، وسعر صرف الدينار من جهة ثانية وجزئية ومحدودية العمل مقارنة بالنسبة لجميع متطلبات طرق البريد وخدماته من جهة ثالثة ^(٤) . ان انفاق مثل هذا المبلغ على جزء بسيط من طريق واحد من طرق الدولة الاسلامية يعكس بصورة واقعية مدى اهتمام الخلفاء والادارة الاسلامية بعامة فى الطرق واعمالهم فيها وقد تناول البحث بالدراسة هذا الجانب تفصيلا فى المبحث الثانى من هذا الفصل

(١) اليعقوبى - التاريخ (٤٩١/٢) .

(٢) السامرائى - المؤسسات الادارية (ص ٤٣) .

(٣) ابن الجوزى - المنتظم (١٤٣/٥) .

(٤) قدر سعر الصرف فى اواخر القرن الرابع الهجرى ما بين اربعة عشر درهم الى خمسة عشر درهم للدينار الواحد فعلى اقل الاحتمالات يقدر ذلك بمائتين وثمانين الف درهم ، انظر د . الدورى - تاريخ العراق الاقتصادي (ص ٢١٢) .

وهذا يخطئ مذهب اليه متز من ان العرب المسلمين لم يعملوا على تقديم الطرق ايام سيادتهم .

اما الوجه الثالث الذى يدحض ويخطئ قول متزفهوانه قد اغفل ان الدولة الاسلامية كانت تأخذ على عاتقها انشاء الطرق وحمايتها (١) وصيانتها، فقد جاء فى بعض عهود الخلفاء لبعض الخاضعين لسلطة متولى البريد اداريا ما يشير الى ان الدولة الاسلامية لم تغفل حتى فترات ضعفها الاهتمام بالطرق وتأمينها لما لذلك من اهمية تنعكس على النواحي الامنية والاقتصادية فى الدولة ،وقد وصلنا من عصر الخليفة المقتدر بالله العباسى وثيقة كاملة تعتبر فريدة من نوعها حتى الان وتحتوى على نقش كتابى محفور على حجر مؤرخ سنة ٣٠٤هـ / ٩١٦م يحتوى على ثلاثة عشر سطرا

(١) د.الدورى - م.س (ص ١٤٤) .

(٢) نص العهد ورد فى دراستنا لموضوع والى الطريق فى الفصل الاول والعهد من الخليفة المطيع الى ابى تغلب الحمدانى ومن الملاحظ ان استاذنا الدكتور عبدالعزيز الدورى قد اشار الى ان تاريخ العهد هو سنة ٣٦٦هـ ،اعتمادا على ماورد فى الديباجة التى قدمها ناشر النص لاول مرة غير ان هذا التاريخ لايمثل فترة حكم الخليفة لان الخليفة المطيع قد خلع فى سنة ٣٦٣هـ لعل اصابته وولى ابنه الطائع ،على ان العهد مؤرخ فى يوم الخميس للنصف من ذى الحجة سنة ٣٥٦هـ كما هو واضح فى نهايته ،وهذا ماوافق ماذكره استاذنا الدورى من انه يمثل فترة حكم الخليفة المطيع ،انظر الصابى - رسائل (ص ١٢٦ - ١٥٠) ، ابن الاثير - م.س (٥٣/٧) ،يوسف الملوانى - تحفة الاصحاب بمن ملك مصر من الملوك والنواب لوحة رقم (٣٢) ،زامباور - معجم الانساب (ص ٣) ،د. الدورى - م.س (ص ١٤٤) .

تضمنت امر الخليفة المقتدر بالله العباسي بعمارة طريق الجادة الى

(١)

بيت الله الحرام . ونصه :

(١) بسم الله الرحمن الرحيم

(٢) امر عبدالله

(٣) جعفر الامام المقتدر بالله امير

(٤) المؤمنين اطل الله بقاءه الوزير ابا

(٥) الحسن على بن عيسى ادام الله عز

(٦) ه بعمارة طريق الجادة لحجاج بيت الله

(٧) لما رجا من جزيل ثواب الله و

(٨) جرى على يدي القاضي محمد بن مو

(٩) سى اعزه الله وتولا ذلك

(٢)

(١٠) ابو احمد بن عبدالعزیز الشيعي

(١١) ومصعب بن جعفر الزبير

(٣)

(١٢) ي

(١٣) في سنة اربع وثلاثمائة سنة .

(١) تم العثور على هذا الحجر في درب زبيدة وهو محفوظ في متحف

ادارة الاثار في الرياض - المملكة العربية السعودية ، وقد سبق

وان نشره الراشد ، انظر : AL rashed , op , cit , pp. 26- 28

(٢) لم يقرأها الراشد انظر : AL Rashed , op, cit, p: 26-

(٣) وردت الياء في سطر مفرد ، وجعلها الراشد ملحقة بكلمة " الزبير "

انظر : AL Rashed , op , cit , P. 28

وبالرغم من اغفال المصادر لهذا العمل المهم من الخليفة المقتدر
الا انه يدعم ما قد ذكره صاحب كتاب النبراس من اهتمام الخليفة المقتدر
بالله الكبير بالطرق وخاصة طريق الحرمين ، ومن انه قد بلغ اجمالى
نفقاته فى السنة ثلاثمائة وخمسة عشر الف واربعمئة وستة وعشرين
دينارا ونصف . فاذا ما قارنا ذلك بنفقات دار الخلافة والتى بلغت
مليونين وخمسمائة وثمانية واربعين الف دينار فى السنة ، علمنا ضخامة
المبلغ الذى كانت الدولة تنفقه على الطرق فى الدولة الاسلامية ، مع
ملاحظة ان قسما كبيرا من هذا المبلغ الضخم كان ينفق على طريق واحد
هو طريق الحرمين وهو على اهميته الكبيرة واحد من مجموعة كبيرة من
شبكة الطرق المتعددة فى الدولة الاسلامية والتى تصلها بالاقاليم المختلفة
والاطراف ومما يعكس ما كانت توليه الدولة بتنظيمات الطرق من عناية
ورعاية - وهو ما تناوله البحث بالدراسة فى المبحث الثانى من هذا
الفصل - ذلك ان مسئولية جميع الطرق فى الدولة كانت تحت اشراف صاحب
البريد كما سبق ان اشرنا اما عن قول متز " بان العرب امة ركوب " فانه
كلام لا يجانب الصواب وهو ليس الا دليل على مدى ما اولاه العرب المسلمون

(١) ابو الخطاب ذى النسبين - كتاب النبراس فى اخبار بنى العباس

(ص ١١٢) ، من الملاحظ ان هذا المبلغ يقدر باربعة ملايين واربعمئة

وخمسة عشر الف وتسعمائة وواحد وسبعين درهم باعتبار ان اسعار

الصرف فى عهد الخليفة المقتدر كانت تتراوح ما بين ١٤ - ١٦ درهما

للدينار الواحد ، انظر د. الدورى - تاريخ العراق الاقتصادى (ص ٢١٢) .

(٢) الصابى - الوزراء (ص ٢٧) ، قدرت الميزانية على اساس المياومة وكانت

نفقتها فى اليوم الواحد سبعة آلاف دينار .

(٣) د. الدورى - م. س (ص ١٤٤) .

من اهتمام بالطرق وتأمينها • والا فكيف يكون من الممكن التنقل بين —
 ارجاء الدولة الشاسعة وتأمين حدودها وانتقال البضائع بين اطرافها —
 ومعرفة الخلافة باخبار الاقاليم والاطراف، هذا بالاضافة الى المعلومات
 الدقيقة المفصلة التى قدمها الجغرافيون المسلمون — والذين سيلي —
 ذكرهم — عن تلك الشبكة المترابطة والغنية من الطرق والتى تعتبر —
 شاهدا على مدى عناية ودقة المسلمين بتنظيمات الطرق ورعايتها • اما
 عن قول متز بانه " قد بلغ من قلة الفهم للمركبات انهم لما اخذوا
 الشطرنج عن الهنود لم تعجبهم صورة العربة " راثا " فاستبدلوا بها —
 صورة " الرخ " ^(١) • فانه بعيد عن الناحية العلمية والموضوعية اذ ليس
 من وجه او مناسبة للربط بين الطرق فى الدولة الاسلامية ورعايتها وبين
 لعبة الشطرنج •

وقد ارتبط امن الطرق وسلامتها وانفتاحها بالاقتصاد فى الدولة
 كما كان له كبير الاثر فى التأثير فى اسعار السلع الاستهلاكية زيـادة
 ونقصانها فعلى سبيل المثال بلد كالحجاز تكاد تنعدم فيه الزراعة —
 الا القليل الذى لايسد حاجات السكان اضافة الى الاعداد الكبيرة التى
 تتوجه اليه من الحجاج والمعتمرين وغيرهم • لابد وان يعتمد على —
 الواردات التى تصل اليه بقوافل تسلك طرقا متعددة ومتنوعة، وعلى ذلك
 فان انقطاع هذه الطرق او عرقلتها او ارباكها قد يؤدى الى ازـمات
 اقتصادية خانقة، وتشير المصادر الى ان قطع الطرق قد يتسبب فى ازـمات
 اقتصادية وامنية على حد سواء فعندما اقدم بنو عقيل فى سنة ٢٥١هـ / ٨٦٥م

(١) متز — م س (٤٠٤/٢) •

(١) على قطع طريق جدة - مكة حاربهم والى مكة جعفر بن بشاشات فقتل من اهل مكة ما يقرب من ثلاثمائة رجل اضافة الى ذلك فانه قد ادى الى ارتفاع شديد فى اسعار السلع فى مكة كما تسبب عن اغارة الاعراب على القرى. (٢) وهكذا فان قطع مثل هذا الطريق وهو ليس بالطريق الكبير الاهمىة ادى الى التأثير على الاسعار كما انه دفع الاعراب الى الاستقتال والفساد والاغارة على القرى . هذا بالاضافة الى المعلومات الدقيقة التى قدمها الجغرافيون المسلمون مثل ابن خرداذبة وقدامة وغيرهما عن تلك الشبكة المترابطة والغنية من الطرق والتى تعتبر شاهدا على مدى دقة المسلمين بتنظيمات الطرق ورعايتها .

اما عن محاولات متز التاكيد على ان نشأة الطرق فى الدولة الاسلامية يعود الى تاثير الحضارتين الرومانية والفارسية ، فان ممالا شك فيه حصول تأثيرات مختلفة واقتباسات حضارية تمثلها المجتمع الجديد وليس فى استفادة المسلمين من الطرق او بعض تنظيماتها ما يفض من دورهم كامة حية متفتحة بعيدة عن مفاهيم التعصب والغلو، وهكذا فانها حينما انساحت قواتها فى اقطار الدنيا تنشر الاسلام وتؤسس الدولة

(١) جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى العباسى المعروف ببشاشات ، كان اميرا على مكة فى سنة ٢٥٠هـ / ٨٦٤م ، حارب بنو عقيل ، وهرب من مكة فى سنة ٢٥١هـ / ٨٦٥م وذلك عندما ظهر بها اسماعيل بن يوسف العلوى انظر الفاسى - العقد الثمين (٣/ ٤٢٧) .

(٢) الطبرى - تاريخ (٩/ ٣٤٦) ؛ ابن الاثير - الكامل (٥/ ٣٣٠) ، الفاسى م س (٣/ ٤٢٧) .

ووجدت الطرق القديمة القائمة فانها لم تجد ما يمنع من استخدامها ———
 وتطويرها وصيانتها وحمايتها، اما القول بوجود بعض الالفاظ الاعجمية ———
 فى المصطلحات الاسلامية الادارية فهذا امر معترف به وهو دليل ايجابى
 على حيوية الامة وقدرتها على الاستيعاب والتمثيل والابداع . وليس فى
 ذلك ما يمسح او يلغى دور الامة الايجابى والاضافات الجادة التى قدمتها
 والتى ستكون موضوع دراستنا فى المبحث الثانى من هذا الفصل، غير ان ذلك
 فى مجموعه اقل من ان يؤثر على الاعتراف بفضل العرب المسلمين وبالنقل
 الهائلة التى عاشتها الطرق كما ونوعا تحت الحكم الاسلامى وهو امر
 يكشف القصور الكبير لدى بعض الباحثين عند محاولتهم هضم فضل الامة
 الاسلامية ونسبة ذلك الى الرومان او الفرس او غيرهم ، والغريب ان متبذرا
 قد ذهب الى ابعاد من انكار فضل العرب المسلمين على العالم فى هـذا
 الاطار اذ قرر بانه لم يكن للعرب طرق منظمة كما سبق وان اشرت ، ضاربا
 الصفع عن طرق وسط آسيا والخليج العربى التى اشتهرت بسبب دورها
 فى نقل المنتجات الشرقية كالتوابل والمجوهرات والعقاقير الطبية ———
 الى اوربا فى حين تشير الحقائق التاريخية الى ان طرق البريد التى
 انشأتها الدولة الاسلامية كانت هى الوسيلة الوحيدة لنقل مثل هـذه
 التجارة من اقاصى جنوب وشرق آسيا الى البلاد الاوروبية . (١) مما يمكن
 ان يتخذ دليلا على عناية المسلمين بالطرق البريدية ودقة تنظيماتها
 فى الدولة ، كما يعكس مدى يقظة رجال ديوان البريد واشرافهم المباشر
 والمستديم على تلك الطرق وصيانتها وحراستها ، ويكفى دليلا على ذلك

(١) سعداوى - نظام البريد (ص ٨٨ - ٨٩) .

(٢) ن . م . س (ص ٨٩) .

ماوصفت به الادارة الاسلامية فى عصورها المتأخرة من اهتمام كبير بطرق
المواصلات وتعمير الجسور وانشاء الطرق واقامة نقاط الحراسة الدائمة
للمحافظة على القوافل والسابلة وخصوصا فى ايام الشتاء حيث تكثرت
الثلوج والامطار فلقد كانت الطرق مقسمة وكانت مسئولية امن وحماية كل
جزء على عاتق عدد معلوم من الحراس الذين كانوا يتحملون المسئولية
عن كل جمل او فرس او غيره مما يسرق من القوافل التى تمر فى الطريق
الذى يقع تحت اشرافهم ومسئوليتهم^(١)، مع ملاحظة ان هذا الوصف كان فى
عصر ضعف الدولة الاسلامية واختص بادارة الدولة فى عصر تيمور لنگ الذى
اعقب الهجمة التتارية الدموية التى اجتاحت المشرق الاسلامى فى عصر
هولاكو حيث ان البون شاسع والفرق كبير جدا بين وضع الدولة الاسلامية
فى تلك المرحلة واولئها فى عصر الخلافة الاسلامية وبخاصة العصور
العباسية، حيث تضمنت ميزانية الدولة النفقات التى جرى صرفها على شق
الطرق وادامتها وتيسيرها بازالة العقبات واقامة الجسور والقناطر
واقامة اماكن الراحة واستبدال الخيل وغير ذلك مما قد افاضت المصادر
فيه من اعمال الدولة بالنسبة للطرق والتى تناولها البحث بالدراسة
فى المبحث الثانى من هذا الفصل . وماكان لتلك الطرق من اثر فى امن
واستقرار واقتصاد الدولة والمجتمع الاسلاميين، فلا غرو ان نجد ان كتاب
الادارة قد اعتبروا ديوان البريد والسكك والطرق من بين المؤسسات
ذات الاهمية الخاصة فى الدولة، كما ان احدا لا يستطيع ان ينكر ماقدمته
المصادر من معلومات تعكس مدى غناية الدولة ورعايتها وانفاقها لهذه

(١) سعداوى - م.س (ص ٨٩) .

(١) المؤسسة ، وعلى كل حال فان من الاجحاف المقارنة بين ماوصلت اليه الدولة
 فى مرحلة الغزو التتارى الذى خرب بغداد ودمرها واسقط الخلافة
 العباسية وازال وجودها وبين ماكانت عليه المؤسسات المختلفة فى
 (٢) الدولة الاسلامية قبل ذلك وخصوصا يوم ان كانت بغداد حاضرة الدنيا
 متمتعة بالموقع الجغرافى الممتاز من جميع النواحي السياسية والاقتصادية
 (٣) والعمرانية .

اما عن قول سعداوى بان " العرب الذين كونوا امبراطورية عظيمة "
 فانه يخالف ماكان عليه واقع الدولة الاسلامية التى قامت على اساس
 الخلافة ولم تقم على اساس الاستعمار الاقتصادى كما هو الحال فى مفهـوم
 الامبراطورية ، اما عن ذكره بعدم درايته عن ان المسلمين " كانوا فى
 عنايتهم مقلدين وناقليين عن الفرس والرومان ام ان الضرورة الملحـة
 واتساع رقعة امبراطوريتهم " فانه فى جزء منه لم يجانب الصواب ذلك انه
 لم يستفد من النصوص التى كانت بين يديه استفادة كاملة حول اعمـال
 الخلفاء الراشدين فى الطرق وتوفيرهم لمصادر المياه والامن وغيرهـا
 من الامور التى تدل على عظيم عنايتهم وكذلك حرص الخلفاء الذين تتابعوا
 على الدولة الاسلامية فى العصرين الاموى والعباسى ، اما الجزء الاخر من
 قوله فلعله كان احد الاسباب التى ادت بالخلفاء الاهتمام بالطرق . اما
 عن قوله " ام كان الحافز طبيعيا اكمالا لنمو حضارتهم وتمشيا مع
 نظرية النشوء والارتقاء " فانه قد توهم فى هذا القول فان نظرية

(١) ضيف الله الزهرانى - النفقات (ص ٤١٨) .

(٢) سعداوى - م . س (ص ٨٩) .

(٣) ن . م . س (ص ٨٩) .

النشوء والارتقاء الذى قال بها دارون وافترى فيها وذكر عملية التطور وهى بان الحياة سارت فى سلسلة طويلة من الرقى التدريجى بدأت بالكائن الوحيد الخلية وانتهت بالانسان ، فانها مخالفة ليس فقط للفكر الاسلامى (١) بل ايضا لكل الديانات السماوية والكتب المنزلة اذ انها تنكر خلق الله سبحانه وتعالى لآدم عليه السلام . وهذا امر مرفوض قطعيا ، واطافة الى ذلك فان نظرية دارون نظرية عقيمة ظهر خطيها ورفضت الا من بعض الملاحدة ويبدو ان سعادوى لم يفهم مضمون تلك النظرية ، وانه ذهب الى ان التطور فى العناية بالطرق واتساعها وتنظيمها كان بحسب تلك النظرية .

(١) محمد قطب - مذاهب فكرية معاصرة (دار الشروق ، جدة ١٤٠٣هـ) (ص ٩٤) ، النظرية التى زعمها دارون كانت على النحو التالى : " كائن وحيد الخلية " كالاميبا " - فطريات متعددة الخلايا - نبات يشبه الحيوان حيوان يشبه النبات - حيوانات لافقارية - حيوانات فقارية دنياء - حيوانات فقارية ارقى - الثدييات العليا - القرود الدنيا - القرود العليا - الحلقة المفقودة - الانسان " .

لقد فصل الجغرافيون المسلمون فى الحديث عن طرق البريد فى الدولة الاسلامية تفصيلا يدل على اتساع الافق لديهم كما يدل على الدقة المتناهية التى كانت سائدة فى اعمال هذا الديوان فقد اورد قدامة فى حديثه عن الشروط التى يجب توفرها انه " لاغنى لصاحب هذا الديوان عن ان يكون معه علم منه لا يحتاج فى الرجوع فيه الى غيره ، وما ان سأل الخليفة عنه فى وقت الحاجة الى شخوصه وانفاذ جيش يهيم امره وغير ذلك مما تدعو الضرورة الى علم الطرق بسببه وجده عتيذا عنده مضبوطا قبله " (١) ، وهكذا فبالإضافة الى ضرورة معرفة متولى الديوان الدقيقة لطرق البريد فلا بد من معرفته للتفصيلات الجغرافية المختلفة لاقاليم الدولة الاسلامية بشكل دقيق ايضا ، وقد كان هذا التفصيل على محاور متعددة كانت العاصمة تشكل ابرز واهم تشكيلاته ، فمنذ ان كانت مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم عاصمة الدولة فانها كانت المركز الذى تفرعت منه شبكة الطرق البريدية فلقد كان البريد متوصلا من المدينة المنورة منذ اواخر عهد الخليفة ابي بكر الصديق واولئ عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهم مع مواقع الفتوحات الاسلامية (٢) ، ولقد استمر ذلك حتى سنة ٣٦هـ / ٦٥٦م حين انتقلت العاصمة الى الكوفة فى عهد الخليفة على بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه وبذلك اصبحت المحور الاساسى بانتقال مركز الدولة اليه — وقد استمر ذلك حتى سنة ٤٢هـ / ٦٦٢م وهو عام الجماعة حيث وحدت الدولة

(١) قدامة - الخراج (ص ٢٤٨) .

(٢) الطبرى - تاريخ (٣٤/٤ - ٣٥) ، ابن الاثير - الكامل (٢٨٢/٥ - ٢٨٣) ،

ابن كثير - البداية والنهاية (١٢/٧) .

(٣) الطبرى - م س (٨٣/٦) ، السيوطى - تاريخ الخلفاء (ص ٢٧٨) .

الاسلامية تحت خلافة معاوية بن ابي سفيان رضى الله تعالى عنه فاصبحت
 دمشق هي المحور الاساسى فى ذلك العصر ، ولعبت كل من الكوفة والبصرة
 والفسطاط دورا بارزا بجانب العاصمة حيث كانت ابرز المحاور الاقليمية .
 وقد استمر الوضع كذلك حتى قيام الدولة العباسية سنة ١٣٢هـ / ٧٤٩م ونزول
 السفاح الكوفة ثم الهاشمية ، ثم الحيرة ، ثم الانبار التى اتخذها عاصمة
 للدولة فى سنة ١٣٤هـ / ٧٥١م بدلا من الحيرة ، واستمر الوضع كذلك حتى
 انتقل الخليفة المنصور الى مدينة السلام بعد سنة ١٤٥هـ / ٧٦٢م ، حيث
 استقرت الامور فاصبحت هذه المدينة عاصمة الخلافة العباسية التى لاتنازع
 وغدت مركزا اساسيا التقت عنده خمسة طرق اساسية نافذة الى اطراف
 اراضى الخلافة الاسلامية المختلفة ، فلقد خرج منها طريق باتجاه شرقى الى
 بلاد فارس وخراسان وبلاد ماوراء النهر ، وطريق شمالى الى الموصل
 وبلاد الجزيرة وتلك النواحي ، وطريق غربى الى مدينة الرقة ومنها الى
 الشام فمصر وافريقيا ، وطريق جنوبى - غربى الى الكوفة ومنها الى
 الجزيرة العربية ، وطريق جنوبى الى البصرة والخليج ، والاهواز وبسلاط
 الهند . وبعد ذلك بدأت العواصم الاقليمية تلعب دورا بارزا فى

-
- (١) نعمان قسطلی - الروضة الغناء فى دمشق الفيحاء (ص ٢٧ - ٢٨) .
 (٢) محمد الخضرى - محاضرات فى تاريخ الامم الاسلامية (ص ١٦١) .
 (٣) ابن اعثم الكوفى - الفتوح (٨/ ١٩٠) ، ابن طباطبا - الفخرى (ص ١٥١) ،
 السيوطى - م . س (ص ٤١٠) .
 (٤) ابن الاثير - م . س (٣٢٦/٤) .
 (٥) ن . م . س (٣٤٤/٤) .
 (٦) الطبرى - م . س (٢٣٨/٩) ، ابن الاثير - م . س (١٤/٥) .
 (٧) د . الدورى - تاريخ العراق الاقتصادى (ص ٤٢) .

الادارة فاصبحت هي الاخرى محاور تلتقى عندها الطرق الاقليمية ،ويأتى فى مقدمة هذه المراكز " مكة المكرمة " التى لعبت على الدوام دورها البارز كعاصمة مقدسة للمسلمين لذلك فان اغلب المصادر الجغرافية قد فصلت فى الطرق المرتبطة بها والموصلة اليها سواء كان ذلك من العراق ، او اليمن ، او عمان او البحرين او بلاد الشام او مصر او غير هذه البلدان مما يرتبط بها من الامصار والاقاليم ،وتأتى مدينة "دمشق" فى الدرجة التالية حيث تتفرع منها شبكة الطرق البريـدية المختلفة الى مدن بلاد الشام الساحلية والداخلية والى فلسطين والحجاز ومصر وكذلك الطرق المتجهة نحو الشغور الشمالية على حدود الدولة الاسلامية المواجهة للعدو البيزنطى ،ثم يأتى بعد ذلك مركز " الفسطاط" ومايتفرع منها من طرق الى افريقيا وبلاد المغرب والى ناحية الجنوب الى الصعيد وبلاد السودان والنوبة والبجة وكذلك الطرق التى تربطها ببقية طرق البريد والحج فى الدولة الاسلامية ،وسيبدأ البحث فى تتبع هذه الطرق بحسب اهميتها السياسية فى الدولة الاسلامية فى مرحلة استقرارها خلال العصر العباسى الاول على ضوء المعلومات المتوفرة عنها فى المصادر الجغرافية والتى استقى بعض مؤلفيها معلوماتهم من خبراتهم الادارية التطبيقية حيث عملوا فى هذا المجال ،ولعل اهم وابرز من قدم معلومات متوفرة عن هذا الاطار من الجغرافيين المسلمين ابو القاسم عبيدالله بن عبدالله بن خرداذبة^(١) الذى ينتسب الى اسرة فارسية ،فلقد

(١) ابن النديم - الفهرست (ص ٢١٢) ،اسماعيل البغدادى - هدية العارفين

(٦٤٥/٥) ،بروكلمان - تاريخ الادب العربى (٢٣٤/٤) ،كراتشكوفسكى

تاريخ الادب الجغرافى (١/١٥٥) ،حميدة - اعلام الجغرافيين (ص ٩٠) ،

خصاك - التراث الجغرافى (ص ٢١) ،يسرى الجوهري - الفكر الجغرافى (ص ٨٦) .

كان جده خرداذبة مجوسيا ، ثم اعتنق الاسلام على يد البرامكة وكان كانت المعلومات

التي لدينا قليلة لا تكفى لتكوين صورة واضحة عنه وعن مدى علاقته —————
 بالبرامكة وما اذا كان قد لعب دورا بارزا فى الادارة فى عهدهم . وكان
 والده حاكما على طبرستان جنوبى بحر قزوين فى سنة ٨٢٠١هـ / ٨١٦م ، وقــــــد^(١)
 اشتهر بسبب نجاحه فى اخضاع بعض مناطق الديلم التى لم تكن قد دخلت
 ضمن اراضى الخلافة العباسية حتى زمانه . اشار الطبرى الى ذلك بقوله^(٢)
 " وفى هذه السنة افتتح عبدالله بن خرداذبة وهو والى طبرستان اللاز ر
 والشيرز من بلاد الديلم وزادهما فى بلاد الاسلام وافتتح جبال طبرستان
 وانزل شهريار بن شروين عنها . واشخص مازيار بن قارن الى المأمــــون
 واسر ابا ليلى ملك الديلم بغير عهد فى هذه السنة " . ان المعلومات^(٣)
 التى وصلتنا عن والده قليلة غير انها تتضمن اضافة الى ماتقدم نجاحه
 فى تربية ولده عبيدالله وتوفير ثقافة متنوعة له اهله فيما بعــــــد
 ان يكون من ندماء الخليفة المعتمد ، فقد ذكر ابن النديم انه نــــــادم^(٤)
 الخليفة المعتمد وخص به ، ويبدو انه كان لوالده الفضل فى دراسته بعض^(٥)

(١) بروكلمان - م.س (٢٣٤/٤) ، كراتشكوفسكى - م.س (٥٥/١) ، احمد رمضان

الرحلة (ص ٥٥) .

(٢) كراتشكوفسكى - م.س (١٥٥/١) ، حميدة - م.س (ص ٩٠) .

(٣) الطبرى تاريخ (٥٥٦/٨) ، كراتشكوفسكى - م.س (١٥٥/١) ، حميدة - م.س

(ص ٩٠) .

(٤) الخليفة المعتمد على الله العباسى تولى الخلافة سنة ٢٥٦هـ ، وتوفى

سنة ٢٧٩هـ ، انظر ابن النديم - الفهرست (ص ٢١٢) ، القرمانى - اخبار

الدول (ص ١٦٣ - ١٦٤) .

(٥) ابن النديم - م.س (ص ٢١٢) ، البغدادى - م.س (٦٤٥/٥) .

العلوم وعلى الاخص الموسيقى اذ جعله يتتلمذ فترة من الزمن على يــــد اسحاق الموصلى (ت ٢٣٥هـ/٨٤٩م)، وهكذا فقد تهيأ لعبيد الله بن عبد الله ابن خرداذبة ثقافة جعلته كفئاً لتولى احد المناصب المهمة والحساسة فى احد اقاليم الدولة العباسية اذ شغل منصب صاحب " البريد والخبر" (٢) فى اقليم الجبال، ويبدو ان عمل ابن خرداذبة فى البريد لم يقتصر على توليه البريد فى هذه الولاية الواسعة، اذ يبدو ان نجاحه فى عمله قد هيا له فرصة الانتقال الى العاصمة ليعمل فى ديوان البريد المركزى فى سر من راي فيما بين سنتى ٢٣٠ - ٢٣٤هـ / ٨٤٤ - ٨٤٨م، ومن الواضح (٣) ان ثقافته الواسعة والمتنوعة وخبراته العملية الغزيرة قد مكنته

(١) بروكلمان - م.س (٢٣٤/٤) .

(٢) ابن النديم - م.س (ص ٢١٢)، بروكلمان - م.س (٢٣٤/٤)، كراتشكوفسكى م.س (١٥٦/١)، حميدة - م.س (ص ٩٠)، علوى - الجغرافية العربية (ص ٦٢)، اقليم الجبال اشتمل على رقعة كبيرة من اراضى الدولة الاسلامية الجبلية تشتمل عددا كبيرا من المدن فقد حدد كل من الاصطخرى وابن حوقل الاقليم انه يشتمل على ماء البصرة وهى نهاوند وهمدان وقم، وماء الكوفة وهى الدينور، وما يتصل بهما مما يدخل فى اضعافها، فحدها الشرقى مفازة خراسان وفارس واصبهان وشرق خوزستان وحدها الغربى اذربيجان، والشمالى بلاد الديلم وقزوین والرى، وحدها الجنوبى العراق وبعض خوزستان، انظر الاصطخرى المسالك (ص ١١٥)، الاقاليم (ص ٨٥)، ابن حوقل - صورة الارض (ص ٣٠٤)، بروكلمان - م.س (٢٣٤/٤)، حميدة - م.س (ص ٩٠) .

(٣) بروكلمان - م.س (٢٣٤/٤)، من الملاحظ ان علوى قد اشار الى ان ابن خرداذبة قد تولى فى نفس هذا التاريخ ولاية البريد فى اقليم الجبال انظر الجغرافية العربية (ص ٦٢)، ومن الملاحظ ايضا ان حميدة اشار بانه تولى رئاسة ديوان البريد فى بغداد وسر من راي ولم يــــورد =

الفرصة ليصبح واحدا من ابرز المتخصصين . وذلك ما عناه المسعودى فى قوله " وعبيد الله بن عبدالله بن خرداذبة فانه كان اماما فى التأليف متبرعا فى ملاحاة التصنيف اتبعه من يعتمد واخذ منه ، ووطىء على عقبه وقفا اثره ، واذا اردت ان تعلم صحة ذلك فانظر الى كتابه الكبير فى التاريخ فانه اجمع هذه الكتب جدا وابرعها نظما واكثرها علما واحسوى لخبار الامم وملوكهم وسيرها من الاعاجم وغيرها ومن كتبه النفيسة كتابه " المسالك والممالك " وغير ذلك مما اذا طلبته وجدت واذا تفقدته حمدته " (١) . ومن هذا نجد ان ابن خرداذبة واحدا من كبار علماء عصره المعتمدين . فان من المتوقع ان يترقى فى المناصب الادارية فى الدولة كما ان اختصاص الخليفة المعتمد على الله به امر يرجح القول بتوليده مسئولية كبيرة فى ديوان البريد العاصمة ذلك انه يفترض فيمن يتولى

= مصادر معلوماته المهمة ، وكذلك فعل خصباك ، بينما ذكر بروكلمان انه كان يكتب فى ديوان البريد المركزى فى سامراء ، الا اننا لانجد هذه المعلومات فى المصادر التى ترجمت لابن خرداذبة اذ لم يورد المسعودى ولا غيره اذ لانجد من خلال كلام المسعودى بانه قد تولى رئاسة ديوان البريد المركزى ، ويلاحظ ان مذكره حميده وخصباك وسكوت المصادر عنه امر يشير الانتباه اذ انه من المحتمل ان يكون قد تولى ديوان البريد ، لما ورد عن توليه البريد والخبر بنواحي اقليد الجبال ، ومن خلال ما ذكر عن علمه وبراعته فى التأليف ، كذا صلتته بالخليفة المعتمد التى قد تكون مترتبة على ما وصل اليه من العلم انظر ابن النديم - م ١٠٣ (ص ٢١٢) ، البغدادى - م ١٠٣ (ص ٦٤٥/٥) ، بروكلمان م ١٠٣ (٢٣٤/٤) ، كراتشكوفسكى - م ١٠٣ (١٥٦/١) ، حميدة - م ١٠٣ (ص ٩٠) ، خصباك م ١٠٣ (ص ٢١) .

(١) المسعودى - مروج الذهب (١٤/١) ، زونتال - علم التاريخ (ص ٦٩١) .

(١)
 البريد ان يكون ثقة فى نفسه او عند الخليفة القائم بالامر . وهـذا
 ماينطبق على حال ابن خرداذبة فى نفسه وعلى علاقته بالخليفة المعتمد
 على الله وهذا يرجح ماتناقله بعض الباحثين المعاصرين من انه قد شغل
 منصب صاحب البريد فى العاصمة ،ولاشك فى ان الوظائف التى شغلها ابـن
 خرداذبة والمكانة العالية التى تبوأها لدى الخليفة المعتمد على الله
 قد مكنته من الاطلاع على وثائق رسمية استفاد منها فى مؤلفاته المتعددة
 (٢)
 التى لم يصلنا منها باستثناء كتابه " المسالك والممالك " والقليل
 المنشور من مقتطفات منها من القرن الماضى ،سوى اسمائها . اما كتاب
 (٣)
 "المسالك والممالك" الذى وصفه المسعودى بانه " من الكتب النفيسة"
 فلاشك فى ان المعلومات التى تضمنها تمثل ماكان لدى الاداريين المسلمين
 فى عصره من معلومات رسمية عن الطرق ومراحلها ومحطات البريد والسكك
 (٤)
 اضافة الى معلومات اضافية عن جباية الاقاليم . ذلك ان مؤلف الكتاب
 كان موظفا فى الادارة الاسلامية . كان يتولى شئون البريد وكان على اطلاع
 واسع على طبيعة العمل فيه كما انه تهيأ له الاطلاع على الكثير مـن
 المعلومات والوثائق الرسمية عن اقاليم الدولة الاسلامية انعكست على
 ماقدمه فى كتابه من معلومات ،وعليه فان كتاب "المسالك والممالك"
 لابن خرداذبة يعبر عن ماكان موجودا بالفعل فى سجلات ديوان البريد
 المركزى من معلومات مفصلة عن الطرق ومراكز البريد وديوان البريد

(١) قدامة - الخراج (ص ٢٤٨) .

(٢) كراتشكوفسكى - م.س (١٥٥/١) ،خصباك - م.س (ص ٢١) .

(٣) المسعودى - م.س (١٤/١) ،روزنتال - م.س (ص ٦٩١ - ٦٩٢) .

(٤) بروكلمان - م.س (٢٣٤/٤) .

وسير العمل فيه وهو لذلك تأليفا أصيلا ومبتكرا مبنيا على تجربة وخبرة شخصية كانت نتاج هذه الخبرة العملية . ومن المرجح ان يكون ابــــــــــــــــن خرداذبة قد كتب كتابه القيم " المسالك والممالك " فيما بين سنتــــــــــــــــى ٢٣٢ - ٢٧٢ هـ / ٨٤٦ - ٨٨٥ م ، مستفيدا من عدد كبير من الوثائق الرسمية (١) فى الدولة الاسلامية . ولعل ماتقدم يوضح مدى اصالة واهمية المعلومات التى تضمنها الكتاب ويكشف كذلك عن الدوافع التى كانت وراء اعتمــــــــــــــــاد العديد من الجغرافيين الذين جاءوا بعده كاليقوبى وابن رستــــــــــــــــة والجيهانى وابن حوقل والمسعودى ، على المعلومات التى قدمها ابــــــــــــــــن خرداذبة وثقتهم الكبيرة به . وتأتى المعلومات التى يقدمها اليقوبى فى مجال البريد وطرقه وسككه بالدرجة التالية فى الاهمية بعد معلومات ابن خرداذبة واليقوبى هو ابى العباس احمد بن يعقوب بن وهب بــــــــــــــــن واضح بن عبدالله المنصورى الخصى اليقوبى ، مولى بنى هاشم المتوفى (٢) سنة ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م ، اما عن جده واضح فقد اوردت المصادر بانه كان مولى (٣)

-
- (١) سوسة - الشريف الادريسي فى الجغرافية العربية (٦٩/١) .
 (٢) يسرى الجوهرى - م٠س (ص ٨٦) .
 (٣) بروكلمان - م٠س (٢٣٤/٤) .
 (٤) كراتشكوفسكى - م٠س (١٥٨/١) .
 (٥) ياقوت - معجم الادباء (١٥٣/٥ - ١٥٤) ، بروكلمان - م٠س (٢٣٦/٤) ، كراتشكوفسكى - م٠س (١٥٨/١) ، الزركلى - الاعلام (٩٥/١) ، ياسين الجعفرى - اليقوبى المؤرخ والجغرافى (ص ١٩ - ٢٢) ، حميدة - م٠س (ص ١٤٥) ، خصباك - م٠س (ص ٩) ، محمد السلمى - منهج كتابة التاريخ (ص ٣٧٥) .
 (٦) الجعفرى - م٠س (ص ٢٠) .
 (٧) ياقوت - م٠س (١٥٤/٥) ، السلمى - م٠س (ص ٣٧٥) .

(١) لابی جعفر المنصور، وبان صلاته الوثيقة بالمنصور والاسرة العباسیة
 قد مكنته من الوصول الى ولاية ارمينية واذربيجان .^(٢) وان الخليفة المهدي
 محمد بن ابی جعفر قد ولاه على خراج مصر وصلاتها سنة ١٦٢ هـ / ٨٧٨ م غيّر
 انه عزله بعد اربعة اشهر اشار ابن تغرى بردى الى ذلك بقوله " ولما ولى
 امرة مصر شد على اهلها فشكوا منه فعزله المهدي عنهم فى شهر رمضان
 من سنة اثنتين وستين ومائة بمنصور بن يزيد فكانت ولاية واضح نحو
 اربعة اشهر"^(٣) . هذا وبعد عزله عن امرة مصر ولاه الخليفة المهدي على
 البريد بها وقد استمر يشغل هذا المنصب الى سنة ١٦٩ هـ / ٧٨٦ م حين
 افلت ادريس بن عبدالله بن الحسن بن ابی طالبى من وقعة فخ فى الحجاز
 وهرب الى مصر، ويبدو ان واضحا، وقد كان ميالا للعلويين قد علم بمكانه
 فاتصل به وحمله سرا الى ارض المغرب على دواب البريد، والراجح ان ذلك
 قد بقى سرا الى سنة ١٧٢ هـ / ٧٨٨ م حين علم الخليفة هارون الرشيد بالامر
 فامر بضرب عنقه وبصلبه بعد ذلك .^(٤) اما عن والد اليعقوبى فيكاد
 الغموض يكتنف اخباره اذ لانجد له ذكر فى المصادر التى بين ايدينا

-
- (١) مؤلف مجهول - تاريخ الخلفاء - مخطوط ورقة (١١٦)، مصطفى الصفوى
 صفوة الزمان فيمن مصر من امير او سلطان - مخطوط ورقة (٨ ب) .
 (٢) ابن تغرى بردى - النجوم الزاهرة (٤٠/٢)، بروكلمان - م س (٢٣٦/٤) ،
 كراتشكوفسكى - م س (١٥٨/١)، حميدة - م س (ص ١٤٥) .
 (٣) ابن تغرى بردى - م س (٤٠/٢)، مصطفى الصفوى - م س ورقة (٨ ب) .
 (٤) ابن الفقيه الهمداني - مختصر كتاب البلدان (ص ٨١)، ياقوت - معجم
 البلدان (٣٨٤/٥)، ابن تغرى بردى - النجوم (٤١/٢) .

وقد ذكر بعض المؤلفين المحدثين بان جد اليعقوبى ووالده كانوا من كبار عمال البريد ايضا دون الاشارة الى مصادر معلوماتهم . والواقع انهم لا يعرفون من العبارة التى ذكرها كراتشكوفسكى من المقصود من اجساد المؤلف اليعقوبى ، هل هو جعفر ؟ ام يعقوب ؟ ام وهب ؟ وبالرغم من عدم توثيق المعلومات المذكورة الا ان هذا القول مستبعد خاصة اذا ما اخذنا فى الاعتبار تلك السابقة التى حصلت من والده واضح ، كذلك اذا ما عرف ان ميول التشيع العلوى استمر واضحا بين افراد هذه الاسرة الى عهد اليعقوبى نفسه . وعلى اى حال فاذا صح هذا القول فان ذلك يكون دليلا على اهمية المعلومات التى يقدمها اليعقوبى اذ تصبح شبه رسمية ذلك انه لابد ان يكون قد اطلع على الوثائق والمعلومات المتوفرة لدى ديوان البريد بحكم منصب والده ، اضاف الى ذلك فان اعتماد اليعقوبى على كتاب ابن خرداذبة ، كما اسلفنا فى تأليفه لكتاب البلدان ، يعطى بدون شك اهمية كبيرة لما ورد فى كتاب " المسالك والممالك " من معلومات وقد يعنى ذلك تطابق معلومات ابن خرداذبة مع ما اطلع عليه اليعقوبى فى سجلات ديوان البريد والخاصة بالطرق ، وبالتالي يمكن ان يؤخذ دليلا على ترجيح ماسبق ذكره من ان ابن خرداذبة قد تولى ديوان البريد المركزى فى كل من مدينة بغداد وسامراء .

وتأتى بعد ذلك المعلومات التى وفرها لنا الحربى ، وهو ابراهيم بن

(١) كراتشكوفسكى - م. س (١٥٨ / ١) ، حميدة - م. س (ص ١٤٥) .

(٢) بروكلمان - م. س (٢٣٦ / ٤) ، كراتشكوفسكى - م. س (١٥٨ / ١) ، حميدة - م. س . (ص ١٤٥) .

(٣) كراتشكوفسكى - م. س (١٥٨ / ١) .

اسحاق بن بشير بن عبدالله بن ديسم ابو اسحاق الحربى (١٩٨ - ٢٨٥ هـ / ٨١٣ - ٨٩٨ م) واصله من مرو ، اما نسبته فتعود كما ذكر الخطيب البغدادي الى انه قد "صحب قوما من الكرخ على الحديث وعندهم ان ماجاوز قنطرة العتيقة يعد من الحربية فسموه الحربى" (١) . وقد كان الحربى رحمه الله اماما في العلم رأسا في الزهد عارفا بالفقه بصيرا بالاحكام حافظا للحديث مميزا لعله قيما بالادب جماعا للغة صنف كتباً كثيرة بلغت سبعة عشر مؤلفاً ، والذي يعيننا منها هنا هو كتابه الموسوم بكتاب "المناسك واماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة" (٢) ، والذي تحدث فيه عن (٣)

(١) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد (٢٧/٦ - ٤٠) ، ياقوت - معجم الادباء

٠ (١١٢/١ - ١٢٩)

(٢) الحربى - مقدمة المحقق (ص ٢٢١ - ٢٣٨) .

(٣) لم يعد هناك شك من نسبة الكتاب المذكور لابراهيم الحربى رغم وجود

بعض الاختلافات التى توحى بعكس ذلك فقد نقل البكرى عن الحربى فى

حمى ضريه قوله " روى الحربى عن طريق معتمر بن عاصم عن الحسن

قال خلق جوجو ادم من كتيب ضريه فى حين ورد ذلك فى كتاب الحربى

"حدث عاصم بن سليمان عن ابي قلابه قال خلق آدم من نقا ضريه او من

كتيب ضريه" دون ذكر لمعتمر فى الاسناد مع اختلاف فى النص قد وقع

وقد اشار الشيخ حمد الجاسر الى ان هذا النص منسوب الى ابي على

الهجرى اعتمادا على ما ذكره السمهودى ، وبعد التدقيق تبين وجود

اختلاف واضح بين نص البكرى ، وماورد فى كتاب وفاء الوفاء للسمهودى

ولمعلومات اوفى انظر الحربى - المناسك (ص ٢٦٤) ، البكرى - معجم

ما استعجم (٥٢٤/٢) ، (٨٦٠/٣) ، السمهودى - وفاء الوفاء (١٠٩٣/٣) ويلاحظ

ان ياقوت قد ذكر كتاب "مناسك الحج" ضمن مؤلفات الحربى ، ياقوت

معجم الادباء (١٢٨/١) ، هذا وقد رجح الشيخ حمد الجاسر نسبة كتاب

"المناسك واماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة" للحربى ، ولمعلومات =

الطرق المؤدية الى مكة من مختلف الاقاليم ، وتكمن اهمية هذا الكتاب في ان المؤلف قد استقى معلوماته من مشاهداته ، فالمؤلف شاهد عيان لذا فيلاحظ عنده تكرار قوله " رأيت وفعلت " ^(١) ، كذلك ان المؤلف قد استقى في جزء من هذا الكتاب عن نادر الاسود وذلك في قوله " كان اعلم الناس بالطريق بين مكة والمدينة " ^(٢) ، ويبدو ان نادرا هذا والذي لانعرف عنه سوى اسمه قد عرف واشتهر في عصر الحربى عند عدد كبير من علماء المسلمين بدقته ومعرفته لطريق مكة - المدينة ، وتحديده عددا من مساجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي هذا نقل عنه الحربى في عشرة مواضع من كتابه . اضافة الى ذلك فالملاحظ ان المؤلف قد تتبع بعض التطورات المهمة التي حصلت في وضع الطرق كذلك مذكره من الطررق البديلة لطريق الجادة والتي قد تسلكها القوافل والحجيج في اوقات الازمات او عند الحاجة ، هذا اضافة الى انه قد ذكر عددا من الطررق

= اوفى عن الحربى انظر ابن النديم - الفهرست (ص ٣٢٣) ، الخطيب - البغدادى - م ٥٠ س (٢٧/٦) ، ابن الانبارى - نزهة الالباء (ص ٢١٣) ، السبكي طبقات الشافعية (٢٦/٢ - ٢٧) ، ياقوت - معجم الادباء (١١٢/١ - ١١٩) ، ابن ابى يعلى - طبقات الحنابلة (٨٦/١) ، اليافعى - مرآة الجنان (٢٠٩/٢) ، ابن العماد - شذرات الذهب (١٩٠/٢) ، السيوطى - بغية الوعاة (٤٠٨/١) ، الذهبى - تذكرة الحفاظ (١٤٧/٢) ، بروكلمان - م ٥٠ (٢٣٤/٢) ، الجاسر - مقدمة كتاب المناسك (ص ٩ - ٢٧٦) .

(١) الحربى - المناسك (ص ٢٦٤) .

(٢) ن ٥٠ م ٥٠ س (ص ٤٢٥ ، ٤٤١) .

المختصرة ، اُضيف الى ذلك فان المؤلف قد حدد لنا بشكل عام مواضع مراكز البريد في عدد من الطرق المختلفة التي ذكرها ، كما انه فوق ذلك قد انفراد بتسمية البرد من الكوفة على الجادة .^(١)

اما عن قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب البغدادي (٢٥٥ - ٣٣٧ هـ / ٨٦٨ - ٩٤٨ م) فما قدمته المصادر عن نسبه واسرته قد اتخذ دليلا على انه غير عربي الارومة ، وتفيد المصادر ان جده قدامة بن زياد كان نصرانيا كتب لايثاخ مولى امير المؤمنين المتوكل على الله علي الضياع ، وانه اعتنق الاسلام سنة ٢٣٥ هـ / ٨٤٩ م عندما قبض على ايتاخ اذ اخذ معه هو وسليمان بن وهب وضربا فاعتنق قدامة الاسلام ، وقد عـرف ايضا عن قدامة بانه حكيم المشرق ، اما والده جعفر بن قدامة فقد اختلفت الروايات في تحديد مكانته وتبيان ماله وماعليه .. الا انه يتضح من المصادر التي ترجمت له وجود علاقة بينه وبين بعض الاسر التي تصارعت على الوصول للوزارة كآل الجراح وآل الفرات . كما كانت هناك علاقة وطيدة بينه وبين الخليفة الشاعر عبدالله بن المعتز ، وقد ذكر الخطيب البغدادي بانه حدث عن ابي عيناؤ الضيرير وحماة بن اسحاق

(١) ن . م . س (ص ٦٥٧) .

(٢) قدامة - المنزلة الخامسة من كتاب الخراج - مقدمة المحقق (ص ٨) ، العبادي - مقدمة نقد النثر (ص ٣٣) .

(٣) الطبري - تاريخ (٣٤/١١) .

(٤) الجاحظ - الحيوان (٩٥/٥) ، قدامة - المنزلة الخامسة - مقدمة (ص ٨) .

(٥) قدامة - المنزلة الخامسة (مقدمة المحقق) (ص ٩) .

(٦) ن . م . س (ص ١١ - ١٣) .

(٧) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد (٢٠٥/٧) ، قدامة - م . س (ص ١٠) .

(١) الموصلى والمبرد ومحمد بن عبدالله بن مالك الخزاعى ، وقد اقتصر هذا
 (٢) التحديث على رواية الاخبار لا التحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 (٣) كما ذكر الخطيب ان ابا الفرج الاصفهاني روى عنه ، اما قدامة بن جعفر
 ابن زياد الكاتب البغدادي فقد كان واحدا من العلماء المسلمين الافذاذ
 الذين اسهموا بنصيب وافر في خدمة العلم والمعرفة وطوعوا ذلك لخدمة
 الدولة الاسلامية ابتغاء رضى الله سبحانه وتعالى . فلقد هيا تعالى
 في كل زمان ومكان رجالا انتهلوا العلوم وسبروا اغوار المعرفة والتفقه
 في الدين . ومن هؤلاء العلماء من اشتهر ومنهم من اخذ من ذلك بقدر
 ومنهم من ظل مجهولا وبقي جهده دفين صفحات المصادر لا يلتفت اليها البعض
 المتخصصين بين فترة واخرى .

والواقع فان جهود ابن خرداذبة وقدامة واليعقوبى والحربى هـ
 جهود كبيرة ومشكورة وقد اسهمت الى درجة كبيرة في توضيح وتجليه
 حقائق المعلومات الخاصة بجغرافية العالم الاسلامى وطرق مواصلاته وادارته
 (٤) وقد ضمنوا ذلك في كتبهم وفيما نقل عنهم .

ان النصوص المقتضبة التى وصلت اليها عن هؤلاء النخبة الواعية
 من العلماء المتخصصين في هذا الصنف من العلوم لاتفيهم البعض من حقوقهم
 وهذا ينطبق على قدامة بن جعفر بن زياد والذى بلغت مؤلفاته ما يقرب
 من عشرين مؤلفا ، لانعرف منها الا القليل ، والتي من بينها كتابه الموسوم

(١) العبادى - مقدمة نقد النشر (ص ٣٥) ، د. بدوى طبانة - قدامة والنقد

الادبي (ص ٤٤) ، قدامة - مقدمة المحقق (ص ١٥) .

(٢) الخطيب البغدادي - تاريخ بغداد (٢٠٥/٧) ، قدامة - م. س (ص ١٠ - ٢٢) .

(٣) قدامة - م. س (ص ٢٣) .

"بكتاب الخراج وصنعة الكتابة" . فان اقدم المظان التى ترجمت لقدامة واشادت بعلمه وفضله وهو " كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر" لابن الحسن على بن الحسن بن على المسعودى المتوفى سنة ٣٤٦هـ / ٩٥٧م ،والذى عاصر قدامة فترة من الزمن قد اشاد مؤلفه به وقرظه بقوله " فانه كان حسن التأليف بارع التصنيف موجزا للالفاظ مقربا للمعاني ،واذا اردت علم ذلك فانظر فى كتابه الاخبار المعروف بكتاب زهر الربيع واشرف على كتابه المترجم بكتاب الخراج فانك تشاهد بهما حقيقة ماقد ذكرنا وصدق ماقيـد وصفنا" (١) . هكذا فان هذا المؤرخ المعاصر لقدامة قد اثنى عليه وابـان مكانته ودوره وفضله لكن هذا النص البسيط لا يكاد يكفى لاعطاء صورة واضحة عن قدامة (٢) . وقد تلى المسعودى فى تقرير قدامة والاشادة بفضله ابو القاسم محمد بن على الموصلى الحوقلى الذى اكمل تأليف كتابه الموسوم بـ " صورة الارض" سنة ٣٦٧هـ / ٩٥٧م . فقد اشار ابن حوقل الى قدامة بن جعفر والى كتابه المذكور فاشنى على هذا الكتاب ثناء عاطرا و اشار الى انه اقتنى نسخة من هذا الكتاب لم تكن تفارقه فى حله وترحاله . على ان ابن حوقل لم يكتف بذلك فقط ،بل انه قارن بين كتاب الخراج لقدامة وبين مؤلفات كتابى ابن خرداذبة والبيهانى فى هذا المجال ففضله عليهما . وكأنما وجد فى كتاب قدامة ضالته المنشودة (٤)

(١) المسعودى - مروج الذهب (١٦/١)، قدامة - م.س (ص ٢٣) .

(٢) قدامة - م.س (ص ٢٤) .

(٣) زامباور - معجم الانساب (ص ٥٢٦)، د. حميدة - اعلام الجغرافيين

(ص ١٧٤)، قدامة - م.س (ص ٢٥) .

(٤) قدامة - م.س (ص ٢٥) .

اما محمد بن اسحاق النديم (ت سنة ٣٨٥هـ / ٩٩٥م) فانه ذكر بان قدامة
كان نصرانيا واسلم على يد الخليفة المكتفى بالله العباسى (حكم —
٢٨٩ - ٢٩٥هـ / ٩٠١ - ٩٠٧م) وقد رجحنا، اعتمادا على ذلك، بان دخول
قدامة الاسلام قد حصل قبل سنة ٢٩٥هـ / ٩٠٧م. وقد اشار ابن النديم الى
ان قدامة بن جعفر كان احد البلغاء الفصحاء والفلاسفة الفضلاء وان—
ممن يشار اليه فى علم المنطق. وقد ختم ابن النديم ترجمته لقدامة بن
جعفر بذكر قائمة مؤلفاته التى بلغت اثنى عشر كتابا. وممن قرظ قدامة
من المتأخرين ابو الفرج ابن الجوزى (ت سنة ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)، وابو الفتح
نصر بن عبد السيد المطرزى (ت سنة ٦١٠هـ / ١٢١٣م) كما اورد عنه ياقوت
ترجمة شاملة اشاد فيها الى فضل قدامة وعلمه، والى عدد مؤلفاته، الى
انه كان احد الكتاب الذين عملوا فى الدواوين منذ سنة ٢٩٧هـ / ٩٠٩م فذكر
بانه قد تولى رئاسة مجلس الزمام فى ديوان المشرق تحت ادارة ابي احمد
المحسن بن على بن محمد بن الفرات كما اشار الى انه قد تولى الكتابة
لبنى بوية. (٦) والحق فان اهميك ترجمة ياقوت لقدامة تكمن فى ما اوضحه
من منزلته وطبيعة عمله فقد كان قدامة ضمن مجموعة الكتاب المرتبطين

(١) ابن النديم - الفهرست (ص ١٨٨)، ابن يزید - تاريخ الخلفاء (ص ٥٠)،

زامباور - معجم الانساب (ص ٥٢٥، ٣).

(٢) قدامة - م.س (ص ٤٠).

(٣) ابن النديم - الفهرست (ص ١٨٨)، قدامة - م.س (ص ٢٧).

(٤) ابن الجوزى - المنتظم (٦/٣٦٣)، قدامة - م.س (ص ٢٩).

(٥) المطرزى - الايضاح مخطوط ورقة (١)، قدامة - م.س (ص ٣٠)، زامباور

معجم الانساب (ص ٥٢٧).

(٦) ياقوت - معجم الادباء (١٧/١٢ - ١٥)، قدامة - م.س (ص ٣١ - ٣٣).

بعائلة ال الفرات وانه قد تقدم فى الوظائف الكتابية فى فترات استيزارهم حتى انه وصل الى منصب متولى مجلس الزمام . ولاشك فى ان هذه الترجمة تقدم اضافات جيدة وهى تلقى الضوء على مركز قدامة الوظيفى ، وصلتـــــــــــــــــه (١)

بالسلطات العليا فى الدولة الاسلامية فى عصره . تلك الصلة التى بدأت فى خدمة جده قدامة بن زياد لايحتاج مولى امير المؤمنين المتوكل ، والتـــــــــــــــــى (٢)

استمرت وتوطدت خلال علاقة والده جعفر بالخليفة الشاعر عبدالله بن المعتز مما قد يكون قد عرف بقدامة بن جعفر وهياً له فرصة الانضمام الـــــــــــــــــى ال الفرات فقربه منه الاطلاع على اخبار الدولة . وقد ينعكس ذلك فــــــــــــــــى (٣)

موقف قدامة بن جعفر حين عمل على تأليف كتاب رد فيه على ابن المعتز فيما عاب به على ابي تمام ولعل هذا من الاسباب التى ادت بقدامة الــــــــــــــــى (٤)

الاتصال بالخليفة المكتفى بالله . وليس فى المصادر ما ينبىء عما اذا كان قدامة قد انتهز فرصة تولى المكتفى الخلافة ليتقرب منه ، ذلك ان المصادر التى ترجمت لقدامة قد اغفلت هذا الامر فلم توضح لنا الدواعى التى ادت الى هذا الاتصال او ظروفه ، ويبدو ان الخليفة المكتفى بالله قد قدر فضل قدامة وتوسم فيه الخير ، وانه قد شجعه لذلك على اعتناق الاسلام . (٥)

وقد ذكر بعض الباحثين ، دون ان يشير الى مصادر معلوماته ، بان الخليفة المكتفى لما عرف كفاية قدامة ، مناه بمنصب من المناصب التى يتطلــــــــــــــــع

(١) قدامة - م . س (ص ٣٩) .

(٢) الطبرى - م . س (٣٤/١١) .

(٣) قدامة - م . س (ص ٣٩) ، طبانة - م . س (ص ٥٩) .

(٤) قدامة - م . س (ص ٣٩) .

(٥) ن . م . س (ص ٣٩ - ٤٠) .

(١)
اليها امثاله ممن هم فى مثل مواهبه ، وانه حثه على الاسلام وتبقى بعد ذلك احتمالات عديدة كثيرة لتوضيح حقيقة الاسباب التى دفعت قداما الى اعتناق الاسلام فلعل الله تعالى قد شرح صدره للاسلام فاسلم ، وكان اسلامه على يد الخليفة المكتفى بسبب علاقته بالديوان وصلته بالوزير والخليفة ، ومنها انه قد يكون اعتنق الاسلام كغيره طمعا فى عرض الدنيا على يد الخليفة العباسى عسى ان يكون له نصيب عنده . وربما يكون السبب خوفه على زوال منصبه الذى شغله لعلمه لعدم جواز ولاية غير المسلم على المسلم ، خصوصا وان الاجراءات التى كان قد اصدرها الخليفة المتوكل فى عدم الاستعانة باهل الذمة قد جرى تأكيدها فى هذا العصر . ولكن (٢)
الثابت ان قدامة قد اسلم ولعل اسلامه كان عن عقيدة وايمان وهو امر يمكن ان نحسبه من خلال دراسة مؤلفاته والتى من بينها كتاب الخراج ، فقد انعكس فى هذا الكتاب مدى استيعاب قدامة لمباحث الفقه والشريعة الاسلامية . (٥)

اما عمله فى ادارة الدواوين فهو امر ثابت ، وقد اشار ياقوت الى انه لم يزل يتردد فى اوساط الخدم الديوانية بدار السلام الى سنة تسع وسبعين ومائتين . اضافة الى ماتضمنته المعلومات التى نقلها (٦)

-
- (١) قدامة - م٠س (ص ٤٠) ، طبانة - م٠س (ص ٤٠) .
 (٢) قدامة - م٠س (ص ٤٢) ، طبانة - م٠س (ص ٤٣ - ٤٤) .
 (٣) ابو هلال العسكري - الاولاغل (٣٧٥/١) .
 (٤) قدامة - م٠س (ص ٤٢) ، طبانة - م٠س (ص ٦٠) .
 (٥) قدامة - م٠س (ص ٤٢) .
 (٦) ياقوت - معجم الادباء (١٤/١٧) ، وانظر مقدمة المنزلة الخامسة من كتاب الخراج (ص ٤٢) .

ياقوت عن صلته بالفرات وعن توليته مجلس الزمام. فى ديوان المشـرق
 فى ولاية ابى احمد المحسن بن على بن محمد بن الفران (١) لذلك الديوان
 فليست هذه الصلة بين قدامة والفران بالامر الطارىء الجديد ذلك
 ان جذورها تعود الى صلة والده بهم فلقد نعم ابوه قبله بصلاتهم وبرهم
 وقد اتصلت تلك الصلة مع الفران فى خلال خلافة الخليفة المكتفى بالله
 حيث كان محمد بن على بن الفران واحدا من المرشحين الاساسيين لاستلام
 الادارة المركزية خلال فترة وزارة العباس بن الحسن الجرجاني الذى
 (٢)

(١) ياقوت - م.س (١٤/١٧)، طبانة - م.س (ص ٦١)، مقدمة المنزلة الخامسة
 (ص ٤٣) .

(٢) يبدو ذلك جليا فى شعره الباكي الحزين الذى رثى فيه دولتهم والذى
 جسد فيه لوعته وبكائه على ايامهم الخوالى، وعطاياهم السخيصة
 وذلك فى الابنيات التى مطلعها :

لما خلوت من الفوائد	والمنافع والصلوات
وعدمت فى الاعياد ما	عودت من كل الجهات
وبقيت فيها حائرا	كالسفر ضلوا فى الفلاة
ناديت ياسقيا ويا	رعيا لعصر ابن الفران
ملك اشم مسود	رطب الانامل بالهبات
يعطى الرغيب والايمان	ولا ينفص بالعدوات
وكذلك فى قوله :	

لما غدت وفى الحشا	نار مضرمة تشب
وانشدت ما قال ابن جهـ	م وهو بالاشعار طـ
املقت بعدك يا على	ونالنى مالا احب

انظر الصابى - تحفة الوزراء (ص ٢٣٤)، ياقوت - م.س (١٧٧/٧)، طبانة

م.س (ص ٦٢)، مقدمة المنزلة الخامسة من كتاب الخراج (ص ١٩) .

(٣) عريب - صلة تاريخ الطبرى (ص ١٢ - ١٦)، الصابى - م.س (ص ٢٨٦)، طبانة =

تولى الوزارة فى سنة ٢٩١ هـ / ٩٠٣ م ، واستمر حتى قتل سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٨ م . وبعد مقتل الجرجرائى حدثت فتنة ابن المعتز الذى استوزر فيها محمد بن داود الحراج ، وبعد مقتل ابن المعتز تولى ابن الفرات الوزارة للمقتدر بالله العباسى للمرة الاولى فى ربيع الثانى سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٨ م التى استمرت حتى اربعة ذى الحجة سنة ٢٩٩ هـ / ٩١١ م . ولاشك فى ان هــ (١) الصلة قد اتاحت لقدامة فرصة التدرج فى المناصب الادارية ، ذلك انـه تولى مجلس الزمام فى ديوان المشرق فى ولاية ابي احمد المحسن فى فترة وزارة ابيه الاولى ، ولم يكن من المتوقع ان يغيب عن رجل مثل ابن الفرات استخدام الكفاة من العمال كما تجلى ذلك فى ضبط قدامة للمجلس الذى تولاه مما مكن السلطة من جباية اموال لم يكن متوقعا الوصول اليهـ (٢) ولاشكفى ان ابن الفرات لم يغفل عن كفاءة قدامة وثقافته الواسعة وبلاغته وتمكنه من علم الحساب كذلك خبراته الادارية والمالية ، وهــ (٣) كلها خصائص ضرورية للكفاة من العمال للعمل فى ادارة الدولة ، وعلى هذا فمن المتوقع ان يكون ذلك مادفع ابن الفرات الى اصطناعه والافادة

= م س (ص ٦١) ، السامرائى - المؤسسات (ص ١٨٧) ، مقدمة المنزل الخامسة (ص ٤٣) .

- (١) عريب - م س (ص ١٢ - ١٦) ، الصابى - م س (ص ٢٨٦) ، السامرائى زامباور - م س (ص ٧) ، د. طبانة - م س (ص ٦١) ، السامرائى - م س (ص ١٨٧) ، مقدمة المنزل الخامسة (ص ٤٣ - ٤٤) .
- (٢) طبانة - م س (ص ٦٢) ، مقدمة المنزل الخامسة (ص ٤٤ - ٤٧) .
- (٣) طبانة - م س (ص ٦٢) ، مقدمة المنزل الخامسة (ص ٤٤) .
- (٤) ن . م . س (ص ٦٢) ، ن . م . س (ص ٤٤) .

(١) من كفايته الادارية مما اتاح لقدامية فرصة الاطلاع على الدواوين من خلال عمله فيها وبالتالي الافادة من ذلك فى مؤلفه الموسوم بكتاب الخراج وصناعة الكتابة ، ليس هناك من شك فى ما ذكره ياقوت من تردد قدامة فى اوساط الخدم الديوانية ذلك ان قدامة نفسه قد اكد ذلك فى المنزلة السادسة من كتاب الخراج فى قوله " ولنبتدىء بذكر ارتفاع السواد بحسب ماهو عليه فى هذا الوقت وعلى عيرة سنة اربع ومائتين وهى اول سنة يوجد حسابها فى الدواوين بالحضرة لان الدواوين قد احترقت فى الفتنة التى كانت فى ايام الامين المعروف بابن زبيدة وهى سنة ثلاث وثمانين" (٢) . ولاشك فى ان فرصة الاطلاع على الدواوين والوثائق التى تحتويها قد مكنت قدامة كثيرا من تقديم معلومات دقيقة يمكن الركزون اليها كثيرا فى ما يتصل بالدواوين والعمل فيها ومن بين ذلك ديوان البريد والعمل فيه اضافة الى التفصيلات الدقيقة عن الطرق والسكك مما له علاقة مباشرة بعمل الديوان (٣)

ولعل هذا يكشف عن مصادر معلومات قدامة التى ذكرها فى المنزلتين الخامسة والسادسة التى من الصعب الوصول اليها الا بالاطلاع على السجلات الرسمية للدولة ، فقد تحدث فى المنزلة الخامسة عن دواوين الجيش والنفقات وبيت المال والرسائل والتوقيع والدار والخاتم

(١) ن . م . س (ص ٦٢) ، ن . م . س (ص ٤٤) .

(٢) قدامة بن جعفر - كتاب الخراج وصناعة الكتابة مخطوط لوحة (٦٣) ،

رفاعى - مقدمة المنزلة الخامسة من كتاب الخراج (ص ٤٧) .

(٣) رفاعى - مقدمة كتاب الخراج (ص ٤٧ - ٤٨) .

(٤) رفاعى - م . س (ص ٤٨) .

كما تحدث عن سك النقود وعن العيار والاوزان وديوان دار الضرب وكذلك عن كتابة الشرطة والاحداث والبريد والسك والطرق، هذا بالاضافة الى المعلومات التي اوردها في الباب السادس من المنزلة السادسة عن ارتفاعات ايرادات الدولة ومقدار ايراد كل اقليم وكل ذلك يؤكد بان مثل تلك المعلومات قد اعتمد فيها على وثائق رسمية . وقد اشار احمد الباحثين الى ان هناك فترة غامضة في حياة قدامة وهي الفترة المحصورة (٢) فيما بين سنتي ٢٩٧ - ٣٢٠ هـ / ٩٠٩ - ٩٣٢ م، وأشار الى ان قدامة قد عرض كتابه الخراج وصنعة الكتابة على الوزير على بن عيسى بن الجراح (٣) ويبدو ان الامر قد التسرع على الباحث الفاضل، اذ ان من المعلوم ان ابن الفرات قد تولى الوزارة ثلاث مرات كان آخرها فيما بين ١٣ ربيع الثاني سنة ٣١١ هـ / ٩٢٣ م الى ١٣ ربيع الاول سنة ٣١٢ هـ / ٩٢٤ م، كذلك (٤) ماسبق وان اشرنا اليه من صلة قدامة لابن الفرات واصطناعه له حيث اتخذه واصطنعه فاصبح من الكتاب المبرزين . وكان البحث قد تعرض لـدى دقة ضبط قدامة لمجلس الزمام مما اتاح الفرصة لجباية مبالغ كبيرة من الاموال . فاذا ما اخذنا هذه الامور في الاعتبار، فانه ليس من المتوقع ان يتولى ابن الفرات الوزارة دفعات عديدة دون ان يستعين بقداما كذلك رغبة ابن الفرات في استعمال الكفاة من العمال تجعل القبول ان قدامة ظل يتقلب في المناصب الادارية حتى سنة ٣١٢ هـ / ٩٢٤ م، وممن

(١) قدامة - الخراج (مخطوطة) لوحة (٦٢ - ٧٠)، رفاعي - م.س (ص ٤٨) .

(٢) د. السامرائي - المؤسسات الادارية (ص ١٨٧)، زامباور - معجم الانساب

(ص ٧) .

(٣) د. طبانة - قدامة والنقد الادبي (ص ٦٧)، رفاعي - م.س (ص ٤٨) .

(٤) زامباور - م.س (ص ٥٢٥، ٧)، السامرائي - م.س (ص ١٨٧) .

بعد هذه السنة لم ترد معلومات عن قدامة فى المصادر التى ترجمت لــــه
 وحتى سنة ٣٢٠هـ / ٩٣٢م وهى السنة التى عرض فيها مؤلفه كتاب الخـراج
 على الوزير على بن عيسى ، واغلب الظن ان قدامة فى خلال هذه الفترة
 قد ألف كتاب الخـراج فى حدود سنة ٣١٦هـ / ٩٢٨م ، وان الغرض من تأليفه
 له هو تهيئة كتاب متخصصين فى الجباية وادارة دواوين الدولة الادارية
 وذلك ما بينه المؤلف فى الورقة الاولى من المنزلة الخامسة حيث تعرض
 فى نص طويل الى اهمية تعليم الكتاب كما انه اقترح مارآه من الاسـس
 لهذا الغرض . واكثر من ذلك فان قدامة لم يكتف بذلك بل قدم الصفات
 التى ينبغى ان يتحلى بها المرشح للمناصب الادارية العالية ، وهــــو
 امر قلما يصدر عن غير خبير متمرس فى هذه الامور . ولعل من المفيد
 ان نستعرض آراء قدامة فى هذا الخصوص اذ انه يرى ان من يرشح نفسه
 للرئاسة العالية ينبغى " الا يكون جاهلا بامر الاراضى ووضعها وتخيــــل
 اقطارها وعلم غامرها وما لا يبلغه العمران منها ، ومعرفة شغور الاســــلام
 واحوال الجبال والامم المطيفة بالمملكة التى يريد تدبيرها " .
 وعلى هذا فان المعلومات التى اوردها قدامة عند تعرضه لــــديوان

(١) ابو حيان التوحيدى - الامتناع والموانسة (١٤٥/٢ - ١٤٦) ، طبانة

م . س (ص ٦٩) ، رفاعى - م . س (ص ٤٨ - ٤٩) .

(٢) كراتشكوفسكى - م . س (١/١٦٥) ، رفاعى - م . س (ص ٧٧) .

(٣) قدامة - المنزلة الخامسة من كتاب الخراج (ص ١٣٠ - ١٣١) (رسالة

ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة) .

(٤) رفاعى - مقدمة المنزلة الخامسة لكتاب الخراج (ص ١٠٠ - ١٠١) .

(٥) قدامة - الخـراج (مخطوط) ورقة (١٤٩) ، رفاعى - مقدمة المنزلة

الخامسة من كتاب الخراج (ص ١٠١) .

البريد والطرق والسكك هي غاية في الاهمية اذ انها تعبير عن الناحية الرسمية السائدة في دواوين البريد في الدولة في ذلك العصر ، اذ انه قد استقى هذه المعلومات من الوثائق الرسمية التي اطلع عليها سواء بحكم تمكنه من ذلك في فترة عمله في الدواوين او من خلال تهيئة الفرصة من قبل المسؤولين في الدولة ، اذ انه لا يمكن ان يتصدى لمثل ذلك دون معرفة كافية بجوانب مختلفة من الامور الادارية السائدة في دواوين الدولة والتي من ضمنها ديوان البريد . وخير دليل على هذا ان قدامة حينما عرض كتابه المذكور على الوزير على بن عيسى في سنة ٣٢٠هـ / ٩٣٢م فان الوزير لم ينتقسه فيه عن اى من المعلومات الواردة في ثناياه بل انه على عكس ذلك اشاد به اعجابا بما فيه وخصوصا بما اورده في المنزلة الثالثة - وهي مفقودة حتى اعداد هذه الرسالة - وتلمس ذلك فيما نقله ابو حيان التوحيدي عن الوزير على بن عيسى بن الجراح في قوله : " عرض على قدامة كتابه في سنة عشرين وثلاثمائة ، واختبرته فوجدته قد بالغ واحسن وتفرد " (١) . وهذه الشهادة والتي صدرت عن الوزير على بن عيسى - الذى كان من اكثر الناس خبرة في ادارة الدولة في عصره فقد كان يلجأ اليه في الملمات ، كما انه واحدا من بين اربعة تولوا رئاسة الدواوين في وزارة الجرجاني . كما انه تولى الوزارة مرتين ، وظلف حامد بن العباس ايام وزارته . وقد اشار الصابي الى ان الكتابة تناهت الى الحسن بن الفرات وعلى بن عيسى ، وانه كانت بينهما منافسة في الاعمال

(١) ابو حيان التوحيدي - الامتاع والمؤانسة (ص ١٤٥ - ١٤٦) ، طلال رفاعى

مقدمة المنزلة الخامسة من كتاب الخراج وصناعة الكتابة (ص ٤٨ - ٤٩) .

(٢) الصابي - الوزراء (ص ٣٠٥ ، ٣١٣ ، ٣٣٥) ، زامباور - معجم الانساب

والمنازل والكتابة والصناعة^(١)، وقد مدحه ابن الفرات بقوله " يا ابا الحسن بعد السن والوزارة والرئاسة والاستشهاد فى الاطراف بالكفاية وعلو المنزلة"^(٢)، ان مثل هذا الوزير حينما يقرظ تأليف قدامة ويمتدح ماقدمه من معلومات فان ذلك دليل على علو منزلة قدامة من جهة والى مطابقة المعلومات المستقرة التى وردت فى ثنايا كتابه لواقع الحال فى الدولة الاسلامية فى عصره ولما كان سائدا فى ادارة الدولة وفى النواحي المالية اى انها كانت مطابقة للواقع المستقر فى الدواوين والادارة مما دعى الى ان يمتدحه الوزير بما ينم عن الاعجاب الشديد بهذا المؤلف حتى انه وضعه فى مرتبة الخليل بن احمد الفراهيدى وفى وصفه لعلم العروض^(٣) . ولنتذكر ان المعلومات التى وردت فى كتاب قدامة هى فى مجال التخصص الادارى للوزير مما كان يمارسه طيلة خمسة عشر عاما من رئاسة للديوان او اشتغال بالوزارة^(٤) . وعلى كل حال فان قيام قدامة بعرض كتابه على الوزير على بن عيسى ينبىء بوجود صلة صداقة وود بينهما اذ لا يعقل ان يكون قد فعل ذلك الا على مثل هذا الاساس، ولعل تلك الثقة قد كونتها سعة معلومات قدامة وعمق تفكيره، وقد تكون بسبب المشاركة فى العمل، وربما تعكس الامرين^(٥) . وقد اوردت المصادر بعد ذلك معلومات عن علاقة متجددة بين قدامة والوزير ابو الفضل بن الفرات (الثنائى)

(١) الصابى - م.س (ص ١٤٥، ٧٢) .

(٢) ن . م . س (ص ٧٩) .

(٣) د. طبانة - م.س (ص ٦٩)، رفاعى - م.س (ص ٤٩) .

(٤) زامباور - م.س (ص ٨) .

(٥) د. طبانة - م.س (ص ٧٠)، رفاعى - م.س (ص ٤٩) .

فقد ذكر ابوحيان التوحيدى عرضا شيقا للمناظرة التى جرت بين متــــ
المنطقى وابو سعيد السيرافى بحضور عدد من الاعلام من رجال العلمــــ
والفكر والادارة والسياسة والسلطان فى مجلس الوزير ابن الفرات سنة
٣٢٠هـ / ٩٣٢م كان من بين الحاضرين قدامة بن جعفر، وقد رجح د. طبانــــة^(١)
ان حضور قدامة هذه المناظرة قد شمله الوصف من الجهتين اى كعالمــــ
متبحر وواحد من رجال الادارة والسلطان، ومن خلال هذا نجد ان قدامــــة^(٢)
كانت له صلة بالوزير ابو الفضل بن الفرات وان كانت المصادر الاخرى
التي ترجمت له كابن الاثير (ت ٦٣٠هـ / ١٢٢٢م) وابو الفــــدا^(٣)
(ت سنة ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)، والملك الافضل صاحب كتاب العطايا السنيــــة^(٤)
والمواهب الهفية (ت ٧٧٨هـ / ١٣٧٦م)، وبدر الدين العيني فى كتابــــه^(٥)
" عقد الجمان"^(٦) وابن الغزى فى كتاب " التاريخ البديع"^(٧)، وابن تغــــرى
بردى (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م)، والسيوطى (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) وغيرهم، لــــم^(٨)
يردوا^(٩)

-
- (١) ابو حيان التوحيدى - الامتاع والمؤانسة (١٠٧/١)، طبانة - م.س (ص ٧٠)
رفاعى - م.س (ص ٥٥) .
- (٢) طبانة - م.س (ص ٧٠)، رفاعى - م.س (ص ٥٥) .
- (٣) ابن الاثير - الكامل فى التاريخ (٣٣١/٦)، رفاعى - م.س (ص ٥١) .
- (٤) ابو الفدا - البداية والنهاية (٢٢٠/١١ - ٢٢١)، رفاعى - م.س (ص ٥١) .
- (٥) الملك الافضل - العطايا السنية ورقة (٢٠٧)، رفاعى - م.س (ص ٥١) .
- (٦) بدر الدين العيني - عقد الجمان (١٦/ورقة ٦٨)، رفاعى - م.س (ص ٥٢) .
- (٧) ابن الغزى - التاريخ البديع لوحة (٦٨)، رفاعى - م.س (ص ٥٢) .
- (٨) ابن تغرى بردى - النجوم الزاهرة (٢٩٧/٣)، رفاعى - م.س (ص ٥٢) .
- (٩) السيوطى - تاريخ الخلفاء (ص ٦١٥)، رفاعى - م.س (ص ٥٣) .

يوضحوا شيئاً من تلك الصلة اضافة الى ان اغلبهم لم يتطرق اليها اصلاً ومع ذلك فان المعلومات التي وردت في سفر ابي حيان التوحيدي قـــــــد القت ضوءاً بسيطاً على هذه الصلة ، خاصة واذا ماتذكرنا اشارات ياقوت (١) الى صلة قدامة بن جعفر بالوزير ابو الحسن علي بن محمد بن الفرات ، عم الوزير ابو الفتح الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات ، وعليه فان من الثابت وجود صلة بين قدامة وبين الوزير ابن الفرات الثاني ، غير انها غامضة ، وكذلك حال قدامــــة خلال الفترة الممتدة من ٣٢٠ - ٣٣٤ هـ / ٩٣١ - ٩٤٥ م فمما هو جدير بالملاحظة انه باستثناء الاشارات الواردة عن تسليم قدامة لمنصب الكتابة لبنى بويه فان المصادر لاتقدم اية معلومات اخرى تلقى ضوءاً عن حياته خلال اواخر ايام حياته . ولم تتضح على كـــــــل حال المصادر التي استقى منها كراتشكوفسكى معلوماته والتي يستفاد منها انقدامة قد شغل منصب متولى البريد في اواخر ايامه . ذلـــــــك ان المؤلف لم يشر الى مصادر معلوماته في ذلك ، وعليه فلا يمكن الركون الى مثل هذه او اعتبارها من الحقائق المستقرة مع ملاحظة تناقض ذلـــــــك مع نصوص اصيلة اوردها المصادر واشارت فيها الى انقدامة قد تولــــى خلال الفترة الاخيرة من حياته منسباً كتابيا لبنى بويه ، ولعل كراتشكوفسكى قد حمل النصوص اكثر مما ورد فيها متصوراً ان المعلومات الواسعة

(١) ياقوت - معجم الادباء (١٤/١٧) .

(٢) د. السامرائي - المؤسسات الادارية (ص ١٨٨ - ١٨٩) ، زامباور - معجم

الانساب (ص ٧ - ٨) .

(٣) رفاعى - م. س (ص ٥٧) .

(٤) كراتشكوفسكى - تاريخ الادب الجغرافى (١/١٦٥) ، رفاعى - م. س (ص ٥٧) .

التي وردت عن البريد في كتابة قدامة توحى بان يكون ذلك المنصب هو
 (١) البريد . حيث ذكر انه شغل هذا المنصب في اواخر ايام حياته وبعـد
 مناسبة اسلامه . وهذا على كل حال لا يثبت امام النقد ذلك ان من الشاـبـت
 ان قدامة بن جعفر قد توفى سنة ٣٣٧هـ / ٩٤٨م وذلك في خلافة المطيع لله
 العباسي ٣٣٤ - ٣٦٣هـ / ٩٤٥ - ٩٧٣م في حين ان مذكره كراتشكوفسكي
 يركز على مقولة اسلامه وذلك قد حصل في خلافة المكتفي بالله
 (٢) (٢٨٩ - ٢٩٥هـ / ٩٠١ - ٩٠٧م) وبذلك لا يستقيم الربط حيث ان الفارق بيـن
 التاريخين يقرب من اربعة عقود وبذلك فان هذا يتخذ دليلا على ضعف
 الرواية التي اعتمد عليها ان كان لها اصل ، وقد تابع احمد سوسة
 مذكره كراتشكوفسكي واختلط عليه الامر كثيرا ، انعكاسا لطبيعة الخبر
 وضعفه البين ، فقد ذكر بان المكتفي قد قلد قدامة بن جعفر منصب صاحب
 البريد وان قدامة قد صنف عند ذلك كتاب الخراج ، وهذا القول يستلزم
 (٣) التوقف ذلك ان سوسة لم يذكر هو الاخر مصادر معلوماته ، اضعف الى ذلك فان
 قدامة لم يصنف كتابه في الفترة التي ذكرها سوسة ، وانما بعد ذلك
 بكثير كما هو ثابت من النصوص التي اشرت اليها آنفا .

(١) كراتشكوفسكي - م.س (١٦٥/١) ، والحقيقة ان هذا لم يكن مستغربا من
 كراتشكوفسكي او غيره من المستشرقين ممن يغلب الهوى على الحقائق
 فمن ذلك مثلا مذكره كراتشكوفسكي من ان قدامة لم يعتنق الاسلام
 الا بعد الحاح شديد من جانب الخليفة المكتفي خلافا لكل ما اوردته

المصادر حول مسألة اعتناق الاسلام (١٦٥/١) .

(٢) كراتشكوفسكي - م.س (١٦٥/١) .

(٣) احمد سوسة - الشرىف الادريسي في الجغرافية العربية (٩٨/١) .

وقد جاء بعد ذلك عبدالرحمن حميدة فتابع كل من كراتشكوفسكى
واحمد سوسة الا انه كان اجراً منهما واكثر تحديدا للتواريخ ، بان حدد
السنة التى تولى فيها قدامة منصب صاحب البريد دون ان يشير هو الآخر
الى مصادر معلوماته فذكر بان قدامة قد اعتنق الاسلام بناء على طلب
ال خليفة المكتفى وكان من جراء ذلك ان اصبح طريقه الى المناصب العليا
ميسورا فشغل فى عام ٩٠٨هـ / ٩٠٨م منصب صاحب البريد ذلك المنصب الذى
احتفظ به حتى وفاته " (١) . وليس من الصعب ادراك مدى التطابق والتناسق
فى المعلومات بين مذكره عبدالرحمن حميدة ومذكره كراتشكوفسكى (٢) .

اما تحديد الاستاذ عبدالرحمن حميدة للسنة التى اشغل فيها قدامة
ابن جعفر منصب صاحب البريد بسنة ٩٠٨هـ / ٩٠٨م ، فانه يتعارض مع
مذكره ياقوت من ان قدامة بن جعفر قد تولى فى تلك السنة ديوان الزمام
وعلى اى حال فان تطابق ما اورده هؤلاء الكتاب المحدثين من معلومات
وتأكيدهم على تولى قدامة بن جعفر منصب صاحب البريد وسكوتهم عن
الكشف عن مصادر معلوماتهم قد يعنى اعتماد كل من سوسة وعبد الرحمن
حميدة على المستشرق كراتشكوفسكى او انهم جميعا قد اخذوا بغضارة
المعلومات الخاصة بالبريد والتى وردت فى كتاب قدامة والامر فى
الحالتين غير دقيق بالمعيار العلمى للبحث رغم انه من الاخطاء الشائعة
فى البحوث المعاصرة (٤) .

(١) عبدالرحمن حميدة - م.س (ص ١٢٤) .

(٢) كراتشكوفسكى - م.س (١/١٦٥) .

(٣) ياقوت - معجم الادباء (١/١٢ - ١٤) ، رفاعى - م.س (ص ٥٨) .

(٤) رفاعى - م.س (ص ٥٨) .

والحق فان قدامة بن جعفر قد قدم فى كتابه الخراج وصنعة الكتابة معلومات غاية فى الدقة والاهمية والتفصيل عن ديوان البريد فى عصره قلما نجد مثلها فى مصدر من المصادر ، فقد تتبع الطرق والسكك والمواضع الى نواحى المشرق حتى بلغ حدود الصين ثم تتبع الطرق والمواضع الى نواحى الشمال الى بيزنطة ثم الى نواحى المغرب والجنوب الغربى وربما يوحى ذلك بانه قد تولى ديوان البريد فترة غير قليلة مكنته من الاطلاع على السجلات ، مما كون عنده خبرة واسعة بين ابناء عصره . غير (١) ان مثل ذلك الاحتمال لا يرقى الى درجة الحقائق المستقرة الا بعد توفر النصوص التى تؤيد ذلك بشكل واضح . وهناك احتمال آخر اقترحه الاستاذ احمد رمضان الذى ذكر بان هذه الخبرة قد تمكنت له من خلال تجواله عندما كان يتولى اعمال ديوان الخراج ومن المؤكد ان قدامة قد عرف بخبرته الواسعة فى هذا المجال وهذا ما المص اليه ابن حوقل عند تقريره لكتاب الخراج حيث قال " وكان لايفارقنى كتاب ابن خرداذبة وكتابه الجيهانى وتذكرة ابي الفرج قدامة بن جعفر واذا الكتابان الاولان لزمانى ان استغفر الله من حملهما واشتغالى بهما عما يلزمنى من توخى العلوم النافعة والسنن الواجبة " (٣) .

وقد ختم ذلك بالشناء العاطر على كتاب قدامة و ان ماجاء فيه حقاً باجمعه وصدقاً من سائر جهاته وذلك فى قوله " ولقيت ابا اسحاق الفارسى وقد صور هذه الصورة لارض السند فخلطها ، وصور فارس فجودهـا

(١) رفاعى - م ٥٠ س (ص ٥٨) .

(٢) د احمد رمضان - الرحلة والرحالة المسلمون (ص ٦٤) .

(٣) ابن حوقل - صورة الارض (ص ٢٨٤) ، رفاعى - م ٥٠ س (ص ٢٥) .

وكننت قد صورت اذربيجان التى فى هذه الصفحة فاستحسنها والجزيـــــرة
 فاستجادهـا واخرج التى لمصر فاسدة ، وللمغرب اكثرها خطأ ، وقال قد نظرت
 فى مولدك واشرك وانا اسالك اصلاح كتابى حيث ضللت فاصلحت منه غير شكل
 وعزوته اليه . ثم رأيت ان انفرد بهذا الكتاب واصلاحه وتصويره اجمعهـ
 وايضاحه من غير ان الم بتذكره ابى الفرج وان كانت حقا باجمعهـا
 وصدقا من سائر جهاتها، وقد كان يجب ان اذكر طرفا من هذا الكتاب لــــكن
 استقبحت الاستكثار بما تعب فيه سواى ونصب فيه غيرى" (١) .

ومن هذا يتضح ان احد جغرافى القرن الرابع الهجرى يذكر قدامـــــة
 فى حقل اختصاصه ويقوم كتابه الخراج مشيدا به وبفضل مؤلفه فى حقل
 التأليف الجغرافى ، وعليه فان هذا الراى يخطئ الآراء القائلة بــــان
 كتاب قدامة ماهو الا تنمة لكتاب ابن خرداذبة ويضع حدا لمثل ذلــــك
 التصور الغريب . ومع هذا فليس من الممكن الجزم فيما اذا كان قدامة
 قد تولى اى منصب فى البريد ، وقام برحلات طويلة لغرض كتابة مؤلفــــه
 ذلك ان المصادر لم تقدم اية اشارات فى هذا الخصوص ، مع العلم بان ثقافة
 قدامة فى اطار العلوم الفلكية والجغرافية التى مكنته من ان يتبـــــوا
 تلك المنزلة الرفيعة بين الجغرافيين المسلمين ظاهرة فى مؤلفه الموسوم
 (٢) (٣) (٤) (٥) (٦)

(١) ابن حوقل - م٠س (٢٨٤)، رفاعى - م٠س (٢٥ - ٢٦) .

(٢) رفاعى - م٠س (٢٦) .

(٣) كراتشكوفسكى - م٠س (١٦٥/١)، سوسة - م٠س (٩٨/١)، رفاعى - م٠س (٢٧) .

(٤) رفاعى - م٠س (٢٧) .

(٥) ن . م . س (٥٩) .

(٦) ن . م . س (٨١) .

بـ " كتاب الخراج وصناعة الكتابة " ومما سبق نستخلص ان المعلومات التى ذكرها قدامة عن ديوان البريد والسكك والطرق هى على درجة كبيرة من الاهمية اذ انها من جانب الاختصاص الجغرافى " كانت حقا وصدقا " كما ذكر ابن حوقل ، ومن الجانب الرسمى كانت تمثل بالفعل ماكان فى ديوان البريد من تنظيم لهذه الطرق وذلك من تقرير الوزير على بن عيسى لكتاب قدامة عندما عرضه عليه فى سنة ٣٢٠هـ / ٩٣٢م ولم يعبه ولم ينتقصه بل قرظه ، وجوده واثنى عليه وعلى دقته . كما سبق واشرت .^(١)

وبهذا ينتهى استعراض المصنفات التى وضعت لاغراض ادارية او اسهم فى تأليفها الكتاب الذين استقوا معلوماتهم عن طريق المعاشة وطبيعة العمل .^(٢)

وبجانب هذه المصنفات فان هناك عددا آخر من المؤلفين الذين تجمعهم صفة من الجغرافيين المسلمين ممن استقوا معلوماتهم نقلا عن المصادر آنفة الذكر او الذين اثبتوا معلومات دقيقة عن طرق البريد ومراكزه من خلال رحلاتهم ومن واقع مشاهداتهم الشخصية . ومن هؤلاء ابى بكر احمد بن محمد بن اسحاق المعروف بابن الفقيه الهمداني المورخ (ت ٣٤٠ هـ / ٩٤٢م)^(٣) والذى ترجم له ابن النديم فوصفه انه " من اهل الادب لا يعرف من امره اكثر من هذا ، وله من الكتب كتاب البلدان نحو الف ورقة

(١) التوحيدى - م٠س (١٤٥/١ - ١٤٦)

(٢) كراتشكوفسكى - م٠س (٦٣/١)

(٣) اسماعيل البغدادي - هدية العارفين (٦٢/١) ، بروكلمان - م٠س (٢٣٨/٤)

(٢٣٩) ، كراتشكوفسكى - م٠س (١٦٣/١) ، حميدة - م٠س (ص ١١٢) ، احمد

رمضان - الرحلة (ص ٨٥)

أخذه من كتب الناس وسلخ كتاب الجيهاني^(١) . قال المقدسي " ورأيت كتابا صنفه ابن الفقيه الهمداني في خمس مجلدات سلك طريقة أخرى ، ولم يذكر غير المدائن العظمى وادخل فيه فنونا من العلوم مره يزهد في الدنيا ودفعه يرغب فيها ووقتاً يبكى وساعة يضحك ويلهى"^(٢) . وقد انتقد المقدسي الكتاب فقال : "وربما كنت انظر في كتاب ابن الفقيه فاقع في حكايات وفنون انشأ اين كنت من البلدان ولم استحسن انا هذا"^(٣) ، وقد اضاف ياقوت اضافات بسيطة عما ترجم له ابن النديم فقال : " محمد بن اسحاق ابن ابراهيم الفقيه ابو احمد والد ابى عبيد الاخبارى روى عن ابراهيم بن حميد البصرى وغيره ، وروى عنه ابنه ابو عبدالله ، وقال شيرويه احمد بن احمد بن محمد بن اسحاق بن ابراهيم الاخبارى ابو عبدالله يعرف بابن الفقيه ويلقب بحالان صاحب كتاب البلدان"^(٤) ، ومن هذا نجد ان ابن الفقيه عرف بكتابه الموسوم بـ " كتاب البلدان " الذى يقرب من الف ورقة ، والذى رتبته في خمسة مجلدات . وهناك ثمة شك في تاريخ تأليف الكتاب فقد قبل بروكلمان الرواية القائلة بانه قد الف في اعقاب وفاة الخليفة المعتضد بالله العباسى سنة ٢٨٩ هـ ، وقد قبل كراتشكوفسكى ذلك فجعله^(٥)

(١) ابن النديم - الفهرست (ص ١٧١) .

(٢) المقدسي - احسن التقاسيم (ص ٤ - ٦) ، كراتشكوفسكى - م ١٦٢/١ .

(٣) المقدسي - احسن التقاسيم (ص ٥) .

(٤) ياقوت - معجم الادباء (٤/١٩٩ - ٢٠٠) .

(٥) ابن النديم - م ١٧١ ، المقدسي - م ٥ (ص ٥) .

(٦) بروكلمان - م ٢٣٩/١ .

(١) سنة ٢٩٠هـ/٩٠٣م . اما الاستاذ احمد رمضان فقد ذكر بان تاريخ تأليف
 الكتاب هو سنة ٢٧٩هـ/٨٩٢م . والواقع فانه اذا ما قبلنا رواية ابن النديم
 من ان ابن الفقيه قد سلخ كتاب الجيهانى الذى اعتمد فى تأليفه على
 كتاب قدامة بن جعفر ، فان جميع هذه التواريخ لاتخرج عن اطار الحـ
 (٣) غير الدقيق ذلك ان قدامة بن جعفر قد الف كتابه بعد سنة ٣١٦هـ / ٩١٩م كما
 سبق وان اشرنا . وحيث ان الجيهانى قد اعتمد عليه بعد ذلك ، فـ
 تاريخ تأليف ابن الفقيه لكتاب يأتى بعد هذا التاريخ ، اى بعد سنة
 ٣١٦هـ / ٩١٩م بفترة مناسبة .

والملاحظ ان ابن الفقيه قد اتبع فى تأليفه البلدان اسـ
 الجاحظ وقد وصف كتابه بانه كتاب جامع قصد به امتاع المثقفين ، استقى
 فيه معلوماته من مصادر متعددة ومتنوعة كالجاحظ وابن خرداذبة ، والتاجر
 سليمان ، والبلاذرى ، والجيهانى . هذا وقد عنى المؤلف فى كتابه المذكور
 (٦) عناية خاصة باقليم العراق ، فقد حرص على ان يؤرخ لكل حادثة مـ
 حوادثه او ظاهرها من ظواهره . هذا وقد ابدى العديد من الباحثين مختلف
 (٧) الراء فى كتاب ابن الفقيه . فمنهم من وافق المقدسى فى رأيه
 (٨)

(١) كراتشكوفسكى - م٠س (١٦٢/١) .

(٢) رمضان - الرحلة (ص ٨٥) .

(٣) بروكلمان - م٠س (٢٤٤/٤) .

(٤) كراتشكوفسكى - م٠س (١٦٥/١) ، رفاعى - م٠س (ص ٧٧) .

(٥) كراتشكوفسكى - م٠س (١٦٢/١) .

(٦) ن . م . س (١٦٣/١) .

(٧) د رمضان - م٠س (ص ٨٦) .

(٨) كراتشكوفسكى - م٠س (١٦٣/١) .

(١) ومنهم من وجه الى ابن الفقيه انتقادا لادعاء، ومنهم من رأى انه كان يدلى
 برأيه فى حوادث التاريخ الاسلامى، والواقع ان من الصعوبة بمكان اعطاء
 تقويم دقيق ونهائى لكتاب البلدان لابن الفقيه الهمدانى، ذلك ان اصله
 يزيد على الف ورقة، غير انه ضائع فى غالبيته اذ لم يبق منه سوى
 شذرات بسيطة تتألف منها المخطوطة المحفوظة بمدينة مشهد فى خراسان
 والتي تمثل الجزء الثانى من اصل الكتاب، ويبدأ على وجه التقريب
 بالكوفة (٣)، وقد نشر دى غويه سنة ١٩٠٦م مختصرا لكتاب ابن الفقيه
 من اختصار على بن جعفر بن احمد الشيزرى، رجح بانه يعود الى سنة
 ٤١٣هـ / ١٠٢٢م وذلك ضمن المكتبة الجغرافية الاسلامية . وتعود اهمية
 مختصر كتاب البلدان الى ان مؤلفه عالم عرف اراضى المشرق الاسلامى
 وتجول فى اطرافها، وتحدث عنها تفصيلا وذكر فى كتابه بعضا من طرقات
 البريد ومراكزه فى المشرق الاسلامى، كما تضمن الكتاب بعض المصطلحات
 الخاصة بالبريد وبالمسافات والوسائل المستعملة لقياسها، اضافة الى
 انه قد حدد فى كثير من الاحيان المسافات الكلية، واعطى فى بعض
 الحالات تفصيلات جزئية دقيقة عن طرق البريد ومراكزه .

ومن بين الجغرافيين المسلمين الذين قدموا معلومات اسهمت فى
 بناء البحث ابو على احمد بن عمر بن رسته الذى يوصف بانه واحد من اعظم
 الجغرافيين المسلمين الذين عاشوا فى القرن الرابع الهجرى . وقد اکتنف

-
- (١) حميدة - م٠س (ص ١١٢) .
 (٢) رمضان - م٠س (ص ٨٥) .
 (٣) كراتشكوفسكى - م٠س (١٦٣/١) .
 (٤) بروكلمان - م٠س (٢٣٩/٤) .
 (٥) بروكلمان - م٠س (٢٣٩/٤)، كراتشكوفسكى - م٠س (١٦٤/١)، خصباك - م٠س .
 (ص ٢٢)، رمضان - م٠س (ص ٨٩) .

الغموض الكثير من حياته ، اذ لانعرف منها سوى انه فارسي الاصل قضى
 الشطر الاكبر من حياته فى اصفهان . ثم قام باداء فريضة الحج سنـة
 (١)
 ٢٩٠هـ / ٩٠٣م ، ثم الف موسوعته الموسومة بـ " الاعلاق النفيسة " . ويرجع
 (٢)
 تاريخ كتاب ابن رسته الى مابعد سنة ٣١٦هـ / ٩٢٨م . وقد توهم العديد
 من الباحثين امثال بروكلمان وماكفارت وكراتشكوفسكى فى تاريخ تأليف
 ابن رسته لهذا الكتاب ، وقد تابعهم فى ذلك د. حميدة ، ود. رمضان
 (٣)
 دون الاشارة الى مصادرها ، ودون التثبت من صحة ذلك ، فقد جعل بروكلمان
 تاريخ التأليف بعد سنة ٣١٠هـ / ٩٢٣م ، فى حين حدد ماكفارت ذلك بسنة
 ٣١٠هـ / ٩٢٣م ، اما كراتشكوفسكى فقد جعله بسنة ٢٩٠هـ / ٩٠٣م معتمدا
 على بارتولد وبالتدقيق نجد انه اشار دون ان يشير الى مصادر معلوماته
 بان المؤلف يرجع الى الاعوام الاولى من القرن العاشر الميلادى ، وقد
 (٤)
 تابعهم د. حميدة فى ذلك وحدده فيما بعد سنة ٢٩٠هـ / ٩٠٣م دون اشارة
 الى مصادر معلوماته ايضا ، وكذلك فعل د. رمضان الذى جعله حوالى سنـة
 ٢٩٩هـ . ولم يشر هو الآخر الى مصادر معلوماته . والواقع ان بعضهم قد
 ناقض نفسه ، اذ ان كراتشكوفسكى ذكر رأى ماكفارت فى الترجيح لهـذا
 (٥)
 التاريخ لان ابن رسته اعتمد بصفة اساسية على كتاب الجيهانى ، كـذا
 اشار كراتشكوفسكى الى بارتولد اشارات خاطئة ، هذا ويبدو ان كتاب ابن

(١) حميدة - م.س (ص ٩٩) .

(٢) كراتشكوفسكى - م.س (١/١٦٤) ، حميدة - م.س (ص ٩٩) .

(٣) بروكلمان - م.س (٤/٢٣٩) ، كراتشكوفسكى - م.س (١/١٦٤) ، حميدة - م.س

(ص ٩٩) ، رمضان - م.س (ص ٨٩) .

(٤) بارتولد - تركستان (ص ٦٧) .

(٥) كراتشكوفسكى - م.س (١/١٦٤) .

رسته ينضم الى ذلك النوع من المؤلفات والتي قصد بها على ما يظهـر

(۱) زیادة ثقافة كتاب الدواوين ، كما ابن رسته ينطلق من منظور

اسلامی فی کتاباتہ باستنادہ علی شواہد من القرآن الکریم فی محاولۃ

(۲)
اثبات وجهات نظره التي اوردها في كتابه . وتعود اهمية كتاب ابن رسته

من وجهة نظر البحث في انه قد تتبع طرق البريد ومراحله ، بدقة لاتقـل

عما فعل كل من ابن خرداذبة، وقدامة • ويبدو انه قد اعتمد في جزئيات

من كتابه على مصادر مختلفة اهمها كتاب ابن خرداذبة، كما انـــــــــــــــه

(٣)
دون خلال رحلته التي قام بها لاداء فريضة الحج فى سنة ١٢٩٠هـ / ١٩٠٣م

مشاهداته الشخصية اضافة الى خبراته القديمة ولهذا فان كتاباته تعبر

عن خبرة واقعية صادقة لما شاهده اضافة الى مصادره التي اعتمد عليها

ولعل كتاب ابن رسته يزید فی التاکید علی ان مؤلفات کل من ابــــــن

• خرداذه، وقدامة تعتبر بمثابة وثائق رسمية .

ومن الجغرافيين المسلمين الذين كان لهم باع واسهام فى توضيح

بعض الطرق والمسالك التي استخدمت في البريد في فترة من الفترات التي

عنى بها البحث ابو زيد احمد بن سهل البلخى الذى ذكره عدد ———

العلماء المسلمين واشنوا عليه ثناء عاطرا وذلك امر يشير الى مكانته

العلمية الكبيرة . فقد ولد البلخي في سنة ٥٢٣٥ هـ / ١١٤٩ م وتاقت نفسه

في شبابه الى الرحلة في طلب العلم وتلقى العلماء . ونتمنى ذلك في

قول ياقوت "انه لما كان في عنفوان شبابه وطراة زمانه واول حداثته

(۱) ن . م . س (۱۶۴/۱) .

(٢) ن . م . س (١/١٦٤)، حميدة - م . س (ص ٩٩) .

(۳) ن . م . س (۱۶۴/۱)، ن . م . س (ص ۹۹) .

ومائه دعته نفسه الى ان يسافر ويدخل ارض العراق ويجثو بين يدي العلماء ويقتبس منهم العلوم فتوجه اليها راجلا مع الحاج واقام بها ثمانى سنين وجازها وطوف البلدان المتاخمة لها ولف الكبار والاعيان^(١) . وقد كشف ياقوت النقب عن علومه ومعارفه ، فقد عرف ابو زيد بالبلاغة وذلك ما نلتسمه عند ياقوت فى قوله " اتفق اهل صناعة الكلام ان متكلمي العالم ثلاثة الجاحظ وعلى بن عبيدة اللطفى وابو زيد البلخى فمنهم من يزيد لفظه على معناه وهو الجاحظ ومنهم من يزيد معناه على لفظه وهو على بن عبيدة ومنهم من توافق لفظه ومعناه وهو ابو زيد"^(٢) ، وكما انه عرف بالبلاغة فقد كان من العربية وعلومها بمكان حتى انه اطلق عليه جاحظ خراسان ، والى عدد من المؤلفات لانعرف منها الا اسمائها منها كتاب النحو والتصريف ، وكتاب صناعة الشعر . وقد كان لابي زيد اسهام فى البحث فى العلوم الشرعية فقد ذكر ياقوت انه بحث عن اصول الدين اتم بحث وابعد استقصاء^(٣) . ويبدو ان هذه المعرفة بالعلوم الشرعية قد هيات له الفرصة لتأليف العديد من المؤلفات ذكرها ابن النديم وياقوت منها كتاب كمال الدين ، وكتاب اسماء الله وصفاته ، وكتاب عصمة الانبياء ، وكتاب فوارع القرآن ، وكتاب ما غلق من غريب القرآن وكتاب فى ان سورة الحمد تنوب عن جميع القرآن ، وكتاب تفسير الفاتحة^(٤)

(١) ياقوت - معجم الادباء (٧٢/٣) .

(٢) ن . م . س (٧٨/٣ - ٧٩) .

(٣) ن . م . س (٧٩/٣) .

(٤) ن . م . س (٧٣/٣) .

(٥) ابن النديم - م . س (ص ١٥٣) ، ياقوت - م . س (٦٦/٣ - ٦٨) .

كما ان البلخي قد اشتهر بعلوم الفلسفة والتنجيم والهيئة والطب والطبائع ، ونرى ذلك فى قول ياقوت " وتتلמד لابی يوسف يعقوب بن اسحاق الكندى وحصل من عنده على علوم جمة وتعمق فى علم الفلسفة وهجم على اسرار علم التنجيم والهيئة وبرز فى علم الطب والطبائع " (١) . وبهذا يكشف لنا ياقوت عن واحد من اساتذته الذين تلقى عليهم العلوم التى اشتهر بها وغلبت عليه وهو الكندى الذى عاش ما بين سنة ١٨٥هـ / ٩٠١م وسنة ٢٥٢هـ / ٨٦٨م والذى اشتهر بالفلسفة والمنطق والرياضيات والطب . (٢)

وبعد استعراض ياقوت لترجمة البلخي والعلوم التى اختص بها فانه اثنى عليه ثناءً عاطفاً فقد نقل عن ابى حيان الفارسى قوله " والذى اقول واعتقد واخذ به واستهم عليه انى لم اجد فى جميع من تقدم وتأخر ثلاثة لو اجتمع الثقلان على تقريظهم ومدحهم ونشر فضائلهم فى اخلاقهم وعلمهم ومصنفاتهم ورسائلهم مدى الدنيا الى ان يأذن الله بزوالها لما بلغوا آخر ما يستحقه كل واحد منهم ادهم ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، والثانى احمد بن داود الدينورى والثالث ابو زيد احمد بن سهل البلخي ، فانه لم يتقدم له شبيه فى العصر الاول ولا يظن انه يوجد له نظير فى مستأنف الدهر ، ومن تصفح كلامه فى كتاب اقسام العلوم وفلسفى كتاب اخلاق الامم وفى كتاب نظم القرآن وفى كتاب اخبار السير ، وفلسفى رسائله الى اخوانه وجوابه عما يسأل عنه ويبده به علم انه بحر من البحور وانه عالم من العلماء ومارئى فى الناس من جمع بين الحكمة والشرعية سواه وان القول فيه لكثير ولو تناصرت اليها اخبارهم

(١) ياقوت - م ٧٣/٣ .

(٢) عبد الحليم منتصر - تاريخ العلم ودور العلماء العرب فى تقدمه

(ص ١٦١) ، عمر فروخ - تاريخ العلوم عند العرب (ص ١٣٣) .

(١)
لكننا نحب ان نفرد لكل منهما تقریظاً .

ومع ما عرف به ياقوت من دقة فانه قد نقل هذه الرواية بتمامها — دون ان يضيف اى تعليق عليها رغم ما يعتورها من اجفاف وتجاوز كبيرين — على السلف الصالح وتاريخ الفكر الاسلامى . غير ان النص على كل حال قد اشار مسألة مهمة وهى مسألة التدقيق فى عقيدة البلخى ، فقد صدر هذا النص عن ابي حيان الفارسى الذى الف كتاب البصائر ،^(٢) والذى يغلب على الظن انه من الشيعة العلوية ، وقد غلب الفارسى الميل الى العقيدة ووصف البلخى بما لا يستحقه وما لا يجوز ان يوصف به ، وبالتدقيق فى هذه الرواية نجد انه قد امتدح ثلاثة رجال ليس بينهم واحد من اهل السنة والجماعة فالجاحظ كان يذهب الى القول بالاعتزال ، وابو حنيفة الدينورى شيعى المذهب والهوى ،^(٣) واما البلخى فقد اختلفت فيه الروايات فقد ذكر ابن النديم انه كان يرمى باللاحاد ،^(٤) اما ياقوت فقد اورد حول معتقده روايات متضاربة ، فقد ذكر انه كان فى اول امره يعتقد مذهب الامامية — وانه خرج فى طلب الامام الى العراق ، وانه قد عير فى ذلك ، ونتلمس هذا فى قوله " اعلم ان ابا زيد فى اول امره كان خرج فى طلب الامام الى العراق اذ كان قد تقلد مذهب الامامية " .^(٥) ثم ذكر كما اسلفنا ما يؤيد ذلك فى قوله ان اهل صناعة الكلام قد اتفقوا على القول بان متكلمى العالم

(١) ياقوت - م٠س (٢٨/٣ - ٢٩) .

(٢) ياقوت - م٠س (٧٧/٣) .

(٣) السلمى - منهج كتابة التاريخ الاسلامى (ص ٣٧١) .

(٤) ابن النديم - م٠س (١٥٣) .

(٥) ياقوت - م٠س (٧٤/٣) .

ثلاثة ابرزهم البلخي، والمعروف ان اهل صناعة الكلام هم المعتزلة . ثم عاد ياقوت فرماه بالمروق والايحال فقال عنه انه " كان يسند الامر الى النجوم والاحكام" ^(١) . ولم يكتف ياقوت بكل مامر ذكره ، فناقض نفسه حين قال ان ابا زيد كان حسن الاعتقاد ومن حسن اعتقاده انه كـان لا يثبت من علم النجوم والاحكام ، واستشهد بقول الامام ابي بكر احمد بن محمد بن العباس البزار امام بلخ والمفتي بها الذي اثنى " عليه خيرا وقال انه كان قوييم المذهب حسن الاعتقاد لم يعرف بشيء في ديانتـه كما ينسب اليه من نسب الى علم الفلسفة ، وانه لم يعثر له على ماله من المصنفات الجمة كلمة تدل على القدح في عقيدته" ^(٢) . وايد ياقوت هذا الرأي فقال بانه " بحث عن اصول الدين اتم بحث وابعد استقصاء حتى قاده ذلك الى الحيرة وزل به عن النهج الاوضح . . . ثم انه لما كتبه الله في الاول من السعداء وحكم بانه لا يتركه يتسكع في ظلمات الاشقياء بصره الى ارشد الطرق واقوم السبل فاستمسك بعروة من الدين وثيقة وثبت من الاستقامة على بصيرة وحقيقة" ^(٣) . وقد ساق ياقوت ادلة على حسن اعتقاده منها انه كان " يتخرج عن تفضيل الصحابة بعضهم على بعض ، وكذلك عن مفاخرة العرب والعجم" مستندا في ذلك الى آيات من القرآن الكريم والى حديث النبي الكريم صلى الله عليه وسلم . ومنها انه " كان يتنزه عما في القرآن الا الظاهر المستفيض من التفسير والتأويل والمشكل من

(١) ن . م . س (٧٣/٣) .

(٢) ن . م . س (٧٤/٣) .

(٣) ن . م . س (٧٣/٣) .

(٤) ن . م . س (٧٧/٣ - ٧٨) .

الاقاويل وحسبك ما الفه من كتاب نظم القرآن الذى لايفوقه فى هذا الباب
تأليف^(١) . كما ذكر انه " كان فاضلا يذهب فى رأى الفلسفة لكنه تكلم فى
القرآن بكلام لطيف دقيق فى مواضع واخرج سرائره وسماه نظم القرآن ولم
يات على جميع المعانى فيه^(٢) . كما ذكر انه " ماصنف فى الاسلام كتاب
انفع للمسلمين من كتاب البحث عن التأويلات الذى صنفه ابو زيد البلخى
وهذا الكتاب يعنى كمال الدين^(٣) . ونخلص من هذا الى ان ياقوت يــــرى
ان ابا زيد عندما درس فى بداية حياته علوم الفلسفة وغيرها تأثر
ببعض الآراء فقادته الى الحيرة غير انه مالبث ان عاد الى الطريق
المستقيم .

اما عن مكانته الادارية، فقد كان على اتصال فترة من الفترات
بالجيهانى وزير نصر بن احمد السامانى، وكان الجيهانى يجرى عليه^(٤)
الجرايات . غير انه لم تلبث ان ساءت العلاقة التى كانت فيما بينهما
الى درجة القطيعة ، وقد اوقف الجيهانى الجرايات التى كان يجريها
عليه . والظاهر فى الخلاف يعود الى المعتقد فقد كان الجيهانى كـ
ذكر ابن النديم وياقوت ثنويا، وعندما املى ابو زيد كتاب القرايين
وكتاب الذبائح بدأ بينهما خلاف تطور الى القطيعة^(٥) ، ولعل هذا الخلاف قد
ادى بابى زيد البلخى الى ان يتحول الى احمد بن سهل المروزى الذى

(١) ن . م . س (٧٧/٣) .

(٢) ن . م . س (٧٧/٣) .

(٣) ن . م . س (٨٠/٣) .

(٤) ابن النديم - م . س (ص ١٥٣) ، ياقوت - م . س (٦٦/٣) .

(٥) ابن النديم - م . س (ص ١٥٣) ، ياقوت - م . س (٦٦/٣) .

استولى على بلخ فيما بعد ، فقد راوده على ان يستوزره فابى عليه واختار
 سلامة الاولى والعقبى . ولكن الامير احمد بن سهل المروزي لم يتــــرك
 البلخى دون ان يستفيد من علومه ومعارفه ، فاتخذ ابو القاسم الكعبى
 وزيرا وابو زيد كاتبا ، وكانا من الكتاب وجعل لابي زيد خمسمائة درهم
 رزقا فى الشهر كما ذكر ياقوت ، وقد مكنت هذه المنزلة ابا زيد مــــن
 الاطلاع على مجريات الامور فى الامارة التى عمل فيها ولعل هذا الاطــــلاع
 قد ساعده كثيرا ومكنه من كتابة مؤلفاته الجغرافية ، التى يبدو منها
 انها نتاج عالم مدقق استقى معلوماته من كتب سابقة كما استقاهــــا
 من الرواة . ولعله قد استقى معلوماته فيها من خبرته الادارية فــــى
 الفترة التى اتصل فيها بالمروزي وعمل كاتبا فى ديوانه الى ان وافته
 الوفاة فى شهر ذى القعدة من سنة ٣٢٢ هـ / ٩٣٤ م . وقد ذكر ابن النديم
 قائمة مؤلفاته التى بلغت خمسة واربعين مؤلفا . وذكر له ياقوت قائــــمة
 بلغت ستا وخمسين مؤلفا . وذكر فى موضع آخر انها بلغت نحو سبعين مؤلفا
 وقد ذكر بروكلمان انه لم يبق منها باستثناء كتاب مصالح الابرــــدان

(١) ياقوت - م.س (٧٥/٣) .

(٢) ياقوت - م.س (٧٥/٣ - ٧٦) .

(٣) د.حميدة - م.س (ص ١٦٥) .

(٤) ياقوت - م.س (٧٥/٣، ٧٦، ٨٢)، وقد اخطأ بروكلمان فذكر وفاته فى شهر

شوال ، انظر تاريخ الادب العربى (٢٤٦/٤) .

(٥) ابن النديم - م.س (ص ١٥٣) .

(٦) ياقوت - م.س (٦٦/٣ - ٦٨، ٨١) .

(١) والانفس . وكتاب صور الاقاليم ، وقد عثرت له على مؤلف موسوم بـ " ذكر —
المسافات وصور الاقاليم " . والغريب ان كلا من كتاب صور الاقاليم وكتاب
(٢)
ذكر المسافات لم يكونا ضمن القوائم التي ذكرها ابن النديم وياقوت
(٣)
وتعود اهمية كتاب ذكر المسافات الى ان المؤلف تحدث فيه عن الطرق الى
مشرق العالم الاسلامي وشماله ، وقد حدد المؤلف المسافات في بعض الاحيان
بدقة غريبة تنبىء عن علم واسع ومعرفة واعية بهذه الطرق ، كما انه —
(٤)
تعكس خبرة ادارية كبيرة وربما الاثنين معا . وقد اعتمد البحث كثيرا
على ما قدم البلخي في هذا الاطار .

ويعتبر لسان اليمن الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني المعروف
بابن الحائك من العلماء المسلمين الذين اسهموا بنصيب في علم —
(٥)
شتى ، وقد قرظه عدد من العلماء وقرظه القفطي بـ " الاديب النحوى الطبيب
المنجم الاخبارى اللغوى نادرة زمانه وفاضل اوانه الكبير القدر الرفيع
الذكر صاحب الكتب الجليلة والمؤلفات الجميلة ، لو قال قائل لم يخرج
في اليمن مثله لم يزل لان المنجم من اهلها لا خطر له في الطب والطبيب
لا بد له من الفقه ، والفقيه لا بد له من علم العربية وايام الع —
رب
وانسابها واشعارها وهو قد جمع هذه الانواع " . وقال عنه ياقوت انه —
(٦)

-
- (١) بروكلمان - تاريخ الادب العربي (٢٤٦/٤) .
(٢) البلخي - ذكر المسافات وصور الاقاليم (مخطوط) نسخة بمكتبة
عارف حكمت بالمدينة المنورة رقم (٩١٠/٨) .
(٣) ابن النديم - الفهرست (ص ١٥٣) ، ياقوت - معجم الادباء (٦٦/٣ - ٦٨) .
(٤) البلخي - ذكر المسافات وصور الاقاليم لوحة (٤٦ - ٧٤) .
(٥) الهمداني - صفة جزيرة العرب (تحقيق الاكوع) (ص ٨) ، وقد رجح الجاسر
تاريخ ولادته بسنة ٢٨٠ هـ .
(٦) القفطي - انباه الرواة (ص) ، الهمداني - صفة جزيرة العرب

(١)
من مفاخر همدان وذكره السيوطي انه " الاوحد في عصره الفاضل من سبقه
المبرز على من لحقه لم يولد في اليمن مثله علما وفهما ولسانا وشعرا
ورواية وفكرا واحاطة بعلوم العرب من النحو واللغة والغريب والشعر
والايام والانساب والسير والمناقب والمثالب مع علوم العجم في النجوم
والمساحة والهندسة والفلك ، ولد بصنعاء ونشأ بها ثم ارتحل وجـاور
مكة وعاد فنزل صعدة وهاجى شعرائها فنسبوه الى انه هجا النبي صلى
الله عليه وسلم فسجن وله تصانيف في علوم منها الاكليل في الانساب
والحيوان والقوس والايام ، وغير ذلك وله ديوان شعر ست مجلدات " .
(٢)

ان هذه الشهادات التي وردتنا عن الهمداني تنبئ عن مكانته
العلمية الكبيرة واتساع آفاق المعرفة لديه اتساعا يدعو الى الدهشة
والاستغراب بالنسبة لرجل عاش في مكان يكاد ان يكون منعزلا عن مراكز
الحضارة الرئيسية ذلك العصر غير ان الهمداني تمكن من ان يستوعب جميع
تلك العلوم ومن هنا اتسعت جوانب معارفه حتى انه طرق آفاقا قد لا يجد
الباحث اخدا غيره قد طرقها وقد ذكر الشيخ الجاسر " ان الدارس لكل ما يتصل
بحياة الهمداني يجد ان تعصبه لقومه او للتخطانية تعصبا غريبا حتى
انه خرج الى تغيير الحقائق " . وقال عنه ايضا " انه مشهور بالكذب في
الانساب مع معرفته بها ومن كذبه انكاره دخول الحبشة اليمن وصنعاء "

(١) ياقوت - معجم الادباء (٢٣٠/٦ - ٢٣١) .

(٢) السيوطي - بغية الوعاة (ص ٢٠٤) .

(٣) الهمداني - صفة جزيرة العرب (ص ١٧) .

(٤) ن . م . س (ص ١٧) .

(٥) ن . م . س (ص ١٥) .

وافاد ان العرب ارفع شأننا واقوى مكاننا من ان يدخلهم الحبشة انما دخلوا من ساحل جدة الى مكة^(١) . كما اشار الى " انه يثبت الحقائق على صحتها ما استطاع في كل ما لا يمس همدانيته ويمنيته فاذا لامس العلم هذا الجانب الحساس وجد فيه ضعفا^(٢) " . ولسنا بصدد الدفاع عن الهمداني او الطعن عليه ذلك ان الغاية هي الوصول الى الحقيقة ويكفى لتضييف هذه الاتهامات ان نشير الى ما ذكره الشيخ الجاسر فيما بعد حين قال " لاشك ان الدامغة هي التي فتحت على الهمداني ابواب الطعن وسبل الاتهام ولهذا وصفه الزيدون بانه كان سبابا لاهل البيت^(٣) " ، في حين ان ياقوت لم يذكر عن الهمداني ذلك حيث قال " وله كتاب الاكليل في مفاخر قحطان وحمير وله قصيدة سماها الدامغة في فضل قحطان اولها :

الايادار لولا تنطقيننا فانا سائلوك فخيريننا^(٤)

وقد ذكر السيوطي انه نزل صعدة وهاجى شعرائها فنسبوا اليه انه هجا النبي صلى الله عليه وسلم فسجن^(٥) ، والفيصل في هذا الامر هو البحث عن عقيدة الهمداني . ويبدو ان الخلاف في اصله خلاف مذهبي ، ذلك ان الهمداني لما عاد الى اليمن استقر في صعدة وهي آنذاك قاعدة ائمة الزيدية^(٦) ، حصل حينئذ الخلاف بينه وبين ثلاثة من الشعراء وهم الشريفي

(١) ن . م . س (ص ١٥) .

(٢) ن . م . س (ص ١١) .

(٣) ن . م . س (ص ١٥) .

(٤) ياقوت - معجم الادباء (٢٣٠/٦ - ٢٣١) .

(٥) السيوطي - بغية الوعاة (ص ٢٠٤) .

(٦) الهمداني - صفة جزيرة العرب (ص ١٤) .

الحسين بن على الرسى وابو الحسن بن ابى الاسد السلمى ، وايوب بن محمد
البرسمى . بسبب تعصبهم على القبائل اليمنية فهجاهم ، فاشتد عليهم
ذلك ، فالبوا عليه صاحب صعدة الناصر لدين الله بادعائهم كذبا انـه
هجا النبى صلى الله عليه وسلم ، وعلى اثرها سجن الهمدانى فترة فيما
(١)
بين ٣١٩ - ٣٢١ هـ . والراجح ان الهمدانى كان من اهل السنة ، نلمس ذلك
(٢)
فى موقف الزيدية منه ، وتلك الصفات التى وصفوه بها كما سبق وان اشرنا
ويؤيد هذا القول انه قضى فترة من حياته فى مكة المكرمة كتب فيها
صدرا من الحديث والفقه ، وتعلمذ على يد الشيخ الخضر بن داود وهو من
رواة السيرة عن محمد بن حاتم عن عمار بن الحسن عن سلمة بن الفضل عن
محمد بن اسحاق . وليس فى النصوص ما يشير الى دقة القول بتحريفه للانساب
(٣)
والظاهر فى الامر ان الهمدانى عندما الف الدامغة نزعه فيها الاعتزاز
للوطن والحنين للموطن الى الاغراق فى التفاخر والتباهى ، ويببدو ان يدا
قد امتدت على قصيدته فزيد فيها بما لم يكن منها اصلا والا لوضح ياقوت
والسيوطى ذلك ، ويستدل على هذا فى ان مطلع القصيدة التى ذكرها ياقوت
تختلف عما ورد فى كتاب الاكليل ، ولعل اكثر آثار الهمدانى اهمية بالنسبة
لهذه الرسالة كتابه الموسوم بـ " صفة جزيرة العرب " والذى ظهر
الهمدانى من خلاله واحدا من فحول الجغرافيين المسلمين الذين تفلعوا
فى هذا العلم ، ونقبوا فى غرائبه ونوادره ، فقد احتوى مؤلفه هـذا

(١) الهمدانى - صفة جزيرة العرب (ص ١٤) ، حميدة - اعلام الجغرافيين -

العرب (ص ٢٣٧ - ٢٣٨) .

(٢) الهمدانى - صفة جزيرة العرب (ص ١٧) ، حميدة - اعلام الجغرافيين (ص ٢٣٨)

(٣) الهمدانى - صفة جزيرة العرب (ص ٩) .

(٤) الهمدانى - م . س (ص ١٨) .

معلومات قيمة كانت نتاج معرفة دقيقة بل وخبرة واقعية وتعبير عــــن
 معاينة وتدقيق ، ولقد قرظ عدد من الباحثين هذا الكتاب فمنهم من افرد
 له مكانة خاصة وذكر انه مصنف فريد من نوعه ، ومنهم من ذكر بــــــا ن
 كتاب الهمدانى هذا الى جانب كتاب المقدسى يعتبران من اهم ما انتجه
 العرب فى الجغرافيا ، ويبدو من هذا المؤلف والذي لايزال محتفظا
 بقيمته العلمية ان الهمدانى كان متمكنا فى الادب واللغة ، مما جعله
 على علم تام بمادة الجغرافية اللغوية ، ويظهر انه كان علم بالجغرافية
 الفلكية الرياضية ، فقد بدأ مؤلفه بمقدمة رياضية جغرافية اوضح فيها
 الطرق المختلفة لتحديد الطول والعرض ، واساس مؤلفه هذا كان فى اـلبه
 وصف لجزيرة العرب احتل اليمن فيه مكان الصدارة تفصيلا وبخاصة
 المناطق التى كانت تقطنها قبيلة همدان ، كما انه خلد عددا مــــن
 القصائد التى حدد فيها الكثير من مراكز البريد فى القسم الجنوبي
 للجزيرة العربية . كما انه تعرض الى طريق الجادة ايضا ، وقد توفى
 الهمدانى فى سنة ٣٣٤هـ / ٩٤٥م .

-
- (١) كراتشكوفسكى - م.س (١٧٠/١) .
 (٢) كراتشكوفسكى - م.س (١٧٠/١) ، Sprenger , Die post , P.(XV111)
 (٣) كراتشكوفسكى - م.س (١٧٢/١) ، حميدة - م.س (ص ٣٩) .
 (٤) ن . م . س (١٧١/١) ، ن . م . س (ص ٢٣٨) .
 (٥) ن . م . س (١٧١/١) ، ن . م . س (ص ٢٣٩) .
 (٦) الهمدانى - م.س (ص ٤١٠) وما بعدها ، كراتشكوفسكى - م.س (١٧٢/١) .
 (٧) اسماعيل باشا - هدية العارفين (٢٦٩/٥) ، كراتشكوفسكى - م.س (١٧٠/١)
 ويلاحظ ان الجاسر قد رجح ان وفاته قد تأخرت الى مابعد سنة
 ٣٤٤هـ / ٩٥٥م ، انظر مقدمة كتاب الهمدانى (ص ٣١) .

ومن الجغرافيين المسلمين الذين كان لهم باع طويل ونصيب وافـر
 فى هذا المجال شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن ابى بكـر
 البشارى المعروف بالمقدسى ، ونستقرى^(١) من خلال كتابه الموسوم بـ " كتاب
 احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم " شذرات عن حياته ، فقد اشار الى
 سنه حين الف الكتاب بقوله " واعلم انى مع هذه الوثائق والشروط لـم
 اظهره حتى بلغت الاربعين ، ووطئت جميع الاقاليم وخدمت اهل العلم والدين
 واتفق وفاء ذلك بمصر فارس فى دولة امير المؤمنين ابى بكر عبدالكريم
 الطائع وعلى المغرب ابو منصور نزار العزيز بالله امير المؤمنين سنة
 ٣٧٥هـ^(٢) (٩٨٥م) وعليه فان المرجح ان تكون ولادته فى حدود سنة ٣٣٥هـ/٩٤٦م ،^(٣)
 اما عن حياته واسرته ، فلا نكاد نعرف عن احد من اسلافه بعد جده ابى بكر
 المقدسى الذى يبدو ان له خبرة فى بناء الاسوار الحصينة ، والراجح انه
 قد بلغ شأوا فى هذه المهنة واشتهر بها حتى انيط اليه بناء سور عكا
 من قبل ابن طولون وقد ذكر المقدسى ذلك عند حديثه عن مدينة عكا
 فقد اشار الى انها " لم تكن على هذه الحصانة ، حتى زارها ابن طيلون
 وكان قد رأى صور ومنعتها واستدارة الحائط على مينائها فاحب ان يتخذ
 لعكا مثل ذلك فجمع صناع الكورة وعرض عليهم ذلك فقبل لايتهدى احد الى

(١) المقدسى - احسن التقاسيم (ص ١) ، ياقوت - معجم الادباء (٨٦/٣) ،

بروكلمان - م.س (٢٥٣/٤ - ٢٥٤) ، كراتشكوفسكى - م.س (٢٠٩/١) ميخائيل

رامارى - المكتبة الصقلية (الباب ٨٧ من كتاب احسن التقاسيم) (ص ٥٤)

سوسة - م.س (١٩٣/١) ، حميدة - م.س (ص ٢١٠) ، خصباك - م.س (ص ١٠٨) ،

رمضان - م.س (ص ١٢٩) .

(٢) المقدسى - م.س (ص ٨ - ٩) .

(٣) انظر كراتشكوفسكى - م.س (١٠٩/١) ، سوسة - م.س (١٩٣/١) ، حميدة -

م.س (ص ٢١٠) .

البناء فى الماء فى هذا الزمان . ثم ذكر له جدنا ابو بكر البناء وقيل ان كان عند احد علم هذا فعنده فكتب الى صاحبه على بيت المقدس حتى انهضه اليه فلما صار اليه وذكر له ذلك ، قال : هذا امر هين .^(١)

اما والده فلاتقدم المصادر مايفصح عن حياته او مهنته ، وكذلك الحال مع كاتبنا المقدسى نفسه فان كل ما لدينا عنه هو الاشارات المقتضبة التى ذكرها هو عن حياته اضافة الى بعض المعلومات اليسيرة التى وردت فى المصادر التى ترجمت له . فلقد اشار اليه ياقوت عرضا خـلال ترجمة ابى زيد البلخى ودون ان يفرد له ترجمة خاصة به ، ونسبه صاحب^(٢)

هدية العارفين بعد ذكر اسمه الى الحنفية والى صنعة التاريخ واشار الى سنة وفاته و اضاف بانه " له احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم فى مجلدات"^(٣) . وقد ذكر احد الباحثين المعاصرين ، دون ان يشير الى

مصادره ، بان المقدسى قد تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم وبانه قد عرف شيئا من علوم النحو وعلوم اللغة ، وبانه لما صلب عـوده ارتحل الى العراق وهناك تفقه على مذهب ابى حنيفة وخالط الفقهاء والعلماء والمتكلمين^(٤) . ويضيف لنا ذلك عند التثبت منه معلومة جديدة

وهى رحلة المقدسى الى العراق التى تسببت فى تخصصه فى الفقه على مذهب الامام ابى حنيفة . وقد ينسجم هذا القول مع ما ذكره اسماعيل باشا البغدادى بشأن مذهبه ، الا ان ذلك لا يستلزم الرحلة الى العراق

(١) المقدسى - م٠س (ص ١٦٣) ، كراتشكوفسكى - م٠س (١/١٠٩) ، حميدة - م٠س

(ص ٢١٠) .

(٢) ياقوت - م٠س (٣/٨٦) .

(٣) اسماعيل باشا - هدية العارفين (٦/٦٢) .

(٤) حميدة - م٠س (ص ٢١٠) .

بالضرورة ، اما عن مخالطة المقدسى للفقهاء والعلماء والمتكلمين وغيرهم فهو امر قد ذكره المقدسى نفسه فى مقدمة كتابه ^(١) . اما عن تعلمه القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم وشيئا من النحو وعلوم اللغة العربية فانه امر متوقع فى ثقافة الكتاب فى ذلك العصر . وقد ذكر كراتشكوفسكى دون ان يشير الى مصادره بان اسرة ام المقدسى تنتهى الى قرية بيـــــر ^(٢) من اعمال قومس ، وان هذا الاصل قد مهد له التعرف على نصف رقعة العالم الاسلامى . وقد تبنى حميدة هذا الراى دون ان يشير الى صاحبه . علىـى ^(٣) ان مثل هذا الاستنتاج لاينسجم مع منطق الامور اضافة الى تناقضه ——— ماذكره المقدسى نفسه عن رحلاته وتجاريه . فقد افرد المقدسى فى كتابه بابا فى " ذكر ما عاينت من الاسباب " ذكر فيه بان " جماعة من اهـل العلم والوزراء قد صنفوا فى هذا الباب وان كانت مختله غيران اكثرها بل كلها سماع لهم ونحن فلم يبق اقليم الا وقد دخلناه واقل سبب الا وقد عرفناه وماتركنا مع ذلك البحث والسؤال والنظر فى الغيب فانظم كتابنا

(١) المقدسى - م.س (ص ٢) .

(٢) لم اجد ذكرا لموضع بهذا الاسم فى المصادر الجغرافية لدى ، ويبـدو ان كراتشكوفسكى الذى ذكر هذه المعلومة دون ان يحدد مصدرها قد اخطأ فى قراءة الاسم اذ لا يوجد قرية من اعمال قومس بهذا الاسم ولعل المقصود "بيار مغون" فقد ذكر المقدسى نفسه قومس وقال وقصبتها الداهقان ومدنها سمنان بسطام زغنه بيامغون ، وذكر ياقوت كذلك ان بيار من مدن قومس وقد نقل حميدة هذه المعلومة دون ان يدقق فيها كما انه لم يشر الى كراتشكوفسكى كما هو مقتضى الامانة العلمية مع انه نقلها حرفيا منه ، انظر المقدسى - م.س (ص ٣٥٣ - ٣٥٤) ، ياقوت معجم البلدان (٤/٤١٤) ، كراتشكوفسكى - م.س (٢٠٩/١) ، حميدة - م.س .

(ص ٢١٠) .

(٣) كراتشكوفسكى - م.س (٢٠٩/١) ، حميدة - م.س (ص ٢١٠) .

(٤) المقدسى - م.س (ص ٤٤) ، رمضان - م.س (ص ٣١) .

هذا ثلاثة اقسام احدها ما عايناه والثانى ماسمعناه من الثقات والثالث ما وجدناه فى الكتب المصنفة فى هذا الباب وفى غيره^(١) . و اضاف بانـــــــه "ما بقيت خزانة ملك الا وقد لزمتهـا ،ولاتصانيف فرقة الا وقد تصفحتهاـــــــ ولا مذهب قوم الا وقد عرفتها ،ولا اهل زهد الا وقد خالطتهم ،ولامذكروا بلــــد الا وقد شهدتهم حتى استقام لى ما ابتغيته فى هذا الباب"^(٢) .

وبعد هذا القول الذى لا يثبت امام النقد العلمى ،يعود حميــــدة ليناقض نفسه فيذكر ان ولع المقدسى بالاسفار قد دفعه الى التجــــوال فى كل انحاء الاقطار الاسلامية^(٣) ،وقد كان الاولى بالباحث الفاضل ان يبرز المكانة التى تبوأها المقدسى بين مصاف الجغرافيين المسلمين،وان لا ينساق خلف كراتشكوفسكى الذى شكك فى مكانة المقدسى وان كان قد اعتبرهـــــــ "آخر الممثلين الكبار للمدرسة الكلاسيكية"^(٤) ،ويبدو ان عددا مــــــن المستشرقين قد اتضحت لهم الصورة المشرقة للمقدسى فقد وصفه بعضهم بانه " اكبر جغرافى عرفته البشرية قاطبة"^(٥) ،ومنهم من ذكر ان كتــــاب المقدسى يعد " الاساس لمعرفة العالم الاسلامى فى القرن الرابع الهجرى"^(٦) ومنهم من يرى بان المقدسى " اكثر الجغرافيين اصالة " ،وبانه " من اكثر المؤلفات الجغرافية قيمة فى الادب العربى"^(٧) . والحق فان مكانة المقدسى

(١) المقدسى - م.س (ص ٤٣) ،رمضان - م.س (ص ١٣١) .

(٢) المقدسى - م.س (ص ٤٣) .

(٣) حميدة - م.س (ص ٢١٠) .

(٤) كراتشكوفسكى - م.س (٢٠٩/١) .

(٥) كراتشكوفسكى - م.س (٢٠٩/١ - ٢١٠) .

(٦) حميدة - م.س (ص ٢١١) .

(٧) كراتشكوفسكى - م.س (٢٠٩/١) .

تتضح بتحقيقاته القائمة على المشاهدة والملاحظة الشخصية^(١)، وكان ذلك نتيجة لرحلاته الواسعة واستفهاماته العديدة ونشاطه الجم في محيط——ط الادب . وقد عاد كراتشكوفسكى فسجل اعترافه بفضل المقدسى فقال : "ولانملك^(٢) الا الاعتراف بانه قد ابدى في هذا الصدد الكثير من التمهيص والتدقيق"^(٣) . ولم يكتف المقدسى في بناء مادته العلمية على المشاهدة والملاحظة—— فقط ، ذلك انه اعتمد بجانب ذلك على المصادر المصنفة في حقل بحثه ، ومن بين تلك المصادر التي اعتمدها كتاب الخراج وصنعة الكتابة لقدامة بن جعفر الكاتب البغدادي فقد اعتمد عليه كما يظهر في تحقيق مبالغ—— الواردات في الاقاليم ، ومن ذلك مثلاً قوله " وذكر قدامة بن جعفر الكاتب ان ارتفاع الحرمين مائة الف دينار واليمن ستمائة الف دينار واليمامة والبحرين خمسمائة وعشرة آلاف دينار وعمان ثلاثمائة الف دينار"^(٤) . وقوله عند حديثه عن مصر : " اما الدخل فقرأت في كتاب الخراج لقدامة بن جعفر فاذا هو يذكر ان دخل مصر من العين الفا الف وخمسمائة الف دينار"^(٥) . وهذا يكشف بان المقدسى قد اطلع على كتاب قدامة اطلع تفحص وتدقيق الا انه لم يبد نقدا او اعتراضا على ما نقل عنه كما كان يفعل مع مؤلف——ات الآخرين التي استفاد منها ولعل ذلك يعزز القول بان كتاب الخراج وصنعة الكتابة لقدامة بن جعفر انما هو كتاب يستند في معلوماته على مصادر رسمية عن الطرق في الدولة الاسلامية . كما ان قبول المقدسى لتلك

(١) سوسة - م س (١٩٣/١) .

(٢) كراتشكوفسكى - م س (٢٠٩/١) ، سوسة - م س (١٩٣/١) .

(٣) كراتشكوفسكى - م س (٢١٠/١) .

(٤) المقدسى - م س (ص ١٠٥) ، رفاعى - مقدمة المنزلة الخامسة من كتاب

الخراج (ص ٢٧) .

(٥) ن . م . س (ص ٢١٢) ، ن . م . س (ص ٢٧) .

المعلومات واعتمادها انما يؤكد بان ماورد فى كتاب قدامة من معلومات عن طرق البريد انما هو حقيقة قائمة فى تنظيم هذه الطرق عمليا وهذا ماتوافق مع خبرات المقدس العملية فى رحلاته التى قام بها ، والا لكان قد سجل لنا اعتراضه عليه كما فعل مع بقية المصنفات التى ابدى رأيه فيها .

هذا عن اسلوب المقدس الذى انتهجه فى مؤلفه الذى عرف باكثر من مسمى فقد ذكره ياقوت باسم " كتاب البلدان" ^(١) وذكره اسماعيل البغدادى باسم " كتاب احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم" ^(٢) . اما عن تاريخ وفاته فقد اختلف فيها الباحثون فقد ذكر البغدادى انه قد توفى سنة ٤١٤هـ / ١٠٢٣م ، فى حين يرجح كل من كراتشكوفسكى وسوسة وحميدة وخصباك ^(٣) بان وفاته كانت فى سنة ٣٩٠هـ / ١٠٠٠م . ^(٤)

ومن المصادر الجغرافية التى اضاف مؤلفوها الى ماقد وجدوه من معلومات عند من سبقهم من الجغرافيين المسلمين خبراتهم الشخصية كتاب "صورة الارض" لابي القاسم محمد بن على الموصلى الحوقلى ، الذى اكمل تأليفه له سنة ٣٦٧هـ / ٩٧٧م ، ومن الثابت انه كان قد اعتمد فى تأليفه لمصنفه على كتابات الجيهانى وابن خرداذبة ، ولكنه قلل من النقل عنهما

(١) ياقوت - معجم الادباء (٨٦/٣) .

(٢) اسماعيل باشا - م.س (٦٢/٦) .

(٣) ن . م . س (٦٢/٦) .

(٤) كراتشكوفسكى - م.س (٢٠٩/١) ، سوسة - م.س (١٩٣/١) ، حميدة - م.س (ص ٢١)

خصباك - م.س (ص ١٠٨) .

(٥) رفاعى - م.س (ص ٢٤ - ٢٥) .

فيما بعد وجعل جل اعتماده على كتاب قدامة بن جعفر مسجلا اعجابه به
فلقد قرظه تقريظا قلما نلحظه عند مؤلف غير ابن حوقل مما يشير الى
مدى دقة معلومات قدامة، واتفاقها مع الخبرات العملية لابن حوقل
ويمكن ان نلمس هذا في قوله " وكان لايفارقني كتاب ابن خرداذبة وكتاب
الجيهاى وتذكرة ابي الفرج قدامة بن جعفر واذا الكتابان الاولان قد
لزمنى ان استغفر الله من حملهما واشتغالى بهما عن مايلزمنى من
توخى العلوم النافعة والسنن الواجبة" (١) . ومضى الى القول : " ثم رأيت
ان انفرد بهذا الكتاب واصلاحه من غير ان الم بتذكرة ابي الفرج وان كانت
حقا باجمعها وصدقا من سائر جهاتها" (٢) . ولقد كان ابن حوقل امينا فى
تعامله مع المصادر، فعلى الرغم من اعجابه بكتاب الخراج وصناعة الكتابة
لقدامة ورغبته فى ان يذكر طرفا منه الا انه لم يفعل ونلمس هذا فى قوله
" وقد كان يجب ان اذكر منها طرفا فى هذا الكتاب لكنى استقبحت
الاستكثار بما تعب فيه سواى ونصب فيه غيرى" (٣) ، وخلافا لهذه المصادر فقد
عكف ابن حوقل على دراسة عدد من المصادر الاخرى التى ترجمت كتـب
بطليموس وخطل اقواله بشكل لاذع . نلمس هذا فى تعليقه على احد اقوال
بطليموس " وهذا كلام عامى ركيك مرتبك لا يثبت ولا يمتسك ، لا يعرف للمالك
حقيقة ولا من الارض وجهة ولا طريقه ويحسه اين بلد ياجوج وماجوج الذى

(١) ابن حوقل - صورة الارض (٢٨٤/١)، كراتشكوفسكى - م.س (٢٠١/١) .

(٢) ن . م . س (٢٨٤/١)، ن . م . س (٢٠١/١) .

(٣) تذكرة ابي الفرج قدامة بن جعفر المقصود منها كتاب الخراج وصناعة
الكتابة .

(٤) ابن حوقل - م.س (٢٨٤/١)، كراتشكوفسكى - م.س (٢٠١/١) .

(٥) ابن حوقل - م.س (٤٣٠/٢) .

هو تسعون عاما وجميع بلاد ولد يافث مع لياجوج وماجوج منها لا يبلغ مائتى مرحلة ؟ ٠٠ واين بلد السودان الذى طوله سبعة اعوام ، فى السماء ام تحت الارض ، وجميع بلدهم فى الاقليم الثانى ٠٠ لاتزيد عن خمسين ومائتى مرحلة طولا واكثر عروض ممالكهم شهرا او نحوه ، واين ممالك جميع اهل الكفر فى جنب ماللاسلام من البحر المحيط بالمغرب الى نحو البحر المحيط بالمشرق ، وجميعه لاتبلغ مسافته اربعمائة مرحلة على الحقيقة^(١) ، ولعل علم ابن حوقل بالمصنفات التى كتبها الجغرافيون المسلمون اضافة الى خبراته الشخصية قد كون له هذا الافق الواسع ودفعه الى ادراك الخطأ والى العمل على تصحيح خطأ بطليموس . وتبدو خبرات ابن حوقل فى ما افاده من رحلاته التى بدأت فى شهر رمضان سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة^(٢) والتى امتهنت خلالها التجارة . وقد تهيأ لابن حوقل ان يجوب اصقاعا مختلفة ومتباعدة طيلة ثلاثين عاما او نحو ذلك قضاها ، اضافة الى التجارة بدراسة الاقاليم وخصائصها وشعوبها ، وقد انتظم تجواله فى افريقيا الشمالية والاندلس^(٣) من سنة ٣٣٦هـ / ٩٤٧م الى قبيل سنة ٣٤٠هـ / ٩٥١م ، ثم ارتحل الى اصطخر حيث التقى فيها بابى اسحاق الاصطخرى ، وقد تناظر معه فى بعض المعلومات الجغرافية^(٤) ، وقد عهد له الاخير باصلاح كتابه اعترافا منه بفضلہ وقد فعل^(٥)

(١) ن . م . س (٤٣٠/٢) .

(٢) ن . م . س (١٠/١) ، كراتشكوفسكى - م . س (٢٠٠×١) ، رمضان - م . س (ص ١٧) ،

يسرى الجوهرى - الفكر الجغرافى (ص ٨٦) .

(٣) رمضان - م . س (ص ١١٧) .

(٤) موضع ترجمته يأتى فى الصفحات التالية .

(٥) ابن حوقل - م . س (٢٨٤/١) ، كراتشكوفسكى - م . س (٢٠٠/١ - ٢٠١) ، رمضان

م . س (ص ١١٧) .

(١) ابن حوقل ذلك، وقد ذكر رمضان بانه " منذ ذلك الحين اصبح كتــــــــــــــــاب
الاصطخرى دليل الرحالة الجغرافى" (٢)، وذكر الحينى ان مذكره ابن حوقل
الى توهين مافى كتاب الاصطخرى، و اضاف بان ابن حوقل ينقل عن الاصطخرى
بالنص واللفظ . (٣) والواقع ان كتاب ابن حوقل ادق من مؤلف الاصطخرى (٤)
اذ ان ابن حوقل يصف بعض المناطق بقوله " وهذا ما انتهيت اليــــــــــــــــه
وادركته بالعيان" او اخذته عن نشأ فيه" . (٥) مما يعكس مدى حرص ابن حوقل
على التثبت من دقة المعلومات عن طريق الملاحظة الحقلية الذاتية والاخذ
عن المصادر المحلية مباشرة فى حين ان الاصطخرى قد لايتورع عن النقل عن
خبرات البعض رغم كونها امور اجتماعية يشوبها الكثير من النقص الناجم
عن احتمالات الكذب والمبالغة والحالة النفسية والثقافية، ومن امثلة
هذا ذكره فى قوله " وحدثنى من سلك تلك السبل الى حدود الصين" ويؤيد (٦)
هذا القول مذكره كراتشكوفسكى من " ان الدراسة المباشرة لاثــــــــــــــــر
الاصطخرى تؤيد صحة مذكره ابن حوقل" (٧)، هذا وقد تابع ابن حوقل رحلاته
التي الف على اساس المعلومات التي جمعها منها فزار مصر وارمينيــــــــــــــــة
واذربيجان فى حدود سنة ٣٤٤هـ / ٩٥٥م ثم العراق وخراسان وفارس وبلــــــــــــــــاد

(١) ابن حوقل - م س (٢٨٤/١)، كراتشكوفسكى - م س (٢٠١/١)، رمضان - م س .
(ص ١١٧) .

(٢) رمضان - م س (ص ١١٧) .

(٣) الاصطخرى - المسالك والممالك (تحقيق د. محمد جابر الحينى) (ص ٩) .

(٤) الجوهرى - م س (ص ٨٦) .

(٥) ابن حوقل - م س (ص ٨١) .

(٦) الاصطخرى - م س (ص ١٧٤)، رفاعى - مقدمة المنزلة الخامسة من كتــــــــــــــــاب

الخراج (ص ٥٨) .

(٧) كراتشكوفسكى - م س (٢٠١/١) .

(١)
 ماوراء النهر فيما بين سنة ٣٥٠ - ٣٥٨ هـ / ٩٦١ - ٩٦٩ م ، واخيرا ختم
 رحلاته بزيارته لجزيرة صقلية فى حدود سنة ٣٦٢ هـ / ٩٧٣ م ، ويعتبر كتاب
 ابن حوقل ذو اهمية كبيرة فى تحديد مسارات الكثير من الطرق وبالاخص
 الطرق المتجهة الى المغرب ذلك انه قد حددها بدقة كبيرة وقدم معلومات
 لاتكاد تقل عما قدمه كل من ابن خرداذبة وقدامة وغيرهم من الجغرافيين
 المسلمين الذين تحدثوا عن الطرق ، ويعتبر ابن حوقل المصدر والشاهد
 عيان فى طرق بعض النواحي بعد ان كان قد زارها وتجول فيها وجمع
 معلوماته التفصيلية عن اهلها مباشرة .
 (٢)

ومن المصادر الجغرافية التى اسهمت بدور فعال فى توضيح ورسوم
 طرق البريد فى الدولة الاسلامية كتاب المسالك والممالك لابي اسحاق
 ابراهيم بن محمد القارسى الاصطخرى ، والذى يبدو انه لم يكن على قدر
 من الشهرة ، لذا نجد المصادر قد اغفلت الكثير عن ترجمته ، لذلك فاننا
 نجهل كثيرا عن حياته الا انه من المؤكد انه قد قضى فترة طويلة يجوب
 اقطار العالم الاسلامى ، فقد زار بلاد ماوراء النهر وفارس واصقاع الجزيرة
 (٣)
 (٤)
 (٥)

-
- (١) رمضان - م.س (١١٧) .
 (٢) ابن حوقل - م.س (٨١) .
 (٣) الاصطخرى - م.س (٩) ، كراتشكوفسكى - م.س (١٩٩/١) ، حميدة - م.س ،
 (ص ١٦٦) ، رمضان - م.س (٧٩) .
 (٤) الاصطخرى - م.س (٩) ، كراتشكوفسكى - م.س (١٩٩/١) ، حميدة - م.س ،
 (ص ١٦٦) ، رمضان - م.س (٧٩) .
 (٥) الاصطخرى - م.س (٩) ، كراتشكوفسكى - م.س (١٩٩/١) ، حميدة - م.س ،
 (ص ١٦٦) .

(١)
الجزيرة العربية وبلاد الشام ومصر، وقد التقى بابن حوقل في مدينة
اصطخر في حدود سنة ٣٤٠هـ/٩٥٠م كما سبق وذكرت، وقد اتبع في تأليف
كتابه منهجا مبتكرا بالنسبة لعصره من المصادر التي قد وصلت اليها
اقتدى به ابن حوقل، ومؤلفات الاصطخرى ذات قيمة في تبيان صحـة
(٢)
المعلومات الواردة عن الطرق ومسافاتها عند عدد من الجغرافيين
المسلمين هذا بالإضافة الى ما قدمه من معلومات قيمة عن رباطات البريد
في المشرق الاسلامي .

ان الصفحات التالية من البحث قد افردت لتتبع هذه الطرق بحسب
اهميتها بالنسبة لمركز الخلافة الاسلامية كما انعكست من خلال ماكتبه
الجغرافيون المسلمون ابتداءً من اواخر القرن الثاني واوائل القـرن
الثالث للهجرة النبوية . ولقد جرى الاستهلال بطريق بغداد - مكة لما
يمثله من اهمية بالغة للمسلمين في تأمين اداء فريضة الحج وخصوصا
ان الخلافة قائمة على شعائر الاسلام وهي ترعى بالدرجة الاولى حقـوق
وشعائر المسلمين كما ان هذا الطريق يمثل خط الاتصال بين العاصمة
السياسية للدولة الاسلامية في مدينة السلام والعاصمة الروحية للمسلمين
مكة المكرمة وهي المنسك الاعظم وبيت الله الاقدم . هذا كما ان الجغرافيين
المسلمين الاوائل كالحربى وقدامة وابن شجاع قد ادركوا ذلك فادخلوه
(٣)

(١) كراتشكوفسكى - م.س (١/١٩٩)، حميدة - م.س (ص ١٦٦) .

(٢) الاصطخرى - م.س (ص ٨ - ١٠) .

(٣) الحربى - المناسك (ص ٢٨١ - ٤٦٨)، قدامة - الخراج (ص ٢٤٧)، ابراهيم

ابن شجاع - منازل الحجاز لوحات (١ - ٣) .

فى حسابهم حينما بدأوا بالطريق نفسه فى حين اغفل آخرون كابن خرداذبة
(١) وابن رسته فبدأوا بالطرق المتجهة نحو المشرق .

ونظرا لكون ابن خرداذبة يمثل اقدم من تحدث عن الطرق ———
الجغرافيين المسلمين فقد جعلته فى مقدمتهم وذلك على الرغم من ذكره
للطرق بطريقة تخالف الترتيب الذى رسمته لعرضها وهى تبدأ بطريق ———
بغداد المتجه الى مكة ونبدأ بأول هذه الطرق وهو المشهور بطريق ———
الجادة .

(١) ابن خرداذبة - المسالك (ص ١٨)، ابن رسته - الاعلاق (ص ١٦٣) .

الطريق من بغداد الى مكة :

(١) يسير هذا الطريق استنادا الى ابن خرداذبة من بغداد الى جسر كوشى
(٢)
(٣) سبعة فراسخ ،

(١) ابن خرداذبة - المسالك (ص ١٢٥) .

(٢) جسر كوشى، بضم اوله والسكون والشاء المثلثة والف مقصورة تكتب ياء لانها رابعة الاسم ، ويقال كوث الزرع تكويشا ، اذا صار اربع وخمس ورققات وهو الكوث ، وكوشى على وزن فعلى ، وكوشى فى ثلاثة مواضع ، موضع بسواد العراق ، وموضع بمكة ، وكوشى نهر بالعراق ، وكوشى العــــــــــــــــراق كوشيان احدهما كوشى الطريق والاخر ربي ، وكوث موضع قديم ، فتحت فى عهد عمر رضى الله عنه ذكر البلاذرى ان جيش المثنى بدأ فتحها و ذكر ياقوت ان سعد هو الذى فتحها فى سنة عشر ، والاصح ان فتحها كان سنة خمسة عشر من الهجرة ، انظر البلاذرى - فتوح البلدان (٣١٢/٢) ، ابن رسته - الاعلاق (ص ١٧٤) ، قدامة - الخراج (ص ٢٥٠) ، البكرى - معجم ما استعجم (١١٣٨/٤) ، ياقوت - معجم البلدان (٤٨٧/٤) ، ابن شجاع - المنازل لوحة (١) ، ابن عبد الحق - مرائد الاطلاع (١١٨٥/٣) ، ويلاحظ ان الموضع المقصود جسر على نهر الملك الذى يجرى بين دجلة والفرات الى الجنوب من بغداد . انظر قدامة - ن. م. س (ص ٢٥٠) ، سهراب - عجائب الاقاليم (ص ١٢٧ - ١٢٨) ، السامرائى - الزراعة (ص ١٥ - ١٦) ، لسترنج - بلدان الخلافة (ص ٦٥ - ٦٦) .

(٣) قدر ابن رسته وقدامة وابن شجاع المسافة بسبعة فراسخ متفقيــــــــــــــــن بذلك مع ابن خرداذبة فى تقدير المسافة ، انظر ابن رسته - الاعــــــــــــــــلاق (ص ١٧٤) ، قدامة - الخراج (ص ٢٥٠) ، ابن شجاع - منازل الحجــــــــــــــــاز لوحة رقم (١) .

(١) شم الى قصر ابن هبيرة خمسة فراسخ ،
(٢)

(١) قصر ابن هبيرة ابتناه يزيد بن عمرو بن هبيرة فى ايام مروان بن محمد بن مروان عندما اراد الابتعاد عن اهل الكوفة وهو يومئذ امير على العراق . وقد ذكر اليعقوبى عن قصر ابن هبيرة مدينة جليلة عامرة ينزلها العمال والولاة وهى على نهر يأخذ من الفرات يقال له نهر الصراه ، وذكر المقدسى فقال ان قصر ابن هبيرة مدينة كبيرة جيدة الاسواق يجيئهم الماء من الفرات ، وذكر ياقوت ان السفاح لما تولى الخلافة بعد زوال دولة بنى امية وقيام العباسيين نزل به واستتم ببناءه وسماه بالهاشمية ، الا ان اسم ابن هبيرة لم يزل يطلق عليه فرفضه السفاح وبنى مدينة امامه ، وقد اشار لسترنج الى ان قصر ابن هبيرة انحط وقل شأنه منذ القرن السادس الهجرى حتى ان موضعه لم يعد معروفا . وموضع الهاشمية معروف اليوم اذ هى قضاء من اقصية محافظة بابل تقع فى موقع وسط بين الحلة والكوفة ، ويبدو انه على هذا الاساس وردت اشارة لسترنج دون ان يذكر مصادره ان الخرائط اشارت الى الموقع على بضعة اميال شمال الاطلال الواسعة لبابل القديمة ، وانظر ابن رستة الاعلاق (ص ١٧٤) ، اليعقوبى - البلدان (ص ٤٠٩) ، البلاذرى - فتوح البلدان (٣٥١/٢) ، قدامة - م (ص ٢٥٠) ، المقدسى - احسن التقاسيم (ص ١٢١) ، ياقوت - معجم البلدان (٣٦٥/٤) ، ابن شجاع - منازل الحجاز لوحة (١) ، ابن عبد الحق - م (١١٠١/٣) ، لسترنج - بلدان الخلافة (ص ٩٦ - ٩٧) .

(٢) اتفق ابن خرداذبة وابن رسته وقدامة وابن شجاع على ذكر المسافة مفصلة وتحديدها من جسر كوشى بخمسة فراسخ بينما ذكرها اليعقوبى من بغداد الى قصر ابن هبيرة مجملة وقدرها بمرحلة ثم حدها باثنى عشر فرسخا ، انظر اليعقوبى - البلدان (ص ٣٠٨) ، ابن رسته الاعلاق (ص ١٧٤) ، قدامة - الخراج (ص ٢٥٠) ، ابن شجاع - المنازل لوحة (١) .

ثم الى سوق اسد سبعة فراسخ ، ثم الى شاهى (٢) (٣)

(١) سوق اسد : قرية فى طسوج الفلوجة ، اتخذها اسد بن عبداللـه القسرى ، اخو خالد بن عبدالله القسرى امير العراقيين ، عندما بنى خالد لامة النصرانية بيعة تتعبد فيها ، بناحية الكوفة ، فسوقهـا اسد ونقل الناس اليها فنسبت اليه ، ثم ارتقى هذا المركز حتى اصبـح فى نهاية القرن الثالث الهجرى موضعا مشهورا ، واستمر على هذا الحال فترة ثم ضعف شأنه حتى اصبـح فى عهد ياقوت مجرد قرية صغيرة بالكوفة ، انظر البلاذرى - فتوح البلدان (٣٥١/٢) ، اليعقوبى - البلدان (ص ٣٠٩) ، ابن رسته - الاعلاق (ص ١٧٤) ، قدامة - الخـراج (ص ٢٥١) ، ياقوت - معجم البلدان (٢٨٣/٣) ، ابن عبد الحق - مراسد الاطلاع (٧٥٦/٢) .

(٢) اغفل البلاذرى واليعقوبى ذكر المسافة ، وحددها ابن رسته بستـة فراسخ ، واتفق قدامة مع ابن خرداذبة على تحديدها بسبعة فراسـخ بينما حددها ابن شجاع باربعة فراسخ ، انظر البلاذرى - م.س (٢) / ٤٥١ ، اليعقوبى - م.س (ص ٣٠٩) ، ابن رسته - الاعلاق (ص ١٧٤) ، قدامة الخـراج (ص ٢٥١) ، ابن شجاع - منازل الحجاز لوحة (١) .

(٣) شاهى : ورد الموضع عند ابن خرداذبة بالشين المعجمة . وذكره ابن رسته وقدامة بالسين المهملة وجعله ابن شجاع "شاهى" ، وذكر ياقوت شاهى اسما لموضع آخر بالقرب من القادسية ولكنه ضـف روايته تلك وذلك فى قوله "شاهى موضع قرب القادسية فيما احسب وقد ورد ذكر لموضع باسم شاهى يرجح بانه الموضع المقصود وذلك فى خبر شريك بن عبدالله عندما كان على قضاء الكوفة وخرج يتلقى الخيزران فبلغ شاهى ، فابطأت عليه الخيزران ثلاثة ايام فاقـام ينتظرها ، وفيه قيل :

مقيما فى قرى شاهى ثلاثا بلا زاد سوى كسر ومـاء =

(١) سبعة فراسخ، ثم الى الكوفة (٢)

= انظر ابن رسته - الاعلاق (ص ١٧٤)، قدامة - الخراج (ص ٢٥١)، ياقوت
معجم البلدان (٣/٣١٦)، ابن شجاع - منازل الحجاز لوحة (١)، ابن عبد
الحق - مرصد الاطلاع (٢/٧٧٦) .

(١) اتفق ابن خرداذبة، وابن رسته وابن شجاع على تحديد المسافة
الى شاهی بسبعة فراسخ بينما حددها قدامة بخمسة فراسخ، انظر
ابن خرداذبة - المسالك (ص ١٢٥)، ابن رسته - الاعلاق (ص ١٧٤)، قدامة
الخراج (ص ٢٥١)، ابن شجاع - منازل الحجاز لوحة (١) .

(٢) الكوفة بالضم، مدينة مشهورة، وهي ثاني مصر في الاسلام، في سنة
١٧هـ في خلافة الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك
عندما تحول سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه من المدائن اليها
والسبب في ذلك ان حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، كتب الى عمر بن
الخطاب رضي الله عنه ان العرب قد اترفت بطونها وخفت اعضاؤها
وتغيرت ألوانها فكتب عمر رضي الله عنه الى سعد انبئني ما الذي
غير ألوان العرب ولحومهم فكتب اليه سعد ان العرب خددهم وكفى
ألوانهم وخومة المدائن ودجلة، فكتب اليه ان العرب لا يوافقها
الاماوافق ابليها من البلدان فابعت سلمان وحذيفة فيرتادا من
بحريا ليس بيني وبينكم فيه بحر ولا جسر فبعثهما سعد فخرج سلمان
من جهة حتى اتى الكوفة وخرج حذيفة من جهة اخرى حتى التقيا
بالكوفة فاعجبتهما فنزلا فصليا " ودعوا رب السماء وما اظلمت
الارض وما اقلت والرياح وما اذرت والنجوم وما هوت والبحار وما جرت
والشياطين وما اضلت والخصاص وما اجنت بارك لنا في هذه الكوفة
واجعله منزل ثبات" . ولمعلومات اوفى انظر الطبري - تاريخ الامم
والملوك (٤/١٨٨ - ١٨٩)، قدامة - الخراج (ص ٢٥١ - ٢٥٢)، ياقوت
معجم البلدان (٤/٤٩٠ - ٤٩١)، وقد لعبت الكوفة دورا بارزا في

(١) ،فذلك واحد وثلاثون فرسخا . (٢) ومن الكوفة الى القادسية (٣) خمسة فراسخ

= احداث التاريخ الاسلامى السياسى والثقافى اذ ان الخليفة الرابع الراشد على بن ابي طالب رضى الله عنه جعلها عاصمة له ،ولاتزال المدينة قائمة الى الآن .

(١) قدر ابن رسته المسافة الى الكوفة بسبعة فراسخ فى حين جعلها قدامة خمسة فراسخ متفقا بذلك مع ابن خرداذبة . انظر ابن خرداذبة المسالك (ص ١٢٥) ،ابن رسته - الاعلاق (ص ١٧٤) ،قدامة - الخروج (ص ٢٥١ - ٢٥٢) ،ويلاحظ ان هذه المرحلة قد سقطت من ابن شجاع فلم يورد ذكرا للكوفة وللمسافة اليها ،انظر ابن شجاع - منازل الحجاز لوحة (١) .

(٢) انفرد ابن خرداذبة بذكر مجمل المسافة ،ويبدو انه قصد من ذلك التنبيه الى انه قد استعمل حتى هذه المرحلة "الفراسخ" ففى تحديد المسافات فى حين انه اتبع فيما يلى ذلك الاميال ففى التحديد ،ويلاحظ ان اليعقوبى ذكر هذه المسافة وقدرها بثلاثين فرسخا ،بينما قدرها ابن رسته باثنين وثلاثين فرسخا ،اما قدامة فانه اجملها بتسعة وعشرين فرسخا فى حين اسقط ابن شجاع ذكر المسافة من شامى الى الكوفة ،وذكر القادسية وبالتالي يكون ما ذكره من الطريق ينقص عن ما ذكره ابن خرداذبة ثمانية فراسخ وعن ما ذكره اليعقوبى سبعة فراسخ وعن ما ذكره ابن رسته تسعة فراسخ ،وعن ما ذكره قدامة ستة فراسخ ، انظر ابن خرداذبة - المسالك (ص ١٢٥) ، اليعقوبى - البلدان (ص ٣٠٨) ،ابن رسته - الاعلاق (ص ١٧٤) ،قدامة الخروج (ص ٢٥٠ - ٢٥٢) ،ابن شجاع - المنازل لوحة (١) .

(٣) القادسية بالسین المهملة موضع فى الحافة الغربية من سواد العراق بالقرب من الكوفة ،وهى اول مرحلة لمن يخرج من الكوفة الى مكة ،وهى مدينة صغيرة من بناء الاكاسرة ،فيها حدائق ونخل =

(١)

خمسة عشر ميلا .

= ومشارع الماء من الفرات ، وسميت القادسية لان قوما من اهـــــــــــــــــل
 قادس نزلوها ، وقيل انها انما سميت بقادس رجل من اهل هراه قــــــــــــدم
 على كسرى فانزله هذا الموضع ليكون درءا له من العرب ، وبهــــــــــــذا
 الموضع كان فتح الله على المسلمين فى معركة القادسية المشهورة
 ايام امير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنـــــــــــــــــه
 بقيادة سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه فى سنة ١٦ هـ . وفيها قتل
 رستم امير جيوش الفرس ، وقد كتب امير المؤمنين عمر بن الخطــــــــــــاب
 رضى الله عنه الى سعد يأمره بوصف منزله من القادسية ، فكتب سعد
 اليه " ان القادسية فيما بين الخندق والعتيق وانما عن يـــــــــــــــــسار
 القادسية بحرا اخصر فى جوف لاح الى الحيرة بين طريقين فامــــــــــــا
 احدهما فعلى الظهر واما الاخر فعلى شاطئ نهر يسمى الحضـــــــــــــــــوض
 يطلع بمن يسلكه على مابين الخورنق والحيرة ، وانما عن يميــــــــــــــــن
 القادسية فيض من فيوض مياههم " ، انظر قدامة - الخراج (ص ٢٥٢) ،
 البكرى - معجم ما استعجم (١٠٤٢/٣) ، ياقوت - معجم البلدان (٢٩٢/٤) ،
 ابن عبد الحق - مراصد الاطلاع (١٠٥٤/٣) ، الحميرى - الروض المعطار
 (ص ٤٤٧) .

(١) اتفق ابن خرداذبة وابن رسته وقدامة وياقوت على تحديد المسافة
 بخمسة عشر ميلا فى حين حددها الهمدانى باثنين وعشرين ميــــــــــــــــلا
 وحددها الاصطخرى وابن حوقل بمرحلتين ، اما ابن شجاع فقد جعلها
 ثمانية عشر ميلا ، انظر ابن خرداذبة - المسالك (ص ١٢٥) ، ابن رسته
الاعلاق (ص ١٧٥) ، قدامة - الخراج (ص ٢٥٢) ، الهمدانى - صفة جزيرة
العرب (ص ٣٣٦) ، الاصطخرى - المسالك (ص ٥٦) ، ابن حوقل - صورة الارض
 (٢١١/١) ، ياقوت - معجم البلدان (٢٩١/٤) ، ابن شجاع - منـــــــــــــــــازل
الحجاز لوحة (١) .

(١) ثم الى العذيب ستة اميال ، (٢)

(١) العذيب بضم اوله تصغير العذب وهو الماء الطيب ، ذكر البكرى

ان العذيب واد بظاهر الكوفة واستدل بقول معين بن اوس :

اذا هي حلت كربلاء فلعلها نجوز العذيب دونها بالنواحي

وذكر البكرى ايضا ان العذيب ماء لبنى تميم واستدل بقول المتنبي :

تذكرت اوطاني فقلبي كما ترى اعلمه بين العذيب وبسارق

وذكر ياقوت ان العذيب ماء لبنى تميم بين القادسية والمغيثة بينه

وبين القادسية اربعة اميال والى المغيثة اثنان وثلاثون ميلا

وذكر ايضا بانه واد لبنى تميم وهو من منازل حاج الكوفة ، كما

اعتمد على رواية السكونى التى يذكر فيها ان العذيب يخرج من

قادسية الكوفة ، وكانت فيه مسلحة للفرس وبينها وبين القادسية

حائطان متصلان بينهما نخل وهى ستة اميال فاذا خرجت منها دخلت

البادية فى نجد مبدئها العذيب الى ذات عرق ، والعذيب هو آخر حد

السواد ، والعذيب ايضا ماء قرب الغرما من ارض مصر ، والعذيب

كذلك موضع بالبصرة ومما قيل فيه :

يباح لانوم ولاقرارا حق ترى لى بالعذيب نارا

ومما قيل فيه كذلك :

فمرت على عين العذيب وعينها كوقب الصفا جليسا قد تغورا

انظر ابن خردادبة - المسالك (ص ١٢٥) ، قدامة - الخراج (ص ٢٥٢ - ٢٥٣)

البكرى - معجم ما استعجم (٩٢٧/٣) ، ياقوت - معجم البلدان (٩٢/٤) ،

النويرى - نهاية الارب (٦٧/٢) ، ابن عبد الحق - مراد الاطلاع

٠ (٩٢٥/٤)

(٢) وردت كذلك عند ابن رسته وقدامة ، وجعلها ياقوت اربعة اميال ، فى

حين جعلها ابن شجاع خمسة اميال ، انظر ابن رسته - الاعلاق (ص ١٧٥) ،

قدامة - الخراج (ص ٢٥٣) ، ياقوت - معجم البلدان (٩٢/٤) ، ابـ

شجاع - المنازل لوحة (١) .

ثم الى المغيثة اربعة وعشرون ميلا، (٢) والمتعشى وادى السباع على (٣)

(١) المغيثة بضم اوله اسم فاعل من غاثه يغيثه اذا اغاثه ، واغاث الله البلاد اذا انزل بها الغيث والمغيثة اكثر من موضع والمقصود منها منزل فى طريق مكة بعد العذيب نحو مكة ، وكانت المغيثة مدينة قائمة لبنى نبهان شرب اهلها من ماء المطر، واستمرت الى القرن الرابع الهجرى وقد ذكر ياقوت انها خربت ، ولم يعلم تاريخ خرابها ولكنها كانت مع بداية القرن السابع الهجرى خربة ، وقد نقل ياقوت عن الازهر انها ركية بين القادسية والعذيب وهذا لا يوافق الصواب لاجماع الجغرافيين على ذكرها بعد منزل العذيب ، والمغيثة ايضا منزل فى طريق المدينة ذكره البكرى فى رسم فذك ، وذكر ياقوت ان المغيثة ايضا قرية بنيسابور ، انظر ابن خرداذبة - م.س (ص ١٢٥) ، اليعقوبى - البلدان (ص ٣١١) ، ابن رسته - م.س (ص ١٧٥) ، قدامية الخراج (ص ٢٥٣) ، البكرى - معجم ما استعجم (١٠١٦/٣) ، (١٢٤٩/٤) ، ياقوت معجم البلدان (١٦٢/٥ - ١٦٣) ، ابن شجاع - م.س لوحة (١) ، ابن عبدالحق مراصد الاطلاع (١٢٩٤/٣) .

(٢) جعل ابن رسته المسافة ثلاثين ميلا ، وجعلها قدامة اربعة عشر ميلا فى حين ذكر ياقوت ان المسافة بين القادسية والمغيثة اربعة وعشرين ميلا بما فيها المسافة بين القادسية والعذيب ، وقد سبق ان ذكر بان المسافة فيما بين القادسية والعذيب هى اربعة اميال فيكون بذلك قد جعل هذه المسافة عشرين ميلا ، اما ابن شجاع فقد جعلها اربعة وثلاثين ميلا ، انظر ابن رسته - م.س (ص ١٧٥) ، قدامية م.س (ص ٢٥٣) ، ياقوت - معجم البلدان (٩٢/٤) ، (١٦٣/٥) ، ابن شجاع م.س لوحة (١) .

(٣) السباع جمع سبع والسبع يطلق على ماله ناب ويعدو على النساس والدواب فيفترسها ووادى السباع اكثر من موضع والمقصود به هنا موضع من نواحي الكوفة سمى بذلك لان اسماء بنت دريم كانت واولادها تنزله وكان يقال لها ام الاسبع ، ووادى السباع ايضا موضع =

خمسـة عشر ميلا) (١) ثم الى القرعاء (٢) اثنان وثلاثون ميلا ، (والمتمشى مسجد (٣)

= بين مكة والبصرة على مسافة خمسة اميال من البصرة وهو الموضع الذى قتل فيه الزبير بن العوام رضى الله عنه ، انظر البكرى - معجم ما استعجم (٧١٥/٣) ، ياقوت - معجم البلدان (٣٤٣/٥) ، ابن عبد الحق مرصد الاطلاع (١٤١٧/٣) .

(١) اتفق ابن خرداذبة وابن رسته على تحديد المسافة وجعلها ابــــن شجاع تسعة عشر ميلا ولم يرد ذكر لهذا الموضع عند غيرهما، وقد اطلق مصطلح "المتشى" فى منتصف المسافة الكلية بين منزل ، والمقصود به منزل يبلغ وقت العشاء او يمر عليه او يستأمن به فى وقت العشاء لانعدام الرقباء ، انظر ابن خرداذبة - المسالك (ص ١٢٦) ، ابن رسته - الاعلاق (ص ١٧٥) ، ابن شجاع - منازل لوحة (١) ، الزبيدى تاج العروس (٣٤٣/١٠) .

(٢) القرعاء بفتح اوله واسكان ثانيه بعده عين مهملة ممدود، والقرعاء تأنيث الاقرع سميت بذلك لقلّة نباتها، وهى منزل فى طريق مكة الكوفة بعد المغيثة قبل واقصة اذا كان الشخص متجها الى مكة، وبين المغيثة والقرعاء الزبيدية ومسجد سعد والخبراء، وبين القرعاء وواقصة على ثلاثة اميال منها بئر تعرف بالمرتضى، وفى القرعاء بركة وركايا لبنى غدانة، وكانت بها وقعة بين بنى دارم بن مالك وبنى يربوع ، انظر ابن رسته - الاعلاق (ص ١٧٥) ، قدامة - الخراج (ص ٢٥٤) ، البكرى - معجم ما استعجم (١٠٦٤/٣) ، ياقوت - معجم البلدان (٣٢٥/٤) ، ابن شجاع - منازل الحجاز لوحة (١) ، ابن عبد الحق - مرصد الاطلاع (١٠٧٩/٣) .

(٣) اتفق ابن خرداذبة وابن رسته وقدامة على تحديد المسافة باثنين وثلاثين ميلا ، فى حين جعلها ابن شجاع خمسة وثلاثين ميلا ، انظر =

(١) سعد على أربعة عشر ميلا ، (٢) ثم الى واقصة (٣)

= ابن خرداذبة - المسالك (ص ١٢٦) ، ابن رسته - م.س (ص ١٧٥) ، قدامة
ن.م.س (ص ٢٥٤) ، ابن شجاع - ن.م.س لوحة (١) .

(١) مسجد سعد موضع مهم في طريق الجادة ينسب الى سعد بن ابي وقاص
رضي الله عنه ، كان فيه بركة وبئر رشاؤها طويل وماؤها غليظ
تشربه الابل والمضطر ، وقد اتفق ابن خرداذبة ، وابن رسته ، وقدامة
وابن شجاع على تحديد الموضع بعد القرعاء ، وحدده ياقوت بـ
موضع المغيثة والزبيدية وقبل القرعاء وذلك في قوله " ومسجد سعد
على ستة اميال من الزبيدية بين المغيثة والقرعاء في طريق حاج
الكوفة " وتعود اهمية هذا الموضع الى ان به مركزا رئيسيا للبريد
يشرف على طريق السلطان الذي ذكره الحربي ، اضافة الى موقعه في
طريق الجادة ، انظر ابن خرداذبة - ن.م.س (ص ١٢٦) ، الحربي -
المناسك (ص ٥٢٦ ، ٦٥٦) ، ابن رسته - الاعلاق (ص ١٧٥) ، قدامة - الخراج
(ص ٢٥٤) ، ياقوت - معجم البلدان (٢٢١/٣) ، ابن شجاع - منازل الحجاز
لوحة (١) ، ابن عبد الحق - مراد الاطلاع (٧١٥/٢) .

(٢) اتفق ابن خرداذبة وابن رسته وابن شجاع على ذلك ، انظر ابـ
خرداذبة - ن.م.س (ص ١٢٦) ، ابن رسته - ن.م.س (ص ١٧٥) ، ابن شجاع
ن.م.س لوحة (١) .

(٣) واقصة بكسر القاف والصاد المهملة ، اكثر من موضع ، والموضع المقصود
هنا هو المنزل الذي بهذا الطريق الواقع بعد القرعاء تجاه مكة
وقبل العقبة ، وهو لبني شهاب من طيء ، ويقال لهذا الموضع واقصة
الجزون وذكر ياقوت " ان واقصة دون زباله بمرحلتين وانما قيل
لها واقصة الجزون لان الجزون احاطت بها من كل جانب والمصد الى
مكة ينهض في اول الحزن من العذيب في ارض يقال لها البيضة حتى
يبلغ مرحلة العقبة في ارض يقال لها البسيطة ثم يقع في القـ
وهو سهل ويقال زباله اسهل منه ، واذا جاوزت ذلك فاول رمل يتلقاها =

اربعة وعشرون ميلا، (١) (والمتمشى الطرف على اربعة عشر ميلا)، ثم الـ (٣)

= يقال لها السيحة . وقد ذكر الاعشى واقصة فى قوله :

اريت القوم نارك لم اغمض بواقصة مشربنا زرود

وذكرها الخضل بن عبيد فى قوله :

لما بدا للعينين واقصة الغضا تراورت ان الخائف المتزاور

انظر ابن رسته - ن.م.س (ص ١٧٥)، الهمدانى - صفة جزيرة العرب

(ص ٣٣٦)، قدامة - الخراج (ص ٢٥٤)، ياقوت - معجم البلدان (٣٥٤/٤) ،

المشترك (ص ٤٣٣)، ابن شجاع - منازل الحجاز لوحة (١)، ابن عبدالحق

مرامد الاطلاع (١٤٢٠/٣) .

(١) اتفق ابن خرداذبة وابن رسته وقدامة وابن شجاع على تحديده

المسافة باربعة وعشرين ميلا، وجعلها الهمدانى اثنين وعشرين ميلا

اما ياقوت فقد جعلها ثمانية فراسخ ، انظر ابن خرداذبة - ن.م.س ،

(ص ١٢٦)، ابن رسته - ن.م.س (ص ١٧٥)، الهمدانى - صفة الجزيرة

(ص ٣٣٦)، قدامة - الخراج (ص ٢٥٤)، ياقوت - معجم البلدان (٣٢٩/٤) ،

ابن شجاع - منازل الحجاز لوحة (١) .

(٢) الطرف اكثر من موضع ، والموضع الذى نحن بصدده انفراد بذكره ابـ

خرداذبة وابن رسته وابن شجاع فى منتصف المسافة بين واقصة

والعقبة، وهو احد المتعشيات المذكورة فى الطريق، والطرف ايضا

ماء قريب من المرقى دون النخيل وهو على ستة وثلاثين ميلا مـ

المدينة، وطرف القدوم كذلك، انظر الواقدى - المغازى (٥/١)، (٥٥٥/٢)،

ابن خرداذبة - المسالك (ص ١٢٦)، ابن رسته - الاعلاق (ص ١٧٥)، قدامة

الخراج (ص ٢٦٦)، ياقوت - معجم البلدان (٣١/٤)، ابن شجاع - منازل

الحجاز لوحة (١)، ابن عبدالحق - مرامد الاطلاع (٨٨٥/٢) .

(٣) اتفق ابن خرداذبة وابن رسته وابن شجاع على تحديد المسافة، انظر

ابن خرداذبة - ن.م.س (ص ١٢٦)، ابن رسته - ن.م.س (ص ١٧٥)، ابـ

شجاع - ن.م.س لوحة (١) .

(١) العقبة تسعة وعشرون ميلا ، (٢) والمتعشى القببات على اربعة

(١) العقبة بالتحريك وهو الجبل يعرض للطريق فيأخذ منه صعب الـ صعود الجبل، والعقبة اكثر من موضع، والمقصود بها هنا هو منزل فى طريق مكة بعد واقصة وقبل القاع، وهو ماء لبنى عكرمة بن وائل، انظر اليعقوبى - البلدان (ص ٣١١)، ابن رسته - الاعلاق (ص ١٧٥)، الهمدانى صفة الجزيرة (ص ٣٣٦)، قدامة - الخراج (ص ٢٥٤)، ياقوت - معجم البلدان (١٣٥/٤)، ابن شجاع - منازل الحجاز لوحة (١)، ابن عبد الحق مراصد (٩٤٨/٤) .

(٢) اتفق ابن خرداذبة وابن رسته وقدامة على تحديد المسافة فقد جعلها الهمدانى خمسة وعشرين ميلا وجعلها ابن شجاع اربعة وعشرين ميلا انظر ابن خرداذبة - ن.م.س (ص ١٢٦)، ابن رسته - ن.م.س (ص ١٧٥) ، الهمدانى - صفة الجزيرة (ص ٣٣٦)، قدامة - ن.م.س (ص ٢٥٤)، ابن شجاع - ن.م.س لوحة (١) .

(٣) القببات جمع قببة مصغرا والقببات اكثر من موضع ، والموضع الذى نحن بصدده سمي بقباب كانت به ، وكان فيه بئر وحوض وماؤها عذب، وقد ذكر ابن رسته الموضع السماء، وذكره الحربى بعد القاع بعد موضع يقال له الجريس وذلك فى قوله " وبعد الجريس بخمسة اميال قباب يقال لموضعها القببات" وذكره ياقوت دون المغيشة وهذا توهم، وذلك فى قوله " بئر دون المغيشة فى طريق مكة بخمسة اميال بعد وادى السباع وهى بئر وحوض وماؤها قليل وعذب" ، وذكره ابن شجاع العنمات ، انظر ابن خرداذبة - المسالك (ص ١٢٦)، ابن رسته - الاعلاق (ص ١٧٥)، الحربى - المناسك (ص ٢٨٣)، ياقوت - معجم البلدان (٣٠٨/٤)، ابن شجاع - منازل الحجاز لوحة (١)، ابن عبد الحق مراصد الاطلاع (١٠٦٦/٣) .

عشر ميلا)، ثم الى القاع (٢) اربعة وعشرون ميلا، (٣) والمتعشى الجحساء (٤)

(١) جعل ابن رسته المسافة الى موضع السماء من العقبة اربعة عشر ميلا وجعل ابن شجاع المسافة الى العثمات اربعة عشر ميلا وبهذا فهما متفقان مع ابن خرداذبة على تقدير المسافة مختلفان في مسمى الموضع ، انظر ابن خرداذبة - ن.م.س (ص ١٢٦) ، ابن رسته - ن.م.س ، (ص ١٧٥) ، ابن شجاع - ن.م.س لوحة (١) .

(٢) القاع : هو ما انبسط من الارض ، والحررة السهلة الطين التـ... لا يخالطها رمل فيشرب ماؤها وهى مستوية ليس بينها تطامن ولا ارتفاع والقاع اكثر من موضع والموضع الذى يهمننا هنا هو الذى تدعيه اسد وطىء فى طريق مكة بعد العقبة للمتوجه الى مكة ومنه يرحل الى زباله ، وكان فى القاع يوم من ايام العرب فى الجاهلية بين بكر بن وائل وبنى تميم ، وفى ذلك قيل :

بقاع منعناه ثمانين حجة وبضعا لنا اخراجه ومساائله والقاع ايضا اطم بالمدينة يقال له اطم البلويين وعنده بئر غندق وقاع النقيع فى ديار سليم وقاع موحوش باليمامة ، انظر اليعقوبى البلدان (ص ٣١١) ، الحربى - المناسك (ص ٢٨١) ، ابن رسته - الاعلاق (ص ١٧٥) ، الهمدانى - صفة جزيرة العرب (ص ٣٣٦) ، قدامة - الخراج (ص ٢٥٥) ، ياقوت - معجم البلدان (٢٩٨/٤) ، ابن شجاع - منازل الحجاز لوحة (١) ، ابن عبد الحق - مرصد الاطلاع (١٠٥٨/٣) .

(٣) اتفق ابن خرداذبة وابن رسته وقدامة وابن شجاع فجعلوا المسافة اربعة وعشرين ميلا ، انظر ابن خرداذبة - المسالك (ص ١٢٦) ، ابن رسته - الاعلاق (ص ١٧٥) ، قدامة - الخراج (ص ٢٥٥) ، ابن شجاع - منازل لوحة (١) .

(٤) الجحساء بالفتح ثم السكون ثم حاء مهملة والف ممدودة ، واحد من المتعشيات التى ذكر ابن خرداذبة وابن رسته ، وقد رجح ياقوت ان هذه التسمية من قول اكمة جحاء اذا لم يكن رأسها محددود =

(١) على ثلاثة عشر ميلا)، ثم الى زباله (٢)

= ولاحظ ان ابن شجاع ذكر الموضع باسم الجلى وحدد موضعه فى الموقع نفسه الذى اتفق عليه ابن خرداذبة وابن رسته، بينما جعله ياقوت على ستة اميال من الغوير المعروف بالزبيدية، بين القاع والعقبة وذكر ان "فيها بركة وقياب خراب وفى غربيتها بئر قليلة الماء عذبة رشاؤها نحو خمسين قامة"، ويبدو ان تحديد ياقوت لم يوافق الصواب لاجماع من سبقه على تحديد الموضع بين العقبة وقبل زباله كما ان المسافة التى ذكرها اقل بكثير مما اتفق عليه الآخرون ومما يلاحظ ان قدامة لم يذكر ايا من المتعشيات والذى يعد هذا الموضع واحدا منها فى الطريق الذى نتبعه، انظر ابن خرداذبة - المسالك (ص ١٢٦)، ابن رسته - الاعلاق (ص ١٧٥)، ياقوت - معجم البلدان (٢/١٥٠)، ابن شجاع - منازل الحجاز لوحة (١)، ابن عبد الحق - مرائد الاطلاع (١/٣٤٠) .

(١) وردت المسافة كذلك عند ابن رسته وابن شجاع وجعل ياقوت المسافة من القاع الى الجلحاء ستة اميال، انظر ابن رسته - ن.م.س (ص ١٧٥)، ياقوت - معجم البلدان (٢/١٥٠)، ابن شجاع - منازل الحجاز لوحة (١). (٢) زباله بضم اوله منزل مشهور بطريق مكة الكوفة، قرية عامرة بها اسواق آهلة وفيها حصن وجامع وبها بركتان وهى لبنى غاضرة من اسد، وزباله قبل الشقوق بعد القاع وسميت بذلك لزبلها الماء اى ضبطها له واخذها منه، وذكر الحربى انها سميت كذلك لان زباله ابن حارث احتفرها فنسبت اليه، كما ذكر بانها ربما سميت بزباله بنت مسعود امرأة من العماليق نزلت موضعها فسميت بها، وزباله يوم من ايام العرب ايضا، ومما قيل فيها :

الاهل الى نجد وماء بقاعها سبيل وارواح بها عطرات
وهل لى الى تلك المنازل عودة على مثل تلك الحال قبل مماتى =

(١) اربعة وعشرون ميلا المتعشى الجريسي

(٢)

= فاشرب من ماء الزلال وارتوى وارعى مع الغزلان فى الفلوات
والصق احشائى برمل زباله وآنس بالظلمان والطبيسات
انظر الحربى - المناسك (ص ٢٨٣)، اليعقوبى - البلدان (ص ٣١١)، ابن
رسته - الاعلاق (ص ١٧٥)، الهمدانى - صفة الجزيرة (ص ٢٣٦)، قدامة
الخراج (ص ٢٥٥)، ياقوت - معجم البلدان (١٢٩/٣ - ١٣٠)، ابن شجاع
منازل الحجاز لوحة (١)، ابن عبد الحق - مراد الاطلاع (٦٥٦/٢) .

(١) ذكر الحربى المسافة من القاع الى زباله وجعلها ثمانية عشر ميلا
ونصفا، واتفق ابن خرداذبة وابن رسته وقدامة على انها اربعة
وعشرين ميلا، فى حين جعلها الهمدانى ثمانية عشر ميلا، وجعلها
ابن شجاع واحدا وعشرين ميلا، انظر الحربى - المناسك (ص ٢٨١)، ابن
خرداذبة - المسالك (ص ١٢٦)، ابن رسته - الاعلاق (ص ١٧٥)، الهمدانى
صفة الجزيرة (ص ٢٣٦)، قدامة - الخراج (ص ٢٥٥)، ابن شجاع - منازل
لوحة (١) .

(٢) الجريسي، منزل من المنازل الصغار التى اطلق عليها اسم
"المتعشيات" يكون فى وسط المسافة بين منزلين فى الطريق الاعظم
وسمى بذلك لانه كان لقوم يقال لهم بنو جريس، وقد ورد اول ذكر
لهذا الموضع عند الحربى الذى حدده قبل زباله وبعد القاع بعد
بركة زبيدية يقال لها الهيثم وهى على ستة اميال من القاع
وجريسي على اقل من ميل من الهيثم، وهذا يوافق ما ذكره ياقوت عن
الموضع بقوله " الجريسي موضع بين القاع وزباله فى طريق مكة على
ميلين من الهيثم لقاصد مكة فيه بركة وقصر خراب وبينه وبين زباله
احد عشر ميلا"، الا ان ذلك يخالف ما اتفق عليه ابن خرداذبة وابن
رسته فى تحديد الموضع اذ جعلاه بعد زباله وقيل الشقوق . انظر
الحربى - المناسك (ص ٢٨٣)، ابن خرداذبة - المسالك (ص ١٢٦)، ابن رسته
الاعلاق (ص ١٧٥)، ياقوت - معجم البلدان (١٣٢/٢)، ابن عبد الحق
مراد (٣٢٩/١) .

(١) على اربعة عشر ميلا) ، ثم الى الشقوق (٢) واحد وعشرون ميلا، (٣)

(١) اورد المسافة كذلك عند ابن رسته، واختلف عنهما الحربى وياقوت لذكرهما الموضع قبل زباله وبعد القاع، وقد ذكر الحربى بان المسافة من القاع الى الجريسي مايقرب من عشرة اميال، ومن الجريسي الى زباله ثمانية اميال . وهذا ما لا يتفق مع ما ذكره ياقوت ان المسافة من الجريسي الى زباله هي احد عشر ميلا . انظر الحربى - المناسك (ص ٢٨٠ - ٢٨٣)، ابن رسته - الاعلاق (ص ١٧٥)، ياقوت - معجم البلدان (١٣٢/٢) .

(٢) الشقوق جمع شق بالفتح او شق بالكسر وهو الناحية، والشقوق موضعان الاول الذى نحن بصدده منزل بطريق مكة بعد واقصة من الكوفة . وبعده تلقاء مكة بطن وهو قبر العبادى، وهو لبنى سلامة من بنى اسد وذكر الحربى انه لبنى اسد ثم لبنى معن لمالك بن حوط ، وبه بركة تعرف بالعتيقة وبركة تعرف بالزبيدية وبها بئر تعرف بالبرود وبئر تعرف بالرزبون وبئر تعرف بالهادى وبئر تعرف بغنيمية والشقوق ايضا مياه ضبة بارض اليمامة، انظر اليعقوبى - البلدان (ص ٣١١)، الحربى - المناسك (ص ٢٨٨)، ابن رسته - الاعلاق (ص ١٧٥) ، الهمدانى - صفة الجزيرة (ص ٣٣٦)، ياقوت - معجم البلدان (٣٥٦/٢) ، ابن شجاع - منازل لوجه (١)، ابن عبد الحق - مراصد (٨٠٦/٢) .

(٣) وردت المسافة كذلك عند ابن رسته، وجعلها الحربى سبعة عشر ميلا اما الهمدانى فقد جعلها تسعة عشر ميلا، وجعلها قدامة ثمانية عشر ميلا، وجعلها ابن شجاع واحدا وعشرين ميلا متفقا بذلك مع ابن خرداذبة وابن رسته، وانظر ابن خرداذبة - المسالك (ص ١٢٦)، الحربى المناسك (ص ٢٨٤)، ابن رسته - الاعلاق (ص ١٧٥)، الهمدانى - صفة الجزيرة (ص ٣٣٦)، قدامة - الخارج (ص ٢٥٦)، ابن شجاع - منازل لوجه (١) .

(١)
(والمتمشى التنانير)

(١) التنانير جمع تنور، وهو ما يخبز فيه، وقد ذكر الحربى مع الموضع موضعاً آخر باسم ذات التنانير وذلك فى قوله " وعلى اربعة اميال من زبالة علم الخيزران، البطن الذى فيه النبات، ومنه يعدل يسرة الى التنانير حتى يبلغ اميال يسره على الطريق وبناء خرب يقال له ذات التنانير وهو على اثنى عشر ميلاً من زبالة بالاميال الصغار، وهو قاع كثير السدر، وقد ذكر الحربى فى تحديده للموضعين بان الاول فيهما وهو ذات التنانير بعد زبالة بستة اميال، والثانى منهما قبل الشقوق بتسعة اميال وفى تحديده للمسافتين قد اختلف مع ابن خرداذبة وابن رسته فى تحديدهم للمسافة التى تقدر باربعة عشر ميلاً، هذا وقد ذكر ياقوت الموضع واختلف كذلك معهم، وذلك فى قوله " ذات التنانير عقبه بحذاء زبالة وقيل معشى بين زبالة والشقوق وهو وادى شجير فى مزروع ترعية بنو سلامة وبنو غاضرة وفيه بركة للسلطان وكان الطريق عليه فصار المعشى بالرسم حياً له وقد صوب الشيخ حمد الجاسر ذلك فذكر بان المعشى اصبح موضع الهيثم بدلاً من التنانير وهذا غريب لان الهيثم بركة زبيدية بعد القاع بستة اميال . وقد ذكر الموضع شاعر يدعى مفرس بن ربيع بقوله :

تلاقين من ذات التنانير سربه على ظهر عادى كثير سوافره
ونقل ياقوت من كتاب ثعلب قول الراعى :

واسجم جنان من الـزن ساقه طروقا الى جنبى زبالة سائقة
فلما علا ذات التنانير صوبه تكشف عن برق قليل صواعقه
وذكر ابن شجاع الموضع باسم " المشاش " ، انظر ابن خرداذبة

المسالك (ص ١٢٦)، الحربى - المناسك (ص ٢٨٥ - ٢٨٦)، ابن رسته

الاعلاق (ص ١٧٥)، ياقوت - معجم البلدان (٤٧/٢)، ابن شجاع - منـازل

لوحة (١)، ابن عبدالحق - مراصد الاطلاع (٢٧٦/١)، وانظر تعليق الجاسر

على كتاب المناسك (ص ٢٨٥) هامش (٢) .

(١) على اربعة عشر ميلا) ، ثم الى البطان (٢) وهى قبر العبادى

(١) جعل ابن رسته المسافة اربعة عشر ميلا متفقا بذلك مع ابن خرداذبة فى تحديده المسافة . وقد ذكر الحربى تقديرين مختلفين للمسافة اشرف اليها فى الهامش السابق ، وذكر ابن شجاع المسافة الى الموقع الذى ذكره بلفظ " المشاش " اربعة عشر ميلا ، انظر ابن خرداذبة - المسالك (ص ١٢٦) ، الحربى - المناسك (ص ٢٨٥ - ٢٨٦) ، ابن رسته - الاعلاق (ص ١٧٥) ، ابن شجاع - المنازل لوحة (١) .

(٢) البطان بكسر اوله منزل فى الطريق بعد الشقوق ، وهو لبنى ناشره من اسد به قصر خرب لام جعفر بالقرب من مركز البريد فى هذا المنزل وهذا المركز يشرف على بركة الخصى وهى قبل البطان بنحو مئيل ويشرف كذلك على بركة التناهى وبركة الخربة وهما بركتان لخالصة على ثمانية اميال من بطان ، كذا يشرف على مسافة مركز بريد مثير الركبان الذى قل شأنه واضمحل امره فى القرن الثالث الهجرى نتيجة لانشاء مركز بطان الذى يبدو انه قد انشئ فى وقت متأخر من القرن الثانى الهجرى ، وقد كان هذا المركز على مسافة اربعة اميال من مركز بطان ، انظر ابن خرداذبة - المسالك (ص ١٢٦) ، الحربى - المناسك (ص ٢٩١ - ٢٩٢) ، ابن رسته - الاعلاق (ص ١٧٥) ، ياقوت - معجم البلدان (٤٦/١) ، ابن شجاع - المنازل لوحة (١) ، ابن عبد الحقيق مرامد الاطلاع (٢٠٣/١) . ويلاحظ ان ابن خرداذبة وابن رسته وابن شجاع ذكروا ان البطان هو قبر العبادى ، وهذا يناقض ما اكسده الحربى واورد موضع قبر العبادى بقوله " وقبر العبادى خارج من بطان على اقل من ميل على الطريق " ويلاحظ كذلك ان اغلب المصادر الجغرافية قد اجمعت على ان المركز الرئيسى هو بطان وقد انفرد عنهم قدامة بن جعفر حيث ذكر ان المركز الرئيسى هو قبر العبادى وذكر المسافة نفسها التى ذكرت لبطان . ويبدو ان هذا التناقض قد نتج من اتساع حدود بطان والتى اصبحت فى اواخر القرن الثالث =

(١) تسعة وعشرون ميلا (والمتمتعش بردين على اربعة عشر ميلا)
(٢)
(٣)

= الهجرى تشمل قبر العبادى على ما يظهر، وفى بداية القرن الرابع —
الهجرى اصبح قبر العبادى هذا المركز الرئيسى . انظر ابي —
خرذاذبة — المسالك (ص ١٢٦)، الحربى — المناسك (ص ٢٩٠ - ٢٩١)، ابن
رسته — الاعلاق (ص ١٧٥)، الهمدانى — صفة جزيرة العرب (ص ٣٣٦)، قدامة
الخراج (ص ٢٥٦)، ياقوت — معجم البلدان (٣٠٤/٤ - ٣٠٥)، المشتري
(ص ٥٨)، ابن شجاع — منازل لوحة (١)، ابن عبد الحق — مرائد الاطلاع
(١٠٦٣/٣) .

(١) وردت المسافة كذلك عند ابن رسته وقدامة، واتفق الحربى والهمدانى
على جعلها اثنين وعشرين ميلا، فى حين جعلها ابن شجاع ثمانين
وعشرين ميلا ، انظر ابن خرداذبة - ن.م.س (ص ١٢٦)، الحربى —
ن.م.س (ص ٢٨٨)، ابن رسته — الاعلاق (ص ١٧٥)، الهمدانى — ن.م.س (ص ٣٣٦)
قدامة — ن.م.س (ص ٢٥٦)، ابن شجاع — منازل لوحة (١) .

(٢) البردين . واحد من المتعشيات التى ذكرت فى الطريق، ذكره ابي —
خرذاذبة بردين، وجعله ابن رسته بدين، وذكر ياقوت البردان بالضم
ثم السكون تشنية برد وذكر انهما غديران بنجد بينهما حاجز، وقيل
هما صغيرتان من رمل، ومما قيل فيهما :

قال القتال الكلبى :

دعاء بذى البردين من ام طارق فيأمرؤ هل تبدو لنا فتجيبها
ويوم البردين من ايام العرب وهو يوم الغبيط ، ظفرت فيه بنو يربوع
على بنى شيبان وفيه قال مالك بن نويرة :

واصبح منهم بعد فل لقائنا بقيقاء البردين فل مطرد
انظر ابن خرداذبة — المسالك (ص ١٢٦)، ابن رسته — الاعلاق (ص ١٧٥) ،
ياقوت — معجم البلدان (١٧٦/١)، ولمعلومات اوفى انظر ابن عبد الحق
مرائد الاطلاع (١٧٩/١) .

(٣) وردت المسافة كذلك عند ابن رسته، ولم يرد ذكر لها عند غيرهم —
انظر ابن خرداذبة — المسالك (ص ١٢٦)، ابن رسته — الاعلاق (ص ١٧٥) .

ثم الى الثعلبية^(١) (وهى ثلث الطريق)

(١) الثعلبية بفتح اوله من منازل طريق الكوفة مكة، وقيل انها ماء لبنى اسد، اما عن سبب تسميتها فقد اختلف فيه فقليل انها تنسب الى ثعلبة بن مالك لانه اول من احتفرها، وقيل انها سميت بثعلبة بن عامر بن ماء السماء، وقيل الى ثعلبة بن ذهل بن فهم التنوخى لانه احتفرها فنسبت اليه، والثعلبية تعد ثلث الطريق اجمع عليه اغلب الجغرافيين وشذ عنهم ياقوت اذ عدها ثلثى الطريق، وذلك فى قوله " من منازل طريق مكة من الكوفة بعد الشقوق وقبل الخزيمية وهى ثلثا الطريق، والاصح ثلث الطريق والخطأ من الناشر، وبالقرب من الثعلبية ماء يقال له الضويجة على ميل منها، ثم تمضى فتقع فى برك يقال لها حمد السبيل ثم تقع فى رمل متصل الى الخزيمية، وقد ذكر الحربى ان المنصور قد احتفر آبارا بالثعلبية كذلك ابنه المهدي وذكر ابن رسته الثعلبية بانها مدينة عليها سور وفيها حمامات وسوق، وذكر المقدسى بانها عامرة كثيرة البرك بها آبار عذبة وذكر البكرى انها من اعمال المدينة وهى لبنى اسد، وذكر ابن شجاع الثعلبية مدينة بسور وحمامات وسوق ومسجد، وجامع، وبهـ ماء برك، وذكر ابن عبد الحق الثعلبية منزل فى طريق مكة كانت قرية وخربت وهى مشهورة، انظر ابن خرداذبة - المسالك (ص ١٢٦)، الحربى المناسك (ص ٢٩٣)، ابن رسته - الاعلاق (ص ١٧٥)، الهمدانى - صفـ جزيرة العرب (ص ٣٣٧)، قدامة - الخراج (ص ٢٥٦)، المقدسى - احسن التقاسيم (ص ١٠٧)، البكرى - معجم ما استعجم (١/٣٤١)، ياقوت - معجم البلدان (٧٨/٢)، المشترك (ص ٥٨)، ابن شجاع - منازل لوحة (١)، ابن عبد الحق - مراد الاطلاع (١/٢٩٦) .

تسعة وعشرون ميلا (١) والمتعشى بالمهلبية على اربعة عشر ميلا (٣)، ثم
الى الخزيمية (٤)

(١) اتفق ابن خرداذبة وابن رسته وقدامة والمقدسى وابن شجاع على جعل
المسافة تسعة وعشرين ميلا، وجعلها الحربى اثنين وعشرين ميلا ونصفا
وقد سقطت هذه المسافة من كتاب الهمداني، انظر ابن خرداذبة
ن.م.س (ص ١٢٦)، الحربى - ن.م.س (ص ٢٩٣)، ابن رسته - ن.م.س (ص ١٧٥)،
قدامة - ن.م.س (ص ٢٥٦)، الهمداني - صفة الجزيرة (ص ٣٣٧)، ابــــن
شجاع - ن.م.س لوحة (١) .

(٢) المهلبية، واحد من المتعشيات المذكورة فى الطريق وهى عبارة عن
مستراح بين منزلين تقع فى نصف المسافة تقريبا، ذكر ابن رسته
الموضع متفقا مع ابن خرداذبة، وذكره ابن شجاع الباهلية . ولم
اعثر على ذكر للموضع عند غيرهم من الجغرافيين، انظر ابن خرداذبة
المسالك (ص ١٢٦)، ابن رسته - الاعلاق (ص ١٧٥)، ابن شجاع - منــــازل
لوحة (١) .

(٣) اتفق ابن خرداذبة وابن رسته وابن شجاع على تقدير المسافة كماورد ،
ابن خرداذبة - ن.م.س (ص ١٢٦)، ابن رسته - ن.م.س (ص ١٧٥)، ابــــن
شجاع - ن.م.س لوحة (١) .

(٤) الخزيمية بضم اوله، وفتح ثانيه تصغير خزيمة وهى منسوبة الى خزيمة
ابن خازم لانه صير فيها بركا وسوانى للابار يستقى منها بالابــــل
وقد لا يوجد فى بركها ماء فيوجد بقرب منه فى محلة بنى تميم وكانت
تسمى زرود، ورمليها احمر، وقد تذكر خزيمة بالحاء المهملة
وزرود موضع قبل الخزيمية بميل ونصف وهى لبنى اسد وبنى نهشل
ايضا . وفيها الابار العامرة والمتدفقة نحو عشرين بئرا، ماؤها
غليظ وبها قصر وبركة ماء وحوض على بئر كبيرة، ومما قيل فــــى
زرود، قال الشماخ بن ضرار :

وراحت رواحا من زرود فنازعت زباله جلبابا من الليل اخفرا

ومما قيل فيها ايضا قال الشاعر :

اقول وقد جزنا زرود عشيـــــة وراحت مطايانا تؤم بنا نجدا

على اهل بغداد السلام فاننى ازيد بسيرى عن بلادهم بعدا =

(١) اشنان وثلاثون ميلا . (والمتمشى الغميس على اربعة عشر ميلا) (٢)

= انظر ابن خرداذبة - المسالك (ص ١٢٦)، الحربى - المناسك (ص ٢٩٩) ،
ابن رسته - الاعلاق (ص ١٧٦)، قدامة - الخراج (ص ٢٥٧)، المقدسى -
احسن التقاسيم (ص ١٠٧)، ياقوت - معجم البلدان (٣٧٠/٢)، المشترك
(ص ١٥١، ٢٩٨، ٣٠٢)، ابن شجاع - منازل لوحة (١)، ابن عبد الحقيق
مراد الاطلاع (٤٦٦/١) .

(١) جعل الحربى المسافة ثلاثة وعشرين ميلا، وجعلها ابن رسته اشنين وثلاثين
ميلا متفقا بذلك مع ابن خرداذبة وجعلها قدامة ثلاثة وثلاثين ميلا
وجعلها المقدسى اشنين وثلاثين ميلا وجعلها ابن شجاع ثمانية وعشرين
ميلا ، انظر ابن خرداذبة - المسالك (ص ١٢٦)، الحربى - المناسك
(ص ٢٩٦)، ابن رسته - الاعلاق (ص ١٧٥)، قدامة - الخراج (ص ٢٥٧)، المقدسى
احسن التقاسيم (ص ١٠٧)، ابن شجاع - منازل لوحة (١) .

(٢) الغميس تصغير الغمس من قولك غمست الشئ فى الشئ اذا غططته
فيه واخفيته، وقيل الغميس والغميم هو الاخضر من الكلا تحسنت
اليابس . ويجوز ان يكون التصغير للترخيم كما ذكر ياقوت ، والغميس
ذكره الحربى على تسعة اميال من الثعلبية وذلك فى قوله " وعلى
تسعة اميال من الثعلبية عند القصر يسرة بركة يقال لها الغميس"
وذكره ابن رسته " العين" واتفق مع ابن خرداذبة على تحديده
موقعه بعد الخزيمية وقبل الاجفر، كذا اتفق معه فى تقدير المسافة
وذكر ياقوت الموضع وحدده على تسعة اميال من الثعلبية متفقا
بذلك مع الحربى وذلك فى قوله " والغميس على تسعة اميال من
الثعلبية وعنده قصر خراب" ويبدو ان هذا التحديد كان على
الطريق القديم اذ وجدت ثلاث طرق تتفرع من الثعلبية، العتيق منها
يخرج عند بركة الغميس وقد ذكر ذلك الحربى بقوله " وعلى ثلاثة
اميال من الثعلبية بركة مدورة تسمى القنعة ، وعندها الاميال
الثلاثة المتفرقة الطريق العتيق يسرة الطريق الاخر قصدك وهى =

(١) ثم الى الاجفر اربعة وعشرون ميلا،

= اقرب الطريقين بميل واسهلهما تخرج عند بركة الغميس، وذكر ابن شجاع الموضع بالعين المهمة واتفق مع ابن خرداذبة على تحديد موقعه وكذلك فى تقدير المسافة، والغميس يوم من ايام العرب، وقد ورد ذكر الغميس فى اشعار العرب فقليل :

يانخلتى وادى الغميس سقيتما وان انتما لم تنفعا من سقاكما
انظر ابن خرداذبة - المسالك (ص ١٢٧)، الحربى - المناسك (ص ٢٩٨، ٢٩٩)
ابن رسته - الاعلاق (ص ١٧٦)، ياقوت - معجم البلدان (٢١٣/٤)، ابن عبد الحق - مراصد الاطلاع (١٠٠٢/٢) .

(١) الاجفر بضم الفاء جمع قلة لجفروهى البئر الواسعة التى لم تطو وسميت كذلك لجفارها وسعة قاعها، والاجفر ماء لبنى يربوع انتزعته منهم بنو جذيمة، وقيل هى لسعد بن سواة من بنى اسد، وبالا جفـ قصر ومسجد وبركة كبيرة مدورة، وبها آبار كثيرة احصاها الحربى فبلغت تسعة وعشرين بئرا، ومركز الاجفر من المراكز المهمة ذلك لانه يشرف على طريق العشيرة وهذا الطريق لمن اراد الاينزل فيه، انظر ابن خرداذبة - المسالك (ص ١٢٧)، الحربى - المناسك (ص ٣٠١ - ٣٠٢)، ابن رسته - الاعلاق (ص ١٧٦)، الهمدانى - صفة الجزيرة (ص ٣٣٧)، قدامة الخراج (ص ٢٥٧)، المقدسى - احسن التقاسيم (ص ١٠٨)، ياقوت - معجم البلدان (١٠٢/٢)، المشترك (٣٤٢، ٢٧٠، ١٥١/٨)، ابن شجاع - منازل الحجاز لوحة (١)، ابن عبد الحق - مراصد الاطلاع (٣١/١) .

(٢) ذكر الحربى الطريق نفسه وقدّر المسافة بعشرين ميلا ونصف، بينما اتفق ابن خرداذبة وابن رسته وقدامة والمقدسى على تقدير المسافة بأربعة وعشرين ميلا، واختلف الهمدانى معهم فحددها بعشرين ميلا فى حين حددها ابن شجاع بثمانية وعشرين ميلا، انظر ابن خرداذبة - المسالك (ص ١٢٧)، ابن رسته - الاعلاق (ص ١٧٦)، الهمدانى - صفة الجزيرة (ص ٣٣٧)، قدامة الخراج (ص ٢٥٧)، المقدسى - احسن التقاسيم (ص ١٠٨)، ابن شجاع - منازل لوحة (١) .

(١) والتمتشي بطن الاغمر على خمسة عشر ميلا، ثم الى فيـــــــــــــــد

(١) بطن الاغر احد المتعشيات فيه حوض وقباب وحصن ، ذكر الحربى الموضع قبل الاجفر وبعد الخزيمية وذكر ابن رسته الموضع بعد الاجفر على مسافة خمسة عشر ميلا الى فيد من الاجفر، متفقا بهذا مع ابــــــن خرداذبة فى تحديد الموقع وتقدير المسافة بينما ذكر ياقوت الموضع بين الخزيمية والاجفر على طريق مكة الكوفة، وذلك فى قوله " بطن الاغر بين الخزيمية والاجفر على طريق مكة من الكوفة وهو على ثلاثة اميال من الخزيمية " وبهذا يتفق مع الحربى فى تحديد الموقع . وقد ذكر الاغر شعراء العرب فقليل :

فيارب بارك في الاثر وملحه
وماء السباخ اذ علا القطران
وقيل ايضا :

سقيا لمرتبع توارثه البلى بين الاغر وبين سود العاقر
انظر ابن خرداذبة - المسالك (ص ١٢٧)، الحربى - المناسك (ص ٣٠١)،
ابن رسته - الاعلاق (ص ١٧٦)، ياقوت - معجم البلدان (١/ ٢٢٤)، ابن
عبد الحق - مراصد الاطلاع (١/ ٩٧) .

(٢) وردت المسافة كذلك عند ابن رسته، واختلف معهم الحربى وياقوت
فاختلف الحربى فى تحديد الموقع ولم يذكر المسافة، واختلف ياقوت
بانه حدد المسافة اليه بثلاثة اميال من الخزيمية وقدر ابن شجاع
المسافة بخمسة عشر ميلا من الاجفر متفقا بذلك مع ابن خرداذبة وابن
رسته فى تحديد الموضع وتقدير المسافة ، انظر ابن خرداذبة -
المسالك (ص ١٢٧)، الحربى - المناسك (ص ٣٠١)، ابن رسته - الاعلاق
(ص ١٧٦)، ياقوت - معجم البلدان (٢/ ٢٢٢)، ابن شجاع - منازل لوحة (٢) .

(٣) فید بالفتح ثم السكون ودال مهملة، وسمیت بفید لان من حولها یستفید منها، وقیل سمیت بفائد بن حام من بنی عملیق نزلها، وفید من نزل العامل وفيها قصر للسلطان وبساتین وحصون بعضها خربة، ومسجد جامع ومنبر وبها بركة مربعة وثلاثة عیون، وبها آبار لیست بالعذبة وقد ورد لفید ذکر فی حدیث الرسول صلی الله علیه وسلم فقد ذکر =

(١)

(وهى نصف الطريق) ستة وثلاثون ميلا

= الحربى ان الرسول صلى الله عليه وسلم كتب لزيد الخير كتابا
 "قد اقطعتك فيدا وماحازت"، وفيه هذه هى نصف الطريق الى مكة
 كانت كثيرة الاهل وكان الناس يودعون فيها ازوادهم ومايثل من
 امتعتهم فاذا رجعوا اخذوها وذهبوا، ولمن اودعت عندهم شيئا من
 ذلك وهم معونة للحاج فى مثل ذلك الموضع المنقطع، ومعيشة اهلها
 من ادخار العلوفة طول العام الى ان يقدم الحاج فيبيعونه عليهم
 وهى اثلاث ثلث للعمريين وثلث لآل ابى سلمة من همدان وثلث لبنى
 نيهان من طى ٠ انظر ابن خرداذبة - المسالك (ص ١٢٧)، الحربى
المناسك (ص ٣٠٦)، اليعقوبى - البلدان (ص ٣١٢)، ابن رسته - م. س. ٠
 (ص ١٧٦)، الهمداني - م. س. (ص ٣٣٧)، قدامة - م. س. (ص ٢٥٨)، المقدسى
 م. س. (ص ١٠٨)، ياقوت - معجم البلدان (٤/٢٨٢)، ابن عبد الحقيق
 م. س. (٣/١٠٤٩)، ابو الفدا - تقويم البلدان (ص ٩٦)، الحميرى - الروض
 المعطار (ص ٤٤٣)، بامخرمة اليمنى - النسبة الى المواضع ورقة (٢٩٥)
 ابن خميس - المجاز بين اليمامة والحجاز (ص ٧٨)، موسل - شمس
 الحجاز (ص ٢٧ - ٢٨)، سيد عبد المجيد بكر - دروبالحجيج (ص ٤٩)،
 الجاسر - ابو على الهجرى وابحائه فى تحديد المواضع (ص ٢٧٩) ٠
 (١) ذكر الحربى المسافة وقدرها سبعة وعشرين ميلا طوالا وذلك فى قوله
 "ومن الاجفر الى فيد سبعة وعشرون ميلا طوالا" ٠ وقدرها ابن رسته
 وقدامة والمقدسى ستة وثلاثين ميلا متفقين بذلك مع ابن خرداذبة
 وقدرها الهمداني ثمانية وعشرين ميلا، وقدرها ابن شجاع ستة وثلاثين
 ميلا ايضا، وقد اجمل ابو الفدا ذكر المسافة اليها فذكر ان المسافة
 اليها من الثعلبية ستة وثمانون ميلا، بينما نجد المسافة من
 الثعلبية عند ابن خرداذبة وابن رسته وقدامة اثنين وتسعين ميلا
 انظر ابن خرداذبة - المسالك (ص ١٢٧)، الحربى - المناسك (ص ٣٠٢)،
 ابن رسته - الاعلاق (ص ١٧٦)، الهمداني - صفة الجزيرة (ص ٣٣٧)، قدامة
الخراج (ص ٢٥٨)، ابن شجاع - منازل لوحة (٢)، ابو الفدا - تقويم
 البلدان (ص ٩٦ - ٩٧) ٠

(١) (٢) (٣)
(والمتعشى القرائن على عشرين ميلا) ، ثم الى توز

(١) القرائن . جمع قرين من قرنت الشيء بالشيء اذا ضمته اليه
واصله من القرن وهو الحبل يقرن به البعيران . ذكر الحربى
الموضع واتفق مع ابن خرداذبة على تحديده ولكنه اختلف معه فى
تقدير المسافة اذ قدرها الحربى باحد عشر ميلا ونصف ، وذكر ابى
رسته الموضع بعد فيد على عشرين ميلا ، متفقا بذلك مع ابن خرداذبة
على تحديد الموقع وتقدير المسافة ، وذكر ياقوت الموضع بقوله
"والقراين بركة وقصر بين الاجفر وفيد" وهذا خلاف لما اتفق عليه
من سبقه من الجغرافيين ، انظر ابن خرداذبة - المسالك (ص ١٢٧) ،
الحربى - المناسك (ص ٣١٠) ، ابن رسته - الاعلاق (ص ١٧٦) ، ياقوت
معجم البلدان (٣١٩/٤) ، ابن عبد الحق - مراد الاطلاع (١٠٧٤/٣) .

(٢) قدر الحربى المسافة باحد عشر ميلا ، وقدرها ابن رسته بعشرين ميلا
انظر ابن خرداذبة - المسالك (ص ١٢٧) ، الحربى - المناسك (ص ٣١٠) ،
ابن رسته - الاعلاق (ص ١٧٦) .

(٣) توز بالضم ثم السكون ، وتوز موضعان الاول الذى نحن بصدده هو
المنزل الذى فى طريق مكة المكرمة دون سميراء وهو لبنى مري من
بنى اسد ، وتوز برك وآبار تسع ذكرها الحربى ، وحصن بناه ابو دلف
والجبل الذى بتوز يقال له صبهان وهو الذى بحدائه ضلع الماء ، وذكر
ابن عبد الحق توز بقوله " وهو جبل يسمى المخروق لان فى اعلاه
خرقا صار مثل باب الى فضاء " ولم اجد لهذا ذكر عند غيره ، انظر
ابن خرداذبة - المسالك (ص ١٢٧) ، الحربى - المناسك (ص ٣١٢) ،
اليعقوبى - البلدان (ص ٣١٢) ، ابن رسته - الاعلاق (ص ١٧٦) ، الهمدانى
صفة الجزيرة (ص ٤٣٧) ، قدامة - الخراج (ص ٢٥٨) ، المقدسى - احسن
التقسيم (ص ١٠٨) ، ياقوت - معجم البلدان (٥٨/٢) ، المشترك (ص ١٨) ،
ابن شجاع - منازل لوحة (٢) ، ابن عبد الحق - مراد الاطلاع (٢٨٠/١) -

واحد وثلاثون ميلاً (١) (والمتعش بالقرنيتين (٢) على سبعة عشر ميلاً (٣))

(١) اختلف الجغرافيون فى تحديد المسافة فقد ذكرها الحربى اربعة وعشرين ميلاً ونصفاً، وذكرها ابن رسته واحداً وثلاثين ميلاً متفقاً بذلك مع ابن خرداذبة، وقدرها الهمدانى اربعة وعشرين ميلاً متفقاً فى ذلك مع الحربى تقريباً، وقدرها قدامة بثلاثة وثلاثين ميلاً، وقدرها المقدسى ستة وثلاثين ميلاً، وذكر ابن شجاع المسافة احد عشر ميلاً انظر ابن خرداذبة - المسالك (ص ١٢٧)، الحربى - المناسك (ص ٣٠٩)، ابن رسته - الاعلاق (ص ١٧٦)، الهمدانى - صفة الجزيرة (ص ٣٣٧)، قدامة الخراج (ص ٢٥٩)، المقدسى - احسن التقاسيم (ص ١٠٩)، ابن شجاع منازل الحجاز لوحة (٢) .

(٢) القرنيتين بضم اوله وسكون، والقرنتان تشنية القرنة، والقرنة من كل شىء حده، والقرنيتين منزل صغير فيه بركة وحوض وبئر لعبد الله بن مالك، وقد ذكر الحربى الموضع القرائن وحدده على احد عشر ميلاً ونصف من فيد وهو المتعش يسرة الطريق، وذكر ابن رسته الموضع متفقاً مع ابن خرداذبة فى اللفظ وفى تحديد الموقع، وذكر ياقوت الموضع وحدده على احد عشر ميلاً من فيد للقاصد مكة وبهذا يتفق مع الحربى ويختلف مع ابن خرداذبة وابن رسته وابن شجاع كذلك الذى ذكره القريين واتفق معهما فى تحديد الموقع بعد توز وقبل سمييراً انظر ابن خرداذبة - المسالك (ص ١٢٧)، الحربى - المناسك (ص ٣١٠)، ابن رسته - الاعلاق (ص ١٧٦)، ياقوت - معجم البلدان (٣٣١/٤)، ابن شجاع - منازل لوحة (٢)، ابن عبد الحق - مرصد الاطلاع (١٠٨٢/٣) .

(٣) اتفق ابن خرداذبة وابن رسته على تقدير المسافة من توز الى القرنيتين ~~سبعين~~ ميلاً، وقدرها ابن شجاع سبعة عشر ميلاً، واما الحربى وياقوت فقد اختلفا معهم فى تحديد الموقع لذا نتج اختلاف شاسع فى تقدير المسافة، انظر ابن خرداذبة - ن.م.س (ص ١٢٧)، ابن رسته - ن.م.س (ص ١٧٦)، ابن شجاع - ن.م.س لوحة (٢) .

ثم الى سميراء^(١) فيها برك وآبار عشرون ميلا^(٢) (والمتمشى الفحيمه^(٣))

(١) سميراء بفتح اوله وكسر ثانيه وسميرا اكثر الناس تقول به بالقصر وقيل هما موضعان المقصور منهما ليس فيه الا الفتح وهو المنـزل الذى بطريق مكة . اما الثانى بالمد فهو الموضع الذى نزله طليحة الاسدى عندما ادعى النبوة، وسميراء موضع خصب حوله جبال واكام سود لذلك سميت سميراء، وبه غرب وبرك وآبار وهى قرية كبيرة مسورة بها حصن وفيها قصر ومسجد وهى لبني نصر بن قعين من بني اسد، انظر ابن خرداذبة - المسالك (ص ١٢٧)، الحربى - المناسك (ص ٣١٣) اليعقوبى البلدان (ص ٣١٢)، ابن رسته - الاعلاق (ص ١٧٦)، الهمدانى - صفة الجزيرة (ص ٣٣٧)، قدامة - الخراج (ص ٢٥٩ - ٢٦٠)، المقدسى - احسن التقاسيم (ص ١٠٨)، الاصفهانى - بلاد العرب (ص ٥١)، ياقوت - معجم البلدان (٢٥٥/٣)، ابن شجاع - منازل الحجاز لوحة (٣)، ابن عبد الحـ مرائد الاطلاع (٧٤٠/٢) .

(٢) ذكر الحربى المسافة من توز الى سميراء خمسة عشر ميلا ونصف وجعلها ابن رسته عشرين ميلا، وذكر الهمدانى انها خمسة وعشرون ميلا اما قدامة فقد جعلها ستة عشر ميلا، وذكر المقدسى المسافة عشرين ميلا متفقا بذلك مع ابن خرداذبة وابن رسته فى تقدير المسافة، وذكر ابن شجاع اجمالى المسافة بثلاثين ميلا، انظر ابن خرداذبة - المسالك (ص ١٢٧)، الحربى - المناسك (ص ٣١٢)، ابن رسته - الاعلاق (ص ١٧٦)، الهمدانى - صفة جزيرة العرب (ص ٣٣٧)، قدامة - الخراج (ص ٢٦٠)، المقدسى - احسن التقاسيم (ص ١٠٨)، ابن شجاع - منازل الحجاز لوحة (٢) .

(٣) الفحيمة، موضعان الاول منهما الذى نحن بصدده فى طريق مكة، ذكره ابن خرداذبة كذلك وذكره ابن رسته المحمية واتفق معه فى تحديده الموقع، وذكره ابن شجاع الفحيمة كذلك متفقا مع ابن خرداذبة فى اللفظ، والثانى على طريق الفرات عند ابن خرداذبة والمقدسى وعند =

(١) على ثلاثة عشر ميلا) ، ثم الى الحاجر (٢)

= قدامة "العجيمة" انظر ابن خرداذبة - المسالك (ص ١٢٧، ٧٣)، ابن رسته
الاعلاق (ص ١٧٦)، قدامة - الخراج (ص ٤٥٣)، المقدسى - احسن التقاسيم
(ص ١٣٥)، ابن شجاع - منازل لوحة (٢) .

(١) وردت المسافة عند ابن رسته من سميراء الى المحمية ثلاثة عشر ميلاً متفقاً بذلك مع ابن خردادبة وابن شجاع انظر ابن خردادبة - المسالك (ص ١٢٧)، ابن رسته - الاعلاق (ص ١٧٦)، ابن شجاع - منازل الحجاز لوحة (٢) .

(٢) الحاجر بالحجيم المكسورة والراء المهملة، موضع ديار بنى تميم
قال ابن الجوزى الحاجر من الحجر وهو محبس الماء . وذكر الحربى
ان الحاجر كان اسمه المنيقة وانه كان لغنى فغلب عليه الحاجر
وانما سمته الحاجر غطفان منذ ان كان فى آخر الجاهلية ، والى
الحاجر هذا يخرج طريق العشيرة الذى يبدأ بالاجفر ويسلك طريق
غير طريق الجادة لا يمر بفيد، وقد ذكر الحاجر فى اشعار العـرب
فقال النايغة :

فلاسقیتن بغیث ماطر — ولارعتن بصبوب الحاجر —
وقال سلیل بن الحارث :

فمن يذكر بلاد بنى سحيـم
همو منعوا المنيفة من غنى
وقال شاعر آخر :

بمقلية فلست بمن قلاها
وحاجرهم وهم احموا حماها

انى حلفت برب مكة صادقاً
لكسوت عقبه حلة مشهورة

لواء الحياة ونسوة بالحاجر
ترد المدائن من كلام عائـر

انظر ابن خرداذبة - المسالك (ص ١٢٧)، الحربى - المناسك (ص ٣١٧) -
 (٣١٨)، ابن رسته - الاعلاق (ص ١٧٦)، الهمدانى - صفة الجزيرة (ص ٣٣٧)،
 قدامة - الخراج (ص ٢٦٠)، المقدسى - احسن التقاسيم (ص ١٠٨)، ابْنُ
 الجوزى - مثير الغرام الساكن الى اشرف الاماكن ورقة (٥٠)، ابْنُ
 شجاع - منازل الحجاز لوحة (٢)، ياقوت - المشترك (ص ٢١، ١٤٣، ٢٥٣)،
 (٣١٥، ٣٥٣)، ابن عبد الحق - مرائد الاطلاع (١/ ٣٧٠) .

ثلاثة وثلاثون ميلا ^(١) (والمتمشى العباسية ^(٢))

(١) جعل الحربى المسافة من سميراء الى الحاجر ثلاثة وعشرين ميلا ونصفا وجعلها ابن رسته اربعة وثلاثين ميلا، وجعلها الهمدانى ثلاثة وعشرين ميلا، وذكر قدامة انها ثلاثة وعشرون ميلا، وبهذا يتفق الحربى والهمدانى وقدامة على تقدير المسافة، وذكر المقدسى بان المسافة ثلاثون ميلا هذا فى حين قدر ابن خرداذبة المسافة كما ورد فى المتن . انظر ابن خرداذبة - المسالك (ص ١٢٧)، الحربى المناسك (ص ٣١٥)، ابن رسته - الاعلاق (ص ١٧٦)، الهمدانى - صفحة الجزيرة (ص ٣٣٧)، قدامة - الخراج (ص ٢٦٠)، المقدسى - احسن التقاسيم (ص ١٠٨) .

(٢) العباسية . بفتح اولها وتشديد ثانيها وبعد الالف سين مهملة وقيل انها منسوبة الى رجل اسمه العباس من بنى اسد احتفرها فنسبت اليه ، ورجح ياقوت نسبتها الى العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه وذلك فى قوله " واكثر ما يراد به العباس بن عبد المطلب ابو الخلفاء " ، وقد ذكر الحربى العباسية وأشار الى انها بركة مدورة قطرها خمسون ذراعا وعمقها عشرة اذرع ولكنه اختلف مع ابن خرداذبة فى تحديد موقعها فقد حددها على مسافة عشرة اميال من سميراء وعلى مسافة ثلاثة اميال من الحسنة، وذكرها ابن رسته ايضا واتفق مع ابن خرداذبة فى تحديد موقعها، وذكرها ابن شجاع كذلك وحدد موقعها بعد الفحيمة، واعتمد ياقوت رواية السكونى التى تتفق مع رواية الحربى وذلك فى قوله " قال ابو عبيد السكونى بيمن سميراء والحاجر الحسينية ثم العباسية على ثلاثة اميال من الحسينية قصران وبركة وكذا العباسية اكثر من موضع منها قرية بكورة الحرجة من الصعيد، ومنها كذلك المدينة التى بناها ابراهيم بن الاغلب قرب القيروان، انظر ابن خرداذبة - المسالك (ص ١٢٧)، الحربى المناسك (ص ٣١٦)، ابن رسته - الاعلاق (ص ١٧٦)، ابن شجاع - منازل الحجاز لوحة (٢)، ياقوت - معجم البلدان (٧٥/٤)، ابن عبد الحقيق مرآة الاطلاع (٩١٥/٢) .

على خمسة عشر ميلاً^(١)، ثم الى معدن النقرة^(٢) (معدن القرشى)

(١) وردت المسافة كذلك عند ابن رسته، واختلف معهما الحربى وابــــــن شجاع وياقوت فى تحديد المسافة وذلك نتيجة لاختلاف تحديد الموقع فقد جعلوها قبل الحاجر بينما حددها ابن خرداذبة وابن رسته بعد الحاجر بخمسة عشر ميلاً . انظر ابن خرداذبة - المسالك (ص ١٢٧)، ابن رسته - الاعلاق (ص ١٧٦) .

(٢) معدن النقرة بفتح النون وسكون القاف وقيل بكسر القاف، وهى كل ارض منصوبة فى وهدة فهى نقرة وبها سميت النقرة التى فى طريق مكة، وقيل انه حفر فيها قليب فى زمان عطش فى صفادل عليها مهندس فنقرت فى الصفا حتى ادرك ماؤها فسميت النقرة، وقيل سميت بنقرة من جنادة احتفرها فنسبت اليه ، وكانت لبنى فزارة ثم لبطن منهم يقال لهم ربعة بن عدى بن فزارة واصبحت فى نهاية القرن الثالث الهجرى باديتها لهم وحاضرتها لقريش والتجار، وبالنقرة قصر ومسجد وبها بركتان وآبار ثلاث الاولى تعرف ببئر المهدى، والثانية والثالثة تعرفان ببئر الرشيد ويوجد بها آبار صغار تنزح عند كثرة الناس وماؤها عذب ورشاؤها طويل، ومن النقرة تفرق الطرق وفيها ثمانية اعلام لهذه الطرق علمان للدخول وعلمان للخروج اى القاصد المغيثة على الطريق نفسه . وعلمان للعسيلة على طريق المدينة وعلمان لطريق البصرة، ويلاحظ ان ابن خرداذبة ذكر الموضع معدن القرشى والعامية تسميه معدن النقرة، وقد ذكر الحربى ان معدن القرشى قد ابتناه محمد بن يوسف الجعفرى كان ابتاع حوانيت من حوانيت النقرة وكان المسيب بن سليمان المخزومى ساكنا بها وكان له بها ملك فخشى ان يغلبه عليه محمد بن يوسف فاستأذن عمر بــــــن فرج حتى اذن له فى ابتناء المعدن فابتناه فى ايام الواثق (٢٢٧ - ٢٣٢هـ) وهرب الحصن فى سنة ٢٧٣هـ ثم رجع الناس اليه ، انظر =

اربعة وثلاثون ميلا (١) والمتعشى قروري (٢)

= ابن خرداذبة - المسالك (ص ١٢٧)، الحربى - المناسك (ص ٣٢٢ - ٣٢٤)،
اليعقوبى - البلدان (ص ٣١٢)، ابن رسته - الاعلاق (ص ١٧٦)، الهمدانى
صفة الجزيرة (ص ٣٣٧)، قدامة - الخراج (ص ٢٦٠ - ٢٦١)، المقدسى
احسن التقاسيم (ص ١٠٨)، ابو عبدالله محمد بن يزيد - تاريخ الخلفاء
(ص ٤٢)، ابن شجاع - منازل الحجاز لوحة (٢)، ياقوت - معجم البلدان
(٢٩٨/٥)، ابن عبد الحق - مرآة الاطلاع (٣/ ١٣٨٥) .

(١) ذكر الحربى المسافة سبعة وعشرين ميلا ونصفا، وذكرها ابن رسته
اربعة وثلاثين ميلا متفقا بذلك مع ابن خرداذبة، وذكرها الهمدانى
ثمانية وعشرين ميلا، وذكرها قدامة سبعة وعشرين ميلا متفقا مع الحربى
فى تقديرها، وذكرها المقدسى اربعة وثلاثين ميلا متفقا بذلك مع
ابن خرداذبة وابن رسته، انظر ابن خرداذبة - المسالك (ص ١٢٧)،
الحربى - المناسك (ص ٣١٨)، ابن رسته - الاعلاق (ص ١٧٦)، الهمدانى
صفة الجزيرة (ص ٣٣٧)، قدامة - الخراج (ص ٢٦١)، المقدسى - احسن
التقاسيم (ص ١٠٨) .

(٢) قروري بفتح الـ وواو ثانيه وسكون الواو وراء اخرى مفتوحة مقصورة
والقرو هو القصد وقيل هو شبه حوض ممدود مستطيل الى جنب حوض
ترده الابل والغنم، وقيل هو كل شئ على طريقة واحدة، وقيل اصله
النخلة ينقر فينبذ فيه، وقروري هو الجبل المشرف على المتعشى
مفرد وعليه علم بين وبه بركتان فى موضع واحد يمنا ويسرة عند
القصر والقصر يمنا والجبل يسرة وعليه علم واحد البركتين زبيدية
مدورة والاخرى مربعة يسرة، وقد حدد الحربى قروري قبل معدن النقرة
بعد الحاجر بثلاثة عشر ميلا، وذلك فى قوله " وقروري على ثلاثة
عشر ميلا من الحاجر وهى المتعشى وهى ارض مستوية لاترى فيها
جادة تسمى الصلعاء وفى مثلها توجد الكماء وهى ارض معمورة لبنى =

(١) على سبعة عشر ميلا)، ثم الى مغيثة الماوان (٢)

= عمير"، وذكر ابن رسته الموضع واتفق مع ابن خرداذبة في تحديد موقعه، وذكره الاصفهاني قرقرى وحدده قبل الحاجر وذلك في قوله "فال ماء ينزله بعد قرقرى الحاجر"، وذكره ابن شجاع قبل الحاجر وبعد العباسية، وهذا خلافا لما اتفق عليه ابن خرداذبة والحربى وابن رسته وياقوت الذى ذكره بقوله قرورى موضع بين المعــــــدن والحاجر على اثنى عشر ميلا من الحاجر وفيها بركة لام جعفر وقصر وبئر عذبة الماء وبقرورى يفترق الطريقان طريق النقرة" وهو طريق الجادة عدل يمين، ومن اراد المدينة عدل يسرة، انظر ابن خرداذبة المسالك (ص ١٢٧)، الحربى - المناسك (ص ٣٢٠)، ابن رسته - الاعــــلاق (ص ١٧٦)، الاصفهانى - بلاد العرب (ص ٢٤٠)، ابن شجاع - منازل لوحة (٢)، ياقوت - معجم البلدان (٣٣٤/٤)، ابن عبد الحق - مرصد الاطــــلاع (١٠٨٤/٣) .

(١) قدر الحربى المسافة من الحاجر الى الموضع ثلاثة عشر ميلا، وقدر ابن رسته المسافة من الحاجر كذلك الى الموضع سبعة عشر ميلا متفقا بذلك مع ابن خرداذبة في تحديد الموقع وتقدير المسافة، وقدر ياقوت المسافة اليه من الحاجر كذلك اثنى عشر ميلا، انظر ابن خرداذبة المسالك (ص ١٢٧)، الحربى - المناسك (ص ٣١٩)، ابن رسته - الاعــــلاق (ص ١٧٦)، ياقوت - معجم البلدان (٣٣٤/٤) .

(٢) مغيثة الماوان، بالواو المفتوحة وآخره نون، واصله من اوى اليه يأوى، ملتجأ، وماوى الابل بكسر الواو ويجوز ان يكون تشنية الماء قلبت الهمزة واوا وكان القياس ان تقلب هاء فيقال ماهان ولكن شبهوه بما الهمزة فيه منقلبة عن ياء او واو، ولما كان حكم الهاء ان لاتهمز فى هذا الموضع بل اشتبهت بحروف المد واللين فهمزوه لذلك اطرء فيه لشبهة، وبالمـاوان قصر ومسجد وهى لبنــــى محارب بن خفصة بن قيس بن عيلان وبها بركة ولها مصفاة وبركة =

(١)

ثلاثة وثلاثون ميلاً

= مدورة فيها قطع يجرى فيها الماء شبيه بالحوض وبها ثلاث آبار عذبة احداها عليها حوض وبها كذلك ثلاثة آبار كلها مالحة غليظة الماء وقال بعض الاعراب فيها :

يشربن بالماوان ماء مـــــ وبالسليـل مثله او شرا وذكر ياقوت الماوان فى قوله " هو واد فيه ماء بين النقرة والربذة فغلب عليه الماء فسمى بذلك الماء ماوان وكانت منازل عبس فيمما بين ابابين والنقرة وماوان والربذة ، وماوان هذا هو المركب المقصود فى طريق الجادة وهناك ماوان السنور ذكره ياقوت لبيس بينه وبين مساكن العرب مناسبة ، ومما قيل فى الماوان ، قال عروة بن الورد العبسى :

وقلت لقوم فى الكنيف تروحوا عشية يتنادون ماوان زرح

انظر ابن خرداذبة - المسالك (ص ١٢٧) ، الحربى - المناسك (ص ٣٢٤) - (٣٢٥) ، اليعقوبى - البلدان (ص ٣١٢) ، ابن رسته - الاعلاق (ص ١٧٨) ، الهمدانى - صفة جزيرة العرب (ص ٣٣٧) ، قدامة - الخراج (ص ٢٦١) ، المقدسى - احسن التقاسيم (ص ١٠٨) ، الاصفهانى - بلاد العرب (ص ١٧٦) - (١٧٧) ، ابن شجاع - منازل الحجاز لوحة (٢) ، ياقوت - معجم البلدان (٤٥/٥) ، ابن عبد الحق - مرصد الاطلاع (١٢٢٢/٣) .

(١) ذكر الحربى المسافة من المعدن الى المغيثة ستة وعشرين ميلاً وذكرها ابن رسته اربعة وثلاثين ميلاً ، وذكرها قدامة سبعة وعشرين ميلاً وذكرها المقدسى ثلاثة وثلاثين ميلاً متفقاً بذلك مع ابن خرداذبة وذكرها ابن شجاع اربعة وثلاثين ميلاً متفقاً بذلك مع ابن رسته انظر ابن خرداذبة - المسالك (ص ١٣١) ، الحربى - المناسك (ص ٣٣٤) ، ابن رسته - الاعلاق (ص ١٧٨) ، قدامة - الخراج (ص ٢٦١) ، المقدسى احسن التقاسيم (ص ١٠٨) ، ابن شجاع - منازل الحجاز لوحة (٢) .

(١) والتمتعش السمط (١) على ستة عشر ميلا) ، ثم الى الربذة (٣)

(١) السمط واحد من التمتعشات المذكورة في الطريق والتي قلما يوجد تعريفات لها في المصادر الجغرافية الا نذرا يسيرامن ذكر الموضع عرضا عند ذكر الطريق ومن هؤلاء ابن خرداذبة الذي ذكر الموضع في الطريق بين مغيثة الماوان والربذة، ومنهم ايضا ابن رستة فقد ذكر الموضع واتفق في تحديد موقعه مع ابن خرداذبة، ومنهم ايضا ابن شجاع فقد ذكر الموضع كذلك واتفق معهما في تحديد الموقع كذا لم اجد لهذا الموضع تعريفا عند غيرهم في المصادر الجغرافية انظر ابن خرداذبة - المسالك (ص ١٣١)، ابن رستة - الاعلاق (ص ١٧٨) ، ابن شجاع - منازل الحجاز لوحة (٢) .

(٢) وردت المسافة كذلك عند ابن رستة وجعلها ابن شجاع اربعة عشر ميلا ، انظر ابن رستة - الاعلاق (ص ١٧٨)، ابن شجاع - منازل الحجاز لوحة (٢) .

(٣) الربذة بفتح اوله وثانيه وذال معجمة مفتوحة والربذة الشدة والربذة من قرى المدينة على ثلاثة ايام قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز اذا رحلت من فيد، وسميت بالربذة نسبت الى جبل احمر او صخرة حمراء على ميل مما يلي المغرب، وبالربذة اعراب وماء وفيها برك وآبار كثيرة، وبها قصر ومسجد وقبر ابي ذر رضى الله تعالى عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسجده، وكانت الربذة من احسن المنازل في الطريق ولكنها خربت بسبب الحروب التي قامت بين اهلها وضرية، والربذة لقوم من ولد الزبير بن العوام وكانت لفزارة " والبريد خارج الربذة باقل من ميل " . انظر ابن خرداذبة - المسالك (ص ١٣١)، الحربى - المناسك (ص ٣٢٦ - ٣٢٨) ، اليعقوبى - البلدان (ص ٣١٢)، ابن رستة - الاعلاق (ص ١٧٩)، الهمدانى صفة الجزيرة (ص ٣٣٨)، قدامة - الخراج (ص ٢٦١)، المقدسى - احسن التقاسيم (ص ١٠٨)، ابن شجاع - منازل الحجاز لوحة (٢)، ياقوت =

اربعة وعشرون ميلا^(١) (والمتعشى اريمه^(٢) على اربعة عشر ميلا^(٣))

= معجم البلدان (٢٤/٣ - ٢٥)، ابن عبد الحق - مراد الاطلاع (٦٠١/٢)،
الجاسر - ابو على الهجرى وابحائه (ص ٢٣٩) .

(١) وردت المسافة كذلك عند ابن رسته وقدامة والمقدسى، وشذ عنهم
الحربى فقدرها عشرين ميلا كذا الهمدانى قدرها ستة وعشرين ميلا
وجعلها ابن شجاع اثنين وعشرين ميلا، انظر ابن خرداذبة - المسالك
(ص ١٣١)، الحربى - المناسك (ص ٣٢٥)، ابن رسته - الاعلاق (ص ١٧٩)،
الهمدانى - صفة الجزيرة (ص ٣٣٨)، قدامة - الخراج (ص ٢٦١) المقدسى
احسن التقاسيم (ص ١٠٨)، ابن شجاع - منازل الحجاز لوحة (٢) .

(٢) اريمة . جبل مستدير على يمنية، سمي به المنزل الذى نحن بصدد
الحديث عنه، وقيل اريمة بركة حملت نفس الاسم وهى المتعشى، وقد
اختلف الجغرافيون فى تحديد الموقع فقد حدده الحربى على مسافة
عشرة اميال من الماوان اى قبل الربذة، وذكر ابن رسته الموضوع
اروعة وحدده بين الربذة ومعدن بنى سليم متفقا بذلك مع ابى
خرداذبة فى تحديد الموقع، وذكر البكرى اريمة مضموم الاول مفتوح
الثانى بالياء اخت الواو على لفظ تصغير، منازل بنى عمرو بى
الحارث، هذا وقد توهم محقق كتاب البكرى فى تعديل اسم الموضوع
فعده الى " اديمه " بالبدال المهملة . انظر ابن خرداذبة -
المسالك (ص ١٣١)، الحربى - المناسك (ص ٣٢٥)، ابن رسته -
الاعلاق (ص ١٧٩)، البكرى - معجم ما استعجم (١٤٥/١)، (١١٦٤/٤) .

(٣) ذكر الحربى الموقع قبل الربذة وحدد المسافة اليه بعشرة اميال
من الماوان . وذكر ابن رسته الموقع " اروعه " بين الربذة ومعدن
بنى سليم وحدد المسافة اليه باربعة عشر ميلا من الربذة لذلك وعليه
يتفق ابن رسته وابن خرداذبة فى تحديد الموقع وذكر المسافة
انظر ابن خرداذبة - المسالك (ص ١٣١)، الحربى - المناسك (ص ٣٢٥)،
ابن رسته - الاعلاق (ص ١٧٩) .

ثم الى معدن بنى سليم (١) اربعة وعشرون ميلا (٢)

(١) معدن بنى سليم منزل من منازل الحاج لبنى سليم بن منصور بن عكرمة كثير الاهل به قصر ومسجد وبه بركة مدورة زبيدية وبه آبار كثيرة قديمة وحديثة لها اسماء وعلى ميلين ونصف من المعدن المنـزل الخرب الذى يقال له ربان كان الرشيد ينزله، وقد ذكر الحربى الموقع بعد السليلة والعمق من الربذة كذا ذكره ابن رسته متفقا معه وهذا خلافا لما ذكر عند ابن خرداذبة وقدامة، وقد اطلق الهمدانى على الموقع حرة بنى سليم وذكره بعد العمق للقادم من النقرة وقبله للقادم من مكة، وهذا خلافا لما ذكره الحربى ايضا لان حرة بنى سليم بعد الريان والاسلاق وعقبة كراع، من المعدن نفسه وقد ذكر ياقوت الموقع باسم معدن قران بفتح اوله وتخفيف ثانيه وآخره نون وذكر انه ماء لبنى سليم يقال له قران به ناس كثيرون وذكر كذلك انه منسوب الى قران بن بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاة نزلت على بنى سليم فدخلوا فيها فصاروا منهم فكان يقال لهم " بنو القين" وذكر كذلك فى كتاب المشترك بقوله " ومعدن بنى سليم هو معدن قران من اعمال المدينة فى طريق نجد"، وانشـد خفاف بن عمر :

متى كان للقينيين قين طمه وقين بلى معدن قران

انظر ابن خرداذبة - المسالك (ص ١٣١)، الحربى - المناسك (ص ٢٣٣) - (٢٣٤)، ابن رسته - الاعلاق (ص ١٧٩)، الهمدانى - صفة الجزيرة (ص ٣٣٨)، قدامة - الخراج (ص ٢٦٢)، المقدسى - احسن التقاسيم (ص ١٠٨)، ابن شجاع - منازل الحجاز لوحة (٣)، ياقوت - معجم البلدان (٤/٢٤٥)، المشترك (ص ٤٠٠)، ابن عبد الحق - مرصد الاطلاع (٣/١٢٨٨) .

(٢) ذكر الحربى المسافة الى الموقع من العمق اثنين وعشرين ميلا وذكرها ابن رسته من العمق ايضا تسعة عشر ميلا وذلك حسب ذكرهم للمنـازل فى الطريق وهى الربذة السليلة العمق معدن بنى سليم مختلفين فى =

(١)

(والمتعشى شرورى)

= هذا مع ابن خرداذبة، وقدامة الذى ذكر المنازل مرتبة كما وردت عند ابن خرداذبة ولكنه اختلف معه فى المسافة فذكرها تسعة عشر ميلا والمقدسى الذى تبعهما فى ذكر ترتيب المنازل واتفق كذلك مع ابن خرداذبة فى ذكر مقدار المسافة ، انظر ابن خرداذبة - المسالك (ص ١٣١)، الحربى - المناسك (ص ٣٣٢)، ابن رسته - الاعلاق (ص ١٧٩)، قدامة - الخراج (ص ٢٦٢)، المقدسى - احسن التقاسيم (ص ١٠٨) .

(١) شرورى بفتح اوله وثانيه بعدها واو وراء مهملة والف مقصورة ، اكثر من موضع والموضع الذى نحن بصدده لبنى سليم اختلف الجغرافيون فى تحديد موقعه ، فقد ذكره ابن خرداذبة كما هو مثبت ، وذكره الحربى بعد البريد السادس والاربعين على عشرة اميال من المعدن وقال بأن عنده بركة تسمى الصفحة . وقد اضاف بان جبلين يطلان على العمق يسمى احدهما شرورى وهو غير المقصود هنا ذلك لانه ذكر شرورى المتعشى وذكر شرورى الجبل ، ومما هو جدير بالملاحظة ان ترتيبه لتسلسل المواضع يختلف بعض الشيء عن ترتيب ابــــن خرداذبة لها وقد لاحظنا ذلك فى العمق حيث ان اسم هذا المتعشى قد سقط من كتاب ابن رسته وكتاب ابن شجاع ، وقد ذكر البكرى شرورى واقتصر على ذكر الجبل الذى بين العمق والمعدن فى طريق الكوفة مكة ، وذكر انه لبنى اسد وبني عامر ، وقد ذكر ياقوت شرورى فى اكثر من موضع الاول منها لبنى سليم وهو المقصود ، وذكر فيه :

كانها بين شرورى والعمق نواحة تلوى بجلباب خلــــق ومما قيل فيه ايضا :

كانها بين شرورى والعمق وقدكساها السير جلا من عــــرق وانشد البكرى فى الجبل قول ابن مقبل :

اقول وقد قطعن بنا شرورى ثوانى واستوين من الضجوع وانشد كذلك قول الجعدى :

امانة الله وهى اعظم من هضب شرورى والركن من خيــــم =

على اثنى عشر ميلا) ، ثم الى السليلة ^(٢) ستة وعشرون ميلا ^(٣)

= وقول البعيث ايضا :

كون رعت سلمان حتى كأنها هضاب شرورى خالط الليل مقصرا
انظر ابن خرداذبة - المسالك (ص ١٣١)، الحربى - المناسك (ص ٣٣٢) ،
البكرى - معجم ما استعجم (٣/٧٩٤)، ياقوت - معجم البلدان (٣/٣٣٩) .
(١) حدد الحربى المسافة الى المتعشى بعشرة اميال ، مختلفا مع ابن
خرداذبة بفارق ميلين، ولم اجد ذكرا لهذه المسافة عند غيرهما من
الجغرافيين فى المصادر المتوفرة لدى، انظر ابن خرداذبة -
المسالك (ص ١٣١)، الحربى - المناسك (ص ٣٣٢) .

(٢) السليلة بفتح اوله وكسر ثانيه ، وسميت كذلك لانها كانت لرجل
من بنى سليم اختطها يقال له السليل بن زيد بن الحارث بن ذكوان
فنسبت اليه ، وقد اختلف الجغرافيون فى تحديد موقع السليلة فقد
ذكرها ابن خرداذبة كما هو مثبت ، بينما اختلف معه الحربى
الذى ذكرها بعد الريزة وقبل العمق ومعدن بنى سليم ، وذكرها
ابن رسته والهمدانى كذلك ، وسقط ذكر هذا الموضع عند قدامة ، وذكر
المقدس السليلة بعد معدن بنى سليم وقبل العمق متفقا بهذا مع
ابن خرداذبة ، وذكر ياقوت السليلة بعد الريزة وذلك فى قوله " وهو
موضع من الريزة اليه ستة وعشرون ميلا " ، انظر ابن خرداذبة -
المسالك (ص ١٣١)، الحربى - المناسك (ص ٣٣١)، ابن رسته - الاعلاق
(ص ١٧٩)، الهمدانى - صفة الجزيرة (ص ٣٣٨)، المقدس - احسن
التقاسيم (ص ١٠٨)، ياقوت - معجم البلدان (٣/٢٤٣) .

(٣) اختلف الحربى وابن رسته والهمدانى وياقوت فى تحديد المنزل مع
ابن خرداذبة فقد اجمعوا على ذكره بعد الريزة وقبل العمق وبالرغم
من اجماعهم على تحديد هذا الموقع الا انهم اختلفوا فى ذكر المسافة
فقد حدد الحربى المسافة من الريزة الى السليلة بثلاثة وعشرين ميلا =

(١) (٢) (٣)
(والمتعشى بالكنايين على ثلاثة عشر ميلا) ثم الى العمق

= ونصف، وحددها ابن رسته بواحد وعشرين ميلا، وحددها الهمدانى بثلاثة وعشرين ميلا، واختلف مع هؤلاء المقدس الذى ذكر الموقع متفقا مع ابن خرداذبة فى تحديده وفى تقدير المسافة ايضا، انظر ابن خرداذبة - المسالك (ص ١٣١)، الحربى - المناسك (ص ٣٣١)، ابن رسته - الاعلاق (ص ١٧٩)، الهمدانى - صفة جزيرة العرب (ص ٣٣٨)، المقدس - احسن التقاسيم (ص ١٠٨) .

(١) الكنايين احد المتعشيات المذكورة فى الطريق، ذكره ابن رسته كذلك واتفق مع ابن خرداذبة على تحديد موقعه بعد السليلة وقبل العمق، بالرغم من اختلافهما فى تحديد بعض المواضع فى هذه المنطقة، وذكر ابن شجاع متعشى باسم الكناس بعد الربذة وقبل العمق ولايراد به هذا الموضع لان ابن شجاع قد اغفل ذكر عدة مواضع فى الطريق قبل العمق، كما ان الحربى ذكر كناس متعشى بعد الربذة وقبل السليلة على مسافة ثلاثة عشر ميلا من الربذة، وذكر ياقوت ايضا موضع باسم الكنايين بالضم وبعد الالف باء موحدة ثم ياء مثناة من تحت ثمنون ولم يحدد موقعه ولكنه ذكر ان كنان جبل باراء عئاب وعئاب جبل فى طريق مكة " ولم يحدد ايضا الموقع وانشد :

دعتنا بكهف من كنايين دعوة على عجل دهما والليل رائح

انظر ابن خرداذبة - المسالك (ص ١٣٠)، الحربى - المناسك (ص ٣٢٩)، ابن رسته - الاعلاق (ص ١٧٩)، ابن شجاع - منازل الحجاز لوحدة (٢)، ياقوت - معجم البلدان (٤/١٥٨، ٤٨٠)، ابن عبد الحق - مراصد

الاطلاع (٣/١١٧٩) .

(٢) وردت المسافة كذلك عند ابن رسته، انظر الاعلاق (ص ١٧٩) .

(٣) العمق، عمق الشىء قعره . والعمق المظمئن من الارض والعمق

بالفتح اكثر من موضع وليس هو المقصود، وذكر ياقوت العمق بالضم على وزن زفر وقال " ان العامة تقول بضمين خطأ، وبالضم هو

المقصود، وقد اختلف الجغرافيون فى تحديد موقعه فذكر الحربى =

(١) واحد وعشرون ميلاً

= واليعقوبى وابن رسته والهمدانى ان العمق قبل معدن بنى سليــــــــــــــــم
مختلفين بهذا مع ابن خرداذبة وقدامة والمقدسى الذين ذكــــــــــــــــروا
الموضع بعد معدن بنى سليم ، وقبل افيعية ، واما بالنسبة لياقوت فقد
عاد وذكر الموضع بعد معدن بنى سليم وقبل ذات عرق متفقا بهذا مع
ابن خرداذبة ومن اتفق معه ، والعمق علم مرتجل على جادة الطريق
لبنى سليم فيه قصر ومسجد وبئر تعرف بالخضراء من عمل المنصور
واخرى تعرف بالروحاء من عمل البرامكة وآبار اخرى غيرها ذكرها
الحربى منسوبة الى اصحابها ، هذا ويطل على العمق جبل شرورى كما
اشرنا سابقا وعند هذا الجبل البريد السادس والاربعين فى هــــــــــــــــذا
الطريق ، انظر ابن خرداذبة - المسالك (ص ١٣١) ، الحربى - المناسك
(ص ٣٣٢) ، اليعقوبى - البلدان (ص ٣١٢) ، ابن رسته - الاعلاق (ص ١٧٩) ،
الهمدانى صفة الجزيرة (ص ٣٣٨) ، قدامة - الخراج (ص ٢٦٢) ، المقدسى
احسن التقاسيم (ص ١٠٨) ، ابن شجاع - منازل الحجاز لوحــــــــــــــــة (٢) ،
ياقوت - معجم البلدان (١٥٦/٤) ، المشترك (ص ٣١٦) ، ابن عبد الحق
مراصد الاطلاع (٩٦٢/٢) .

(١) ذكر الحربى بان المسافة من السليــــــــــــــــلة الى العمق ثمانية عشر ميــــــــــــــــلا
وجعلها ابن رسته واحدا وعشرين ميلا متفقا فى تقديرها مع ابــــــــــــــــن
خرداذبة ، وقدرها الهمدانى بثلاثة وعشرين ميلا ، وقدرها المقدسى
واحدا وعشرين ميلا ايضا متفقا بهذا مع ابن خرداذبة ايضا ، بينمــــــــــــــــا
قدر قدامة المسافة من معدن بنى سليم الى العمق بستة وعشرين ميلا
وهذا رأى انفرد به عن بقية الجغرافيين ، انظر ابن خرداذبة - المسالك
(ص ١٣١) ، الحربى - المناسك (ص ٣٣١) ، ابن رسته - الاعلاق (ص ١٧٩) ،
الهمدانى - صفة الجزيرة (ص ٣٣٨) ، قدامة - الخراج (ص ٢٦٢) ، المقدسى
احسن التقاسيم (ص ١٠٨) .

(١) (٢) (٣)
(والمتعشى السنجة على اثني عشر ميلا)، ثم الى الافيعية

- (١) سنجة اكثر من موضع ، والموضع المقصود ذكره ابن رسته كأحـ المتعشيات فى الطريق واتفق مع ابن خرداذبة فى تحديد موقعه بعد العمق واختلف معه حيث ان ابن خرداذبة ذكره قبل افيعية بينما ذكره ابن رسته قبل معدن بنى سليم ، وذكر ابن شجاع الموضع متفقا مع ابن رسته فى تحديد موقعه بين العمق ومعدن بنى سليم والسنجة ايضا اسم لنهر يجرى بين حصن منصور وكيسوم فى ديار مضر انظر ابن خرداذبة - المسالك (ص ١٣١) ، ابن رسته - الاعلاق (ص ١٧٩) ، ابن شجاع - منازل لوجه (٣) ، ياقوت - معجم البلدان (٣/ ٢٦٤) .
- (٢) وردت المسافة كذلك عند ابن رسته ، متفقا بهذامع ابن خرداذبة وجعل ابن شجاع المسافة ثلاثة عشر ميلا بزيادة ميل واحد ، انظر ابن خرداذبة - المسالك (ص ١٣١) ، ابن رسته - الاعلاق (ص ١٧٩) ، ابن شجاع - منازل الحجاز لوجه (٣) .
- (٣) افيعية بالضم ثم الفتح ، المنزل المعروف فى طريق مكة على يمين الممعد من الكوفة ، وهو لقوم من آل ابى بكر الصديق رضى الله عنه وآل الزبير رضى الله عنه ، ولقوم من بنى سليم ، وسميت الافيعية بكثرة حياتها الافاعى وهى ذوالنخل ، وبالفيعية بركتان ومجموعه من آبار غليظة المياه . وقد اختلف فى تحديد هذا الموضع اذ ورد عند الحربى واليعقوبى وابن رسته والهمدانى وابن شجاع بعد معدن بنى سليم ، بينما ورد عند ابن خرداذبة وقدامة والمقدسى بعد العمق ، كذا اختلف فى اللفظ فقد ورد عند ابن خرداذبة والحربى واليعقوبى وابن رسته والهمدانى والمقدسى وابن شجاع كما هو مثبت بينما ورد عند قدامة وياقوت وابن عبد الحق بصيغة " افاعية " ، انظر ابن خرداذبة - المسالك (ص ١٣٢) ، الحربى - المناسك (ص ٣٤١) ، اليعقوبى - البلدان (ص ٣١٢) ، ابن رسته - الاعلاق (ص ١٧٩) ، الهمدانى صفة جزيرة العرب (ص ٣٣٨) ، قدامة - الخراج (ص ٢٦٣) ، المقدسى احسن التقاسيم (ص ١٠٨) ، ابن شجاع - منازل الحجاز لوجه (٣) ، ياقوت معجم البلدان (١/ ٢٢٦ ، ٢٣٣) ، ابن عبد الحق - مرصد الاطلاع (١/ ٩٨) .